(فهرسة الجزء الحادى عشر من كتاب الاغانى للامام ابى الفرج الاصبهانى)

(تمت)

الجزء الحادى عشر من كتاب
الاغانى للامام أبى الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

م

(وهو من أجزاء عشرين)

بسم الله الرحمن الرحيم

(أخبار مروان الاصغر)

قد مر نسبه ونسب أبيه وأهله وأخبارهم متقدما وكان مروان هذا آخر من بقي منهم يعد في الشعراء وبقي بعده منهم متوج وكان ساقطا بارد الشعر فذكر لي عن أبي هفان انه قال شعر آل أبي حفصة بمنزلة الماء الحار ابتداؤه في نهاية الحرارة ثم تلين حرارته ثم يفتر ثم يبرد وكذا كانت أشعارهم الا أن ذلك الماء لما انتهى الى متوج جمد وهذا الشعر يقوله مروان في المنتصر وكان قد أقصاه وجفاه وأظهر خلافا لابيه في سائر مذاهبه حتى في التشيع فطرد مروان لنصبه وأخرجه عن جلسائه فقال هذه الابيات وسأل بنان ابن عمرو فغنى فيها المنتصر ليستعطفه وخبره في ذلك يذكر في هذا الموضع من الكتاب (أخبرني) عمي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني حماد ابن أحمد بن سليمان الكلبي قال حدثني أبو السمط مروان الاصغر قال لما دخلت الى المتوكل مدحته ومدحت ولاة العهود الثلاثة وأنشدته هذا

سقى الله نجدا والسلام على نجد * ويا حبذا نجد على النأى والبعد
نظرت الى نجد وبغداد دونها * لعلي أرى نجدا وهيهات من نجد
ونجد بها قوم هواهم زيارتي * ولا شئ أحلى من زيارتهم عندي

قال فلما فرغت منها أمر لي بمائة وعشرين ألف درهم وخمسين ثوبا وثلاثة من الظهر فرس وبغلة وحمار ولم أبرح حتى قلت قصيدتي التي أشكره فيها وأقول

تخير رب الناس للناس جعفرا * وملكه أمر العباد تخيرا

فلما صرت الى هذا البيت

فأمسك ندى كفيك عني ولا تزد * فقد كدت ان أطغى وأن أتجبرا

قال لي لا والله لا أمسك حتى أغرقك بجودي (وحدثني) عمي بهذا الخبر قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني حماد بن أحمد بن يحيى قال حدثني مروان بن أبي الجنوب فذكر مثل هذا الخبر سواء وقال بعد قوله لا والله لا أمسك حتى أغرقك سلني حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين الضيعة التي أمرت ان أقطعها باليمامة ذكر ابن المدبر انها وقف المعتصم على ولده فقال قد قبلتك اياها مائة سنة بمائة درهم فقلت لا يحسن أن تضمن ضيعة بدرهم في السنة فقال ابن المدبر فبألف درهم في كل سنة فقلت نعم فأمر ابن المدبر أن ينفذ ذلك لي وقال ليست هذه حاجة هذه قبالة فسلني حاجتك فقلت ضيعة يقال لها السيوح أمر الواثق باقطاعي اياها فمنعنيها ابن الزيات فأمر بامضاء الاقطاع لي (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال كان علي بن الجهم يطعن على مروان بن أبي الجنوب ويثلبه حسدا له على موضعه من المتوكل فقال له المتوكل يا علي أيما أشعر أنت أو مروان فقال أنا يا أمير المؤمنين فأقبل على مروان فقال له قد سمعت فما عندك قال كل أحد أشعر مني يا أمير المؤمنين وما أصف نفسي ولا أزكيها واذا رضيني أمير المؤمنين فما أبالي من زيفني فقال له قد صدقتك علي يزعم سرا وجهرا انه أشعر منك فالتفت اليه مروان فقال له يا علي أأنت أشعر مني فقال أوتشك في ذلك قال نعم أشك وأشك وهذا أمير المؤمنين بيننا فقال له علي ان أمير المؤمنين يحابيك فقال المتوكل هذا عي منك يا علي ثم قال لابن حمدون احكم بينهما فقال طرحتني والله يا أمير المؤمنين بين أنياب ومخالب أسدين قال والله لتحكمن بينهما فقال له اما اذا حلفت يا أمير المؤمنين فأشعرهما عندي أعرفهما في الشعر فقال له المتوكل قد سمعت يا علي قال قد عرف ميلك اليه فمال معه فقال دعنا منك هذا كله عي فان كنت صادقا فاهج مروان قال قد سكرت ولا فضل في فقال المتوكل لمروان اهجه أنت وبحياتي لا تبق غاية فقال مروان قوله

ان ابن جهم في المغيب يعيبني * ويقول لي حسنا اذا لاقاني
صغرت مثانته وعظم بطنه * فكأنما في بطنه ولدان
ويح ابن جهم ليس يرحم أمه * لو كان يرحمها لما عاداني
فاذا التقينا نال شعري شعره * ونزا على شيطانه شيطاني

قال فضحك المتوكل والجلساء منه وانخذل ابن الجهم فلم يكن عنده أكثر من أن قال جمع حيلة الرجال وحيلة النساء فقال له المتوكل هذا أيضا من عيك وبردك ان كان عندك شئ فهاته فلم يأت بشئ فقال لمروان بحياتي ان حضرك شئ فهاته ولا تقصر في

شتمك فقال مروان

لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر * وهذا علي بعده يدعى الشعرا

ولكن أبى قد كان جارا لامه * فلما ادعى الاشعار أوهمنى أمرا

قال فضحك وقال زده بحياتى فقال فيه

يا ابن بدر يا عليه * قلت انى قرشية

قلت ماليس بحق * فاسكتى يا نبطية

اسكتى يا بنت جهم * اسكتى يا حلقية

فأخذ عبادة هذه الابيات فغناها على الطبل وجاوبه من كان يغنى والمتوكل يضحك ويضرب بيديه ورجليه وعلى مطرق كأنه ميت ثم قال على بالدواة فأتى بها فكتب

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذى حسب ودين

يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك فى عرض مصون

(أخبرنى) على بن العباس بن أبى طلحة قال حدثنى جعفر بن هرون بن زياد قال حدثنى محمد بن السرى قال لما مدح على بن الجهم وهو محبوس المتوكل بقوله

توكلنا على رب السماء * وسلمنا الاسباب القضاء

وذكر فيها جميع الندماء وسبعهم وهجاهم انتدب له مروان بن أبى الجنوب فعارضه فيها وقد كان المتوكل رق له فلما أنشده مروان هذه القصيدة اعتورته ألسنة الجلساء فثلبوه واغتابوه وضربوا عليه فتركه فى محبسه والقصيدة قوله

ألم تعلم بأنك يا ابن جهم * دعى فى اناس أدعياء

أعبد الله تهجو وابن عمرو * وبختيشوع أصحاب الوفاء

هجوت الاكرمين وأنت كلب * حقيق بالشتيمة والهجاء

أترمى بالزناء بنى حلال * وأنت زنيم أولاد الزناء

اسامة من جدودك يا ابن جهم * كذبت ومابذلك من خفاء

(أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا الحسين بن يحيى قال حدثنى ابراهيم بن الحسن قال لما كان من أمر العباس بن المأمون وعجيف ما كان أنشد مروان بن أبى الجنوب المعتصم قصيدة أولها قوله

ألا يا دولة المعصوم دومى * فانك قلت للدنيا استقيمى

فلما بلغ الى قوله

هوى العباس حين أراد غدرا * فوافى اذ هوى قعر الجحيم

كذاك هوى كمهواه عجيف * فأصبح فى سواء لظى الجحيم

(حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا أبو العيناء قال دخل مروان الاصغر ابن أبى الجنوب على اشناس وقد مدحه بقصيدة فأنشده اياها فجعل اشناس يحرك رأسه

ويومئ بيديه ويظهر طربا وسرورا وأمر له بصلة فلما خرج قال له كاتبه رأيت الامير قد طرب وحرك رأسه ويديه لما كان يسمعه فقد فهمه قال نعم قال فأى شئ كان يقول قال مازال يقول على رقبة الخبز حتى حصل ما أراد وانصرف (حدثنى) جعفر بن قدامة لمروان قال حدثنى على بن يحيى المنجم قال كان المتوكل يداعبنى كثيرا فقال فى يوم من الايام لمروان بن أبى الجنوب اهج على بن يحيى فقال مروان

ألا ان يحيى لا يقاس الى أبى * وعرض بن يحيى لا يقاس الى عرضى

وهى أبيات تركت ذكرها صيانة لعلى بن يحيى قال فأجبته عنها فقلت

صدقت لعمرى ما يقاس الى أبى * أبوك ومن قاس الشواهق بالخفض

وهل لك عرض طاهر فتقيسه * اذا قيست الاعراض يوما الى عرضى

ألستم موالى للعين ورهطه * أعادى بنى العباس ذى الحسب المحض

توالون من عادى النبى ورهطه * وترمون من والى أولى الفضل بالرفض

وليس عجيبا أن أرى لك مبغضا * لانك أهل للعداوة والبغض

(حدثنى) جحظة قال حدثنى على بن يحيى قال أنشد مروان بن أبى الجنوب المتوكل ذات يوم

انى نزلت بساحة المتوكل * ونزلت فى أقصى ديار الموصل

فقال له بعض من حضر فكيف الاتصال بين هؤلاء والمراسلة فقال أبو العنبس الصيمرى كان له حمام هدى يبعث بها اليه من الموصل حتى يكاتبه على أجنحتها فضحك المتوكل حتى استلقى وخجل مروان وحلف بالطلاق لا يكلم أبا العنبس أبدا فبقيا متهاجرين كذا أكبر حفظى أن جحظة حدثنى به عن على بن يحيى فانى كتبته عن حفظى (أخبرنى) الحسن ابن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن المدبر قال قرأت فى كتاب قديم قال عوف بن محلم لعبد الله بن طاهر فى علة اعتلها

فان تك حمى الربع شفك وردها * فعقباك منها أن يطول لك العمر

وقيناك لو نعطى المنى فيك والهوى * لكان بنا الشكوى وكان لك الاجر

قال ثم حم المتوكل حمى الربع فدخل عليه مروان بن أبى الجنوب بن مروان بن أبى حفصة فانشده قصيدة له على هذا الروى وأدخل البيتين فيها فسر بها المتوكل فقال له على ابن الجهم يا أمير المؤمنين هذا شعر مقول والتفت الى وقال هذا يعلم فالتفت الى وقال أتعرفه فقلت ما سمعته قبل اليوم فشتم على ابن الجهم وقال له هذا من حسدك وشرك وكذبك فلما خرجنا قال على بن الجهم ويحك مالك قد جننت أما تعرف هذا الشعر قلت بلى وأنشدته اياه فلما عدت الى المتوكل من غد قال يا أمير المؤمنين قد اعترف لى بالشعر وأنشدنيه فقال لى أكذاك هو فقلت كذب ما سمعت به قط فازداد عليه غيظا وله شتما فلما خرجنا قال لى ما فى الارض شر منك فقلت له أنت أحمق تريد منى أن أجئ الى شعر قد قاله فيه شاعر يحبه ويعجبه شعره فأقول له انى أعرفه فأوقع نفسى وعرضى

فى لسان الشاعر لترتفع أثمنه ويسقط ذاك ويغضى أيضا

صوت

ما لابراهيم فى العلم بهذا الشان ثان
انما عمر أبى اسحق زين للزمان
فاذا غنى ابو اسحق * أجابته المثانى
منه يجنى ثمر اللهو * وريحان الجنان
جنة الدنيا أبو اسحق فى كل مكان

عروضه من الرمل الشعر لابن سيابة والغناء لابراهيم الموصلى خفيف ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق ابنه

* (أخبار ابراهيم ابن سيابة ونسبه) *

ابراهيم بن سيابة مولى بنى هاشم وكان يقال ان جده حجام أعتقه بعض الهاشميين وهو من مقاربى شعراء وقته ليست له نباهة ولا شعر شريف وانما كان يميل بمودته ومدحه الى ابراهيم الموصلى وابنه اسحق فغنيا فى شعره ورفعا منه وكانا يذكرانه للخلفاء والوزراء ويذكرانهم به اذا غنيا فى شعره فينفعانه بذلك وكان خليعا ماجنا طيب النادرة وكان يرمى بالابنة (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنى أبو زائدة عن جعفر بن زياد قال عشق ابن سيابة جارية سوداء فلامه أهله على ذلك وعاتبوه فقال

يكون الخال فى وجه قبيح * فيكسوه الملاحة والجمالا
فكيف يلام معشوق على من * يراها كلها فى العين خالا

(أخبرنى) محمد بن مزيد وعيسى بن الحسين والحسين بن يحيى قالوا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أتى ابراهيم بن سيابة وهو سكران ابنا لسوار بن عبد الله القاضى أمرد فعانقه وقبله وكانت معه داية يقال لها رحاص فقبل لها انه لم يقبله تقبيل السلام انما قبله قبلة شهوة فلحقته الداية فشتمته واسمعته كل ما يكره وهجره الغلام بعد ذلك فقال له

قل للذى ليس لى من * يدى هواه خلاص
أألثمتك سرا * فأبصرتنى رحاص
وقال فى ذاك قوم * على انتقاصى حراص
هجرتنى واتتنى * شتيمة وانتقاص
فهاك فاقتص منى * ان الجروح قصاص

ويروى أن رحاص هذه مغنية كان الغلام يحبها وانه سكر ونام فقبله ابن سيابة فلما انتبه قال للجارية ليت شعرى ما كان خبرك مع ابن سيابة فقالت له سل عن خبرك أنت

معه وحدثته بالقصة فهجره الغلام فقال هذا الشعر (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا على بن الصباح قال عاتبنا ابن سيابة على مجونه فقال ويلكم لأن ألقى الله تبارك وتعالى بذل المعاصى فيرحمنى أحب الى من أن ألقاه أتبختر ادلالا بحسناتى فيمقتنى قال ورأيت ابن سيابة يوما وهو سكران وقد حمل فى طبق يعبرون به على الجسر فسألهم انسان ما هذا فرفع رأسه من الطبق وقال هذا بقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة يا كشخان (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو الشبل البرجمى قال ولع أبو الحرث جميز بابن سيابة حتى أخجله فقال عند ذلك ابن سيابة يهجوه

بنى أبو الحرث الجميز فى وسط * من ظهره وقريبا من ذراعين
ديرا لقس اذا ما جاء يدخله * ألقى على باب دير القس خرجين
يعدو على بطنه شدا على عجل * لا ذو ايدين ولا يمشى برجلين

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن ابراهيم تدنة قال كتب ابن سيابة الى صديق له يقترض منه شيأ فكتب اليه يعتذر له ويحلف أنه ليس عنده ما سأله فكتب اليه ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت ملوما فجعلك الله معذورا (أخبرنى) محمد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان ابن سيابة الشاعر عندنا يوما مع جماعة نتحدث ونتناشد وهو ينشدنا شيأ من شعره فتحرك فضرط فضرب بيده على استه غير مكترث ثم قال اما أن تسكتى حتى أتكلم واما أن تتكلمى حتى اسكت (اخبرنى) على بن صالح بن الهيثم الانبارى الكاتب قال حدثنى ابو هفان قال غمز ابن سيابة غلاما امرد ذات يوم فأجابه ومضى به الى منزله فأكلا وجلسا يشربان فقال له الغلام أنت ابن سيابة الزنديق قال نعم قال احب ان تعلمنى الزندقة قال أفعل وكرامة ثم بطحه على وجهه فلما تمكن منه أدخل عليه فصاح الغلام اوه ايش هذا ويحك قال سألتنى ان اعلمك الزندقة وهذا اول باب من شرائعها (اخبرنى) الحسين ابن القاسم الكوكبى قال حدثنى محرز بن جعفر الكاتب قال قال لى ابراهيم بن سيابة الشاعر اذا كانت فى جيرانك جنازة وليس فى بيتك دقيق فلا تحضر الجنازة فان المصيبة عندك أكبر منها عند القوم وبيتك أولى بالمأتم من بيتهم (أخبرنى) جعفر ابن قدامة ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال سخط الفضل بن الربيع على ابن سيابة فسألته ان يرضى عنه فامتنع فكتب اليه ابن سيابة بهذه الابيات وسألنى ايصالها

ان كان جرمى قد احاط بحرمتى * فأحط بجرمى عفوك المأمولا
فكم ارتجيتك فى التى لا يرتجى * فى مثلها أحد فنلت السولا
وضلات عنك فلم أجد لى مذهبا * ووجدت حالى عليك دليلا

هبنى أسأت وماأسأت أقرّ لى * يزداد عفوك بعد طولك طولا

فالعفو أجمل والتفضل بامرئ * لم يعدم الراجون منه جميلا

فلما قرأها الفضل دمعت عيناه ورضى عن ابن سيابة وأوصله اليه وأمر له بعشرة آلاف درهم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا الحسن بن الفضل قال سمعت ابن عائشة يقول جاء ابراهيم بن سيابة الى بشار فقال له مارأيت أعمى قط الا وقد عوّض من بصره اما الحفظ والذكاء واما حسن الصوت فأى شئ عوّضت قال لا أرى ثقيلا مثلك ثم قال له من أنت ويحك قال ابراهيم بن سيابة فقال لو نكح الاسد فى استه لذل وكان ابراهيم يرمى بذلك ثم تمثل بشار

لو نكح الليث فى استه خضعا * ومات جوعا ولم ينل شبعا

كذلك السيف عند هزته * لو بصق الناس فيه ماقطعا

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى عبد الله بن أبى نصر المروزى قال حدثنى محمد بن عبد الله الطلحى قال حدثنى سليمان بن يحيى بن معاذ قال قدم ابراهيم بن سيابة نيسابور فأنزلته على فجاءنى ليلة من الليالى وهو مهرب فجعل يصيح بى يا أبا أيوب فخشيت أن يكون قد غشيه شئ يؤذيه فقلت ماتشاء فقال

* أعيانى الشادن الربيب * فقلت بماذا فقال * أكتب أشكو فلا يجيب *

قال فقلت له داره وداوه فقال

من أين أبغى شفاء مابى * وانما دائى الطبيب

فقلت لادواء اذا الا أن يفرج الله تعالى فقال

يارب فرّج اذا وعجل * فانك السامع المجيب

ثم انصرف * فى هذا الشعر رمل طنبورى لجحظة

صوت

أياشجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تحزن على ابن طريف

فتى لايحب الزاد الامن التقى * ولا المال الامن قنا وسيوف

الشعر لاخت الوليد بن طريف الشارى والغناء لعبد الله بن طاهر ثقيل أول بالوسطى من رواية ابنه عبيد الله عنه وأول هذه الابيات كما أنشدنا محمد بن العباس اليزيدى عن أحمد بن يحيى بن ثعلب

بتل نباتى رسم قبر كأنه * على علم فوق الجبال منيف

تضمن جودا حاتميا ونائلا * وسورة مقدام وقلب حصيف

الاقاتل الله الجثا حيث اضمرت * فتى كان بالمعروف غير عفيف

فان يك أرداه يزيد بن مزيد * فيارب خيل فضها وصفوف

ألا ياالقوم للنوائب والردى * ودهر ملح بالكرام عنيف

وللبدر من بين الكواكب اذهوى * وللشمس همت بعده بكسوف

أياشجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تحزن على ابن طريف

فتى لايحب الزاد الامن التقى * ولا المال الامن قنا وسيوف

ولا الخيل الا كل جرداء شطبة * وكل حصان باليدين عروف

فلا تجزعا يا ابنى طريف فاننى * أرى الموت نزالا بكل شريف

فقدناك فقدان الربيع وليتنا * فديناك من دهمائنا بألوف

وهذه الابيات تقولها أخت الوليد بن طريف ترثيه وكان يزيد بن مزيد قتله

(ذكر الخبر فى ذلك)

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد عن عمه عن جماعة من الرواة قال كان الوليد بن طريف الشيبانى رأس الخوارج وأشدهم بأسا وصولة وأشجعهم فكان من بالشماسية لايأمن طروقه واشتدت شوكته وطالت أيامه فوجه اليه الرشيد يزيد بن مزيد الشيبانى فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد بن مزيد فأغروا به أمير المؤمنين وقالوا انما يتجافى عنه للرحم والا فشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر مايكون من أمره فوجه اليه الرشيد كتاب مغضب يقول فيه لو وجهت بأحد الخدم لقام بأكثر مماتقوم به ولكنك مداهن متعصب وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن أخرت مناجزة الوليد ليوجهن اليك من يحمل رأسك الى أمير المؤمنين فلقى الوليد عشية خميس فى شهر رمضان فيقال ان يزيد جهد عطشا حتى رمى بخاتمه فى فيه فجعل يلوكه ويقول اللهم انها شدة شديدة فاسترها وقال لاصحابه فداكم أبى وأمى انما هى الخوارج ولهم حملة فاثبتوا لهم تحت التراس فاذا انقضت حملتهم فاحملوا فانهم اذا انهزموا لم يرجعوا فكان كما قال حملوا حملة وثبت يزيد ومن معه من عشيرته وأصحابه ثم حمل عليهم فانكشفوا ويقال ان أسد بن يزيد كان شبيها بأبيه جدا وكان لا يفصل بينهما الا المتأمل وكان أكثر مايباعده منه ضربة فى وجه يزيد تأخذ من قصاص شعره منحرفة على جبهته فكان أسد يتمنى مثلها فهوت له ضربة فأخرج وجهه من الترس فاصابته فى ذلك الموضع فيقال انه لو خطت على مثال ضربة أبيه ماعدا جاءت كأنها هى واتبع يزيد الوليد بن طريف فلحقه بعد مسافة بعيدة فأخذ رأسه وكان الوليد خرج اليهم حيث خرج وهو يقول

أنا الوليد بن طريف الشارى * قسورة لايصطلى بنارى

* جوركم أخرجنى من دارى *

فلما وقع فيهم السيف وأخذ رأس الوليد صبحتهم أخته ليلى بنت طريف مستعدة عليها الدرع والجوشن فجعلت تحمل على الناس فعرفت فقال يزيد دعوها ثم خرج اليها فضرب بالرمح قطاة فرسها ثم قال اغربى غرّب الله عينيك فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وهى تقول

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تحزن على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف
ولا الذخر الا كل جرداء صلدم * وكل رقيق الشفرتين خفيف

فلما انصرف يزيد بالظفر بحب برأى البرامكة وأظهر الرشيد السخط عليه فقال وحق أمير المؤمنين لأصيفن واشتون على فرسى أو أدخل فارتفع الخبر بذلك فأذن له فدخل فلما رآه أمير المؤمنين ضحك وسر وأقبل يصيح مرحبا بالاعرابى حتى دخل وأجلس وأكرم وعرف بلاؤه ونقاء صدره ومدحه الشعراء بذلك فكان أحسنهم مدحا مسلم ابن الوليد فقال فيه قصيدته التى أولها

أجررت حبل خليع فى الصبا غزل * وشمرت همم العذال عن عذلى
هاج البكاء على العين الطموح هوى * مفرق بين توديع ومحتمل
كيف السلو لقلب بات مختبلا * يهذى بصاحب قلب غير مختبل

وفيها يقول

يفتر عند افترار الحرب مبتسما * اذا تغير وجه الفارس البطل
موف على مهج فى يوم ذى رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل
ينال بالرفق ما يعيا الرجال به * كالموت مستعجلا يأتى على مهل
لا يرحل الناس الا حول حجرته * كالبيت يفضى اليه ملتقى السبل
يقرى المنية أرواح العداة كما * يقرى الضيوف شحوم الكوم والبزل
يكسو السيوف رؤس الناكثين به * ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
اذا انتضى سيفه كانت مسالكه * مسالك الموت فى الابدان والقلل
لا تكذبن فان المجد معدنه * وراثة فى بنى شيبان لم يزل
اذا الشريكى لم يفخر على أحد * تكلم الفخر عنه غير منتحل
الزائديون قوم فى رماحهم * خوف المخيف وأمن الخائف الوجل
كبيرهم لا تقوم الراسيات له * حلما وطفلهم فى هدى مكتهل
اسلم يزيد فما فى الملك من أود * اذا سلمت ولا فى الدين من خلل
لولا دفاعك بأس الروم اذ مكرت * عن بيضة الدين لم تأمن من الشكل
والمارق ابن طريف قد دلفت له * بعارض للمنايا مسبل هطل
لو أن غير شريكى أطاف به * فاز الوليد بقدح الناضل الخصل
ما كان جمعهم لما دلفت لهم * الا كمثل جراد ريع منجفل
كم آمن لك نائى الدار ممتنع * أخرجته من حصون الملك والخول
تراه فى الامن فى درع مضاعفة * لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل
لم يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

بأبى لك الذم فى يوميك ان ذكرا * عضب حسام وعرض غير مبتذل
فافخر فمالك فى شيبان من مثل * كذاك مالبنى شيبان من مثل

وقال محمد بن يزيد يعنى بقوله * تراه فى الامن فى درع مضاعفة * خبر يزيد بن مزيد وذاك ان امرأة معن بن زائدة عاتبت معنا فى يزيد وقالت انك لتقدمه وتؤخر بنيك وتشيد بذكره وتخمل ذكرهم ولو نبهتهم لانتبهوا ولو رفعتهم لارتفعوا فقال معن ان يزيد قريب لم تبعد رحمه وله على حكم الولد اذ كنت عمه وبعد فانهم الوط بقلبى وأدنى من نفسى على ما توجبه واجبة الولادة للابوة من تقديمهم ولكنى لا أجد عندهم ما أجده عنده ولو كان ما يضطلع به يزيد فى بعيد لصار قريبا أو فى عدو لصار حبيبا وسأريك فى ليلتى هذه ما ينفسح به اللوم عنى ويتبين به عذرى يا غلام اذهب فادع جساسا وزائدة وعبد الله وفلانا وفلانا حتى أتى على اسماء ولده فلم يلبث ان جاؤا فى الغلائل المطيبة والنعال السندية وذلك بعد هدأة من الليل فسلموا وجلسوا ثم قال يا غلام ادع لى يزيد وقد أسبل سترا بينه وبين المرأة واذا به قد دخل عجلا وعليه السلاح كله فوضع رمحه بباب المجلس ثم أتى يحضر فلما رآه معن قال ما هذه الهيئة أبا الزبير وكان يزيد يكنى أبا الزبير وأبا خالد فقال جاءنى رسول الامير فسبق الى نفسى انه يريدنى لوجه فقلت ان كان مضيت ولم أعرج وان يكن الامر على خلاف ذلك فنزع هذه الآلة أيسر الخطب فقال لهم انصرفوا فى حفظ الله فقالت المرأة قد تبين عذرك فأنشد معن متمثلا

نفس عصام سودت عصاما * وعودته الكر والاقداما * وصيرته ملكا هماما

(وأخبرنى) محمد بن الحسن الكندى قال حدثنا الرياشى قال أنشدنى الاصمعى لاخت الوليد بن طريف ترثيه

ذكرت الوليد وأيامه * اذا الارض من شخصه بلقع
فأقبلت أطلبه فى السماء * كما يبتغى أنفه الاجدع
أضاعك قومك فليطلبوا * افادة مثل الذى ضيعوا
لو ان السيوف التى حدها * يصيبك تعلم ما تصنع
نبت عنك أو جعلت هيبة * وخوفا لصولك لا تقطع

* (فأما خبر عبد الله بن طاهر فى صنعته هذا الصوت) *

فان عبد الله كان بمحل من علو المنزلة وعظم القدر ولطف مكان من الخلفاء يستغنى به عن التقريظ له والدلالة عليه وأمره فى ذلك مشهور عند الخاصة والعامة وله فى الادب مع ذلك المحل الذى لا يدفع وفى السماحة والشجاعة ما لا يقاربه فيه كبير أحد (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد المبرد ان المأمون أعطى عبد الله ابن طاهر مال مصر لسنة خراجها وضياعها فوهبه كله وفرقه فى الناس ورجع صفرا من ذلك فغاظ المأمون فعله فدخل اليه يوم مقدمه فأنشده أبياتا قالها فى هذا المعنى وهى

نفسى فداؤك والاعناق خاضعة * للنائبات أبيا غير مهتضم

اليك أقبلت من أرض أقمت بها * حولين بعدك فى شوق وفى ألم

أقفو مساعيك اللاتى خصصت بها * حذو الشراك على مثل من الادم

فكان فضلى فيها أننى تبع * لما سننت من الانعام والنعم

ولو وكلت الى نفسى عنيت بها * لكن بدأت فلم أعجز ولم ألم

فضحك المأمون وقال والله مانفست عليك مكرمة نلتها ولا أحدوثة حسن عندك ذكرها ولكن هذا شئ اذا عودته نفسك افتقرت ولم تقدر على لم شعثك واصلاح حالك وزال ما كان فى نفسه (أخبرنى) وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى عبد الله ابن فرقد قال أخبرنى محمد بن الفضل بن محمد بن منصور قال لما افتتح عبد الله بن طاهر مصر ونحن معه سوغه المأمون خراجها فصعد المنبر فلم ينزل حتى أجاز بها كلها ثلاثة آلاف ألف دينار أو نحوها فأتاه معلى الطائى وقد أعلموه ما قد صنع عبد الله بن طاهر بالناس فى الجوائز وكان عليه واجدا فوقف بين يديه تحت المنبر فقال اصلح الله الامير أنا معلى الطائى وقد بلغ منى ما كان منك من جفاء وغلظ فلا يغلظن على قلبك ولا يستخفنك الذى بلغك أنا الذى أقول

يا أعظم الناس عفوا عند مقدرة * وأظلم الناس عند الجود للمال

لو أصبح النيل يجرى ماؤه ذهبا * لما أشرت الى خزن بمثقال

تغلى بما فيه رق الحمد تملكه * وليس شئ أعاض الحمد بالغالى

تفك باليسر كف العسر من زمن * اذا استطال على قوم باقلال

لم تخل كفك من جود لمختبط * ومرهف قاتل فى رأس قتال

وما بثثت رعيل الخيل فى بلد * الا عصفن بأرزاق وآجال

ان كنت منك على بال منتت به * فان شكرك من قلبى على بال

مازلت مقتضبا لولا مجاهرة * من ألسن خضن فى صدرى بأقوال

قال فضحك عبد الله وسر بما كان منه وقال يا أبا السمراء أقرضنى عشرة آلاف دينار فما أمسيت أملكها فاقرضه فدفعها اليه (أخبرنى) على بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه قال كان موسى بن خاقان مع عبد الله بن طاهر بمصر وكان نديمه وجليسه وكان له مؤثرا مقدما فأصاب منه معروفا كثيرا وأجازه بجوائز سنية هناك وقبل ذلك ثم انه وجد عليه فى بعض الامر فجفاه وظهر له منه بعض ما لم يحبه فرجع حينئذ الى بغداد وقال

صوت

ان كان عبد الله خلانا * لا مبدئا عرفا واحسانا

فحسبنا الله رضينا به * ثم بعبد الله مولانا

يعنى بعبد الله الثانى المأمون وغنت فيه جارية ضعف لحنا من الثقيل الاول وسمعه

المأمون فاستحسنه ووصله واياها فبلغ ذلك عبد الله بن طاهر فغاظه ذلك وقال أجل صنعنا المعروف الى غير أهله فضاع وكانت ضعف احدى المحسنات ومن أوائل صنعتها وصدور أغانيها وما برزت فيه وقدمت فاختيرت صنعتها فى شعر جميل

أمنك سرى يا بثن طيف تأوبا * هدوا فهاج القلب شوقا وأنصبا

عجبت له أن زار فى النوم مضجعى * ولو زارنى مستيقظا كان أعجبا

الشعر لجميل والغناء لضعف ثقيل أول بالبنصر (أخبرنى) عمى قال حدثنى أبو جعفر بن الدهقانة النديم قال حدثنى محمد بن الفضل الخراسانى وكان من وجوه قواد طاهر وابنه عبد الله وكان أديبا عاقلا فاضلا قال لما قال عبد الله بن طاهر قصيدته التى يفخر فيها بمآثر أبيه وأهله ويفخر بقتلهم المخلوع عارضه محمد بن يزيد الاموى الحصنى وكان رجلا من ولد مسلمة بن عبد الملك فأفرط فى السب وتجاوز الحد فى قبح الرد وتوسط بين القوم وبين بنى هاشم فأربى فى التوسط والتعصب فكان فيما قال فيه

يا ابن بيت النار موقدها * ما لحاذيه سراويل

من حسين من أبوك ومن * مصعب غالتكم غول

نسب فى الفخر مؤتشب * وأبوات أراذيل

قاتل المخلوع مقتول * ودم المقتول مطلول

وهى قصيدة طويلة فلما ولى عبد الله مصر ورد اليه تدبير أمر الشأم علم الحصنى انه لا يفلت منه ان هرب ولا ينجو من يده حيث حل فثبت فى موضعه وأحرز حرمه وترك أمواله ودوابه وكل ما كان يملكه فى موضعه وفتح باب حصنه وجلس عليه ونحن نتوقع من عبد الله بن طاهر أن يوقع به فلما شارفنا بلده وكنا على أن نصبحه دعانى عبد الله فى الليل فقال لى بت عندى الليلة وليكن فرسك معدا عندك لا يرد ففعلت فلما كان فى السحر أمر غلمانه وأصحابه أن لا يرحلوا حتى تطلع الشمس وركب فى السحر وأنا وخمسة من خواص غلمانه فسار حتى صبح الحصنى فرأى بابه مفتوحا ورآه جالسا مسترسلا فقصده وسلم عليه ونزل عنده وقال له ما أجلسك ههنا وحملك على ان فتحت بابك ولم تتحصن من هذا الجيش المقبل ولم تتنح عن عبد الله بن طاهر مع ما فى نفسه عليك وما بلغه عنك فقال ان ما قلت لم يذهب على ولكنى تأملت أمرى وعلمت أنى أخطأت خطيئة حملنى عليها نزق الشباب وغرة الحداثة وانى ان هربت منه لم أفته فباعدت البنات والحرم واستسلمت بنفسى وكل ما أملك فانا أهل بيت قد أسرع القتل فينا ولى بمن مضى أسوة فانى أثق بأن الرجل اذا قتلنى وأخذ مالى شفى غيظه ولم يتجاوز ذلك الى الحرم ولا له فيهن أرب ولا يوجب جرمى اليه أكثر مما بذلته قال فوالله ما اتقاه عبد الله الا بدموعه تجرى على لحيته ثم قال له أتعرفنى قال لا والله قال أنا عبد الله بن طاهر وقد أمن الله تعالى روعتك وحقن دمك وصان حرمك وحرس نعمتك وعفا عن ذنبك وما تعجلت اليك وحدى الا

لتأمن من قبل هجوم الجيش ولئلا يخالط عفوى عنك روعة تلحقك فبكى الحصنى وقام فقبل رأسه وضمه عبد الله وأدناه ثم قال له اما فلا بد من عتاب يا أخى جعلنى الله فداك قلت شعرا فى قومى أفخر بهم لم أطعن فيه على حسبك ولا ادعيت فضلا عليك وفخرت بقتل رجل هو وان كان من قومك فهم القوم الذين ثارك عندهم فكان يسعك السكوت أو ان لم تسكت لا تغرق ولا تسرف فقال أيها الامير قد عفوت فاجعل العفو الذى لا يخلطه تثريب ولا يكدر صفوه تأنيب قال قد فعلت فقم بنا ندخل الى منزلك حتى نوجب عليك حقا بالضيافة فقام مسرورا فأدخلنا فاتى بطعام كان قد أعده فأكلنا وجلسنا نشرب فى مستشرف له وأقبل الجيش فأمرنى عبد الله ان أتلقاهم فأرحلهم ولا ينزل أحد منهم الا فى المنزل وهو على ثلاث فراسخ ثم دعا بدواة فكتب له بتسويغه خراجه ثلاث سنين وقال له ان نشطت لنا فالحق بنا والا فأقم بمكانك فقال فأنا أتجهز وألحق بالامير ففعل فلحق بنا بمصر ولم يزل مع عبد الله لا يفارقه حتى رحل الى العراق فودعه وقام ببلده

(فأما الاصوات التى غنى فيها عبد الله بن طاهر وكبيرة)

وكان عبيد الله بن عبد الله اذا ذكر شيأ منها قال الغناء للدار الكبيرة واذا ذكر شيأ من صنعته قال الغناء للدار الصغيرة فمنها ومن مختارها وصدورها ومقدمها لحنه فى شعر أخت عاصمة وقيل انه لاخت مسعود بن شداد فانه صوت نادر جيد قال أبو العنبس ابن حمدون وقد ذكره ففضله قال ما جاء به عبد الله بن طاهر صحيح العمل مزدوج النغم بين لين وشدة على رسم الحذاق من القدماء وهو

صوت

هلا سقيتم بنى سهم أسيركم * نفسى فداؤك من ذى غلة صادى

الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها * مضرج بعد ما جادت بازباد

الشعر لاخت عمرو بن عاصمة السلمى وكان بنو سهم وهم بطن من هذيل أسروه فى حرب كانت بينهم ولم يعرفوه فلما عرفوه قتلوه وكان قد عطش فاستسقاهم فمنعوه وقتلوه على عطشه وقيل ان هذا الشعر للفارعة أخت مسعود بن شداد ولحن عبد الله بن طاهر خفيف ثقيل أول بالوسطى ابتداؤه استهلال (أخبرنى) محمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال قتلت بنو سهم وهم بطن من هذيل عمرو ابن عاصمة السلمى وكان رجلان منهم أخذاه أخذا فاستسقاهما ماء فمنعاه ذلك ثم قتلاه فقالت أخته ترثيه وتذكر ما صنعوا به

شبت هذيل وبهز بينها ترة * فلا تبوخ ولا يرتد صاليها

ان ابن عاصمة المقتول بينكما * خلى على فجاجا كان يحميها

وقالت أيضا ترثيه

يالهف نفسى لهفا دائما أبدا * على ابن عاصمة المقتول بالوادى

هلا سقيتم بنى سهم أسيركم * نفسى فداؤك من ذى غلة صادى

قال فغزا عرعرة بن عاصمة هذيلا يطلبهم بدم أخيه فقتل منهم نفرا وسبى امرأة فجردها ثم ساقها معه عارية الى بلاد بنى سليم فقالت عند ذلك

ألامت سليم فى السياق وأفحشت * وأفرط فى السوق العنيف اسارها

لعل فتاة منهم أن يسوقها * فوارس منا وهى باد شوارها

فان سبقت علياء سليم بذحلها * هذيلا فقد باتت فكيف اعتذارها

ألا ليت شعرى هل أرى الخيل شزبا * تثير عجاجا مستطيرا غبارها

فترقأ عيون بعد طول بكائها * و يغسل ما قد كان بالامس عارها

هذه رواية عمر بن شبة فأما أبو عبيدة فانه خالفه فى ذلك وذكر فى مقتله فيما أخبرنى به محمد ابن الحسن بن دريد اجازة عن أبى حاتم عن أبى عبيدة قال خرج عمرو بن عاصمة السلمى ثم البهزى فى جماعة من قومه فأغاروا على هذيل بن مدركة فصادفوا حيا من هذيل يقال لهم بنو سهم بن معاوية وكانت امرأة من هذيل تحت رجل من بنى بهز فقالت لابن لها معه أى بنى انطلق الى اخوالك فانذرهم بأن ابن عاصمة السلمى قد أمسى يريدهم وذلك حين عزم ابن عاصمة على غزوهم وأراد المسير اليهم فانطلق الغلام من تحت ليلته حتى أتى اخواله فأنذرهم فقال ابن عاصمة السلمى يريدكم فخذوا حذركم فبدر القوم واستعدوا وأصبح عمرو بن عاصمة قريبا من الحى فنزل فربأ لاصحابه على جبل فاذا هم حذرون فقال لاصحابه أرى القوم حذرين ان لهم لشأنا ولقد أنذروا علينا فكمن فى الجبل يطلب غفلتهم فأصابه وأصحابه عطش شديد فقال ابن عاصمة لاصحابه هل فيكم من يروى لاصحابه فقال أصحابه نخاف القوم وأبى أحد منهم أن يجيبه الى ذلك قال فخرج على فرس له ومعه قربته وقد وضعت هذيل على الماء رجلا منهم رصدا وعلموا أنهم لا بد لهم من أن يردوا الماء فقربهم عمرو بن عاصمة وقد كمن له شيخ وفتيان من هذيل فلما نظروا اليه هم الفتيان أن يثاوراه فقال الشيخ مهلا فانه لم يركما فكفا فانتهى ابن عاصمة الى البئر فنظر يمينا وشمالا فلم ير أحدا والآخرون يرمقونه من حيث لا يراهم فوثب نحو قربته فأخذها ثم دخل البئر فطفق يملأ القربة ويشرب وأقبل الفتيان والشيخ معهما حتى أشرفوا عليه وهو فى البئر فقالوا أخزاك الله يا ابن عاصمة وأمكن منك قال ورمى الشيخ بسهم فأصاب أخمصه فأنفذه فصرعه وشغل الفتيان بنزع السهم من قدم الشيخ ووثب ابن عاصمة من البئر شدا نحو أصحابه وأدركه الفتيان قبل وصوله فأسراه فقال لهما حين أخذاه أروياني من الماء ثم اصنعا ما بدا لكما فلم يسقياه وتعاوراه باسيافهما حتى قتلاه فقالت أخت عمرو بن عاصمة ترثى أخاها

يالهف نفسى يوما ضلة جزعا * على ابن عاصمة المقتول بالوادى

اذجاء ينقض عن أصحابه طفلا * مشى السبنتى امام الايكة العادى
هلاسقيتم بنى سهم أسيركم * نفسى فداؤك من مستورد صادى

قال أبو عبيدة وآب غزى بنى سليم بعد مقتل ابن عاصية قال فبلغ أخاه عرعرة بن عاصية قتل هذيل أخاه وكيف صنع به فجمع لهم جمعا من قومه فيهم فوارس من بنى سليم منهم عبيدة بن حكيم الشريدى وعمرو بن الحرث الشريدى وأبو مالك البهزى وقيس بن عمرو أحد بنى مطرود من بنى سليم وفوارس من بنى رعل قال فسرى اليهم عرعرة فالتقوا بموضع يقال له الجرف فاقتتلوا قتالا شديدا فظفرت بهم بنو سليم فأوجعوا فيهم وقتلوا منهم قتلى عظيمة وأسروا أسرى وأصابوا امرأة من هذيل فعروها من ثيابها واستاقوها مجردة فالحشوا فى ذلك وقال عرعرة بن عاصية فى ذلك يذكر من قتل

ألا ابلغ هذيلا حيث حلت * مغلغلة تخب مع الشفيق
مقامكم غداة الجرف لما * تواقفت الفوارس بالمضيق
غداة رأيتم فرسان بهز * ورعل ألبدت فوق الطريق
ترامينم قليلا ثم واتت * فوارسكم توقل كل نيق
بضرب تسقط الهامات منه * وطعن مثل اشعال الحريق

وقال لى ان هذا الشعر الذى فيه صنعة عبد الله بن طاهر لمسعود بن شداد يرثى أخاه وزعم ان جرما كانت قتلته وهو عطشان فقال

ياعين جودى لمسعود بن شداد * بكل ذى عبرات شجوه بادى
هلاسقيتم بنى جرم أسيركم * نفسى فداؤك من ذى غلة صادى

فأنشدنيها بعض اصحابنا قال أنشدنى أبو بكر محمد بن دريد قال أنشدنى ابو حاتم عن أبى عبيدة لفارعة المرية أخت مسعود بن شداد ترثيه فذكر من الابيات البيت الاول وبعده

يامن رأى بارقا قدبت أرمقه * جودا على الحرة السوداء بالوادى
أسقى به قبر من أعنى وحب به * قبرا الىّ ولولم يفده فادى
شهاد أندية رفاع ابنية * شداد ألوية فتاح أسداد
نحار راغية قتال طاغية * حلال رابية فكاك أقياد
قوال محكمة نقاض مبرمة * فراج مبهمة حباس أوراد
حلال ممرعة حمال معضلة * قراع مفظعة طلاع انجاد
جماع كل خصال الخير قد علموا * زين القرين وخطل الظالم العادى
ابازرارة لاتبعد فكل فتى * يوما رهين صفيحات وأعواد

والغناء فى هذا الشعر لعبد الله بن طاهر خفيف ثقيل أول بالبنصر قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لما صنع أبى هذا الصوت لم يحب أن يشيع عنه شئ من هذا ولا ينسب اليه لانه كان يترفع عن الغناء وماجس بيده وتراقط ولا تعاطاه ولكنه كان يعلم من هذا

الشان بطول الدربة ما لا يعرفه كبير أحد وبلغ من علم ذلك الى ان صنع أصواتا كثيرة فألقاها على جواريه فأخذنها عنه وغنين بها وسمعها الناس منهن وممن أخذ عنهن فلما ان صنع هذا الصوت

هلاسقيتم بنى جرم أسيركمو * نفسى فداؤك من ذى غلة صادى

نسبه الى مالك بن أبى السمح وكان لآل الفضل بن الربيع جارية يقال لها داحة فكانت ترغب الى عبد الله بن طاهر لما ندبه المامون الى مصر وكانت تغنيه وأخذت هذا الصوت عن جواريه وأخذه المغنون عنها ورووه لمالك مدة ثم قدم عبد الله العراق فحضر مجلس المأمون وغنى الصوت بحضرته ونسب الى مالك فضحك عبد الله ضحكا كثيرا فسئل عن القصة فصدق فيها واعترف بصنعة الصوت فكشف المأمون عن ذلك فلم يزل كل من سئل عنه يخبر عمن أخذه فتنتهى القصة الى داحة ثم تقف ولا تعدوها فاحضرت داحة وسئلت فاخبرت بقصته فعلم انه من صنعته حينئذ بعد أن جاز على اسحق وطبقته انه لمالك ويقال ان اسحق لم يعجب من شئ عجبه من عبد الله وحذقه بمذاهب الاوائل وحكاياتهم قال ومن غنائه أيضا

صوت

راح صحبى وعاود القلب داء * من حبيب طلابه لى عناء
حسن الرأى والمواعيد لا يلـ * ـفى لشئ مما يقول وفاء
من تعزى عمن يحب فانى * ليس لى ماحييت عنه عزاء

الغناء لابن طنبورة خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى ولحن عبد الله بن طاهر ثانى ثقيل بالبنصر ومنها

نحن يفرح بينهمو * فغيرى اذ غدوا فرحا

صوت

ياخليلىّ قدملات ثوائى * بالمصلى وقد شنئت البقيعا
بلغانى ديار هند وسلمى * وارجعانى فقد هويت الرجوعا

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء للغريض خفيف ثقيل بالوسطى فى مجراها وذكر الهشامى انه لابن سريج وذكر حبش أن فيه رملا بالبنصر لابراهيم وفيه لحن لمعبد ذكره حماد بن اسحق عن أبيه ولم يجنسه (أخبرنى) بخبر عمر بن أبى ربيعة فى هذا الشعر وقوله اياه الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا سليمان بن عياش السعدى قال قدم عمر بن أبى ربيعة المدينة وأخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص قال وأخبرنى على بن صالح عن أبى هفان عن اسحق عن عثمان بن حفص والزبيرى والمسيبى وأخبرنى به أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة موقوفا عليه وجمعت رواياتهم وأكثر اللفظ للزبير بن بكار وخبره أتم أن عمر بن أبى

ربيعة قدم المدينة فزعموا انه قدمها من أجل امرأة من أهلها فأقام بها اشهرا فذلك قوله

ياخليلىّ قدمللت ثوائى * بالمصلى وقد شنئت البقيعا

قال ثم خرج الى مكة فخرج معه الاحوص واعتمرا قال الزبير فى خبره عن سائب راوية كثير انه قال لما مرّا بالروحاء استتليانى فخرجت اتلوهما حتى لحقتهما بالعرج عند رواحهما فخرجنا جميعا حتى وردنا ودّان فحبسهما النصيب وذبح لهما وأكرمهما وخرجنا وخرج معنا النصيب فلما جئنا كلية عدلنا جميعا الى منزل كثير فقيل لنا هبط قديدا فذكر لنا انه فى خيمة من خيامها فقال لى ابن أبى ربيعة اذهب فادعه لى فقال النصيب هو أحمق وأشد كبرا من أن يأتيك فقال لى عمر اذهب كما أقول فادعه لى فجئته فهش لى وقال اذكر غائبا تره لقد جئت وأنا أذكرك فأبلغته رسالة عمر فحدّد الىّ نظره وقال أما كان عندك من المعرفة ما يردعك عن اتيانى بمثل هذه الرسالة قلت بلى والله ولكنى سترت عليك فأبى الله الا أن يهتك سترك فقال لى انك والله يا ابن ذكوان ما أنت من شكلى فقل لابن أبى ربيعة ان كنت قرشيا فأنا قرشى فقلت له لا تترك هذا التلصق وأنت تفرق عنهم كما تفرق الصمغة فقال والله لأنا أثبت فيهم منك فى سدوس ثم قال وقل له ان كنت شاعرا فأنا أشعر منك فقلت له هذا اذا كان الحكم اليك فقال والى من هو ومن أولى بالحكم منى اليوم فرجعت الى عمر فقال ما وراءك فقلت ما قال لك نصيب فقال وان فأخبرته فضحك وضحك صاحباه ظهرا لبطن ثم نهضوا معى اليه فدخلنا عليه فى خيمة فوجدناه جالسا على جلد كبش فوالله ما أوسع للقرشى فلما تحدثوا مليا وأفاضوا فى ذكر الشعراء أقبل على عمر فقال له أنت تنعت المرأة فتشبب بها ثم تدعها وتنسب بنفسك أخبرنى يا هذا عن قولك

قالت تصدّى له ليعرفنا * ثم اغمزيه يا أخت فى خفر

قالت لها قد غمزته فأبى * ثم اسبطرت تشتدّ فى أثرى

وقولها والدموع تسبقها * لنفسدنّ الطواف فى عمر

أتراك لو وصفت بهذا هرّة أهلك ألم تكن قد قبحت وأسأت وقلت الهجر انما توصف الحرة بالحياء والاباء والالتواء والبخل والامتناع كما قال هذا وأشار الى الاحوص

أدور ولولا ان أرى أمّ جعفر * بأبياتكم ما درت حيث أدور

وما كنت زوّارا ولكنّ ذا الهوى * اذا لم يزر لا بدّ أن سيزور

لقد منعت معروفها أمّ جعفر * وانى الى معروفها الفقير

قال فدخلت الاحوص أبهة وعرفت الخيلاء فيه فلما استبان كثير ذلك فيه قال أبطل آخرك أوّلك أخبرنى عن قولك

فان تصلى أصلك وان تبينى * بصرمك بعد وصلك لا أبالى

ولا ألفى كمن ان سيم صرما * تعرّض كى يردّ الى الوصال

أما والله لو كنت فحلا لما باليت ولو كسرت أنفك ألا قلت كما قال هذا الاسود وأشار الى نصيب

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

قال فانكسر الاحوص ودخلت النصيب أبهة فلما نظر أن الكبرياء قد دخلته قال له وأنت يا ابن السوداء فاخبرنى عن قولك

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * فوا كبدى من ذا يهيم بها بعدى

أهمك من ينيكها بعدك فقال نصيب استوت القوق قال وهى لعبة لهم مثل المنقلة ومن هذا الموضع ينفرد الزبير بروايته دون الباقين قال سائب فلما أمسك كثير أقبل عليه عمر فقال له قد أنصتنا لك فاسمع يا مذبوب أخبرنى عن تخيرك لنفسك وتخيرك لمن تحب حيث تقول

ألا ليتنا يا عزّ كنا لذى غنى * بعيرين نرعى فى الخلاء ونعزب

كلانا به عرّ فمن يرنا يقل * على حسنها جرباء تعدى وأجرب

اذا ما وردنا منهلا صاح أهله * علينا فما تنفك نرمى ونضرب

وددت وبيت الله انك بكرة * هجان وأنى مصعب ثم نهرب

نكون بعيرى ذى غنى فيضيعنا * فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

وقال تمنيت لها ولنفسك الرق والجرب والرمى والطرد والمسخ فأى مكروه لم تمن لها ولنفسك لقد أصابها منك قول القائل معاداة عاقل خير من مودة أحمق قال فجعل يختلج جسده كله ثم أقبل عليه الاحوص فقال الىّ يا ابن استها أخبرك بخبرك وتعرضك للشر وعجزك عنه واهدافك لمن رماك أخبرنى عن قولك

وقلن وقد يكذبن فيك تعنف * وشؤم اذا ما لم تطع صاح ناعقه

وأعييتنا لا راضيا بكرامة * ولا تاركا شكوى الذى أنت صادقه

فأدركت صفو الودّ منا فملتنا * وليس لنا ذنب فنحن مواذقه

وألفيتنا سلما فصدّعت بيننا * كما صدّعت بين الاديم خوالقه

والله لو احتفل عليك هاجيك ما زاد على ما بؤت به على نفسك قال فخفق كما يخفق الطائر ثم أقبل عليه النصيب فقال أقبل علىّ يا زب الذباب فقد تمنيت معرفة غائب عندى علمه فيك حيث تقول

وددت وما تغنى الودادة اننى * بما فى ضمير الحاجبية عالم

فان كان خيرا سرّنى وعلمته * وان كان شرّا لم تلمنى اللوائم

انظر فى مرآتك واطلع فى جيبك واعرف صورة وجهك تعرف ما عندها فاضطرب اضطراب العصفور وقام القوم يضحكون وجلست عنده فلما هدأ أشأوه قال لى ارضيتك فيهم فقلت له أما فى نفسك فنعم لقد نحس يومك معهم وقد بقيت أنا عليك فما عذرك ولا عذرلك فى قولك

سقى دمنتين لم نجد لهما أهلا * بحقل لكم ياعز قد رابنا حقلا
نجاء الثريا كل آخر ليلة * يجودهما جودا ويتبعه وبلا
وماحسبت ضمرية حدرية * سوى التيس ذى القرنين ان لها بعلا

أهكذا يقول الناس ويحك ثم تظن أن ذلك قد خفى ولم يعلم به أحد فتسب الرجال وتعيبهم فقال وما أنت وهذا وما علمك بمعنى ما أردت فقلت هذا أعجب من ذلك أتذكر امرأة تنسب بها فى شعرك وتستغزر لها الغيث فى أول شعرك وتحمل عليها التيس فى آخره قال فأطرق وذل وسكن فعدت الى أصحابى فأعلمتهم ما كان من خبره بعدهم فقالوا اما أنت بأهون حجارته التى رمى بها اليوم منا قال فقلت لهم انه لم يترنى فأطلبه بذحل ولكنى نصحته لئلا يخل هذا الاخلال الشديد ويركب هذا العروض الذى ركب فى الطعن على الاحرار والعيب لهم (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى واسمعيل ابن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق الموصلى قال حدثنى ابن جامع عن السعدى عن سهل بن بركة وكان يحمل عود ابن سريج قال كان على مكة نافع بن علقمة الكنانى فشدد فى الغناء والمغنين والنبيذ ونادى فى المخنثين فخرج فتية من قريش الى بطن محسر وبعثوا برسول لهم فأتاهم براوية من الشراب الطائفى فلما شربوا وطربوا قالوا لو كان معنا ابن سريج تم سرورنا فقلت هو على لكم فقال لى بعضهم دونك تلك البغلة فاركبها وامض اليه فأتيته فأخبرته بمكان القوم وطلبهم اياه فقال لى ويحك وكيف لى بذلك مع شدة السلطان فى الغناء وندائه فيه فقلت له افتردهم قال لا والله فكيف لى بالعود فقلت له أنا أخبؤه لك فشأنك فركب وسترت العود وأردفنى فلما كنا ببعض الطريق اذا أنا بنافع بن علقمة قد أقبل فقال لى يا ابن بركة هذا الامير فقلت لا بأس عليك ارسل عنان البغلة وامض ولا تخف ففعل فلما حاذيناه عرفنى ولم يعرف ابن سريج فقال لى يا ابن بركة من هذا امامك فقلت ومن ينبغى أن يكون هذا ابن سريج فتبسم علقمة ثم تمثل

فان تنج منها يا أبان مسلما * فقد أفلت الحجاج خيل شبيب

ثم مضى ومضينا فلما كنا قريبا من القوم نزلنا الى شجرة نستريح فقلت له غننى مرتجلا فرفع صوته فخيل لى أن الشجرة تنطق معه فغنى

صوت

كيف الثواء ببطن مكة بعدما * هم الذين تحب بالانجاد
أم كيف قلبك اذ ثويت مخمرا * سقما خلافهم وكربك باد
هل أنت اذ ظعن الاحبة غاديا * أم قبل ذلك مدلج بسواد

الشعر للعرجى وذكر اسحق فى مجرده ان الغناء فيه لابن عائشة ثانى ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى وحكى حماد ابنه عنه أن اللحن لابن سريج قال سهل فقلت أحسنت والذى

فلق

فلق الحبة وبرأ النسمة ولو أن كنانة كلها سمعتك لاستحسنتك فكيف بنافع بن علقمة المغرور من غره نافع ثم قلت زدنى وان كان القوم متعلقة قلوبهم بك فغنى وتناول عودا من الشجرة فوقع به على الشجرة فكان صوت الشجرة أحسن من خفق بطون الضان على العيدان اذا أخذتها قضبان الدفلى قال والصوت الذى غنى

صوت

لا تجمعى هجرا على وغربة * فالهجر فى تلف الغريب سريع
من ذا فديتك يستطيع لحبه * دفعا اذا اشتملت عليه ضلوع

فقلت بنفسى أنت والله من لا يمل ولا يكد والله ما جهل من فهمك اركب فدتك نفسى بنا فقال امهلنى كما أمهلتك اقض بعض شأنى فقلت وهل عما تريد مدفع فقام فصلى ركعتين ثم ضرب بيده على الشجرة وقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم قال يا حبيبتى اذا شهدت بذلك الشئ فاشهدى بهذا ثم مضينا والقوم متشوقون فلما دنونا أحست الدواب بالبغلة فصهلت وشحجت البغلة واذا الغريض يغنيهم لحنه

من خيل حى ما تزال مغيرة * سمعت على شرف صهيل حصان

فبكى ابن سريج حتى ظننت أن نفسه قد خرجت فقلت ما يبكيك يا أبا يحيى لا يسوءك الله ولا يريك سوأ قال ابكانى هذا المخنث بحسن غنائه وشجا صوته والله ما ينبغى لاحد أن يغنى وهذا الصبى حى ثم نزل فاستراح وركب فلما سار هنيهة اندفع الغريض فغناهم لحنه

يا خليلى قد مللت ثوائى * بالمصلى وقد شنئت البقيعا

قال ولصوته دوى فى تلك الجبال فقال ابن سريج ويلك يا ابن بركة أسمعت أحسن من هذا الغناء والشعر قط قال ونظروا الينا فأقبلوا نشاوى يسحبون أعطافهم وجعلوا يقبلون وجه ابن سريج فنزل فأقام عندهم ثلاثا والغريض لا ينطق بحرف وأخذوا فى شرابهم وقالوا يا حبيب النفس وشقيقها اعطنا بعض مناها فضرب بيده الى جيبه فأخرج منه مضرابا ثم أخذه بيده ووضع العود فى حجره فما رأيت يدا أحسن من يده ولا خشبة تخيلت الى أنها جوهرة الا هى ثم ضرب فلقد سبح القوم جميعا ثم غنى فكل قال لبيك لبيك فكان مما غنى فيه واللحن له هزج

صوت

لبيك يا سيدتى * لبيك ألفا عددا
لبيك من ظالمة * أحببتها مجتهدا
قوموا الى ملعبنا * نحك الجوارى الخردا
وضع يد فوق يد * ترفعها يدا يدا *

فكل قال نفعل ذلك فلقد رأيتنا نستبق أينا تقع يده على يده ثم غنى

صوت

ماهاج شوقك بالصرائم * ربع أحال لام عاصم
ربع تقادم عهده * هاج المحب على التقادم
فيه النواعم والشبا * ب الناعمون مع النواعم
من كل واضحة الجبيـ * ـن عميمة ريا المعاصم

ثم انه غنى

صوت

شجانى مغانى الحى وانشقت العصا * وصاح غراب البين أنت مريض
ففاضت دموعى عند ذاك صبابة * وفيهن خود كالمهاة غضيض
وولت محزون الفؤاد مروعا * كئيبا ودمعى فى الرداء يفيض

الغناء لابن محرز خفيف ثقيل مطلق فى مجرى البنصر وفيه خفيف ثقيل آخر لابن جندب قال فلقد رأيت جماعة طيروقعن بقربنا وما خس قبل ذلك منها شيأ فقالت الجماعة ياتمام السرور وكمال المجلس لقد سعد من أخذ بحظه منك وخاب من حرمك ياحياة القلوب ونسيم النفوس جعلنا فداك غننا فغنى واللحن له

صوت

ياهند انك لو علمـ * ـت بعاذلين تتابعا

وهذا الصوت يأتى خبره مفرد الان فيه طولا فبدرت من بينهم فقبلت بين عينيه فتهافت القوم عليه يقبلونه فلقد رأيتنى وأنا أرفعهم عنه شفقة عليه وفى هذه الاشعار التى تناشدها كثير وعمر ونصيب والاحوص أغان منها

صوت

أبصرتها ليلة ونسوتها * يمشين بين المقام والحجر
ماان طمعنا بها ولا طمعت * حتى التقينا ليلا على قدر
بيضا حسانا خرائدا قطفا * يمشين هونا كمشية البقر

الشعر لعمر والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن الهشامى وحبش وذكر عمرو أن فيه لابن سريج خفيف ثقيل أول بالبنصر ولابى سعيد مولى فائد ثقيل أول وقيل انه لسنان الكاتب ومن هذه القصيدة أيضا وهو أولها

صوت

يامن لقلب متيم كمد * يهذى بخود مريضة النظر
تمشى رويدا اذا مشت قطفا * وهى كمثل العسلوج م اليسر
مازال طرفى يحار اذ برزت * حتى عرفت النقصان فى بصرى

غناه ابن محرز ولحنه من خفيف الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى ومنها

صوت

قالت لترب لها تحدثها * لنفسدن الطواف فى عمر
قالت تصدى له ليعرفنا * ثم اغمزيه ياأخت فى خفر
قالت لها قد غمزته فأبى * ثم اسبطرت تشتد فى أثرى

غناه يونس خفيف ثقيل أول بالبنصر عن حبش وقيل ان فيه لعبد الله بن العباس لحنا جيدا ومنها مالم يمض ذكره فى الكتاب

صوت

الاليتنا ياعز من غير بغضة * بعيرين نرعى فى الخلاء ونعزب
كلانا به عر فمن يرنا يقل * على حسنها جرباء تعدى وأجرب
اذا ماوردنا منهلا صاح أهله * علينا فما ننفك نرمى ونضرب

الغناء لابراهيم رمل بالوسطى عن حبش (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبى عبيدة عن عوانة وعيسى بن يزيد أن كثيرا دخل على عزة ذات يوم فقالت له ما ينبغى لنا أن نأذن لك فى الجلوس قال ولم قالت لانى رأيت الاحوص ألين جانبا منك فى شعرك واضرع خدا للنساء وانه لاشعر منك حين يقول

ياأيها اللائمى فيها لاصرمها * أكثرت لو كان يغنى منك اكثار
ارجع فلست مطاعا اذ وشيت بها * لا القلب سال ولا فى حبها عار

وانى استرققت قوله

وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * اذا لم يزر لابد أن سيزور

وأعجبنى قوله

كم من دنى لها قد صرت أتبعه * ولو صحا القلب عنها كان لى تبعا
وزادنى كلفا بالحب ان منعت * أحب شئ الى الانسان مامنعا

وقوله أيضا

وما العيش الا ماتلذ وتشتهى * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

فقال كثير قد والله أجاد فما الذى استضعفت من قولى قالت أخزاك الله أما استحييت حين تقول يحاذرن منى غيرة قد عرفنها * لدى فما يضحكن الا تبسما
فقال كثير وددت وبيت الله انك بكرة * هجان وانى مصعب ثم نهرب
كلانا به عر فمن يرنا يقل * على حسنها جرباء تعدى واجرب
نكون لذى مال كثير مغفل * فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

فقالت لى ويحك لقد أردت بى الشقاء الطويل ومن المنى ماهو أغنى من هذا وأطيب

صوت

قد كنت فى منظر ومستمع * عن نصر بهراء غير ذى فرس
لاترة عندهم فتطلبها * ولاهم نهزة لمختلس

بكف حران ثائر بدم * طلاب وتر فى الموت منغمس

اما تقارش بك الرماح فلا * أبكيك الا للدلو والمرس

تذب عنه كف بها رمق * طيراء كوفا كزور العرس

عما قليل يصبحن مهجته * فهن من والغ ومنتهس

الشعر لأبى زيد الطائى والغناء لابن محرز فى الاول والثانى خفيف ثقيل الاول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أن فى الاربعة الاول خفيف ثقيل كلاهما بالبنصر لمعبد ولابن محرز ووافقه الهشامى فى لحن معبد فى الاول والثانى وذكر أنه بالوسطى وفى كتاب ابن مسجح عن حماد له فيه لحن يقال انه لابن محرز ولابن سريج فى الاول والخامس والسادس والسابع رمل بالوسطى عن عمرو وذكر لنا حبش أن الرمل لمعبد وذكر اسحق انه لابن سريج أيضا واوله * تذب عنه كف بها رمق * وفيه لمالك فى السادس والسابع خفيف ثقيل آخر وفيه لابن عائشة رمل وفيه لحنين ثانى ثقيل هذه الحكايات الثلاث عن يونس وطرائقها عن الهشامى ولمخارق فى الرابع والاول خفيف رمل ولمتيم فى الاول والثانى خفيف رمل آخر وذكر حبش أن لابراهيم فى الاول والثانى ثانى ثقيل بالوسطى ولابن مسجح خفيف ثقيل بالوسطى

(أخبار أبى زيد ونسبه)

هو حرملة بن المنذر وقيل المنذر بن حرملة والصحيح حرملة بن المنذر بن معديكرب بن حنظلة بن النعمان بن حية بن سعنة بن الحرث بن ربيعة بن مالك بن سكر بن هنىء بن عمرو ابن الغوث بن طيئ بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وكان أبو زيد نصرانيا وعلى دينه مات وهو ممن أدرك الجاهلية والاسلام فعده فى المخضرمين وألحقه ابن سلام بالطبقة الخامسة من الاسلاميين وهم العجير السلولى وذووه وقد مضى أكثر أخباره مع أخبار الوليد بن عقبة بن أبى معيط (أخبرنى) أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحى اجازة قال حدثنى محمد بن سلام الجمحى قال حدثنى أبو الغراف قال كان أبو زيد الطائى من زوار الملوك وخاصة ملوك العجم وكان عالما بسيرهم وكان عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه يقربه على ذلك ويدنى مجلسه وكان نصرانيا فتذاكروا مآثر العرب واشعارها قال فالتفت عثمان الى أبى زيد وقال يا أخا تبع المسيح اسمعنا بعض قولك فقد أنبئت انك تجيد فأنشده قصيدته التى يقول فيها

من بلغ قومنا النائين اذ شحطوا * أن الفؤاد اليهم شيق ولع

ووصف الاسد فقال عثمان رضى الله تعالى عنه تالله تفتؤ تذكر الاسد ما حييت والله انى لاحسبك جبانا هرابا قال كلا يا أمير المؤمنين ولكنى رأيت منه منظرا وشهدت منه مشهدا لا يبرح ذكره يتجدد ويتردد فى قلبى ومعذور أنا يا أمير المؤمنين غير ملوم فقال له عثمان رضى الله عنه وانى كان ذلك قال خرجت فى صيابة اشراف من أبناء

قبائل العرب ذوى هيئة وشارة حسنة ترمى بنا المهارى باكسائها ونحن نريد الحرث بن أبى شمر الغسانى ملك الشأم فاخروط بنا السير فى حمارة القيظ حتى اذا عصبت الافواه وذبلت الشفاه وسالت المياه وأذكت الجوزاء المعزاء وذاب الصيهب وصر الجندب وأضاف العصفور الضب فى وكره وجاوره فى جحره قال قائل أيها الركب غوروا بنا فى ضوج هذا الوادى واذا واد قد بدا لنا كثير الدغل دائم الغلل أشجاره مغنة وأطياره مرنة فحططنا رحالنا باصول دوحات كنهبلات فأصبنا من فضلات الزاد واتبعناها الماء البارد فانا لنصف حر يومنا ومماطلته اذ صر أقصى الخيل أذنيه وفحص الارض بيديه فوالله ما لبث ان جال ثم حمحم فبال ثم فعل فعله الفرس الذى يليه واحدا فواحدا فتضعضعت الخيل وتكعكعت الابل وتقهقرت البغال فمن نافر بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا أن قد أتينا وانه السبع ففزع كل واحد منا الى سيفه فاستله من جرابه ثم وقفنا رزدقا أرسالا وأقبل أبو الحرث من أجمته يتظالع فى مشيته كأنه مجنوب أو فى هجار لصدره نحيط ولبلاعمه غطيط ولطرفه وميض ولارساغه نقيض كأنما يخبط هشيما أو يطأ صريما واذا هامة كالمجن وخد كالمسن وعينان سجراوان كأنهما سراجان يتقدان وقصرة ربلة ولهزمة رهلة وكتد مغبط وزور مفرط وساعد مجدول وعضد مفتول وكف شثنة البرائن الى مخالب كالمحاجن فضرب بيده فارهج وكشر فأفرج عن أنياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة وفم أشدق كالغار الاخرق ثم تمطى فأسرع بيديه وحفز وركيه برجليه حتى صار ظله مثليه ثم أقعى فاقشعر ثم مثل فاكفهر ثم تجهم فازبأر فلا وذو بيته فى السماء ما اتقيناه الا بأخ لنا من فزارة كان ضخم الجزارة فوقصه ثم نفضه نفضة فقضقض متنيه فجعل يلغ فى دمه فذمرت لاصحابى فبعد لاى ما استقدموا فهجهجنا به فكر مقشعرا بزبره كأن به شيهما حوليا فاختلج رجلا أعجر ذا حوايا فنفضه نفضة تزايلت مفاصله ثم نهم ففرفر ثم زفر فبربر ثم زأر فجرجر ثم لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه من شماله ويمينه فأرعشت الايدى واصطكت الارجل وأطت الاضلاع وارتجت الاسماع وشخصت العيون وتحققت الظنون وانخزلت المتون فقال له عثمان اسكت قطع الله لسانك فقد أرعبت قلوب المسلمين (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنى العمرى قال حدثنى شعبة قال قلت للطرماح بن حكيم ما شأن أبى زيد وشان الاسد فقال انه لقيه بالنجف فلما القيه سلح من فرقه وقال مرة أخرى فسلحه فكان بعد ذلك يصفه كما رأيت (أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنى أبى عمن يثق به أن رجلا من طيئ من بنى حية نزل به رجل من بنى الحرث بن ذهل بن شيبان يقال له المكاء فذبح له شاة وسقاه الخمر فلما سكر الطائى قال هلم أفاخرك أبنو حية أكرم أم بنو شيبان فقال له الشيبانى حديث ومنادمة كريمة أحب الينا من المفاخرة فقال

الطائى والله مامد رجل قط يدا أطول من يدى فقال الشيبانى والله لئن أعدتها الا لاخضبنها من كوعها فرفع الطائى يده فقال أبو زبيد فى ذلك

خبرتنا الركبان ان قد فخرتم * وفرحتم بضربة المكاء
ولعمرى لعارها كان أدنى * لكم من تقى وحق وفاء
ظل ضيفا أخوكم لاخينا * فى صبوح ونعمة وشواء
ثم لما رآه رانت به الخمـ * ـر وأن لايريبه باتقاء
لم يهب حرمة النديم وحقت * ياالقومى للسوأة السوآء

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال كان لابى زبيد كلب يقال له اكدر وكان له سلاح يلبسه اياه فكان لايقوم له الاسد فخرج ليلة قبل أن يلبسه سلاحه فلقيه الاسد فقتله ويقال أخذه فأفلت منه فقال عند ذلك أبو زبيد

أحال أكدر مشيا لالعادته * حتى اذا كان بين البئر والعطن
لاقى لدى ثلل الاطواء داهية * أسرت وأكدر تحت الليل فى قرن
حطت به شيمة ورهاء تطرده * حتى تناهى الى الجولان فى السنن
الى مقابل خطو الساعدين له * فوق السراة كذفرى الفالج القمن
ريبال غاب فلا قحم ولا ضرع * كالبغل يحتطم الحلبين فى شطن

وهى قصيدة طويلة فلامه قومه على كثرة وصفه للاسد وقالوا له قد خفنا أن تسبنا العرب بوصفك له قال لو رأيتم منه ما رأيت أو لقيكم مالقى أكدر لما لمتمونى ثم أمسك عن وصفه فلم يصفه بعد ذلك فى شعره حتى مات (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى أبو سعيد السكرى قال حدثنى هرون بن مسلم بن سعدان أبو القاسم قال حدثنا هشام بن الكلبى قال كان الاجلح الكندى يحدث عن عمارة بن قابوس قال لقيت أبا زبيد الطائى فقلت له ياأبا زبيد هل أتيت النعمان بن المنذر قال اى والله لقد أتيته وجالسته قال قلت فصفه لى فقال كان أحمر أزرق أبرش قصيرا فقلت له بالله اخبرنى أيسرك أنه سمع مقالتك هذه وان لك حمر النعم قال لا والله ولا سودها فقد رأيت ملوك حمير فى ملكها ورأيت ملوك غسان فى ملكها فما رأيت أحدا قط كان أشد عزا منه وكان ظهر الكوفة ينبت الشقائق فحمى ذلك المكان فنسب اليه فقيل شقائق النعمان فجلس ذات يوم هنالك وجلسنا بين يديه كأن على رؤسنا الطير وكأنه باز فقام رجل من الناس فقال له أبيت اللعن اعطنى فانى محتاج فتأمله طويلا ثم أمر به فأدنى حتى قعد بين يديه ثم دعا بكنانة فاستخرج منها مشاقص فجعل يجأ بها فى وجهه حتى سمعنا قرع العظام وخضبت لحيته وصدره بالدم ثم أمر به فنحى ومكثنا مليا ثم نهض آخر فقال له أبيت اللعن اعدانى فتأمله ساعة ثم قال اعطوه ألف درهم فاخذها وانطلق ثم التفت عن يمينه

ويساره وخلفه فقال ماقولكم فى رجل أزرق أحمر يذبح على هذه الاكمة أترون دمه سائلا حتى يجرى فى هذا الوادى فقلنا له أنت أبيت اللعن أعلى برأيك عينا فدعا برجل على هذه الصفة فأمر به فذبح ثم قال لاتسألونى عما صنعت فقلنا ومن يسألك أبيت اللعن عن أمرك وماتصنع فقال أما الاول فانى خرجت مع أبى نتصيد فمررت به وهو بفناء بابه وبين يديه عس من شراب أولبن فتناولته لاشرب منه فثار الى فهراق الاناء فملا وجهى وصدرى فأعطيت الله عهدا لئن أمكننى منه لاخضبن لحيته وصدره من دم وجهه وأما الآخر فكانت له عندى يد كافأته بها ولم أكن أثبته فتأملته حتى عرفته وأما الذى ذبحته فان عينا لى بالشأم كتب الى أن جبلة بن الايهم قد بعث اليك برجل صفته كذا وكذا ليغتالك فطلبته أياما فلم أقدر عليه حتى كان اليوم (أخبرنى) الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه قال كان لابى زبيد نديم يشرب معه بالكوفة فغاب أبو زبيد غيبة ثم رجع فأخبر بوفاته فعدل الى قبره قبل دخوله منزله فوقف عليه ثم قال

ياهاجرى اذ جئت زائره * ما كان من عادتك الهجر
ياصاحب القبر السلام على * من حال دون لقائه القبر

ثم انصرف وكان بعد ذلك يجىء الى قبره فيشرب عنده ويصب الشراب على قبره والابيات التى فيها الغناء المذكور يقولها فى غلام له قتلته تغلب وكان مجاورا فيهم فدل بهراء على عورتهم وقاتلهم معهم فقتل (أخبرنى بخبره أبو خليفة) قال حدثنى محمد بن سلام وأخبرنى محمد بن العباس اليزيدى عن عمه عبيد الله عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال كان اخوال أبى زبيد بنى تغلب وكان يقيم فيهم أكثر أيامه وكان له غلام يرعى ابله فغزت بهراء بنى تغلب فمروا بغلامه فدفع اليهم ابل أبى زبيد وقال انطلقوا أدلكم على عورة القوم وأقاتل معكم ففعلوا والتقوا فهزمت بهراء وقتل الغلام فقال أبو زبيد هذه القصيدة وهى

هل كنت فى منظر ومستمع * عن نصر بهراء غير ذى فرس
تسعى الى فتية الاراقم واستعجلت قبل الجمان والقبس
فى عارض من جبال بهرائها الا ولى مرين الحرور عن درس
فبهرة من لقوا حسبتهم * أحلى وأشهى من بارد الدبس
لاترة عندهم فتطلبها * ولاهم نهزة لمختلس
جود كرام اذا هم ندبوا * غير لئام ضجر ولا كسس
صمت عظام الحلوم ان قعدوا * من غير عى بهم ولا خرس
تقود افراسهم نساؤهم * يزجون أجمالهم مع الغلس
صادفت لما خرجت منطلقا * جهم المحيا كباسل شرس
تخال فى كفه مثقفة * تلمع فيها كشعلة القبس

بكف حرّان ثائر بدم * طلاب وتر فى الموت منغمس

اما تقارن بك الرماح فلا * أبكيك الالاالدلو والمرس

جدت أمرى ولمت أمرك اذ * أمسك جلز السنان لنفس

وقد تصليت حرّنارهم * كما تصلى المقرور من قرس

تذب عنه كف بها رمق * طيرا عكوفا كزوّر العرس

عما قليل علون جثته * فهن من والغ ومنتهس

فلما فرغ أبو زبيد من قصيدته بعثت اليه بنو تغلب بدية غلامه وماذهب من ابله فقال فى ذلك

الا ابلغ بنى عمرو رسولا * فانى فى مودّتكم نفيس

هكذا ذكر ابن سلام فى خبره والقصيدة لاتدل على انها قيلت فيمن احسن اليه وودى غلامه وردّ عليه ماله وفى رواية ابن حبيب * الا ابلغ بنى نصر بن عمرو * وقوله أيضا فيها

فما انا بالضعيف فتظلمونى * ولا حيا فى اللقاء ولا خسيس

افى حق مواساتى اخاكم * بمالى ثم يظلمنى السريس

السريس الضعيف الذى لا ولد له وهذا ليس من ذلك الجنس ولعل ابن سلام وهم وابو زبيد احد المعمرين ذكر ابن الكلبى انه عمر مائة وخمسين سنة (اخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن ابن الكلبى عن ابيه قال كان طول ابى زبيد ثلاثة عشر شبرا (اخبرنى) احمد بن عبد العزيز واحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدّثنا محمد بن عبد الله العبدى ابو بكرة قال حدّثنى ابو مسعر الجشمى عن ابن الكلبى قال كان ابو زبيد الطائى ممن اذا دخل مكة دخلها متنكرا لجماله (واخبرنى) ابراهيم بن محمد بن ايوب قال حدّثنا محمد بن عبد الله بن مسلم قال لما صار الوليد بن عقبة الى الرقة واعتزل عليا عليه السلام ومعاوية صار ابو زبيد اليه فكان ينادمه وكان يحمل فى كل احد الى البيعة مع النصارى فبينا هو يوم احد يشرب والنصارى حوله رفع بصره الى السماء فنظر ثم رمى بالكاس من يده وقال

اذا جعل المرء الذى كان حازما * يحل به حل الحوار ويحمل

فليس له فى العيش خير يريده * وتكفينه ميتا اعف واجمل

ومات فدفن هناك على البليخ فلما حضرت الوليد بن عقبة الوفاة اوصى ان يدفن الى جنب ابى زبيد وقد قيل ان ابا زبيد مات بعد الوليد فاوصى ان يدفن الى جنب الوليد (اخبرنى) محمد بن ويحيى بن على الابوابى المدائنى قالا حدّثنا عقبة المطرفى قال كنا فى الحمام ومعى ابن السعدى وأنا أقرأ القرآن فدخل سعد الرواس فغنى

قد كنت فى منظر ومستمع * عن نصر بهراء غير ذى فرس

فقال ابن السعدى اسكت اسكت فقد جاء حديث يا كل الاحاديث

صوت

هل تعرف الدار من عامين أو عام * دار لهند بجزع الحرج فالدام

تحنو لاطلائها عين ملمعة * سفع الخدود بعيدات من الرامى

الحرج والدام موضعان ويروى مذعامين وهذا الاجود وكلاهما مروى وعين بقر واطلاؤها أولادها واحدها طلا ويروى بعيدات من الذام وهو الذى يذم * الشعر للحطيئة يمدح به أباموسى الاشعرى لما ولاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه العراق والغناء لمالك خفيف رمل مطلق فى مجرى الوسطى عن اسحق وذكر أن فيه لابن جامع أيضا صنعة قال محمد بن حبيب أتى الحطيئة أباموسى يسأله أن يكتبه معه فأخبره أن العدّة قد تمت فدحه الحطيئة بهذه القصيدة التى ذكرتها وأولها

هل تعرف الدار من عامين أو عام * دار لهند بجزع الحرج فالدام

وفيها يقول وجحفل كسواد الليل منتجع * أرض العدو بيؤس بعد انعام

جمعت من عامر فيه ومن أسد * ومن تميم ومن حاء ومن حام

ومارضيت لهم حتى ردفتهم * من وائل رهط بسطام بأصرام

فيه الرماح وفيه كل سابغة * جدلاء محكمة من نسج سلام

وكل أجرد كالسرحان أضمره * مسح الاكف وسقى بعد اطعام

مستحقبات رواياها جحافلها * يسمو بها أشعرى طرفه سام

الروايا الابل التى تحمل أثقالهم وأزوادهم وتجنب الخيل اليها فتضع جحافلها على أعجاز الابل لا يزجر الطير ان مرّت به سنحا * ولا يفيض على قدح بازلام

وقال المدائنى لما مدح الحطيئة أباموسى رضى الله عنه بهذه القصيدة وصله أبو موسى وقد كان كتب من اراد وكملت العدّة فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب يلومه فكتب اليه انى اشتريت به عرضى فكتب اليه احسنت قال وزاد فيه حماد الراوية انه يعنى نفسه أنشدها بلال بن أبى بردة ولم يكن عرفها فوصله (أخبرنى) القاضى أبو خليفة اجازة قال حدّثنا محمد بن سلام قال أخبرنى أبو عبيدة عن يونس قال قدم حماد الراوية البصرة على بلال بن أبى بردة وهو عليها فقال له ما أطرفتنى شيأ يا حماد فعاد اليه فأنشده قول الحطيئة فى أبى موسى فقال له ويحك يمدح الحطيئة أباموسى وأنا أروى شعره كله ولا أعلم بهذه ادعها تذهب فى الناس وكانت ولاية أبى موسى الكوفة بعد ان أخرج أهلها سعيد بن العاص عنها وتحالفوا أن لا يولوا عليها الامن يريدون (أخبرنى) بالسبب فى ذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدّثنى عمر بن شبة قال حدّثنا المدائنى عن أبى مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق قال كان قوم من وجوه أهل الكوفة من القراء يختلفون الى سعيد بن العاص ويسألونه فتذاكروا يوما السهل والجبل فقال حسان بن محدوج سهلنا خير من جبلنا أكثر برا وشعيرا فيه أنهار مطردة ونخل باسقات وقلت فاكهة ينبتها الجبل الا والسهل ينبت مثلها فقال له

عبد الرحمن بن حبيش صدقتم وددت أنها للامير وان لكما أفضل منه فقال الاشتر تمن للامير أفضل ولا تتقرب اليه بأموالنا فقال ماضرك ذلك والله لو يشاء أن يكون له لكان قال لقد كذبت والله لو أراد ذلك ماقدر عليه فقال سعيد والله ما السواد الا بستان لقريش ماشئنا أخذنا منه وماشئنا تركنا فقال له الاشتر وأنت تقول هذا أصلحك الله وهذا من مركز رماحنا وفيئنا ثم ضربوا عبد الرحمن بن حبيش حتى سقط قال المدائنى فحدثنى على ابن مجاهد عن محمد بن اسحق عن الشعبى قال بينا القراء عند سعيد بن العاص وهم يأكلون تمرا وزبدا اذ قال سعيد السواد بستان قريش فماشئنا أخذنا منه وماشئنا تركنا فقال له عبد الرحمن بن حبيش وكان على شرطة سعيد صدق الامير فوثب عليه القراء فضربوه وقالوا له ياعدو الله يقول الباطل وتصدقه فقال سعيد اخرجوا من دارى فخرجوا فلما أصبحوا أتوا المسجد فداروا على الحلق فقالوا ان اميركم زعم أن السواد بستان له ولقومه وهو فيئنا ومركز رماحنا فوالله ما على هذا بايعنا ولا عليه اسلمنا فكتب سعيد الى عثمان رضى الله عنه ان قبلى قوما يدعون القراء وهم السفهاء وثبوا على صاحب شرطتى فضربوه واستخفوا بى منهم عمرو بن زرارة وكميل بن المكفف وزيد وصعصعة ابنا صوحان وجندب بن عبد الله فكتب اليهم عثمان رضى الله عنه يأمرهم ان يخرجوا الى الشأم ويغزوا مغازيهم وكتب الى سعيد قد كفيتك الذى اردت فأقرئهم كتابى فانى اراهم لايخالفون ان شاء الله واتق الله جل وعز واحسن السيرة فأقرأهم الكتاب فخرجوا الى دمشق فاكرمهم معاوية وقال انكم قدمتم بلدا لايعرف اهله الا الطاعة فلا تجادلوهم فتدخلوا الشك قلوبهم فقال له الاشتر ان الله جل وعز قد اخذ على العلماء فى علمهم ميثاقا ان يبينوه للناس ولا يكتموه فان سألنا سائل عن شئ نعلمه لم نكتمه فقال قد خفت ان تكونوا مرصدين للفتنة فاتقوا الله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات فقال عمرو بن زرارة نحن الذين هدى الله فأمر معاوية بحبسهم فقال له زيد بن صوحان ان الذين اشخصونا اليك لم يعجزوا عن حبسنا لو ارادوا فأحسنوا جوارنا وان كنا ظالمين فنستغفر الله وان كنا مظلومين فنسأل الله العافية فقال له معاوية انى لا ارى حبسك امرا صالحا فان احببت ان آذن لك فترجع الى مصرك واكتب الى امير المؤمنين باذنك فعلت قال فحسبى ان تأذن لى وتكتب الى سعيد فكتب اليه فاذن له فلما اراد زيد الشخوص كلمه فى الاشتر وعمرو بن زرارة فأخرجهما واقام القوم بدمشق لايرون امرا يكرهونه ثم اشخصهم معاوية الى حمص فكانوا بها حتى اجمع اهل الكوفة على اخراج سعيد فكتبوا اليهم فقدموا قال أبو زيد قال المدائنى حدثنى الوقاصى عن الزهرى أن أهل الكوفة لما قدموا على عثمان يشكون سعيدا قال لهم اكتب اليه فاجمع بينكم وبينه ففعل فلم يحققوا عليه شيأ الا قوله السواد بستان قريش واثنى الآخرون عليه فقال عثمان ارى أصحابكم

يسألون اقراره ولم يثبتوا عليه الا كلمة واحدة ولم ينتهك بها لاحد حرمة ولا أرى عزله الا أن تثبتوا عليه مالا يحل لاحد تركه معه فانصرفوا الى مصركم فرجع سعيد والفريقان معه وتقدمهم على بن الهيثم السدوسى حتى دخل رحبة المسجد فقال يا أهل الكوفة انا أتينا خليفتنا فشكونا اليه عاملنا ونحن نرى انه سيصرفه عنا فرده الينا وهو يزعم أن السواد بستان له وانا امرؤ منكم ارضى اذا رضيتم فقالوا لا نرضى وجاء الاشتر فصعد المنبر فخطب خطبة ذكر فيها النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضى الله عنهما وذكر عثمان رضى الله عنه فحرض عليه ثم قال من كان يرى أن الله جل وعز حقا فليصبح بالجرعة ثم قال لكميل بن زياد انطلق فأخرج ثابت بن قيس بن الخطيم فأخرجه واستعمل أهل الكوفة أبا موسى الاشعرى رضى الله عنه (أخبرنى) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا عفان قال حدثنا أبو محصن قال حدثنا حصين بن عبد الرحمن قال حدثنى جهيم قال أنا شاهد للامر قالوا لعثمان انك استعملت أقاربك قال فليقم أهل كل مصر فليسلوا اصاحبهم فقام أهل الكوفة فقالوا اعزل عنا سعيدا واستعمل علينا أبا موسى الاشعرى ففعل قال أبو زيد وكان سعيد قد أبغضه أهل الكوفة لامور منها أن عطاء النساء بالكوفة كان مائتين مائتين فحطه سعيد الى مائة مائة فقالت امرأة من أهل الكوفة تذم سعيدا وتثنى على سعد بن أبى وقاص

فليت أبا اسحق كان أميرنا * وليت سعيدا كان أول هالك

يحط اشراف النساء ويتقى * بابنائهن مرهفات النيازك

(حدثنى) العباس بن على بن العباس ومحمد بن جرير الطبرى قالا حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا أبو داود واخبرنى احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة بن عمرو بن مرة قال سمعت ابا وائل يحدث عن الحرث بن حبيش قال بعثنى سعيد بن العاص بهدايا الى المدينة وبعثنى الى على عليه السلام وكتب اليه انى لم ابعث الى احد باكثر مما بعثت به اليك الا اشياء فى خزائن امير المؤمنين قال فأتيت عليا فاخبرته فقال لشد ما تحظر بنو امية تراث محمد صلى الله عليه وسلم اما والله لئن وليتها لانفضنها نفض القصاب لتراب الوذمة قال ابو جعفر هذا غلط انما هو لوذام التربة قال ابو زيد وحدثنى عبد الله بن محمد بن حكيم الطائى عن السعدى عن ابيه قال بعث سعيد بن العاص مع ابن ابى عائشة مولاه بصلة الى على بن ابى طالب عليه السلام فقال والله لا يزال غلام من غلمان بنى امية يبعث الينا مما افاء الله على رسوله بمثل قوت الارملة والله لئن بقيت لانفضنها نفض القصاب لوذام التربة هكذا فى هذه الرواية

صوت

رب وعد منك لا أنساه لى * أوجب الشكر وان لم تفعل

أقطع الدهر بظن حسن * وأجلى غمرة ماتنجلى

كلما أملت يوما صالحا * عرض المكروه لى فى أملى

وأرى الايام لاتدنى الذى * ارتجى منك وتدنى أجلى

عروضه من الرمل الشعر لمحمد بن أمية والغناء لابن ابى حشيشة رمل طنبورى وفيه لحن لحسين بن محرز ثانى ثقيل بالوسطى عن أبى عبدالله الهشامى

(أخبار محمد بن أمية وأخبار أخيه على بن أمية ومايغنى فيه من شعرهما)

سألت أحمد بن جعفر جحظة عن نسبه قلت له ان الناس يقولون ابن أمية ابن أبى امية فقال هو محمد بن امية بن ابى امية قال وكان محمد كاتبا شاعرا ظريفا وكان ينادم ابراهيم ابن المهدى وربما عاشر على بن هشام الا أن انقطاعه كان الى ابراهيم وربما كتب بين يديه وكان حسن الخط والبيان وكان أمية بن أبى أمية يكتب للمهدى على بيت المال وكان اليه ختم الكتب بحضرته وكان يأنس به لادبه وفضله ومكانه من ولائه فزامله أربع دفعات حجها فى ابتدائه ورجوعه قال جحظة حدثنى بذلك أبو حشيشة وحدثنى جحظة ايضا قال حدثنى ابو حشيشة عن محمد بن على بن امية قال حدثنى عمى محمد بن امية قال كنت جالسا بين يدى ابراهيم بن المهدى فدخل اليه أبو العتاهية وقد تنسك ولبس الصوف وترك قول الشعر الا فى الزهد فرفعه ابراهيم وسربه واقبل عليه بوجهه وحديثه فقال له ابو العتاهية ايها الامير بلغنى خبر فتى فى ناحيتك ومن مواليك يعرف بابن امية يقول الشعر وانشدت له شعرا اعجبنى فما فعل قال فضحك ابراهيم ثم قال لعله اقرب الحاضرين مجلسا منك فالتفت الى فقال انت هو فديتك فتشورت وخجلت وقلت له انا محمد بن امية جعلت فداك واما الشعر فانما انا شاب اعبث بالبيت والبيتين والثلاثة كما يعبث الشباب فقال لى فديتك ذاك والله زمان الشعر وابانه وماقيل فيه فهو غرره وعيونه وماقصر من الشعر وقيل فى المعنى الذى يومى اليه ابلغ واملح وما زال ينشطنى ويؤنسنى حتى رأى انى قد انست به ثم قال لابراهيم بن المهدى ان رأى الامير اكرمه الله ان يأمره بانشادى ماحضر من الشعر فقال لى ابراهيم بحياتى يامحمد انشده فأنشدته

رب وعد منك لا انساه لى * اوجب الشكر وان لم تفعل

وذكر الابيات الاربعة قال فبكا ابو العتاهية حتى جرت دموعه على لحيته وجعل يردد البيت الاخير منها وينتحب وقام فخرج وهو يردده ويبكى حتى خرج الى الباب (أخبرنى) عمى قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل قرقارة قال حدثنى على بن أمية قال كان عمى محمد بن امية يهوى جارية مغنية يقال لها خداع كانت لبعض جوارى خال المعتصم فكان يدعوها ويعاشره اخوانه اذا دعوه بها ابتاعا لمسرته واراد المعتصم الخروج والتأهب للغزو وامر الناس جميعا بالخروج والتأهب فدعاه بعض اخوانه قبل خروجهم بيوم فلما اصبحوا جاء المطر امر اعظيما لم يقدر معه ان يطلع راسه من داره فكاد

محمد أن يموت غما فكتب الى صديقه الذى دعاه ولم يقدر على لقائه

تمادى القطر وانقطع السبيل * من الالفين اذ جرت السيول

على أنى ركبت اليك شوقا * ووجه الارض أودية تجول

وكان الشوق يقدمنى دليلا * وللمشتاق معتزما دليل

فلم أجد السبيل الى حبيب * أودعه وقد افد الرحيل

وأرسلت الرسول فغاب عنى * فبالله مافعل الرسول

وقال فى ذلك أيضا

مجلس يشفى به الوطر * عاق عنه الغيم والمطر

رب خذلى منهما فهما * رحمة عمت ولى ضرر

ما على مولاى معتبة * عذره باد ومستتر

شغلت عينى بعبرتها * واستمالت قلبى الفكر

ثم بيعت خداع هذه فاشتراها بعض ولد المهدى وكان ينزل شارع الميدان فحجبت عنه وانقطع ما بينهما الامكاتبة ومراسلة قال محمد بن على فأنشدنى يوما عمى لنفسه فيها

خطرات الهوى بذكر خداع * هجن شوقى لا دارسات الطلول

حجبت أن ترى فلست أراها * وأرى أهلها بكل سبيل

واذا جاءها الرسول رآها * ليت عينى مكان عين الرسول

قد أتاك الرسول ينعت مابى * فاسمعى منه مايقول وقولى

وقال فيها أيضا

بناحية الميدان درب لو أننى * أسميه لم أرشد وان كان مقصدى

أخاف على سكانه قول حاسد * يشير اليهم بالجفون وباليد

وصائف أبكار وعين نواطق * بألسنة تشفى جوى الهائم الصدى

يقاربن أهل الود بالقول فى الهوى * وما انجم من معروفهن بأبعد

يزدن أخا الدنيا مجونا وفتنة * ويشغفن قلب الناسك المتعبد

وليلة وافى النوم طيف سرى به * الى الهوى منهن بعد تجدد

فقاسمته الاشجان نصفين بيننا * وأوردته من لوعة الحب موردى

ونلت الذى أملت بعد تمنع * وعاهدته عهد امرئ متأكد

فلما افترقنا خاس بالعهد بيننا * واعرض اعراض العروس من الغد

فواندما أن لا أكون ارتهنته * لاخبره فى حفظ عهد وموعد

(أخبرنى) الحسن بن على وعمى قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى حذيفة بن محمد قال قال لى محمد بن أبى العتاهية سمع أبى يوما مخارقا يغنى

أحبك حبا لو يفض يسيره * على الخلق مات الخلق من شدة الحب

واعلم أنى بعد ذاك مقصر * لانك فى أعلى المراتب من قلبى

فطرب ثم قال له من يقول هذا يا أبا المهنا قال فتى من الكتاب يخدم الامير ابراهيم بن المهدى فقال تعنى محمد بن أمية قال نعم قال أحسن والله ومازال يأتى بالشئ المليح يدوله (أخبرنى) عمى قال حدثنا أحمد بن أبى طاهر قال حدثنى أحمد بن أمية قال اتى أخى محمد بن أمية مسلم بن الوليد وهو يمشى وطويلته مع بعض رواته فسلم عليه ثم قال له قد حضرنى شئ فقال هاته فقال على انه مزاح لا يغضب منه قال هاته ولو أنه شتم فقال

من رأى فيما خلا رجلا * تيهه يربى على جدته
يتباهى راجلا وله * شاكرى فى قلنسيته

فسكت عنه مسلم ولم يجبه وضحك منه محمد وافترقا قال وكان لمحمد بن أمية برذون يركبه فنفق فلقيه مسلم وهو راجل فقال ما فعل برذونك قال نفق قال الحمد لله فجازيك اذا على ما كان منك الينا ثم قال مسلم

قل لابن أمى لا تكن جازعا * ان يرجع البرذون بالليت
طامن أحشاءك فقدانه * وكنت فيه عالى الصوت
وكنت لا تنزل عن ظهره * ولو من الحش الى البيت
ما مات من حتف ولكنه * مات من الشوق الى الموت

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنى محمد بن على بن أمية قال حدثنى حسين بن الضحاك قال دخلت أنا ومحمد بن أمية منزل نخاس بالرقة أيام الرشيد وعنده جارية تغنى فوقعت عينها على محمد ووقعت عينه عليها فقال لها يا جارية أتغنين هذا الصوت

خبرينى من الرسول اليك * واجعليه من لا ينم عليك
وأشيرى الى من هو باللحـ * ظ ليخفى على الذين لديك
وأقلى المزاح فى المجلس اليو * م فان المزاح بين يديك

فقالت ما أعرفه وأشارت الى خادم كان على رأسها واقفا فكنا زمانا والخادم الرسول بينهما قال والشعر لمحمد بن أمية (حدثنى) جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون قال حدثنى بعض من كان يختلط بالبرامكة قال كنت عند ابراهيم بن المهدى وقد اصطبحنا وعنده عمرو بن بانة وعبد الله بن أبى غسان ومحمد بن عمرو الرومى وعمرو الغزال ونحن فى أطيب ما كنا عليه اذ غنى عمرو الغزال وكان ابراهيم بن المهدى يستثقله الا أنه يخفف بين يديه ويقصده ويبلغه عنه تقديم له وعصبية فكان يحتمل ذلك منه فاندفع عمرو الغزال فتغنى فى شعر محمد بن أمية

ما تم لى يوم سرور بمن * أهواه مذ كنت الى الليل

أغبط ما كنت بما نلته * منه أتتنى الرسل بالويل
لا والذى يعلم كل الذى * أقول ذى العزة والطول
ما رمت مذ كنت لكم خطة * بالغيب فى فعل ولا قول

قال فتطير ابراهيم ووضع القدح من يده وقال أعوذ بالله من شر ما قلت فوالله ما سكت وأخذ نا تلا فى ابراهيم اذ أتى حاجبه يعدو فقال مالك فقال خرج الساعة مسرور من دار أمير المؤمنين حتى دخل الى جعفر بن يحيى فلم يلبث أن خرج ورأسه بين يديه وقبض على أبيه واخوته فقال ابراهيم انا لله وانا اليه راجعون ارفع يا غلام ارفع فرفع ما كان بين أيدينا وتفرقنا فما رأيت عمرا بعدها فى داره (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى الحسين بن يحيى الكاتب قال حدثنى محمد بن يحيى بن بسخنر قال كنت عند ابراهيم بن المهدى بالرقة وقد عزمنا على الشرب فى يوم من حزيران فلما هممنا بذلك هبت الجنوب وتلطخت السماء بغيم وتكدر ذلك اليوم فترك ابراهيم بن المهدى الشرب ولحقه صداع وكان يناله ذلك مع هبوب الجنوب فافترقنا فقال لى محمد ابن أمية ما أحب الى ما كرهتموه من الجنوب فان أنشدتك بيتين مليحين فى معناهما تساعدنى على الشرب اليوم قلت نعم فأنشدنى

ان الجنوب اذا هبت وجدت لها * طيبا يذكرنى الفردوس ان نفحا
لما أتت بنسيم منك أعرفه * شوقا تنفست واستقبلتها فرحا

فانصرفت معه الى منزله وغنيت فى هذين البيتين وشربنا عليهما بقية يومنا (وجدت) فى بعض الكتب بغير اسناد أهدت جارية يقال لها خداع الى محمد بن أمية وكان يهواها تفاحة مفلجة منقوشة مطيبة حسنة فكتب اليها محمد

خداع أهديت لنا خدعة * تفاحة طيبة النشر
ما زلت أرجوك وأخشى الهوى * معتصما بالله والصبر
حتى أتتنى منك فى ساعة * زحزحت الاحزان عن صدرى
حشوتها مسكا ونقشتها * ونقش كفيك من السحر
سقيا لها تفاحة أهديت * لولم تكن من خدع الدهر

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى عبد الله بن جعفر بن على بن يقطين قال كنت أسير أنا ومحمد بن أمية فى شارع الميدان فاستقبلتنا جارية كان محمد يهواها ثم بيعت وهى راكبة فكلمها فأجابته بجواب أخفته فلم يفهمه فأقبل على وقد تغير لونه فقال

يا جعفر بن على وابن يقطين * أليس دون الذى لاقيت يكفينى
هذا الذى لم تزل نفسى تخوفنى * منها فأين الذى كانت تمنينى
خاطرت اذ أقبلت نحوى وقلت لها * تفديك نفسى فداء غير ممنون

فخاطبتنى بما أخفته فانصرفت * نفسى بظنين مخشى ومأمون

(حدثنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى أحمد بن يزيد المهلبى قال حدثنى أبى قال كنت بين يدى المنتصر جالسا فجاءته رقعة لا أعلم ممن هى فقرأها وتبسم ثم انه أقبل على وأنشد

لطافة كاتب وخشوع صب * وفطنة شاعر عند الجواب

ثم أقبل على فقال من يقول هذا يا يزيد فقلت محمد بن أمية يا أمير المؤمنين فضحك وقال كأنه والله يصف ما فى هذه الرقعة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثنى حذيفة بن محمد قال كنت أنا وابن قنبر عند محمد بن أمية بعقب بيع جارية كان يحبها وقد لحقه عليها وله كالجنون فجعل ابن قنبر وأخوه على بن امية يعاتبانه على ما يظهر منه فأقبل بوجهه عليهما ثم قال

لو كنت جربت الهوى يا ابن قنبر * كوصفك اياه لألهاك عن عذلى

أنا وأخى الادنى وأنت لها الفدا * وان لم تكونا فى مودتها مثلى

أأن جئت عن أجود لغيرها * بودى وهل يغرى المحب سوى البخل

أسر بأن قالوا انضن بودها * عليك ومن ذا سر بالبخل من قبلى

قال فضحك ابن قنبر وقال اذا كان الامر هكذا فكن أنت الفداء لها وان ساعدك أخوك فاتفقا على ذلك وأما أنا فلست أنشط لان أساعدك على هذا وافترقنا (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال أنشدنى محمد بن الحسن بن الحزور لمحمد بن أمية فى جارية كان يهواها وقطع الصوم بينهما فقال يخاطب محمد بن عثمان بن خريم المرى

قفا فابكيا ان كنتما تجدان * كوجدى وان لم تبكيا فدعانى

ففى الدمع مما تضمر النفس راحة * اذا لم أطق اظهاره بلسانى

أغص بأسرارى اذا ما لقيتها * فأبهت مشدوها أعض بنانى

فيا ابن خريم يا أخى دون اخوتى * ومن هو لى مثلى بكل مكان

تأمل أحظى من خداع وجهها * سوى خدع تذكى الهوى وامانى

وأصبح شهر الصوم قد حال بيننا * فيا ليت شوالا اتى بزمان

أنشدنى جعفر بن قدامة قال أنشدنى عبد الله بن المعتز قال أنشدنى أبو عبد الله الهشامى لمحمد بن أمية وفيه غناء لمتيم قال واستحسنه عبد الله

صوت

عجبا عجبت لمذنب متغضب * لولا قبيح فعاله لم أعجب

أخداع طال على الفراش تقلبى * واليك طول تشوقى وتطربى

لهفى عليك وما يرد تلهفى * قصرت يداى وعز وجه المطلب

الغناء لمتيم فيه لحنان رمل عن ابن المعتز وخفيف رمل عن الهشامى وهذا من شعر محمد فيها بعد أن بيعت قال وغنتنا هزار هذا اللحن يومئذ (حدثنى) عمى قال حدثنا أحمد بن

المرزبان قال حدثنى شيبة بن هشام قال دعانا محمد بن أمية يوما ووجه الى جارية كان يحبها فدعاها وبعث الى مولاها بخدرها مع رسوله فأبطأ الرسول حتى انتصف النهار ثم عاد وليست معه وقال أخذوا منى الدراهم ثم ردوها على ورأيتهم مختلطين ولهم قصة لم يعرفونيها وقالوا ليست ههنا فان عادت بعثنا بها اليكم فتنغص عليه يومه وتغير وجهه وتجمل لنا ثم بكرنا من غد بأجمعنا الى منزل مولاها فاذا هى قد بيعت فوجم طويلا وسار حتى اذا خلا لنا الطريق اندفع باكيا فأنسى حرقة بكائه وهو ينشدنى

تخطى الى الدهر من بين من أرى * وسوء مقادير لهن شؤن

فشتت شملى دون كل أخى هوى * وأقصدنى بل كلهم سيبين

ومهما تكن من ضحكة بعد فقدها * فانى وان أظهرتها لحزين

سلام على أيامنا قبل هذه * اذ الدار دار والسرور فنون

قال ومضت على ذلك مدة ثم أخبرنى انه اجتاز بها وهى تنظر من وراء شباك فسلم عليها فأومأت بالسلام اليه ودخلت فقال

تطالعنى على وجل خداع * من الشبك التى عملت حديدا

مطالعتى فنى بالله حتى * أزود مقلتى نظرا جديدا

فقالت ان سها الواشون عنا * رجونا أن تعود وان نعودا

وأنشدنى أيضا فى ذلك

صوت

يا صاحب الشبك الذى استخفى مكانك غير خاف

أفما رأيت تلذذى * بفناء قصرك واختلافى

أو ما رحمت تخشعى * وتلفتى بعد انصرافى

صوت

ان الرجال لهم اليك وسيلة * أن يأخذوك تكحلى وتخضبى

وانا امرؤ ان يأخذونى عنوة * اقرن الى سير الركاب وأجنب

ويكون مركبك القعود وخدجه * وابن النعامة يوم ذلك مركبى

عروضه من الطويل قال ابن الاعرابى فى تفسير قوله * وابن النعامة يوم ذلك مركبى * ابن النعامة ظل الانسان أو الفرس أو غيره والنعامة قال جرير

ان ضل يحسب كل شئ فارسا * ورأى نعامة ظله فيحول

يعنى بنعامة ظله جسده وقال أبو عمرو الشيبانى النعامة عامل الاصابع فى مقدمى الرجل يقول مركبى يومئذ رجلى وقال الجاحظ ذكر علماؤنا البصريون ان النعامة اسم ظل فرسه يقول انى أشد على ركابى السرج فاذا صار للفرس وهو الذى يسمى النعامة ظل وأنا مقرون اليه صار ظله تحتى فكنت راكباله وجعل ظلها ههنا ابنها * الشعر للعزر بن لوذان بن عوف بن الحرث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة

قوله من الطويل صوابه من الكامل اه مصححه

ابن سلام الحزز بالزاء ومن الناس من ينسب هذا الشعر الى عنترة وذلك خطا وأحد من نسبه اليه اسحق الموصلى والغناء لعزة الميلاء وأول لحنها

لمن الديار عرفتها بالشرنب * ذهب الذين بها ولما يذهب

وبعده ان الرجال وطريقته من خفيف الثقيل الاول بالبنصر من روايتى حماد وابن المكى وفيه للهذيل خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامى وفيه لعريب خفيف رمل وفيه لعزة المرزوقية لحن وقال هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات هذا اللحن لربق سلفت لحن ومخنث شهد الزفاف فجعلته لهذا وله لحن محرك يشبه صنعة ابن سريج وصنعة حكم فى محرّ كاتهما فمن هنا يغلط فيه ويظنه انه قديم الصنعة (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثت عن صالح بن حسان قال كان ابن أبى عتيق معجبا بغناء عزة الميلاء كثير الزيارة لها وكان يختار عليها قوله

لمن الديار عرفتها بالشرنب فسألها يوما زيارته فأجابته الى ذلك ومضت نحوه فقال بعد أن استقر بها المجلس يا عزة أحب أن تغنينى صوتى الذى انا له عاشق فغنته هذا الصوت فطرب كل الطرف وسر غاية السرور وكانت له جارية وكان فتى من أهل المدينة كثيرا ما يغنيه بها فاعلم ابن أبى عتيق ناسا من أصحابه فأجلسهم فى بيته وأدخلت الجارية فمكثت ساعة ثم دخلت البيت كانها تطلب حاجة فقال لها تعالى فقالت الآن آتيك ثم عادت فدعاها فاعتلت فوثب فأخذها فضرب بها الحجلة فوثب ابن أبى عتيق عليه هو وأصحابه فقال لهم وهو غير مكترث يا فساق ما يجلسكم ههنا مع هذه المغنية فضحك ابن أبى عتيق من قوله وقال له استر علينا ستر الله تعالى عليك فقالت له عزة يا ابن الصديق ما أظرف هذا الولاء فسقه فاستحيا الرجل فخرج وبلغه ان ابن ابى عتيق قد آلى ان هو وقع فى يده أن يصير به الى السلطان فأقبل يعبث بها كلما خرجت فشكت ذلك الى مولاها فقال لها اولم يرتدع من العبث بك قالت لا قال فهيئى الرحا وهيئى الطعام طحين ليلة الى الغداة فقالت افعل يا مولاى فهيأت ذلك على ما أمرها به ثم قال لها عديه الليلة فاذا جاء فقولى له ان وظيفتى الليلة طحن هذا البر كله ثم اخرجى من البيت واتركيه ففعلت فلما دخل طحنت الجارية قليلا ثم قالت له ان كففت الرحا فان مولاى جاء الى او بعض من وكله بى فالطحن حتى نأمن أن يجيئنا أحد ثم يصير قضاء حاجتك ففعل الفتى ومضت الجارية الى مولاها وتركته وقد أمر ابن أبى عتيق عدة من مولياته أن يتراوحن على سهر ليلتهن ويتفقدن أمر الطحين ويحثثن الفتى عليه كلما أمسك ففعلن وجعلن يناديته كلما كف يا فلان ان مولاك مستيقظ والساعة يعلم انك كففت عن الطحن فيقوم اليك بالعصا كعادته مع من كانت نوبتها قبلك اذ هى نامت وكفت عن الطحن فلم يزل الفتى كلما سمع ذلك الكلام يجتهد فى العمل والجارية تتعهده وتقول قد استيقظ مولاى والساعة ينام فاصبر الى ما تحب فلم يزل الرجل يطحن حتى

أصبح وفرغ من جميع القمح فلما فرغ وعلمت الجارية أتته فقالت قد أصبحت فانج بنفسك فقال أو قد فعلتها يا عدوة الله فخرج تعبا نصبا فاعقبه ذلك مرضا شديدا أشرف منه على الموت وعاهد الله تعالى أن لا يعود الى كلامها فلم ير بعد ذلك منه شيأ كثيرا

صوت

أجدّ اليوم جيرتك احتمالا * وحث حداتهم بهم عجالى

وفى الاظعان آنسة لعوب * ترى قتلى بغير دم حلالا

عروضه من الوافر الشعر للمتوكل الليثى والغناء لابن محرز ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن مسجح ثانى ثقيل آخر بالخنصر فى مجرى البنصر عنه وذكر حبش أنّ هذا اللحن لابن سريج وفيه لاسحق هزج

(نسب المتوكل الليثى واخباره)

هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل بن مسافع بن وهب بن عمرو بن لقيط بن يعمر بن عوف ابن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار من شعراء الاسلام وهو من أهل الكوفة كان فى عصر معاوية وابنه يزيد ومدحهما ويكنى أبا جهمة وقد اجتمع مع الاخطل وناشده عند قبيصة بن والق ويقال عند عكرمة بن ربعى الذى يقال له الفياض فقدمه الاخطل وهذه القصيدة التى فى أولها الغناء قصيدة هجا بها عكرمة بن ربعى وخبره معه يذكر بعد (أخبرنى) بذلك الحسن بن على عن أحمد بن سعيد الدمشقى عن الزبير بن بكار عن عمه وأخبرنى الحسن بن على عن أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك قال أخبرنى هرون بن مسلم قال حدثنى حفص بن عمر العمرى عن لقيط بن بكير المحاربى قال قدم الاخطل الكوفة فنزل على قبيصة بن والق فقال المتوكل بن عبد الله الليثى لرجل من قومه انطلق بنا الى الاخطل نستنشده ونسمع من شعره فأتياه فقالا انشدنا يا أبا مالك فقال انى لخاثر يومى هذا فقال له المتوكل انشدنا أيها الرجل فوالله لا تنشدنى قصيدة الا أنشدتك مثلها أو أشعر منها من شعرى قال ومن أنت قال أنا المتوكل قال أنشدنى ويحك من شعرك فأنشده

للغانيات بذى المجاز رسوم * فببطن مكة عهدهن قديم

فبمنحر البدن المقلد من منى * حلل تلوح كأنهن نجوم

لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

والهم ان لم تمضه لسبيله * داء تضمنه الضلوع مقيم

غنى فى هذه الابيات سائب خاثر من رواية حماد عن أبيه ولم يجنسه قال وأنشده أيضا

الشعر لب المرء يعرضه * والقول مثل مواقع النبل

منها المقصر عن رميته * ونوافذ يذهبن بالخصل

قال وأنشده ايضا

اناامعشر خلقنا صدورا * من يسوّى الصدور بالاذناب

فقال له الاخطل ويحك يامتوكل لو نبحت الخمر فى جوفك كنت أشعر الناس قال الطوسى قال الاصمعى كانت للمتوكل بن عبد الله الكنانى امرأة يقال لها رهيمة ويقال اميمة وتكنى أمّ بكر فأقعدت فسألته الطلاق فقال ليس هذا حين طلاق فأبت عليه فطلقها ثم انها برئت بعد الطلاق فقال فى ذلك

طربت وشاقنى ياأمّ بكر * دعاء حمامة تدعو حماما

فبتّ وبات همى لى نجيا * أعزى عنك قلبا مستهاما

اذا ذكرت لقلبك أمّ بكر * يبيت كأنما اغتبق المداما

خدلجة ترفّ غروب فيها * وتكسو المتن ذا خصل سخاما

أبى قلبى فما يهوى سواها * وان كانت مودّتها غراما

ينام الليل كل خلىّ هم * وتأبى العين منحدر سجاما

على حين ارعويت وكان رأسى * كأن على مفارقه ثغاما

سعى الواشون حتى أزعجوها * ورث الحبل فانجذم انجذاما

فلست بزائل مادمت حيا * مسرا من تذكرها هياما

ترجيها وقد شحطت نواها * ومنتك المنى عاما فعاما

خدلجة لها كفل وثير * ينوء بها اذا قامت قياما

مخصرة ترى فى الكشح منها * على تثقيل اسفلها انهضاما

اذا ابتسمت تلألأ ضوء برق * تهلل فى الدجنة ثم داما

وان قامت تأمّل رائياها * غمامة صيف ولجت غماما

اذا تمشى تقول دبيب شول * تعرّج ساعة ثم استقاما

وان جلست فدمية بيت عيد * تصان ولا ترى الا لماما

فلو أشكو الذى أشكو اليها * الى حجر لراجعنى الكلاما

أحبّ دنوّها وتحبّ نأيى * وتعتام التنائى لى اعتياما

كأنى من تذكر أمّ بكر * جريح أسنة يشكو كلاما

تساقط أنفسا نفسى عليها * اذا شحطت وتغتمّ اغتماما

غشيت لها منازل مقفرات * عفت الا الاياصر والثماما

ونؤيا قد تهدّم جانباه * ومبناه بذى سلم خياما

صلينى واعلمى أنى كريم * وأنّ حلاوتى خلطت غراما

وانى ذو مجامحة صليب * خلقت لمن يماكسنى لجاما

فلا وأبيك لا أنساك حتى * تجاوب هامتى فى القبر هاما

والقصيدة التى فيها الغناء المذكور فى أوّل خبر المتوكل يقولها أيضا فى امرأته هذه

ويمدح فيها حوشبا الشيبانى ويقول فيها

اذا وعدتك معروفا لوته * وعجلت التجرّم والمطالا

لها بشر نقىّ اللون صاف * ومتن خط فاعتدل اعتدالا

اذا تمشى تأوّد جانباها * وكاد الخصر ينخزل انخزالا

تنوء بها روادفها اذا ما * وشاحاها على المتنين جالا

فان تصبح أميمة قد تولت * وعاد الوصل صرما واعتلالا

فقد تدنو النوى بعد اغتراب * بها وتفرّق الحىّ الحلالا

تعبس لى أميمة بعد أنس * فما أدرى أسخطا أم دلالا

أبينى لى فرب أخ مصاف * رزئت وما أحب به بدالا

أصرم منك هذا أم دلال * فقد عنى الدلال اذا وطالا

أم استبدلت بى ومللت وصلى * فبوحى لى به ودعى المحالا

فلا وأبيك ما أهوى خليلا * أقاتله على وصلى قتالا

وكم من كاشح يا أمّ بكر * من البغضاء يأتكل ائتكالا

لبست على قناع من أذاه * ولولا الله كنت له نكالا

ومما يغنى به من هذه القصيدة قوله

صوت

أنا الصقر الذى حدّثت عنه * عتاق الطير تندخل اندخالا

رأيت الغانيات صدفن لما * رأين الشيب قد شمل القذالا

فلم يلووا الذار حلوا ولكن * تولت عيرهم بهم عجالا

غنى فيه عمر الوادى خفيف رمل عن الهشامى وذكر حبش أنّ فيه لابن محرز ثانى ثقيل بالوسطى وأحسبه مضافا الى لحنه الذى فى أوّل القصيدة وقال الطوسى قال أبو عمرو الشيبانى هجا معن بن جمل بن جعونة بن وهب أحد بنى لقيط بن يعمر المتوكل بن عبد الله الليثى وبلغ ذلك المتوكل فترفع على أن يجيبه ومكث معن سنين يهجوه والمتوكل معرض عنه ثم هجاه بعد ذلك وهجا قومه من بنى الديل هجاء فدعا استحياما منه وندم ثم قال المتوكل لقومه يعتذر ويمدح يزيد بن معاوية

خليلىّ عوجا اليوم وانتظرانى * فانّ الهوى والهمّ أمّ أبان

هى الشمس يدنو لى قريبا بعيدها * أرى الشمس ما أسطيعها وترانى

نأت بعد قرب دارها وتبدّلت * بنا بدلا والدهر ذو حدثان

فهاج الهوى والشوق لى ذكر حرة * من المربحنات الثقال حصان

غنى فى هذه الابيات ابن محرز من كتاب يونس ولم يجنسه

سيعلم قومى اننى كنت سورة * من المجدان داعى المنون دعانى

ألا رب مسرور بموتى لو أتى * وآخر لو أنعى له لبكانى
خليلى مالام امرؤ مثل نفسه * اذا هى قامت فاربعا ودعانى
ندمت على شتمى العشيرة بعدما * تغنى بها عود وحن يمانى
قلبت لهم ظهر المجن وليتنى * رجعت بفضل من يدى ولسانى
على أننى لم أرم فى الشعر مسلما * ولم أهج الا من روى وهجانى
هم بطروا الحلم الذى من سجيتى * وبدلت قومى شدة بليان
ولو شئتم أولاد وهب نزعتم * ونحن جميع شملنا اخوان
نهيتم أخاكم عن هجائى وقد مضى * له بعد حول كامل سنتان
فلج ومناه رجال رأيتهم * اذا صارمونى يكرهون قرانى
وكنت امرأ يأبى لى الضيم أننى * صروم اذا الامر المهم عنانى
وصول صروم لا أقول لمدبر * هلم اذا ما اغتشنى وعصانى
خليلى لو كنت امرأ بى سقطة * تضعضعت أو زلت بى القدمان
أعيش على بغى العداة ورغمهم * وآتى الذى أهوى على الشنآن
ولكننى ثبت المرية حازم * اذا صاح طلابى ملأت عنانى
خليلى كم من كاشح قد رميته * بقافية مشهورة ورمانى
فكان كذات الحيض لم تبق ماءها * ولم تنق عنها غسلها لأوان

ثم انه يقول فيها ليزيد بن معاوية

أباخالد حنت اليك مطيتى * على بعد منتاب وهول جنان
أباخالد فى الارض نأى ومفسح * بذى مرة يرمى به الرجوان
فكيف ينام الليل حر عطاؤه * ثلاث لرأس الحول أو مائتان
ثنت قلوصى بعد إسآدى السرى * الى ملك جزل العطاء هجان
ترى الناس أفواجا ينوبون بابه * لبكر من الحاجات أو لعوان

فاجابه معن بن حمل فقال

ندمت كذاك العبد يندم بعدما * غلبت وسار الشعر كل مكان
ولاقيت قرما فى أرومة ماجد * كريما عزيزا دائم الخطران
أنا الشاعر المعروف وجهى ونسبتى * أعف وتحمينى يدى ولسانى
وأغلب من هاجيت عفوا وانى * الى معشر بيض الوجوه حسان
فهات اذا يا ابن الاتان كصاحب الـ * ـملوك أبى أو سيد كهمان
فهات كزيد أو كسيحان لا تجد * لهم كفؤا أو يبعث الثقلان

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا العكلى عن العباس بن هشام عن أبيه عن عوانة قال أتى المتوكل الليثى عكرمة بن ربعى الذى يقال له الفياض فامتدحه فحرمه

فقيل له جاءك شاعر العرب فحرمته فقال ما عرفته فأرسل اليه بأربعة آلاف درهم فأبى أن يقبلها وقال حرمنى على رؤس الناس ويبعث الى سرا فبينا المتوكل بالحيرة وقد رمد رمدا شديدا اذ مر به قس منهم فقال مالك قال رمدت قال أنا أعالجك قال فافعل فذر فبينا القس عنده وهو مذرور العين مستلق على ظهره يفكر فى هجاء عكرمة وذلك غير مطرد له ولا القول فى معناه اذ أتاه غلام له فقال بالباب امرأة تدعوك فمسح عينيه وخرج اليها فسفرت عن وجهها فاذا الشمس طالعة حسنا فقال لها ما اسمك قالت أميمة قال فمن أنت فلم تخبره قال فما حاجتك قالت بلغنى انك شاعر فاحببت أن تنسب بى فى شعرك فقال أسفرى ففعلت فكرر طرفه فى وجهها مصعدا ومصوبا ثم تلثمت وولت عنه فاطرد له القول الذى استصعب عليه فى هجاء عكرمة وافتتحه بالنسيب فقال

أجد اليوم جيرتك احتمالا * وحث حداتهم بهم الجمالا
وفى الاظعان آنسة لعوب * ترى قتلى بغير دم حلالا
أميمة يوم دير القس ضنت * علينا أن تنولنا نوالا
أبينى لى فرب أخ مصاف * رزئت وما أريد به بدالا

وقال فيها يهجو عكرمة

أقلنى يا ابن ربعى ثنائى * وهبها مدحة ذهبت ضلالا
وهبها مدحة لم تغن شيأ * وقولا عاد أكثره وبالا
وجدنا العز من أولاد بكر * الى الذهلين ترجع والفعالا
أعكرم كنت كالمبتاع داء * رأى بيع الندامة فاستقالا
بنو شيبان أكرم آل بكر * وأمتنهم اذا عقدوا حبالا
رجال أعطيت أحلام عاد * اذا نطقوا وأيديها الطوالا
ونيم الله حى حى صدق * ولكن الرحا تعلو الثفالا

صوت

سقى دمنتين لم نجد لهما أهلا * بحقل لكم يا عز قد رابنى حقلا
فيا عز ان واش وشى بى عندكم * فلا تكرميه أن تقولى له مهلا
كما نحن لو واش وشى بك عندنا * لقلنا تزحزح لا قريبا ولا سهلا
ألم يأن لى يا قلب أن أترك الجهلا * وأن يحدث الشيب الملم لى العقلا
على حين صار الرأس منى كأنما * علت فوقه ندافة العطب الغزلا

عروضه من الطويل الدمن آثار الديار واحدتها دمنة والحقل الارض التى يزرع فيها العطب وهو القطن * الشعر لكثير كله الا البيت الاول فانه انتحله وهو للأفوه الاودى والغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامى فى الثلاثة الابيات الاول متوالية وذكر حبش أنه لمعبد وفى الرابع والخامس والثانى والثالث لحنين ثقيل

أوّل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه ثقيل أوّل بالبنصر ذكر ابن المكى انه لمعبد وذكر الهشامى انه منحول يحيى المكى

(نسب الافوه الاودى وشىء من أخباره)

الافوه لقب واسمه صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحرث بن عوف بن منبه بن أود بن الصعب بن سعد العشيرة وكان يقال لابيه عمرو بن مالك فارس الشوهاء وفى ذلك يقول الافوه

ابى فارس الشوهاء عمرو بن مالك * غداة الوغا اذ مال بالجد عاثر

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا ابن أبى سعد عن على بن الصباح عن الهشامى بن محمد الكلبى عن أبيه قال كان الافوه من كبار الشعراء القدماء فى الجاهلية وكان سيد قومه وقائدهم فى حروبهم وكانوا يصدرون عن رأيه والعرب تعدّه من حكمائها وتعد كلمته

معاشر ما بنوا مجدا لقومهم * وان بنى غيرهم ما أفسدوا عادوا

من حكمة العرب وآدابها فأما البيت الذى أخذه كثير من شعر الافوه وأضافه الى أبياته التى ذكرناها وفيها الغناء آنفا فهى الابيات التى يقول فيها

نقاتل أقواما فنسبى نساءهم * ولم يردوا غير النسوتنا حجلا

نقود ونأبى أن نقاد ولا نرى * لقوم علينا فى مكارمة فضلا

وانا بطاء المشى عند نسائنا * كما قيدت بالصيف نجدية بزلا

نظل غيارى عند كل ستيرة * تقلب جيدا واضحا وشوى عبلا

وانا لنعطى المال دون دمائنا * ونأبى فما نستام دون دم عقلا

قال ابو عمرو الشيبانى قال الافوه الاودى هذه الابيات يفخر بها على قوم من بنى عامر كانت بينه وبينهم دماء فأدرك بثاره وزادوا عطاهم ديات من قتل فضلا على قتلى قومه فقبلوا وصالحوه وقال أبو عمرو وغارت بنو أود وقد جمعها الافوه على بنى عامر فرض الافوه مرضا شديدا فخرج بدله زيد بن الحرث الاودى وأقام الافوه حتى أفاق من وجعه ومضى زيد بن الحرث حتى لقى بنى عامر يتصارعون وعليهم عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب فلما التقوا عرف بعضهم بعضا فقال لهم بنو عامر ساندونا فما أصبنا كان بيننا وبينكم فقالت بنو أود وقد أصابوا منهم رجلين لا والله حتى نأخذ بطائلنا فقام أخو المقتول وهو رجل من بنى كعب بن أود فقال يا بنى أود والله لتاخذن بطائلتى ولا تتهين على سيفى فاقتتلت أود وبنو عامر فظفرت أود وأصابت مغنما كثيرا فقال الافوه فى ذلك

صوت

ألا يالهف لو شهدت قناتى * قبائل عامر يوم الصبيب

غداة تجمعت كعب الينا * جلائب بين أبناء الحريب

تداعوا ثم مالوا فى ذراها * كفعل معاتت أمن الرجيب

وطاروا كالنعام ببطن قو * موائلة على حذر الرقيب

صوت

كان لم ترى قبلى أسيرا مكبلا * ولا رجلا يرمى به الرجوان

كانى جواد ضمه القيد بعدما * جرى سابقا فى حلبة ورهان

الشعر لرجل من لصوص بنى تميم يعرف بأبى النسناس والغناء لابن جامع ثانى ثقيل بالبنصر من روايتى على بن يحيى والهشامى (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب قال كان ابو النسناس من ملاص بنى تميم وكان يعترض القوافل فى شذاذ من العرب بين طريق الحجاز والشأم فيجتاحها فظفر به بعض عمال مروان فحبسه وقيده مدة ثم أمكنه الهرب فى وقت غرة فهرب فمر بغراب على بانة ينتف ريشه وينعب فجزع من ذلك ثم مر بحى من لهب فقال لهم رجل كان فى بلاء وشر وحبس وضيق فنجا من ذلك ثم نظر عن يمينه فلم ير شيأ ونظر عن يساره فرأى غرابا على شجرة بان ينتف ريشه وينعب فقال له اللهبى ان صدقت الطير يعاد الى حبسه وقيده ويطول ذلك به ويقتل ويصلب فقال له بفيك الحجر قال لا بل بفيك وأنشا يقول

وسائلة أين ارتحال وسائل * ومن يسأل الصعلوك أين مذاهبه

مذاهبه ان الفجاج عريضة * اذا ضن عنه بالنوال أقاربه

اذا المرء لم يسرح سواما ولم يرح * سواما ولم يبسط له الوجه صاحبه

فللموت خير للفتى من قعوده * عديما ومن مولى تعاف مشاربه

ودوية قفر يحار بها القطا * سرت بأبى النسناس فيها ركائبه

ليدرك ثارا أو ليكسب مغنما * ألا ان هذا الدهر تترى عجائبه

فلم أر مثل الفقر ضاجعه الفتى * ولا كسواد الليل أخفق طالبه

فعش معزرا أو مت كريما فاننى * أرى الموت لا يبقى على من يطالبه

صوت

أصادرة حجاج كعب ومالك * على كل فتلاء الذراع محنق

أقام قناة الودينى وبينه * وفارقنى عن شيمة لم ترنق

عروضه من الطويل الصادر المنصرف وهو ضد الوارد وأصله من ورود الماء والصدر عنه ثم يقال لكل مقبل الى موضع ومنصرف عنه وكعب من خزاعة ومالك يعنى مالك ابن النضر بن كنانة وكان كثير ينتمى وبنى خزاعة اليهم ومحنق ضامرة والشيمة الخلق والطبيعة وترنق تكدر والرنق الكدر * الشعر لكثير عزة يرثى خندقا الاسدى والغناء للهذلى ثانى ثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر من رواية اسحق وفى الثانى من البيتين ثم الاول اسجاح رمل بالبنصر عنه وعن الهشامى وعمرو وفيهما لمعبد لحن ذكره يونس ولم يجنسه وفى رواية حماد عن أبيه ان لحن الهذلى من الثقيل الاول فان كان ذلك

كذلك فالثقيل الثانى لمعبد وذكر أحمد بن عبيد ان الذى صح فيه ثقيل أول أو ثانى ثقيل

(خبر كثير وخندق الاسدى الذى من أجله قال هذا الشعر)

(حدثنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى محمد بن حبيب وأخبرنى وكيع قال حدثنا على بن محمد النوفلى عن أبيه وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن ابن داحة قالوا كان خندق بن مرة الاسدى هكذا قال النوفلى وغيره يقول خندق ابن بدر صديقا لكثير وكانا يقولان بالرجعة فاجتمعا بالموسم فتذاكرا التشيع فقال خندق لو وجدت من يضمن لى عيالى بعدى لوقفت بالموسم فذكرت فضل آل محمد صلى الله عليه وسلم وظلم الناس لهم وغصبهم اياهم على حقهم ودعوت اليهم وتبرأت من أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فضمن كثير عياله فقام ففعل ذلك وسب أبا بكر وعمر رضوان الله عليهما وتبرأ منهما قال عمر بن شبة فى خبره فقال أيها الناس انكم على غير حق قد تركتم أهل بيت نبيكم والحق لهم وهم الائمة ولم يقل انه سب أحدا فوثب عليه الناس فضربوه ورموه حتى قتلوه ودفن خندق بقنونا فقال اذ ذاك كثير يرثيه

أصادرة حجاج كعب ومالك * على كل عجلى ضامر البطن محنق

بمرثية فيها ثناء محبر * لازهر من أولاد مرة معرق

كأن أخاه فى النوائب ملجأ * الى علم من ركن قدس المنطق

ينال رجالا نفعه وهو منهم * بعيد كعيوق الثريا المعلق

تقول ابنة الضمرى مالك شاحبا * ولونك مصفر وان لم تخلق

فقلت لها لا تعجبى من يمت له * أخ كأبى بدر وجدك يشفق

وأمر يهم الناس غب نتاجه * كفيت وكرب بالدواهى مطرق

كشفت أبا بدر اذا القوم أحجموا * وعضت ملاقى أمرهم بالمخنق

وخصم أبا بدر ألد أبته * على مثل طعم الحنظل المتفلق

جزى الله خيرا خندقا من مكافئ * وصاحب صدق ذى حفاظ وصدق

أقام قناة الود بينى وبينه * وفارقنى عن شيمة لم ترنق

حلفت على ان قد أجنتك حفرة * ببطن قنونا لو نعيش فنلتقى

لألفيتنى بالود بعدك دائما * على عهدنا اذ نحن لم نتفرق

اذا ما غدا يهتز للمجد والندى * أشم كغصن البانة المتورق

وانى لجاز بالذى كان بيننا * بنى أسد رهط ابن مرة خندق

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة ان كثيرا لما انتمى الى قريش وجرى بينه وبين الحزين الديلى من المواثبة والهجاء ما جرى بلغ ذلك الطفيل بن عامر ابن واثلة وهو بالكوفة فأنكر أمر كثير وانتسابه الى كنانة ونصيره خزاعة منهم وما فعله الحزين خلف لئن رأى كثيرا ليضربنه بالسيف أو ليطعننه بالرمح فكلمه فيه

خندق الاسدى وكان صديقا له ولكثير فوهبه له واجتمعا بمكة فجلسا مع ابن الحنفية فقال طفيل لولا خندق لوفيت لك بيمينى فقال يرثيه وعنه كان أخذ مقالته

ونال رجالا نفعه وهو منهم * بعيد كعيوق الثريا المعلق

وذكر باقى الابيات (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن اسمعيل قال حدثنى حميد بن عبد الرحمن أحد بنى عموارة بن جدى قال كان كثير قد سلطه الله ينسب بعزة بنت عبد الله أحد بنى حاجب بن عبد الله بن غفار قال وكان نسوانهم قد لقينها وهى سائرة فى نسائهم فى الحلاس فى عام أصابت أهل تهامة فيه حطمة شديدة وكانت عزة من أجمل النساء وآدبهن واعقلهن ولا والله ما رأى لها وجها قط الا أنه استهيم بها قلبه لما ذكر له عنها فلقيه رجال من الحى لما بلغهم ذلك عنه فقالوا له انك قد شهرت نفسك وشهرتنا وشهرت صاحبتنا فاكفف نفسك قال فانى لا أذكرها بما تكرهون فخرجوا جالين الى مصر فى أعوام الجلاء فتبعهم على راحلته فزجروه فأبى الا ان يلحقهم بنفسه فجلس له فتية من جدى قال وكان بنو ضمرة كلهم يهون عليهم نسيبه لما يعرفون من براءتها الا ما كان من بنى جدى فانهم كانوا اصمعا غيرا فقعد له عون أحد بنى جدى فى تسعة نفر على محالج فلما جاز بهم تحت الليل أخذوه ثم عدلوا به عن الطريق الى جيفة حمار كانوا يعرفونها من النهار فأدخلوه فيها وربطوا يديه ورجليه ثم أوثقوا بطن الحمار فجعل يضطرب فيه ويستغيث ومضوا عنه فاجتاز به خندق الاسدى فسمع استغاثته وهو خندق بن بدر فعدل الى الصوت حين سمعه فوجد فى الجيفة انسانا فسأله ما هو وما خبره فأطلقه وحمله وألحقه بلاده فقال كثير فى ذلك قال الزبير أنشدنيها عمر بن أبى بكر المؤملى عن عبد الله بن أبى عبيدة ومعمر بن المثنى

أصادرة حجاج كعب ومالك * على كل فتلاء الذراعين محنق

وذكر القصيدة كلها على ما مضت (أخبرنى) الحرمى بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمر بن أبى بكر المؤملى عن أبى عبيدة قال خندق الاسدى هو الذى أدخل كثيرا فى مذهب الخشبية (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا محمد بن حبيب قال لما قتل خندق الاسدى بعرفة رثاه كثير فقال

شجا اظعان غاضرة الغوادى * بغير مشورة عرضا فؤادى

أغاضر لو شهدت غداة بنتم * حنو العائدات على وساد

أويت لعاشق لم تشكميه * نوافذه تلذع بالزناد

ويوم الخيل قد سرفت وكفت * رداء العصب عن رتل براد

الرتل الثغر المستوى النبت

وعن نجلاء تدمع فى بياض * اذا دمعت وتنظر فى سواد

وعن متكارس فى العقص جثل * أثيث النبت ذى غدر جعاد

وغاضرة الغداة وان نأينا * وأصبح دونها اقطار البلاد
أحب ظاعنة وبنات نفسى * اليها لو بللن بها صوادى
ومن دون الذى أملت ودا * ولو طالبتها خرط القتاد
وقال الناصحون تحل منها * ببذل قبل شيمتها الجماد

تحل أصب يقال ماحليت من فلان بشئ ولا تحليت منه بشئ ومنه حلوان الكاهن والراقى وما أشبه ذلك

فقد وعدتك لو اقبلت ودا * فلج بك التدلل فى تعاد
فأسررت الندامة يوم نادى * برد جمال غاضرة المنادى
تمادى البعد دونهم فأمست * دموع العين لج بها التمادى
لقد منع الرقاد فبت ليلى * تجافينى الهموم عن الوساد
عدانى أن أزورك غير بغض * مقامك بين مصفحة شداد
وانى قائل ان لم أزره * سقت ديم السوارى والغوادى
محل أخى بنى أسد قنونا * فوالى الى برك العماد
مقيم بالمجازة من قنونا * وأهلك بالاجيفر والثماد
فلا تبعد فكل فتى سيأتى * عليه الموت يطرق أو يغادى
وكل ذخيرة لابد يوما * ولو بقيت تصير الى نفاد
يعز على أن نغدو جميعا * وتصبح ثاويا رهنا بواد
فلو فوديت من حدث المنايا * وقيتك بالطريف وبالتلاد

فى هذه القصيدة عدة أصوات هذه نسبتها قد جمعت

صوت

أغاضر لو شهدت غداة بنتم * حنو العائدات على وساد
رثيت لعاشق لم تشكميه * نوافذه تلذع بالزناد
عدانى ان أزورك غير بغض * مقامك بين مصفحة شداد
فلا تبعد فكل فتى سيأتى * عليه الموت يطرق أو يغادى

لمعبد فى البيتين الاولين لحن من خفيف الثقيل الاول بالوسطى عن عمرو وابن المكى والهشامى وفيهما لابراهيم ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى وأحمد بن عبيد وفيهما للغريض ثانى ثقيل عن ابن المكى ومن الناس من ينسب لحن مالك الى معبد أيضا وفى الثالث والرابع لابن عائشة ثانى ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى عن اسحق وعمرو وغيرهما ويقال ان لابن سريج وابن محرز وابن جامع فيهما الحانا غاضرة هذه التى ذكرها كثير مولاة لآل مروان بن الحكم وقد روى فى ذكره اياها غير خبر مختلف (فأخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمر بن أبى بكر المؤملى قال

حدثنى

حدثنى عبد الله بن أبى عبيدة قال حجت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فقالت لكثير ووضاح انسبا بى فأما وضاح فنسب بها وأما كثير فنسب بجاريتها غاضرة حيث يقول

شجا اظعان غاضرة الغوادى * بغير مشورة عرضا فؤادى

قال وكانت زوجة الوليد بن عبد الملك فقتل وضاحا ولم يجد لكثير سبيلا (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزهرى عن محرز بن جعفر عن أبيه عن بديح قال قدمت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان وهى عند الوليد بن عبد الملك حاجة والوليد اذ ذاك الخليفة فأرسلت الى كثير ووضاح ان انسبا بى فنسب وضاح بها ونسب كثير بجاريتها غاضرة فى شعره الذى يقول فيه

* شجا أظعان غاضرة الغوادى * قال وكان معها جوار قد فتن الناس بالوضاءة قال بديح فلقيت عبيد الله بن قيس الرقيات فقلت له عن نسبت من هذا القطين فقال لى

ما تصنع بالشر * اذا لم تك مجنونا
اذا قاسيت ثقل الشر * سهل لك الامر بنا
وقد هجت بما قد قلت * أمرا كان مدفونا

قال بديح ثم أخذ بيدى فخلا بى وقال لى يا بديح احفظ عنى ما أقول لك فانك موضع أمانة وأنشدنى

أصحوت عن أم البنين * وذكرها وعنائها
وهجرتها هجر امرئ * لم يقل حبل اخائها
من خيفة الاعداء أن * يوهوا أديم صفائها
قرشية كالشمس أشرق * نورها ببهائها
زادت على البيض الحسا * ن بحسنها ونقائها
لما اسبكرت للشبا * ب وقنعت برد ائها
لم تلتفت للداتها * ومضت على غلوائها

غنى ابن عائشة فى الثلاثة الابيات الاول لحنا من الثقيل الاول عن الهشامى عن يحيى المكى وفى الرابع ومابعده لحنين لحنان أحدهما ثانى ثقيل بالبنصر والآخر خفيف ثقيل بالبنصر عن ابنه وغيره وغنى ابراهيم الموصلى فى الاربعة الاول لحنا آخر من الثقيل الاول وهو اللحن الذى فيه استهلال وذكر الهشامى أن الثقيل الثانى لابن محرز قال فقتل الوليد وضاحا ولم يجد على كثير سبيلا قال وحجت بعد ذلك وقد تقدم الوليد اليها والى من معها فى الحجاب فلقينى ابن قيس حيث خرجت ولم تكلم أحدا ولم يرها فقال لى يا بديح

صوت

بان الخليط الذى به نثق * واشتد دون المليحة القلق

من دون صفراء فى مفاصلها * لين وفى بعض بطشها خرق

ان خمت جازطين خاتمها * كما تجوز العبدية العتق

غنى فى هذه الابيات مالك بن أبى السمح لحنا من الثقيل الاول بالبنصر عن عمرو ويونس وفيها لابن مسجح ويقال لابن محرز وهو مما يشبه غناء هما جميعا ويسب اليهما خفيف ثقيل أول بالبنصر والصحيح انه لابن مسجح وفيها ثانى ثقيل لابن محرز عن ابن المكى وذكر حبش ان لسياط فيها لحنا ماخوريا بالوسطى وفى هذه الابيات زيادة يغنى فيها ولم يذكرها الزبير فى خبره وهى

انى لاخلى لها الفراش اذا * قطع فى حضن روحه الحمق

عن غير بغض لها الذى ولـ * كن تلك منى سجية خلق

قال الزبير أراد بقوله فى هذه الابيات ان خمت جازطين خاتمها انها كانت عند سلطان جائز الامر والعبدية هى الدنانير نسبها الى عبد الملك ثم وصل ابن قيس الرقيات هذه الابيات يعنى الهائية بابيات يمدح بها عبد الملك فقال

صوت

اسمع أمير المؤمنيـ * ـن لمدحتى وثنائها

أنت ابن عائشة التى * فضلت أروم نسائها

متعطف الاعياص حو * ل سريرها وفنائها

ولدت أغر مباركا * كالبدر وسط سمائها

غناه ابن عائشة من رواية يونس ولم يجنسه وهذا الشعر يقوله ابن قيس الرقيات فى عبد الملك لا الوليد (أخبرنى) الحسين وابن أبى الازهر عن حماد عن أبيه عن المدائنى أن عبد الملك لما وهب لابن جعفر جرم عبيد الله بن قيس الرقيات وامنه ثم تواثب أهل الشام ليقتلوه قال يا أمير المؤمنين أتفعل هذا بى وأنا الذى أقول

اسمع أمير المؤمنيـ * ـن لمدحتى وثنائها

أنت ابن معتلج البطا * ح كديها وكدائها

ولبطن عائشة التى * فضلت أروم نسائها

فلما أنشده هذا البيت قال له عبد الملك قل ولنسل عائشة فقال لا بل ولبطن عائشة حتى رد ذلك عليه ثلاث مرات وهو يأبى الا ولبطن عائشة فقال له عبد الملك اسحنفر الآن قال وعائشة أم عبد الملك بنت معاوية بن المغيرة بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس هذه رواية الزبير بن بكار وقد حدثنا به فى خبر كثير مع غاضرة هذه بغير هذا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا محمد بن حبيب عن هشام بن الكلبى وأخبرنى الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبى عن أبى عبد الرحمن الانصارى عن السائب ابن الحكيم السدوسى راوية كثير قال والله انى لاسير يوما مع كثير حتى اذا كنا ببطن

جدار رجل من المدينة على أميال اذا أنا بامرأة فى رحالة متنقبة معها عبيد لها يسعون معها فمرت جنابى فسلمت ثم قالت ممن الرجل قلت من أهل الحجاز قالت فهل تروى لكثير شيأ قلت نعم قالت أما والله ما كان بالمدينة من شئ هو أحب الى من أن أرى كثيرا واسمع شعره فهل تروى قصيدته * أهاجك برق آخر الليل واصب * قلت نعم فأنشدتها اياها الى اخرها قالت فهل تروى قوله

كأنك لم تسمع ولم ترقبلها * تفرق ألاف لهن حنين

قلت نعم وأنشدتها قالت فهل تروى قوله أيضا * لعزة من أيام ذى الغصن شاقنى * قلت نعم وأنشدتها الى آخرها قالت فهل تروى قوله أيضا * أأطلال سعدى باللوى تتعهد * قلت نعم وأنشدتها حتى أتيت على قوله

فلم أر مثل العين ضنت بمائها * على ولا مثلى على الدمع يحسد

فقالت قاتله الله فهل قال مثل قول كثير أحد على الارض والله لان أكون رأيت كثيرا أو سمعت منه شعره أحب الى من مائة ألف درهم قال فقلت هو ذاك الراكب أمامك وأنا السائب راويته قالت حياك الله تعالى ثم ركضت بغلتها حتى أدركته فقالت أنت كثير قال مالك ويلك فقالت أنت الذى تقول

اذا حسرت عنه العمامة راعها * جميل المحيا أغفلته الدواهن

والله ما رأيت عربيا قط أقبح ولا أحقر ولا ألأم منك قال أنت والله أقبح منى وألأم قالت له أولست القائل

تراهن الا أن يؤدين نظرة * بمؤخر عين أو يقلبن معصما

كواظم ما ينطقن الا محورة * رجيعة قول بعد أن يتفهما

يحاذرن منى غيرة قد عرفنها * قديما فما يضحكن الا تبسما

لعن الله من يفرق منك قال بل لعنك الله قالت أولست الذى تقول

اذا ضمرية عطست فنكها * فان عطاسها طرف الوداق

قال من أنت قالت لا يضرك ان لم تعرفنى ولا من أنا قال والله انى لاراك لئيمة الاصل والعشيرة قالت حياك الله يا أبا صخر ما كان بالمدينة رجل أحب الى وجها ولا لقاء منك قال لا حياك الله ولكن ما على الارض أحد أبغض الى وجها منك قالت أتعرفنى قال أعرف انك لئيمة من اللئام فتعرفت اليه فاذا هى غاضرة أم ولد لبشر بن مروان قال وسايرها حتى سندنا فى الجبل من قبل زرود فقالت له يا أبا صخر أضمن لك مائة ألف درهم عند بشر بن مروان ان قدمت عليه قال أفى سبك اياى أو سبى اياك تضمنين لى هذا والله لا أخرج الى العراق على هذه الحال فلما قامت تودعه سفرت فاذا هى أحسن من رأيت من أهل الدنيا وجها فأمرت له بعشرة آلاف درهم فبعد سيرما قبلها وأمرت لى بخمسة آلاف درهم فلما ولوا قال يا سائب أين نعى أنفسنا الى عكرمة انطلق بنا نأكل

هذه حتى يأتينا الموت قال وذلك قوله لما فارقتنا

شجا اظعان غاضرة الغوادي * بغير مشيئة عرضا فؤادي

وقد روى الزبير أيضا في خبر هذه المرأة غير هذا وخالف المعاني (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي قال كان كثير يلقى حاج المدينة من قريش بقديد في كل سنة فغفل عاما من الاعوام عن يومهم الذي نزلوا فيه قديدا حتى ارتفع النهار ثم ركب جملا ثقالا واستقبل في يوم صائف نجاء قديدا وقد كل وتعب فوجدهم قد راحوا وتخلف فتى من قريش معه راحلته حتى يبرد قال الفتى القرشي فجلس كثير الى جنبي ولم يسلم علي فجاءت امرأة وسيمة جميلة فجلست الى خيمة من خيام قديد واستقبلت كثيرا فقالت أأنت كثير قال نعم قالت ابن أبي جمعة قال نعم قالت الذي يقول * لعزة أطلال أبت ان تكلما * قال نعم قالت وأنت الذي تقول فيها

وكنت اذا ما جئت أجللن مجلسي * وأظهرن مني هيبة لا تجهما

فقال نعم قالت أعلى هذا الوجه هيبة ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فضجر وقال من أنت فلم تجبه بشيء فسأل الموليات اللواتي في الخباء بقديد عنها فلم يخبرنه شيأ فضجر واختلط فلما سكن من شأوه قالت أأنت الذي تقول

متى تحسروا عني العمامة تبصروا * جميل المحيا أغفلته الدواهن

أهذا الوجه جميل المحيا ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فاختلط وقال والله ما عرفتك ولو عرفتك لفعلت وفعلت فسكتت فلما سكن من شأوه قالت أأنت الذي تقول

يروق العيون الناظرات كأنه * هرقلي وزن أحمر التبر راجح

أهذا الوجه يروق العيون الناظرات ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين فازداد ضجرا وغيظا واختلاطا وقال لها قد عرفتك والله لاقطعنك وقومك بالهجاء ثم قام فالتفت في أثره ثم رجعت طرفي نحو المرأة فاذا هي قد ذهبت فقلت لولاة من مولياتها بقديد بذلك الله علي ان أخبرتني من هذه المرأة لاطوين لك ثوبي هذين اذا قضيت حجي ثم أعطيكهما فقالت والله لو أعطيتني زنتهما ذهبا ما أخبرتك من هي هذا كثير وهو مولاي قد سألني عنها فلم أخبره قال الفتى القرشي فرحت والله وبي أشد مما بكثير قال سليمان وكان كثير دميما قليلا أحمر اقيشر عظيم الهامة قبيحا

(نسبة ما في هذه الاخبار من الشعر الذي يغنى به)

منها

صوت

أشاقك برق آخر الليل واصب * تضمنه فرش الحيا فالمسارب

كما أومضت بالعين ثم تبسمت * خريع بدا منها جبين وحاجب

وهبت لليلى ماءه ونباته * كما كل ذي ود لمن ود واهب

عروضه من الطويل الواصب الدائم يقال وصب يصب وصوبا أي دام قال الله سبحانه وله الدين واصبا أي دائما ومنها

صوت

لعزة من أيام ذي الغصن شاقني * بضاحي قرار الروضتين رسوم

هي الدار وحشا غير أن قد يحلها * ويغنى بها شخص علي كريم

فما برسوم الدار لو كنت عالما * ولا بالتلاع المقويات أهيم

سألت حكيما أين شطت بها النوى * فخبرني ما لا احب حكيم

أجدوا فأما آل عزة غدوة * فبانوا وأما واسط فمقيم

لعمري لئن كان الفؤاد من الهوى * بغى سقما اني اذا لسقيم

حكيم هذا هو أبو السائب ابن حكيم راوية كثير ذكر ذلك لنا اليزيدي عن ابن حبيب * في هذه الابيات لمعبد لحنان أحدهما في الثلاثة الاول خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامي وابن المكي وحبش وفي الثلاثة الاخر التي أولها

سألت حكيما أين شطت بها النوى * له أيضا ثقيل أول بالبنصر عن يونس وحبش وذكر حبش خاصة أن فيها الكردم خفيف ثقيل آخر وفي الثالث والثاني لابن جامع خفيف رمل عن الهشامي وقال أحمد بن عبيد فيه ثلاثة الحان ثقيل أول وخفيفه وخفيف رمل (اخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني المؤملي أن ابن أبي عبيدة كان اذا أنشد قصيدة كثير

لعزة من أيام ذي الغصن شاقني * بضاحي قرار الروضتين رسوم

يتحازن حتى تقول انه يبكي (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن الضحاك بن عثمان قال قال عروة بن أذينة كان الحزين الكناني الشاعر صديقا لابي وكان عشيرا له على النسب فكان كثيرا ما يأتيه وكانت بالمدينة قينة يهواها الحزين ويكثر غشيانها فبيعت وأخرجت عن المدينة فأتى الحزين أبي وهو كئيب حزين كاسمه فقال له أبي يا أبا حكيم مالك قال أنا والله يا أبا عامر كما قال كثير

لعمري لئن كان الفؤاد من الهوى * بغى سقما اني اذا لسقيم

سألت حكيما أين شطت بها النوى * فخبرني ما لا أحب حكيم

فقال له أبي أنت مجنون ان أقمت على هذا وهذه القصيدة يقولها كثير في عزة لما أخرجت الى مصر وذلك قوله فيها

ولست براء نحو مصر سحابة * وان بعدت الا قعدت أشيم

فقد يقعد النكس الدني عن الهوى * عزوفا ويصبو المرء وهو كريم

وقال خليلي ما لها اذ لقيتها * غداة الشنا فيها عليك وجوم

فقلت له ان المودّة بيننا * على غير فحش والصفاء قديم

وانى وان أعرضت عنها تجلدا * على العهد فيما بيننا لمقيم

وانّ زمانا فرّق الدهر بيننا * وبينكم فى صرفه لمشوم

أفى الحق هذا أنّ قلبك سالم * صحيح وقلبى فى هواك سقيم

وانّ بجسمى منك داء مخامرا * وجسمك موفور عليك سليم

لعمرك ما انصفتنى فى مودّتى * ولكننى يا عز عنك حليم

فاما ترينى اليوم أبدى جلادة * فانى لعمرى تحت ذاك كليم

ولست ابنة الضمرى منك بناقم * ذنوب العدا انى اذا لظلوم

وانى لذو وجد اذا عاد وصلها * وانى على ربى اذا لكريم

ومنها **صوت**

لعزة أطلال أبت ان تكلما * تهيج مغانيها الفؤاد المتيما

وكنت اذا ما جئت أجللن مجلسى * وأظهرن منى هيبة لا تجهما

يحاذرن منى غيرة قد عرفنها * قديما فما يضحكن الا تبسما

عروضه من الطويل غنى فيه مالك بن أبى السمح لحنين عن يونس أحدهما ثقيل أوّل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وغيره ينسبه الى معبد والآخر ثانى ثقيل بالوسطى عن حبش وفيه لابن محرز خفيف ثقيل أوّل بالبنصر عن عمرو والهشامى وغيره يقول انه لحن مالك وفيه لابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن عمرو والهشامى وعلى بن يحيى (وأخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدّثنى ميمون بن هرون قال حدّثنى من اثق به عن مسرور الخادم أنّ الرشيد لما أراد قتل جعفر بن يحيى لم يطلع عليه أحدا البتة ودخل عليه جعفر فى اليوم الذى قتله فى ليلته فقال له اذهب فتشاغل اليوم بمن تأنس به واصطبح فانى مصطبح مع الحرم فمضى جعفر وفعل الرشيد ذلك ولم يزل برّ الرشيد ألطافه وتحفه وتحياته تتابع اليه لئلا يستوحش فلما كان فى الليل دعانى فقال لى اذهب فجئنى الساعة برأس جعفر بن يحيى وضم الىّ جماعة من الغلمان فمضيت حتى هجمت عليه منزله واذا أبو زكار الاعمى يغنيه بقوله

فلا تبعد فكل فتى سيأتى * عليه الموت يطرق أو يغادى

فقلت له فى هذا المعنى ومثله والله جئتك فأجب فوثب وقال ما الخبر يا أبا هاشم جعلنى الله فداءك قلت قد أمرت بأخذ رأسك فأكب على رجلى فقبلها وقال الله الله راجع أمير المؤمنين فىّ فقلت مالى الى ذلك سبيل قال فأعهد قلت ذاك لك فذهب يدخل الى النساء فمنعته وقلت اعهد فى موضعك فدعا بدواة وكتب أحرفا على دهش ثم قال لى يا أبا هاشم بقيت واحدة قلت هاتها قال خذنى معك الى أمير المؤمنين حتى أخاطبه قلت مالى الى ذلك سبيل قال ويحك لا تقتلنى بأمره على النبيذ فقلت هيهات ما شرب اليوم شيأ قال

فخذنى واحبسنى عندك فى الدار وعاوده فى أمرى قلت أفعل فأخذته فقال لى أبو زكار الاعمى نشدتك الله ان قتلته الا ألحقتنى به قلت له يا هذا لقد اخترت غير مختار قال وكيف أعيش بعده وحياتى كانت معه وبه وأغنانى عمن سواه فما أحب الحياة بعده فمضيت بجعفر ودخلت الى الرشيد فلما رآنى قال اين رأسه ويلك فأخبرته بالخبر فقال يا ابن الفاعلة والله لئن لم تجئنى برأسه الساعة لآخذنّ رأسك فمضيت اليه فأخذت رأسه ووضعته بين يديه ثم أخبرته بخبره وذكرت له خبر أبى زكار الاعمى فلما كان بعد مدة أمرنى باحضاره فأحضرته فوصله وبرّه وأمر بالجراية عليه

صوت

قفا فى دار خولة فاسألاها * تقادم عهدها وهجرتماها

بجلالك يفوح المسك منه * اذا هبت بأبطحه صباها

أترعى حيث شاءت من حمانا * ونمنعها فلا نرعى حماها

عروضه من الوافر الشعر لرجل من فزارة والغناء ذكر حماد عن أبيه انه لمعبد وذكر عنه فى موضع آخر أنه لابن مسجح وطريقته من الثقيل الاول مطلق فى مجرى الوسطى وهذا الشعر يقوله الفزارى فى خولة بنت منظور بن زبان بن سيار بن عمرو ابن جابر بن عقيل بن هلال بن سمى بن مازن بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وكان منظور بن زبان سيد قومه غير مدافع أمّه قهطم بنت هاشم بن حرملة وقد ولده أيضا زهير بن جذيمة فكان آخذا بأطراف الشرف فى قومه وهو أحد من طال حمل أمّه به قال الزبير بن بكار فيما أجازلنا الحرمىّ بن أبى العلاء والطوسى روايته عنهما مما حدّثا به عنه حدّثتنى مغيرة بنت أبى عدى قال الزبير وقد حدّثنى هذا الحديث أيضا ابراهيم بن زياد عن محمد بن طلحة وحدّثنيه أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة عن يحيى ابن الحسن العلوى عن الزبير قالا جميعا حملت قهطم بنت هاشم بمنظور بن زبان أربع سنين فولدته وقد جمع فاه فسماه أبوه منظورا لذلك يعنى لطول ما انتظره وقال فيه على ما رواه محمد بن طلحة

ما جئت حتى قيل ليس بوارد * فسميت منظورا وجئت على قدر

وانى لارجو ان تكون كهاشم * وانى لارجو أن تسود بنى بدر

ذكر الهيثم بن عدى عن ابن الكلبى وابن عياش وذكر بعضه الزبير بن بكار عن عمه عن مجالد أنّ منظور بن زبان تزوج امرأة أبيه وهى مليكة بنت سنان بن أبى حارثة المرى فولدت له هاشما وعبد الجبار وخولة ولم تزل معه الى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان يشرب الخمر فرفع أمره الى عمر فأحضره وسأله عما قيل فاعترف به وقال ما علمت أنها حرام فحبسه الى وقت صلاة العصر ثم أحلفه انه لم يعلم انّ الله جل وعز حرم ما فعله فحلف فيما ذكر أربعين يمينا فخلى سبيله وفرّق بينه وبين امرأة أبيه وقال لولا انك

حلفت لضربت عنقك قال ابن الكلبى فى خبره ان عمر قال له أتنكح امرأة ابيك وهى أمك أوما علمت أن هذا نكاح المقت وفرق بينهما فتزوجها محمد بن طلحة قال ابن الكلبى فى خبره فلما طلقها أسف عليها وقال فيها

ألا لا أبالى اليوم ما صنع الدهر * اذا منعت منى مليكة والخمر
فان تك قد أمست بعيدا مزارها * فحى ابنة المرى ما طلع الفجر
لعمرى ما كانت مليكة سوأة * ولا ضم فى بيت على مثلها ستر

وقال أيضا لعمر أبى دين يفرق بيننا * وبينك قسرا انه لعظيم

وقال حجر بن معاوية بن عيينة بن حصن بن حذيفة لمنظور

لبئس ما خلف الآباء بعدهم * فى الامهات عجان الكلب منظور
قد كنت تغمزها والشيخ حاضرها * فالآن أنت بطول الغمز معذور

(قال أبو الفرج الاصبهانى) أخطأ ابن الكلبى فى هذا وانما طلحة بن عبيد الله الذى تزوجها فأما محمد فانه تزوج خولة بنت منظور فولدت له ابراهيم بن محمد وكان أعرج ثم قتل عنها يوم الجمل فتزوجها الحسن بن على عليهما السلام فولدت له الحسن بن الحسن وكان ابراهيم بن محمد بن طلحة نازع بعض ولد الحسين بن على بعض ما كان بينهم وبين بنى الحسن من مال على عليه السلام فقال الحسينى لامير المدينة هذا الظالم الضالع الظالع يعنى ابراهيم فقال له ابراهيم والله انى لابغضك فقال له الحسينى صادق والله يحب الصادقين وما يمنعك من ذلك وقد قتل أبى أباك وجدك ونال عمى أمك لا يكنى فأمر بهما فأقيما من بين يدى الامير (رجع الخبر الى رواية الكلبى) قال فلما فرق عمر رضى الله عنه بينهما وتزوجت رآها منظور يوما وهى تمشى فى الطريق وكانت جميلة رائعة الحسن فقال يا مليكة لعن الله دينا فرق بينى وبينك فلم تكلمه وجازت وجاز بعدها زوجها فقال لمنظور كيف رأيت أثر ايرى فى حرمليكة قال كما رأيت أثر اير أبيك فيه فأفحمه وبلغ عمر رضى الله عنه الخبر فطلبه ليعاقبه فهرب منه وقال الزبير فى حديثه فتزوج محمد بن طلحة بن عبيد الله خولة بنت منظور فولدت له ابراهيم وداود وأم القاسم بنى محمد بن طلحة ثم قتل عنها يوم الجمل فخلف عليها الحسن بن على بن أبى طالب عليهما السلام فولدت له الحسن بن الحسن رضى الله عنهما قال الزبير وقال محمد بن الضحاك الحزامى عن أبيه قال تزوج الحسن عليه السلام خولة بنت منظور زوجه اياها عبد الله بن الزبير وكانت أختها تحته واخبرنى احمد بن محمد بن سعيد قال حدثنى يحيى بن الحسن قال حدثنى موسى بن عبيد الله بن الحسن قال جعلت خولة أمرها الى الحسن فتزوجها فبلغ ذلك منظور بن زبان فقال أمثلى يفتات عليه فى ابنته فقدم المدينة فركز راية سوداء فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق قيسى الا دخل تحتها فقيل لمنظور بن زبان اين يذهب بك تزوجها الحسن بن على عليه السلام وليس مثله أحد فلم يقبل وبلغ الحسن

عليه السلام ما فعل فقال له هاشأنك بها فأخذها وخرج بها فلما كان بقباء جعلت خولة تندمه وتقول الحسن بن على سيد شباب أهل الجنة فقال تلبثى ههنا فان كانت للرجل فيك حاجة فسيلحقنا ههنا قال فلحقه الحسن والحسين عليهما السلام وابن جعفر وابن عباس فتزوجها الحسن فرجع بها قال الزبير ففى ذلك يقول جفير العبسى

انّ الندى من بنى ذبيان قد علموا * والجود فى آل منظور بن سيار
الماطرين بأيديهم ندى ديما * وكل غيث من الوسمى مدرار
تزور جاراتهم وهنا فواضلهم * وما فتاهم لها سرا بزوّار
ترضى قريش بهم صهرا لانفسهم * وهم رضا لبنى أخت وأصهار

(أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى ابن أبى أيوب عن ابن عائشة المغنى عن معبد أنّ خولة بنت منظور كانت عند الحسن بن على عليهما السلام فلما أسنت مات عنها أو طلقها فكشفت قناعها وبرزت للرجال قال معبد فأتيتها ذات يوم أطالبها حاجة فغنيتها لحنى فى شعر قاله فيها بعض بنى فزارة وكان خطبها فلم ينكحها أبوها

قفا فى دار خولة فاسألاها * تقادم عهدها وهجرتماها
بجلال كانّ المسك فيه * اذا باحت بأبطحه صباها
كأنك مزنة برقت بليل * لحرّان يضئ له سناها
فلم تمطر عليه وجاوزته * وقد أشفى عليها أو رجاها
وما علا فؤادى فاعلميه * سلوّ النفس عنك ولا غناها
وترعى حيث شاءت من حمانا * وتمنعنا فلا نرعى حماها

قال فطربت العجوز لذلك وقالت يا عبد بن قطن أنا والله يومئذ أحسن من النار الموقدة فى الليلة القرّة

صوت

لله درّ عصابة صاحبتهم * يوم الرصافة مثلهم لم يوجد
متقلدين صفائحا هندية * يتركن من ضربوا كأن لم يولد
وغدا الرجال الثائرون كأنما * أبصارهم قطع الحديد الموقد

عروضه من الكامل الشعر للجحاف السلمى الموقع ببنى تغلب فى يوم البشر والغناء للابجر ثقيل أول بالبنصر فى مجراها عن اسحق

(خبر الجحاف ونسبه وقصته يوم البشر)

هو الجحاف بن حكيم بن عاصم بن قيس بن سباع بن خزاعى بن محارزى بن فالج بن ذكوان ابن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور وكان السبب فى ذلك فيما أخبرنا به محمد بن

العباس اليزيدى وعلى بن سليمان الاخفش قالا حدثنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى (وأخبرنا) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة وقد جمعت رواياتهم وأكثر اللفظ فى الخبر لابن حبيب أن عمير بن الحباب لما قتلته بنو تغلب بالحشاك وهو الى جانب الثرثار وهو قريب من تكريت أتى تميم بن الحباب أخوه زفر بن الحرث فأخبره بقتل عمير وسأله الطلب له بثاره فكره ذلك زفر فسار تميم بن الحباب بمن تبعه من قيس وتابعه على ذلك مسلم بن أبى ربيعة العقيلى فلما توجه وانحو بنى تغلب لقيهم الهذيل فى زراعة لهم فقال أين تريدون فأخبروه بما كان من زفر فقال امهلونى ألق الشيخ فاقاموا ومضى الهذيل فاتى زفر فقال ما صنعت والله لئن ظفرت بهذه العصابة انه لعار ولئن ظفروا انه لاشد قال زفر فاحبر على القوم وقام زفر فى أصحابه فحرضهم ثم شخص واستخلف عليهم أخاه أوسا وسار حتى انتهى الى الثرثار فدفعوا أصحابهم ثم وجه زفر بن الحرث يزيد بن حمران فى خيل فأساء الى بنى فدوكس من تغلب فقتل رجالهم واستباح أموالهم فلم يبق فى ذلك الحى غير امرأة واحدة يقال لها جيدة بنت امرئ القيس عاذت بابن حمران فاعاذها وبعث الهذيل الى بنى كعب بن زهير فقتل فيهم قتلا ذريعا وبعث مسلم بن أبى ربيعة الى ناحية أخرى فأسرع فى القتل وبلغ ذلك بنى تغلب واليمن فارتحلوا يريدون عبور دجلة فلحقهم زفر بالكحيل وهو نهر أسفل الموصل مع المغرب فاقتتلوا قتالا شديدا وترجل أصحاب زفر أجمعون وبقى زفر على بغل له فقتلوهم ليلتهم وبقروا ما وجدوا من النساء وذكر أن من غرق فى دجلة أكثر ممن قتل بالسيف وان الدم كان فى دجلة قريبا من رمية سهم فلم يزالوا يقتلون من وجدوا حتى أصبحوا فذكر أن زفر دخل معهم دجلة وكانت فيه بحة فجعل ينادى ولا يسمعه أصحابه ففقدوا صوته وحسبوا أن يكون قتل فتذامروا وقالوا لئن قتل شيخنا لما صنعنا شيأ فاتبعوه فاذا هو فى دجلة يصيح بالناس وتغلب قد رمت بأنفسها تعبر فى الماء فخرج من الماء وأقام فى موضعه فهذه الواقعة الحرجية لانهم أحرجوا فألقوا أنفسهم فى الماء ثم وجه يزيد بن حمران وتميم ابن الحباب ومسلم بن ربيعة والهذيل بن زفر فى أصحابه وأمرهم أن لا يلقوا أحدا الا قتلوه فانصرفوا من ليلتهم وكل قد أصاب حاجته من القتل والمال ثم مضى يستقبل الشمال فى جماعة أصحابه حتى أتى راس الايل ولم يخل بالكحيل أحدا والكحيل على عشرة فراسخ من الموصل فيما بينها وبين الجنوب فصعد قبل راس الايل فوجد به عسكرا من اليمن وتغلب فقاتلهم بقية ليلتهم فهربت تغلب وصبرت اليمن وهذه الليلة تسميها تغلب ليلة الهرير ففى ذلك يقول زفر بن الحرث وقد ذكر أنها لغيره

ولما أن نعى الناعى عميرا * حسبت سماءهم دهبت بليل

دهبت بليل أى أظلمت نهارا كأن ليلا دهاها

وكان النجم يطلع فى قتام * وخاف الذل من يمنى سهيل

وكنت قبيلها يا أم عمرو * أرجل لمتى وأجر ذيلى

فنونبش المقابر عن عمير * فيخبر من بلاء أبى الهذيل

غداة يقارع الابطال حتى * جرى منهم دما مرج الكحيل

قبيل ينهدون الى قبيل * تساقى الموت كيلا بعد كيل

وفى ذلك يقول جرير يعير الاخطل

أنسيت يومك بالجزيرة بعدما * كانت عواقبه عليك وبالا

حملت عليك حماة قيس خيلها * شعثا عوابس تحمل الابطالا

مازلت تحسب كل شئ بعدهم * خيلا تكر عليكم ورجالا

زفر الرئيس أبو الهذيل أبادكم * فسبى النساء وأحرز الاموالا

فلما ان كانت سنة ثلاث وسبعين وقتل عبد الله بن الزبير هدأت الفتنة واجتمع الناس على عبد الملك بن مروان وتكافت قيس وتغلب عن المغازى بالشأم والجزيرة وظن كل واحد من الفريقين ان عنده فضلا لصاحبه وتكلم عبد الملك فى ذلك ولم يحكم الصلح فبيناهم على تلك الحال اذ أنشد الاخطل عبد الملك بن مروان وعنده وجوه قيس قوله

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر * بقتلى أصيبت من سليم وعامر

أجحاف ان تهبط عليك فتلتقى * عليك بحور طاميات الزواخر

تكن مثل ابداء الحباب الذى جرى * به البحر تزهاه رياح الصراصر

فوثب الجحاف يجر مطرفه وما يعلم من الغضب فقال عبد الملك للاخطل ما أحسبك الا قد كسبت قومك شرا فافتعل الجحاف عهدا من عبد الملك على صدقات بكر وتغلب فصحبه من قومه نحو من ألف فارس فسار بهم حتى بلغ الرصافة قال وبينها وبين شط الفرات ليلة وهى فى قبلة الفرات ثم كشف لهم أمره وأنشدهم شعر الاخطل وقال لهم انما هى النار أو العار فمن صبر فليقدم ومن كره فليرجع قالوا اما بأنفسنا عن نفسك رغبة فأخبرهم بما يريد فقالوا نحن معك فيما كنت فيه من خير وشر فارتحلوا فطرقوا صهين بعد رؤبة من الليل وهى فى قبلة الرصافة وبينهما ميل ثم صبحوا عاجنة الرحوب وهى فى قبلة صهين والبشر وهو واد لبنى تغلب فأغاروا على بنى تغلب ليلا فقتلوهم وبقروا من النساء من كانت حاملا ومن كانت غير حامل قتلوها فقال عمر بن شبة فى خبره سمعت أبى يقول صعد الجحاف الجبل فهو يوم البشر ويقال له أيضا يوم حاجبة الرحوب ويوم مجاشن وهو جبل الى جنب البشر وهو مرج السلوطح لانه بالرحوب وقتل فى تلك الليلة ابن للاخطل يقال له أبو غياث ففى ذلك يقول جرير له

شربت الخمر بعد أبى غياث * فلا نعمت لك النشوات بالا

قال عمر بن شبة فى خبره خاصة ووقع الاخطل فى أيديهم وعليه عباءة دنسة فسألوه

فذكر أنه عبد من عبيدهم فأطلقوه فقال ابن صفار فى ذلك

لم تنج الا بالتعبد نفسه * لما تيقن انهم قوم عدا

وتشابهت برق العباء عليهم * فنجا ولو عرفوا عباءته هوى

وجعل ينادى من كانت حاملا فالى فصعدن اليه فجعل يبقر بطونهن ثم ان الجحاف هرب بعد فعله وفرق عنه أصحابه ولحق بالروم فلحق الجحاف عبيدة بن همام التغلبى دون الدرب فكر عليه الجحاف فهزمه وهزم أصحابه وقتلهم ومكث زمنا فى الروم وقال فى ذلك

فان تطردونى تطردونى وقد مضى * من الورد يوم فى دماء الاراقم

لدن ذر قرن الشمس حتى تلبست * ظلاما بركض المقربات الصلادم

حتى سكن غضب عبد الملك وكلمته القيسية فى أن يؤمنه فلان وتلكأ فقيل له انا والله لا نمنه على المسلمين ان طال مقامه بالروم فامنه فأقبل فلما قدم على عبد الملك لقيه الاخطل فقال له الجحاف

أبا مالك هل لمتنى اذ حضضتنى * على القتل أم هل لامنى لك لائم

أبا مالك انى اطعتك فى التى * حضضت عليها فعل حران حازم

فان تدعنى أخرى أجبك بمثلها * وانى لطب بالوغا جد عالم

قال ابن حبيب فزعموا أن الاخطل قال له أراك والله شيخ سوء وقال فيه جرير

فانك والجحاف يوم تحضه * أردت بذاك المكث والورد أعجل

بكى دوبل لا يرقئ الله دمعه * الا انما يبكى من الذل دوبل

ومازالت القتلى تمور دماؤهم * بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

فقال الاخطل ما لجرير لعنه الله والله ما سمتنى أمى دوبلا الا وأنا صبى صغير ثم ذهب ذلك عنى لما كبرت فقال الاخطل

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة * الى الله منها المشتكى والمعول

فسائل بنى مروان ما بال ذمة * وحبل ضعيف لا يزال يوصل

فالا تغيرها قريش بملكها * يكن عن قريش مستراد ومرحل

فقال عبد الملك حين أنشده هذا فالى أين يابن النصرانية قال الى النار قال أولى لك لو قلت غيرها قال ورأى عبد الملك انه ان تركهم على حالهم لم يحكم الامر فامر الوليد بن عبد الملك فحمل الدماء التى كانت قبل ذلك بين قيس وتغلب وضمن الجحاف قتلى البشر وألزمه اياها عقوبة له فأدى الوليد الحمالات ولم يكن عند الجحاف ما حمل فلحق بالحجاج بالعراق يسأله ما حمل لانه من هوازن فسأل الاذن على الحجاج فمنعه فلقى أسماء ابن خارجة فعصب حاجته به فقال انى لا أقدر لك على منفعة قد علم الامير بمكانك وأبى أن يأذن لك فقال لا والله لا ألزمها غيرك انجحت أو أكديت فلما بلغ ذلك الحجاج قال ماله عندى شئ فأبلغه ذلك قال وما عليك ان تكون أنت الذى تؤيسه فانه قد أبى فأذن

له فلما رآه قال أعهدتنى خائنا الا أبالك قال أنت سيد هوازن وقد بدأ نابك وأنت أمير العراقين وابن عظيم القريتين وعمالتك فى كل سنة خمسمائة ألف درهم وما بك بعدها الى خيانة فقر فقال أشهد ان الله تعالى وفقك وانك نظرت بنور الله فاذا صدقت فلك نصفها العام فأعطاه وادى البقية قال ثم تأله الجحاف بعد ذلك واستأذن فى الحج فأذن له فخرج فى المشيخة الذين شهدوا معه قد لبسوا الصوف وأحرموا وأبروا أنفهم أى خرموها وجعلوا فيها البرى ومشوا الى مكة فلما قدموا المدينة ومكة جعل الناس يخرجون فينظرون اليهم ويعجبون منهم قال وسمع ابن عمر بالجحاف وقد تعلق بأستار الكعبة وهو يقول اللهم اغفر لى وما أراك تفعل فقال له ابن عمر يا هذا لو كنت الجحاف ما زدت على هذا القول قال فانا الجحاف فسكت وسمعه محمد بن على بن أبى طالب عليه السلام وهو يقول ذلك فقال يا عبد الله قنوطك من عفو الله أعظم من ذنبك قال عمر بن شبة فى خبره كان مولد الجحاف بالبصرة قال عبد الله بن اسحق النحوى كان الجحاف معى فى الكتاب قال أبو زيد فى خبره أيضا ولما امنه عبد الملك دخل عليه فى جبة صوف فلبث قائما فقال له عبد الملك أنشدنى بعض ما قلت فى غزوتك هذه وفجرتك فأنشده قوله

صبرت سليم للطعان وعامر * واذا جزعنا لم نجد من يصبر

فقال له عبد الملك بن مروان كذبت ما أكثر من يصبر ثم أنشده

نحن الذين اذا علوا لم يفخروا * يوم اللقا واذا علوا لم يفجروا

فقال عبد الملك صدقت حدثنى أبى عن أبى سفيان بن حرب انكم كنتم كما وصفت يوم فتح مكة حدثت عن الدمشقى عن الزبير بن بكار (وأخبرنى) وكيع عن عبد الله بن شبيب عن الزبير بن بكار عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن عمر بن عبد العزيز بن مروان انه حضر الجحاف عند عبد الملك بن مروان يوما والاخطل حاضر فى مجلسه ينشد

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر * بقتلى أصيبت من سليم وعامر

قال فتقبض وجهه فى وجه الاخطل ثم ان الاخطل لما قال له ذلك قال له

نعم سوف نبكيهم بكل مهند * ونبكى عميرا بالرماح الخواطر

ثم قال ظننت انك يابن النصرانية لم تكن تجترئ على ولو رأيتنى لك ماسورا وأوعده فما برح الاخطل حتى حم فقال له عبد الملك أنا جارك منه قال هذا أجرتنى منه يقظان فمن يجيرنى منه نائما قال فجعل عبد الملك يضحك قال فأما قول الاخطل

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر * بقتلى أصيبت من سليم وعامر

فانه يعنى اليوم الذى قتلت فيه بنو تغلب عمير بن الحباب السلمى وكان السبب فى ذلك فيما أخبرنى به على بن سليمان الاخفش قال حدثنى أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن أبى عبيدة عن ابن الاعرابى عن المفضل أن قيسا وتغلب تحاشدوا لما كان بينهم من الوقائع منذ ابتداء الحرب بمرج راهط فكانوا يتغاورون وكانت بنو مالك بن بكر جامعة

بالقوباذ وماحوله وجلبت اليها طوائف تغلب وجميع بطونها الا أن بكر بن جشم لم تجتمع احلافهم من النمر بن قاسط وحشدت بكر فلم يأت الجمع منهم على قدر عددهم وكانت تغلب بدوا بالجزيرة لا حاضرة لها الا قليل بالكوفة وكانت حاضرة الجزيرة لقيس وقضاعة واخلاط مضر ففارقتهم قضاعة قبل حرب تغلب وأرسلت تغلب الى مهاجريها وهم باذربيجان فأتاهم شعيب بن مليل فى ألفى فارس واستنصر عمير تميما وأسدا فلم يأته منهم أحد فقال

أيا اخوينا من تميم هديتما * ومن أسد هل تسمعان المناديا

ألم تعلما مدجاه بكر بن وائل * وتغلب ألفافا تهز العواليا

الى قومكم قد تعلمون مكانهم * وهم قرب أدنى حاضرين وباديا

وكان من حضر ذلك من وجوه بكر بن وائل المجشر بن الحرث بن عامر بن مرة بن عبد الله ابن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان وكان من سادات شيبان بالجزيرة فأتاهم فى جمع كثير من بنى أبى ربيعة وفى ذلك يقول تميم بن الحباب بعد يوم الحشاك

فان تحجزنا بالماء بكر بن وائل * بنى عمنا فالدهر ذو متغير

فسوف نخيض الماء أو سوف نلتقى * فنقتص من ابناء عم المجشر

وأتاهم زمام بن مالك بن الحصين من بنى عمرو بن هاشم بن مرة فى جمع كثير فشهدوا يوم الثرثار فقتل وكان فيمن أتاهم من العراق من بكر بن وائل عبيد الله بن زياد بن ظبيان ورهصة بن النعمان بن سويد بن خالد من بنى أسد بن همام فلذلك تحامل المصعب ابن الزبير على أبان بن زياد أخى عبيد الله بن زياد فقتله وفى هذا السبب كانت فرقة عبيد الله لمصعب وجمعت تغلب فأكثرت فلما أتى عميرا كثرة من أتى من بنى تغلب وأبطأ عنه أصحابه قال يستبطئهم

أناديهم وقد خذلت كلاب * وحولى من ربيعة كالجبال

أقاتلهم بحى بنى سليم * وبعصر كالمصاعيب النهال

فدا الفوارس الثرثار قومى * وما جمعت من أهلى ومالى

فاما أمس قد حانت وفاتى * فقد فارقت أعصر غير قال

أبعد فوارس الثرثار أرجو * ثراء المال او عدد الرجال

ثم زحف العسكران فأتت قيس وتغلب الثرثار بين رأس الاثيل والكحيل فشاهدوا للقتال يوم الخميس وكان شعيب بن مليل وثعلبة بن نياط التغلبيان قدما فى ألفى فارس فى الحديد فعبروا على قرية يقال لها اباعلى شاطئ دجلة بين تكريت وبين الموصل ثم توجها الى الثرثار فنظر شعيب الى دواخن قيس فقال لثعلبة بن نياط سر بنا اليهم فقال له الرأى ان نسير الى جماعة قومنا فيكون مقاتلنا واحدا فقال شعيب والله لا تحدث تغلب انى نظرت الى دواخنهم ثم انصرف عنهم فأرسل ناسا من أصحابه قدامة عمير يقاتل

بنى تغلب وذلك يوم الخميس وعلى تغلب حنظلة بن هوبر احد بنى كنانة بن تميم فجاء رجل من أصحاب عمير اليه فأخبره ان طلائع شعيب قد أتته وانه قد عدل اليه فقال عمير لاصحابه اكفونى قتال ابن هوبر ومضى هو فى جماعة من أصحابه فأخذ الذين قدمهم شعيب فقتلهم كلهم غير رجل من بنى كعب بن زهير يقال له قتب بن عبيد فقال عمير يا قتب أخبرنى ماوراءك قال قد أتاك شعيب بن مليل فى أصحابه وفارق ثعلبة بن نياط شعيبا فمضى الى حنظلة بن هوبر فقاتل معه القيسية فقتل فالتقى عمير وشعيب فاقتتلوا قتالا شديدا فما صليت العصر حتى قتل شعيب وأصحابه أجمعون وقطعت رجل شعيب يومئذ فجعل يقاتل القوم وهو يقول

قد علمت قيس ونحن نعلم * ان الفتى يقتل وهو أجذم

فلما قتل شعيب نزل أصحابه فعقروا دوابهم ثم قاتلوا حتى قتلوا فلما رآه عمير قتيلا قال من سره أن ينظر الى الاسد عقيرا فها هو ذا وجعلت تغلب يومئذ ترتجز وهى تقول

انعوا اياسا واندبوا مجاشعا * كلاهما كان كريما فاجعا

ويه بنى تغلب ضربا ناقعا

وانصرف عمير الى عسكره وبلغ بنى تغلب مقتل شعيب فحميت على القتال وتذامرت على الصبر فقال محصن بن حمير بن خنحور أحد الابناء مضيت أنا ومن أفلت من أصحاب شعيب بعد العصر فأتينا راهبا فى صومعته فسألناعن حالنا فأخبرناه فأمر تلميذا له فجاءه بخرق فداوى بجراحنا وذلك غداة يوم الجمعة فلما كان آخر ذلك اليوم أتانا خبر مقتل عمير وأصحابه وهرب من أفلت منهم

صوت

ان جنبى عن الفراش لناب * كتجافى الاسر فوق الظراب

من حديث نمى الى فما أطعم غمضا ولا أسيغ شرابى

لشرحبيل اذ تعاوره الار * ماح فى حال شدة وشباب

فارس يطعن الكماة جرىء * تحته قارح كلون الغراب

عروضه من الخفيف الاسر البعير الذى يكون به السرر وهى قرحة تخرج فى كركرته لا يقدر أن يبرك الا على موضع مستو من الارض والظراب النشوز والجبال الصغار واحدها ظرب * الشعر لغلفاء وهو معديكرب بن الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندى يرثى أخاه شرحبيل قتيل يوم الكلاب الاول والغناء للغريض ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق ويونس وعمرو * وكان السبب فى مقتله وقصة يوم الكلاب فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدى وعلى بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكرى قال وأخبرنا محمد بن حبيب عن أبى عبيدة قال وأخبرنى ابراهيم بن سعدان عن أبيه عن أبى عبيدة قال وأخبرنى دماذ عن أبى عبيدة قال كان من حديث

الكلاب الاوّل انّ قباذ ملك فارس لما ملك كان ضعيف الملك فوثبت ربيعة على المنذر الاكبر ابن ماء السماء وهو ذو القرنين بن النعمان بن الشقيقة فأخرجوه وانما سمى ذا القرنين لانه كانت له ذؤابتان فخرج هاربا منهم حتى مات فى اياد وترك ابنه المنذر الاصغر فيهم وكان أذكى ولده فانطلقت ربيعة الى كندة فجاؤا بالحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار فملكوه على بكر بن وائل وحشدوا له فقاتلوا معه فظهر على ما كانت العرب تسكن من أرض العراق وأبى قباذ أن يمد المنذر بجيش فلما رأى ذلك المنذر كتب الى الحرث بن عمرو انى فى غير قومى وأنت أحق من ضمنى وأنا متحول اليك فحوّله اليه وزوّجه ابنته هند ففرق الحرث بنيه فى قبائل العرب فصار شرحبيل بن الحرث فى بنى بكر بن وائل وحنظلة بن الحرث فى بنى أسد وطوائف من بنى عمرو بن تميم والرباب وصار معديكرب ابن الحرث وهو غلفاء فى قيس وصار سلمة بن الحرث فى بنى تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة فلما هلك الحرث تشتت أمر بنيه وتفرقت كلمتهم ومشت الرجال بينهم وكانت المغاورة بين الاحياء الذين معهم وتفاقم الامر حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع فسار شرحبيل ومن معه من بنى تميم والقبائل فنزلوا الكلاب وهو فيما بين الكوفة والبصرة على سبع ليال من اليمامة وأقبل سلمة بن الحرث فى تغلب والنمر ومن معه وفى الصنائع وهم الذين يقال لهم بنو رقية وهى أمّ لهم ينتسبون اليها وكانوا يكونون مع الملوك يريدون الكلاب وكان نصحاء شرحبيل وسلمة قد نهوهما عن الحرب والفساد والتحاسد وحذروهما عثرات الحرب وسوء مغبتها فلم يقبلا ولم يبرحا وأقاما على التتابع واللجاجة فى أمرهم فقال امرؤ القيس بن حجر فى ذلك

انى علىّ استتب لومكما * ولم تلوما حجرا ولا عصما
كلا يمين الاله يجمعنا * شئ وأخوالنا بنى جشما
حتى تزور السباع ملحمة * كأنها من ثمود أو ارما

وكان أوّل من ورد الكلاب من جمع سلمة سفيان بن مجاشع بن دارم وكان نازلا فى بنى تغلب مع اخوته لامّه فقتلت بكر بن وائل بنين له فيهم مرّة بن سفيان قتله سالم بن كعب بن عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان فقال سفيان وهو يرتجز

الشيخ شيخ ثكلان * والجوف جوف حرّان والورد ورد عجلان * يا مرّة بن سفيان

وفى ذلك يقول الفرزدق

شيوخ منهم عدس بن زيد * وسفيان الذى ورد الكلابا

وأوّل من ورد الماء من بنى تغلب رجل من عبد جشم يقال له النعمان بن قريع بن حارثة ابن معاوية بن عبد جشم وعبد يغوث بن دوس وهو عمّ الاخطل دوس والفدوكس اخوان على فرس له يقال له الحرون وبه كان يعرف ثم ورد سلمة ببنى تغلب يومئذ وهو السفاح واسمه سلمة بن خالد بن كعب بن زهير بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب

وهو يقول انّ الكلاب ماؤنا فخلوه * وساجرا والله لن تحلوه

فاقتتل القوم قتالا شديدا وثبت بعضهم لبعض حتى اذا كان فى آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل وانصرفت بنو سعد والفافها عن بنى تغلب وصبر أبناء وائل بكر وتغلب ليس معهم غيرهم حتى اذا غشيهم الليل نادى منادى سلمة من أتى برأس شرحبيل فله مائة من الابل وكان شرحبيل نازلا فى بنى حنظلة وعمرو بن تميم ففروا عنه وعرف مكانه أبو حنش وهو عصم بن النعمان بن مالك ابن غياث بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب فصمد نحوه فلما انتهى اليه رآه جالسا وطوائف الناس يقاتلون حوله فطعنه بالرمح ثم نزل اليه فاحتز رأسه وألقاه اليه ويقال انّ بنى حنظلة وبنى عمرو بن تميم والرباب لما انهزموا خرج معهم شرحبيل فلحقه ذو السنينة واسمه حبيب بن عتيبة بن حبيب بن بعج بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم ابن بكر وكانت له سن زائدة فالتفت شرحبيل فضرب ذا السنينة على ركبته فأطن رجله وكان ذو السنينة أخا أبى حنش لامّه أمّهما سلمى بنت عدى بن ربيعة بنت أخى كليب ومهلهل فقال ذو السنينة قتلنى الرجل فقال أبو حنش قتلنى الله ان لم أقتله فحمل عليه فلما غشيه قال يا أبا حنش أملكا بسوقة قال انه قد كان ملكى فطعنه أبو حنش فأصاب ردافة السرج فورعت عنه ثم تناوله فألقاه عن فرسه ونزل اليه فاحتز رأسه فبعث به الى سلمة مع ابن عمّ له يقال له أبو أجأ بن كعب بن مالك بن غياث فألقاه بين يديه فقال له سلمة لو كنت ألقيته القاء رفيقا فقال ما صنع به وهو حىّ أشد من هذا وعرف أبو أجا الندامة فى وجهه والجزع على أخيه فهرب وهرب أبو حنش فتنحى عنه فقال معديكرب أخو شرحبيل وكان صاحب سلامة معتزلا عن جميع هذه الحروب

ألا أبلغ أبا حنش رسولا * فمالك لا تجئ الى الثواب
تعلّم انّ خير الناس طرا * قتيل بين أحجار الكلاب
تداعت حوله جشم بن بكر * وأسلمه جعاسيس الرباب
قتيل ما قتيلك يا ابن سلمى * تضر به صديقك أو تحابى

فقال أبو حنش مجيبا له

أحاذر أن أجيئكم فتحبو * حباء أبيك يوم صنيبعات
فكانت غدرة شنعاء تهفو * تقلدها أبوك الى الممات

ويقال انّ الشعر الاوّل لسلمة بن الحرث وقال معديكرب المعروف بغلفاء يرثى أخاه شرحبيل بن الحرث

انّ جنبى عن الفراش لناب * كتجافى الاسرّ فوق الظراب
من حديث نمى الىّ فلا تر * قأ عينى ولا أسيغ شرابى
مرّة كالذعاف أكتمها النا * س على حرّ ملة كالشهاب

من شرحبيل اذ تعاوره الار * ماح فى حال لذة وشباب
يا ابن أمى ولو شهدتك اذ تد * عو تميما وأنت غير مجاب
لتركت الحسام تجرى ظباه * من دماء الاعداء يوم الكلاب
ثم طاعنت من ورائك حتى * تبلغ الرحب أو تبز ثيابى
يوم ثارت بنو تميم وولت * خيلهم يتقين بالاذناب
ويحكم يا بنى أسيد أنى * ويحكم ربكم ورب الرباب
أين معطيكم الجزيل وحابيـ * ـكم على الفقر بالمئين اللباب
فارس يضرب الكتيبة بالسيـ * ـف على نحره كنضح المذاب
فارس يطعن الكماة جرى * تحته قارح كلون الغراب

قال ولما قتل شرحبيل قامت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم دون عياله فمنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم ودفعوا عنهم حتى ألحقوهم بقومهم ومأمنهم ولى ذلك منهم عوف بن شجنة بن الحرث بن عطارد بن عوف بن سعد بن كعب وحشد له فيه رهطه ونهضوا معه فأثنى عليهم فى ذلك امرؤ القيس بن حجر ومدحهم به فى شعره فقال

ألا ان قوما كنتم أمس دونهم * هم استنقذوا جاراتكم آل غدران
عوير ومن مثل العوير ورهطه * وأسعد فى يوم الهزاهز صفوان

وهى قصيدة معروفة طويلة

صوت

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا
وأنت أخى مالم تكن لى حاجة * فان عرضت فاننى لا أخاليا

الشعر لعبد الله بن معاوية بن عبد الله الجعفرى يقوله للحسين بن عبد الله بن عبيد الله ابن العباس هكذا ذكر مصعب الزبيرى وذكر مورج فيما أخبرنا به اليزيدى عن عمه أبى جعفر عن مورج وهو الصحيح أن عبد الله بن معاوية قال هذا الشعر فى صديق له يقال له قصى بن ذكوان وكان قد عتب عليه وأول الشعر

رأيت قصيا كان شيأ ملففا * فكشفه التمحيص حتى بداليا
فلا زاد ما بينى وبينك بعدما * بلوتك فى الحاجات الا تنائيا

والغناء لبنان بن عمرو رمل بالوسطى وفيه الثقيل الاول لعريب من رواية أبى العنبس وغيره

(خبر عبد الله بن معاوية ونسبه)

هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأم عبد الله بن جعفر وسائر بنى جعفر أسماء بنت عميس بن معقل بن تميم بن مالك ابن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن بشر بن وهب الله بن

سهران بن عفرس بن أقبل وهو خثاعة بن خثعم بن أنمار وأمها هند بنت عوف امرأة من حرس هذه الجرسية أكرم الناس احماء أحماؤها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وجعفر وحمزة والعباس وأبو بكر رضى الله تعالى عنهم واغا صار رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحمائها انه كان لها أربع بنات ميمونة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم الفضل زوجة العباس وأم بنته وسلمى زوجة حمزة وبنتها وهن بنات الحرث واسماء بنت عميس أختهن لامهن كانت عند جعفر بن أبى طالب ثم خلف عليها أبو بكر رضى الله تعالى عنه ثم خلف عليها على بن أبى طالب عليه السلام وولدت من جميعهن وهن اللواتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهن اخوة مؤمنات حدثنى بذلك احمد بن محمد بن سعيد قال حدثنى يحيى بن الحسن العلوى قال حدثنا هرون بن محمد بن موسى الفروى قال حدثنا داود بن عبد الله قال حدثنى عبد العزيز الدراوردى عن ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخوات المؤمنات ميمونة وأم الفضل وسلمى وأسماء بنت عميس اختهن لامهن (حدثنى) أحمد قال حدثنى يحيى قال حدثنا الحسن بن على قال حدثنى عبد الرزاق قال أخبرنى يحيى بن العلاء البجلى عن عمه شعيب بن خالد عن حنظلة بن سمرة بن المسيب عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم على فاطمة وعلى عليهما السلام ليلة بنى بها فأبصر خيالا من وراء الستر فقال من هذا فقالت أسماء قال بنت عميس قالت نعم أنا التى أحرس بنتك يا رسول الله فان المرأة ليلة بنائها لابد لها من امرأة تكون قريبا منها ان عرضت لها حاجة أفضت بذلك اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى أسأل الهى أن يحرسك من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان وقد أدرك عبد الله بن جعفر رحمه الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه فما روى عنه ما حدثنيه حامد بن محمد بن شعيب البلخى وأحمد بن محمد بن الجعد قالا حدثنا محمد بن بكار قال حدثنى ابراهيم بن سعد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يأكل البطيخ بالرطب (حدثنا) أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا يحيى بن الحسن قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنى ابن يحيى وعثمان بن أبى سليمان قالا مر النبى صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن جعفر وهو يصنع شيأ من طين من لعب الصبيان فقال ما تصنع بهذا قال أبيعه قال ما تصنع بثمنه قال أشترى به رطبا فآكله فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم بارك له فى صفقة يمينه فكان يقال ما اشترى شيأ الا ربح فيه (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء والطوسى قالا حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثنى عمى مصعب عن جدى عبد الله بن مصعب أن الحزين مر فى العقيق فى غداة باردة بثيابه فمر به عبد الله بن جعفر وعليه مقطعات خز فاستعار الحزين من رجل ثوبا ثم قام اليه فقال

أقول له حين واجهته * عليك السلام أبا جعفر

فقال وعليك السلام فقال

فأنت المهذب من غالب * وفى البيت منها الذى تذكر

فقال كذبت ياعدوّ الله ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

فهذى ثيابى قد أخلقت * وقد عضنى زمن منكر

قال هاك ثيابى فأعطاه ثيابه قال الزبير قال عمى أما البيت الثانى فحدثنيه عمى عن الفضل بن الربيع عن أبى ومابقى فأنا سمعته من أبى (حدثنا) أحمد بن محمد بن سعيد قال أخبرنا يحيى بن الحسن قال بلغنى أن اعرابيا وقف على مروان بن الحكم أيام الموسم بالمدينة فسأله فقال يا اعرابى ماعندنا مانصلك ولكن عليك بابن جعفر فأتى الاعرابى باب عبد الله بن جعفر فاذا ثقله قد سار نحو مكة وراحلته بالباب عليها متاعها وسيف معلق فخرج عبد الله من داره وأنشأ الاعرابى يقول

أبو جعفر من أهل بيت نبوة * صلاتهم للمسلمين طهور

أبا جعفر ان الحجيج ترحلوا * وليس لرحلى فاعلمن بعير

أبا جعفر ضن الامير بماله * وأنت على مافى يديك أمير

وأنت امرؤ من هاشم فى صميمها * اليك يصير المجد حيث تصير

فقال يا اعرابى سار الثقل فدونك الراحلة بما عليها واياك أن تخدع عن السيف فانى أخذته بألف دينار فأنشأ الاعرابى يقول

حبانى عبد الله نفسى فداؤه * بأعيس موار سباط مشافره

وأبيض من ماء الحديد كأنه * شهاب بدا والليل داج عساكره

وكل امرئ يرجو نوال ابن جعفر * سيجرى له باليمن والبشر طائره

فياخير خلق الله نفسا ووالدا * وأكرمه للجار حين يجاوره

سأثنى بما أوليتنى يا ابن جعفر * وما شاكر عرفا كمن هو كافره

(وحدثنى) أحمد بن يحيى عن رجل قال حدثنى شيخ من بنى تميم بخراسان قال جاء شاعر الى عبد الله بن جعفر فأنشده

رأيت أبا جعفر فى المنام * كسانى من الخز درّاعه

شكوت الى صاحبى أمرها * فقال ستؤتى بها الساعه

سيكسوكها الماجد الجعفرى * ومن كفه الدهر نفاعه

ومن قال للجود لاتعدنى * فقال لك السمع والطاعه

فقال عبد الله لغلامه ادفع اليه دراعتى الخز ثم قال له كيف لم تر جبتى المنسوجة بالذهب التى اشتريتها بثلثمائة دينار فقال له الشاعر بأبى دعنى أغفى اغفاءة أخرى فلعلى أرى هذه الجبة فى المنام فضحك منه وقال ياغلام ادفع اليه جبتى الوشى (حدثنا) أحمد قال

قال يحيى قال ابن دأب وسمع قول الشماخ بن ضرار الثعلبى فى عبد الله بن جعفر ابن أبى طالب رحمه الله * انك يا ابن جعفر نعم الفتى *

ونعم مأوى طارق اذا أتى * وجار ضيف طرق الحى سرى

صادف زادا وحديثا يشتهى * ان الحديث طرف من القرى

فقال ابن دأب العجب للشماخ يقول مثل هذا القول لابن جعفر ويقول لعرابة الاوسى

اذا ماراية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

عبد الله بن جعفر كان أحق بهذا من عرابة قال يحيى بن الحسن وكان عبد الله بن الحسن يقول كان أهل المدينة يدانون بعضهم من بعض الى أن يأتى عطاء عبد الله بن جعفر (أخبرنى) أحمد قال حدثنى يحيى قال حدثنى أبو عبيد قال حدثنى يزيد بن هرون عن هشام عن ابن سيرين قال جلب رجل الى المدينة سكرا فكسد عليه فقيل له لو أتيت ابن جعفر قبله منك وأعطاك الثمن فأتى ابن جعفر فأمر باحضاره وبسط له ثم أمر به فنثر فقال للناس انتهبوا فلما رأى الناس ينتهبون قال جعلت فداءك آخذ معهم قال نعم فجعل الرجل يهيل فى غرائره ثم قال لعبد الله أعطنى الثمن فقال وكم ثمن سكرك قال أربعة آلاف درهم فأمر له بها (أخبرنى) أحمد قال حدثنى يحيى بن على وحدثنى ابن عبد العزيز قال حدثنا أبو محمد الباهلى حسن بن سعيد عن الاصمعى بنحوه وزاد فيه قال الرجل مايدرى هذا ومايعقل اخذ ثم أعطى لاطلبنه بالثمن فغدا عليه فقال ثمن سكرى فأطرق عبد الله مليا ثم قال ياغلام اعطه أربعة آلاف درهم فأعطاه اياها فقال الرجل قد قلت لكم ان هذا الرجل لايعقل أخذ ثم أعطى لاطلبنه بالثمن فغدا عليه فقال أصلحك الله ثمن سكرى فأطرق عبد الله مليا ثم رفع رأسه الى رجل فقال ادفع اليه أربعة آلاف درهم فلما ولى ليقبضها قال له ابن جعفر يا اعرابى هذه تمام اثنى عشر ألف درهم فانصرف الرجل وهو يعجب من فعله (وأخبرنى) أبو الحسن الاسدى عن دماذ عن ابى عبيدة ان اعرابيا باع راحلة من عبد الله بن جعفر ثم غدا عليه فاقتضى ثمنها فأمر به له ثم عاوده ثلاثا وذكر فى الخبر مثل الذى قبله وزاد فيه فقال فيه

لاخير فى المجتدى فى الحين نسأله * فاستمطروا من قريش خير مختدع

تخال فيه اذا حاورته بلها * من جوده وهو وافى العقل والورع

وهذا الشعر يروى لابن قيس الرقيات (اخبرنى) الحرمى بن ابى العلاء والطوسى قال حدثنا الزبير قال حدثنى مصعب بن عثمان قال لما ولى عبد الملك الخلافة جفا عبد الله ابن جعفر فراح يوما الى الجمعة وهو يقول اللهم انك عودتنى عادة جريت عليها فان كان ذلك قد انقضى فاقبضنى اليك فتوفى فى الجمعة الاخرى قال يحيى توفى عبد الله وهو ابن سبعين سنة فى سنة ثمانين وهو عام الجحاف لسيل كان بمكة جحف الحاج فذهب بالابل عليها الحمولة وكان الوالى على المدينة يومئذ ابان بن عثمان فى خلافة عبد الملك بن مروان

وهو الذى صلى عليه (حدثنى) احمد بن محمد قال اخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين بن محمد قال اخبرنى محمد بن مكرم قال اخبرنى احمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن داود قال اخبرنى الاصمعى عن الجعفرى قال لما مات عبد الله بن جعفر شهده اهل المدينة كلهم وانما كان عبد الله بن جعفر مأوى المساكين وملجأ الضعفاء فما تنظر الى ذى حجا الا رايته مستعبرا قد اظهر الهلع والجزع فلما فرغوا من دفنه قام عمرو بن عثمان فوقف على شفير القبر فقال رحمك الله يا ابن جعفر ان كنت لرحمك لواصلا ولاهل الشر لمبغضا ولاهل الريبة لقاليا ولقد كنت فيما بينى وبينك كما قال الاعشى

رعيت الذى قد كان بينى وبينكم * من الود حتى غيبتك المقابر

فرحمك الله يوم ولدت ويوم كنت رجلا ويوم مت ويوم تبعث حيا والله لئن كانت هاشم اصيبت بك لقد عم قريشا كلها هلكك فما اظن ان يرى بعدك مثلك فقام عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق فقال لا اله الا الله الذى برأ الارض ومن عليها واليه ترجعون ما كان احلى العيش بك يا ابن جعفر وما اسمح ما اصبح بعدك والله لو كانت عينى دامعة على احد لدمعت عليك كان والله حديثك غير مشوب بكذب وودك غير ممزوج بكدر فوثب ابن للمغيرة ابن نوفل ولم يثبت الاصمعى اسمه فقال يا عمرو بمن تعرض بمزج الود وشوب الحديث أفبنى فاطمة فهما والله خير منك ومنه فقال على رسلك يا لكع أردت أن أدخلك معهم هيهات لست هناك والله لو مت أنت ومات أبوك ما مدحت ولا ذممت فتكلم عما شئت فلن تجد لك مجيبا فما هو الا أن سمعهما الناس يتكلمان فحجزوا بينهما وانصرفوا (قال) يحيى وقال عبيد بن قيس الرقيات فى علة عبد الله بن جعفر التى مات فيها

بات قلبى تشفه الاوجاع * من هموم تجنها الاضلاع
من حديث سمعته منع النو * م فقلبى مما سمعت يراع
اذ أتانا بما كرهنا أبو السلاس كانت بنفسه الاوجاع
قال ما قال ثم راح سريعا * أدركت نفسه المنايا السراع
قال يشكو الصداع وهو ثقيل * بك لا بالذى عنيت الصداع
ابن أسماء لا أبالك تنعى * أنه غير هالك نفاع
هاشميا بكفه من سجال المجد سجل يهون فيه القباع
نشر الناس كل ذلك منه * شيمة المجد ليس فيه خداع
لم أجد بعدك الاخلاء الا * كثماد به قذى أو نقاع
بيته من بيوت عبد مناف * مد أطنابه المكان اليفاع
منتهى المجد والنبوة والمجـ * ـد اذا قصر اللئام الوضاع
فستأتيك مدحة من كريم * ناله من ندى سجالك باع

من هذا الشعر الذى قاله ابن قيس فى عبد الله بن جعفر بيتان يغنى فيهما وهما

صوت

قد أتانا بما كرهنا أبو السلاس كانت بنفسه الاوجاع
قال يشكو الصداع وهو ثقيل * بك لا بالذى ذكرت الصداع

غناه عمرو بن بانة خفيف ثقيل الاول بالوسطى على مذهب اسحق ويقال ان عمرو بن بانة صاغ هذا اللحن فى هذا الشعر وغنى به الواثق بعقب علة نالته وصداع تشكاه قال فاستحسنه وأمر له بعشرة آلاف درهم وأم معاوية بن عبد الله بن جعفر أم ولد وكان من رجالات قريش ولم يكن فى ولد عبد الله مثله (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن أبى عبد الرحمن القرشى أن معاوية بن عبد الله بن جعفر ولد وأبوه عند معاوية فأتاه البشير بذلك وعرف معاوية الخبر فقال سمه معاوية ولك مائة ألف درهم ففعل فاعطاه المال وأعطاه عبد الله للذى بشره به قال المدائنى وكان عبد الله بن جعفر لا يؤدب ولده ويقول ان يرد الله جل وعز بهم خيرا يتأدبوا فلم ينجب فيهم غير معاوية (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا هرون بن محمد ابن عبد الملك الزيات قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال هرون وحدثنى محمد بن عبد الله بن موسى بن خالد بن الزبير بن العوام قال حدثنى عمرو بن الحكم السعيدى وابراهيم بن محمد ومحمد بن معن بن عنبسة قالوا كان معاوية بن عبد الله بن جعفر قد عود ابن هرمة البر فجاءه يوما وقد ضاقت يده وأخذ خمسين دينارا بدين فرفع اليه مع جاريته رقعة فيها مديح له يسأله فيه أيضا برا فقال للجارية قولى أيدينا ضيقة وما عندنا شئ الا شئ أخذناه بكلفة فرجعت جاريته بذلك فأخذ الرقعة فكتب فيها

فانى ومدحك غير المصيـ * ـب كالكلب ينبح ضوء القمر
مدحتك أرجو لديك الثواب * فكنت كعاصر جنب الحجر

وبعث بالرقعة مع الجارية فدفعتها الى معاوية فقال لها ويحك قد علم بها أحد قالت لا والله انما دفعها من يده الى يدى قال فخذى هذه الدنانير فادفعيها اليه فخرجت بها اليه فقال كلا أليس زعم أنه لا يدفع الى شيأ (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء والطوسى قالا حدثنا الزبير قال حدثنى عمى مصعب قال سمى عبد الله بن جعفر ابنه معاوية بمعاوية ابن أبى سفيان قال وكان معاوية بن عبد الله بن جعفر صديقا ليزيد ابن معاوية خاصة فسمى ابنه بيزيد بن معاوية قال الزبير وحدثنى محمد ابن اسحق بن جعفر عن عمه محمد أن عبد الله بن جعفر لما حضرته الوفاة دعا ابنه معاوية فنزع شنفا كان فى أذنه وأوصى اليه وفى ولده من هو أسن منه وقال له انى لم أزل أؤملك لها فلما توفى احتال بدين ابيه وخرج فطلب فيه حتى قضاه وقسم اموال أبيه بين ولده ولم يستأثر عليهم بدينار ولا درهم ولا غيرهما وام عبد الله بن معاوية ام

عون بنت عباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ويقال بنت عباس بن ربيعة وقد روى عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان معه يوم حنين وهو احد من ثبت معه يومئذ وكان عبد الله من فتيان بنى هاشم وجودائهم وشعرائهم ولم يكن محمود المذهب فى دينه كان يرمى بالزندقة ويستولى عليه من يعرف ويشهر امره فيها وكان قد خرج بالكوفة فى آخر ايام مروان بن محمد ثم انتقل عنها الى نواحى الجبل ثم الى خراسان فاخذه ابو مسلم فقتله هنالك ويكنى عبد الله بن جعفر ابا معاوية وله يقول ابن هرمة

احب مدحا ابا معاوية الما * جد لا تلقه حصورا عييا
بل كريما يرتاح للمجد بسا * ما اذا هزه السؤال حييا
ان لى عنده وان رغم الاعـ * ـداء حظا من نفسه وقفيا
ان امت تبق مدحتى واخائى * وثنائى من الحياة مليا
يأخذ السبق بالتقدم فى الجر * ى اذا ما الندى تمنى عليا
ذو وفاء عند العداة وأوصا * ه ابوه أن لا يزال وفيا
فرعى عقدة الوصاة فاكرم * بهما موصيا وهذا وصيا
يا ابن اسماء فاسق دلوى فقد او * ردتها منهلا يثج رويا

يعنى أمه أسماء وهى أم عون بنت العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وأول هذه القصيدة

عاتب النفس والفؤاد الغويا * فى طلاب الصبا فلست صبيا

قال يحيى بن على فيما أجازه لنا (أخبرنى) أبو أيوب المدينى وأخبرناه وكيع عن هرون ابن محمد بن عبد الملك عن حماد بن اسحق عن أبيه قالا مدح ابن هرمة عبد الله بن جعفر ابن أبى طالب فأتاه فوجد الناس بعضهم على بعض على بابه قال ابن هرمة ورآنى بعض خدمه فعرفنى فسألته عن الذين رأيتهم ببابه فقال عامتهم غرماء له فقلت ذاك شر واستؤذن لى عليه فقلت لم أعلم والله بهؤلاء الغرماء ببابك قال لا عليك أنشدنى قلت اعيذك بالله واستحييت ان أنشد فأبى الا أن أنشده قصيدتى التى أقول فيها

حللت محل القلب من آل هاشم * فعشك مأوى بيضها المتفلق
ولم تك فيها بالمعزى نصابه * اليها ولا كالراكب المتعلق
فمن مثل عبد الله أو مثل جعفر * ومثل أبيك الاريحى المرهق

فقال من ههنا من الغرماء فقيل فلان وفلان فدعا باثنين منهم فسارهما وخرجا وقال لابن هرمة اتبعهما قال فأعطيانى مالا كثيرا قال يحيى ومن مختار مدحه فيه منها قوله

فالا تواتِ اليوم سلمى فربما * شربنا بحوض اللهو غير المروق
فدعها فقد أعذرت فى ذكر وصلها * وأجريت فيها شأو غرب ومشرق

ولكن لعبد الله فانطق بمدحة * تجيرك من عسر الزمان المطبق
أخ قلت للادنين لما مدحته * هلموا وسارى الليل م الان فاطرق
شديد التأنى فى الامور مجرب * متى يعر أمر القوم يفرو ويخلق
ترى الخير يجرى فى أسرة وجهه * كما لاح لالاء فى السيف جريه رونق
كريم اذا ما شاء عدّ له أبا * له نسب فوق السماك المحلق
وأمّ لها فضل على كل حرة * متى ما تسابق بابنها القوم تسبق

ومما يغنى فيه من قصيدة ابن هرمة اليائية التى مدح بها ابن معاوية قوله

صوت

عجبت جارتى لشيب علانى * عمرك الله هل رأيت بديا
انما يعذر الوليد ولا يعـ * ـذر من عاش من زمان عتيا

غنى فيهما فليح رملا بالبنصر من رواية عمرو بن بانة ومن رواية حبش فيهما لابن محرز خفيف ثقيل بالبنصر (حدثنا) بالسبب فى خروجه أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا على بن محمد النوفلى عن أبيه وعمه عيسى قال ابن عمار وأخبرنا أيضا ببعض خبره أحمد ابن أبى خيثمة عن مصعب الزبيرى قال ابن عمار وأخبرنى أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن أبى اليقظان وشهاب بن عبد الله وغيرهما قال ابن عمار وحدثنى به سليمان ابن أبى شيخ عمن ذكره (قال أبو الفرج الاصبهانى) ونسخت انا أيضا بعض خبره من كتاب محمد بن على بن حمزة عن المدائنى وغيره فجمعت معانى ما ذكروه فى ذلك كراهة الاطالة ان عبد الله بن معاوية قدم الكوفة زائرا لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز ومستميحا له فتزوج بالكوفة بنت الشرقى بن عبد المؤمن بن شبيب بن ربعى الرياحى فلما وقعت العصبية أخرجه أهل الكوفة على بنى أمية وقالوا له اخرج فأنت أحق بهذا الامر من غيرك واجتمعت له جماعة فلم يشعر به عبد الله بن عمر الا وقد خرج عليه قال ابن عمار فى خبره انه انما خرج فى أيام يزيد بن الوليد ظهر بالكوفة ودعا الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم ولبس الصوف وأظهر سيما الخير فاجتمع اليه وبايعه بعض أهل الكوفة ولم يبايعه كلهم وقالوا ما فينا بقية قد قتل جمهورنا مع أهل هذا البيت وأشاروا عليه بقصد فارس وبلاد المشرق فقبل ذلك وجمع جموعا من النواحى وخرج معه عبد الله بن العباس التميمى قال محمد بن على بن حمزة عن سليمان بن أبى شيخ عن محمد ابن الحكم عن عوانة أن ابن معاوية قبل قصده المشرق ظهر بالكوفة ودعا الى نفسه وعلى الكوفة يومئذ عامل ليزيد الناقص يقال له عبد الله بن عمر فخرج الى ظهر الكوفة مما يلى الحيرة فقاتل ابن معاوية قتالا شديدا قال محمد بن على بن حمزة عن المدائنى عن عامر بن حفص وأخبرنى به ابن عمار عن أحمد بن الحرث عن المدائنى أن ابن عمر هذا دس الى رجل من أصحاب ابن معاوية من وعده عنه مواعيد على أن ينهزم عنه

وينهزم الناس بهزيمته فبلغ ذلك ابن معاوية فذكره لاصحابه وقال اذا انهزم ابن حمزة فلا يهولنكم فلما التقوا انهزم بن حمزة وانهزم الناس معه فلم يبق غير ابن معاوية فجعل يقاتل وحده ويقول

تفرقت الظباء على خداش * فمايدرى خداش مايصيد

ثم ولى وجهه منهزما فنجا وجعل يقول للناس ويجمع من الاطراف والنواحى من أجابه حتى صار فى عدة فغلب على ماه الكوفة وماه البصرة وهمذان وقم والرى وقومس واصبهان وفارس وأقام هو باصبهان قال وكان الذى أخذ له البيعة بفارس محارب بن موسى مولى بنى يشكر فدخل دار الامارة بنعل ورداء واجتمع الناس اليه فأخذهم بالبيعة فقالوا علام نبايع فقال على ما أحببتم وكرهتم فبايعوا على ذلك وكتب عبد الله بن معاوية فيما ذكر محمد بن على بن حمزة عن عبد الله بن محمد بن اسمعيل الجعفرى عن أبيه عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن جعفر بن الوليد مولى أبى هريرة ومحرز بن جعفر أن عبد الله بن معاوية كتب الى الامصار يدعو الى نفسه لا الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم قال واستعمل اخاه الحسن على اصطخر واخاه يزيد على شيراز وأخاه عليا على كرمان وأخاه صالحا على قم ونواحيها وقصدته بنو هاشم جميعا منهم السفاح والمنصور وعيسى بن على وقال ابن ابى خيثمة عن مصعب وقصده وجوه قريش من بنى أمية وغيرهم فمن قصده من بنى أمية سليمان بن هشام بن عبد الملك وعمر بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان فمن أراد منهم عملا قلده ومن اراد منهم صلة وصله فلم يزل مقيما فى هذه النواحى التى غلب عليها حتى ولى مروان بن محمد الذى يقال له مروان الحمار فوجه اليه عامر بن صبارة فى عسكر كثيف فسار اليه حتى اذا قرب من اصبهان ندب له ابن معاوية أصحابه وحضهم على الخروج اليه فلم يفعلوا ولا أجابوه فخرج على دهش هو واخوته قاصدين لخراسان وقد ظهر أبو مسلم بها ونفى عنها نصر بن سيار فلما صار فى بعض الطريق نزل على رجل من التناء ذى مروأة ونعمة وجاه فسأله معونته فقال له من أنت من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أأنت ابراهيم الامام الذى يدعى له بخراسان قال لا قال فلا حاجة لى فى نصرتك فخرج الى أبى مسلم وطمع فى نصرته فاخذه ابو مسلم وحبسه عنده وجعل عليه عينا يرفع اليه أخباره فرفع اليه انه يقول ليس فى الارض احمق منكم يا اهل خراسان فى طاعتكم هذا الرجل وتسليمكم اليه مقاليد اموركم من غير ان تراجعوه فى شئ أو تسألوه عنه والله ما رضيت الملائكة الكرام من الله تعالى بهذا حتى راجعته فى امر آدم عليه السلام فقالت أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء حتى قال لهم انى أعلم ما لا تعلمون ثم كتب اليه عبد الله بن معاوية رسالته المشهورة التى يقول فيها الى ابى مسلم من الاسير فى يديه بلا ذنب ولا خلاف عليه اما بعد فانك مستودع ودائع ومولى صنائع وان الودائع رعية وان الصنائع

عارية فاذكر القصاص واطلب الخلاص ونبه للفكر قلبك واتق الله ربك وآثر ما يلقاك غدا على ما لا يلقاك ابدا فانك لاق ما اسلفت وغير لاق ما خلفت وفقك الله لما ينجيك وآتاك شكر ما يبليك قال فلما قرأ كتابه رمى به ثم قال قد أفسد علينا اصحابنا واهل طاعتنا وهو محبوس فى ايدينا فلو خرج وملك امرنا لاهلكنا ثم أمضى تدبيره فى قتله وقال آخرون بل دس اليه سما فمات منه ووجه برأسه الى ابن صبارة فحمله الى مروان فاخبرنى عمر بن عبد الله العتكى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى أن عبد العزيز بن عمران حدثه عن عبد الله بن الربيع عن سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة انه حضر مروان يوم الزاب وهو يقاتل عبد الله بن على فسأل عنه فقيل له هو الشاب المصفر الذى كان يسب عبد الله بن معاوية يوم جىء براسه اليك فقال والله لقد هممت بقتله مرارا كل ذلك يحال بينى وبينه وكان أمر الله قدرا مقدورا (حدثنى) أحمد ابن عبيد الله بن عمار قال حدثنى النوفلى عن أبيه عن عمه عيسى قال كان عمارة بن حمزة يرمى بالزندقة فاستكتبه ابن معاوية وكان له نديم يعرف بمطيع بن اياس وكان زنديقا مأبونا وكان له نديم آخر يعرف بالبقلى وانما سمى بذلك لانه كان يقول الانسان كالبقلة فاذا مات لم يرجع فقتله المنصور لما أفضت الخلافة اليه فكان هؤلاء الثلاثة خاصته وكان له صاحب شرطة يقال له قيس وكان دهريا لا يؤمن بالله معروفا بذلك فكان يعس بالليل فلا يلقاه أحد الا قتله فدخل يوما على ابن معاوية فلما رآه قال

ان قيسا وان تقنع شيبا * لخبيث الهوى على شمطه

ابن تسعين منظرا ومشيبا * وابن عشر يعد فى سقطه

وأقبل على مطيع فقال أجز أنت فقال

وله شرطة اذا جنه الليـ * ـل فعوذوا بالله من شرطه

(قال) ابن عمار أخبرنى أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن أبى اليقظان وشباب بن عبد الله وغيرهما قال ابن عمار وحدثنى به سليمان بن أبى شيخ عمن ذكره أن ابن معاوية كان يغضب على الرجل فيأمر بضربه بالسياط وهو يتحدث ويتغافل عنه حتى يموت تحت السياط وانه فعل ذلك برجل فجعل يستغيث فلا يلتفت اليه فناداه يا زنديق أنت الذى تزعم انه يوحى اليك فلم يلتفت اليه وضربه حتى مات (حدثنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى النوفلى عن أبيه عن عمه عيسى قال كان ابن معاوية أقسى خلق الله قلبا فغضب على غلام له وأنا جالس عنده فى غرفة باصبهان فأمر بأن يرمى به منها الى أسفل ففعل ذلك به فتعلق بدرابزين كان على الغرفة فأمر بقطع يده التى امسكه بها فقطعت ومر الغلام يهوى حتى بلغ الى الارض فمات وكان مع هذه الاحوال من ظرفاء بنى هاشم وشعرائهم وهو الذى يقول

ألا تزع القلب عن جهله * وعما تؤنب من أجله

فابدل بعد الصبا حلمه * وأقصر ذو العذل عن عذله
فلا تركبن الصنيع الذى * تلوم أخاك على مثله
ولا يعجبنك قول امرئ * يخالف ما قال فى فعله
ولا تتبع الطرف مالا تنال * ولكن سل الله من فضله
فكم من مقل ينال الغنى * ويحمد فى رزقه كله

أنشدنا هذا الشعر له ابن عمار عن أحمد بن خيثمة عن يحيى بن معين وذكر محمد بن على العلوى عن أحمد بن أبى خيثمة أن يحيى بن معين أنشده أيضا لعبد الله بن معاوية

اذا افتقرت نفسى قصرت افتقارها * عليها فلم يظهر لها أبدا فقرى
وان تلقنى فى الدهر مندوحة الغنى * يكن لأخلائى التوسع فى اليسر
فلا العسر يزرى بى اذا هو نالنى * ولا اليسر يوما ان ظفرت به فخرى

وهذا الشعر الذى غنى به أعنى قوله * وعين الرضا عن كل عيب كليلة * يقوله ابن معاوية للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان الحسين أيضا سيئ المذهب مطعونا فى دينه (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى على بن محمد بن سليمان النوفلى قال حدثنى ابراهيم بن يزيد الخشاب قال كان ابن معاوية صديقا للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان حسين هذا وعبد الله بن معاوية يرميان بالزندقة فقال الناس انما تصافيا على ذلك ثم دخل بينهما شئ من الاشياء فتهاجرا من أجله فقال له عبد الله بن معاوية

وان حسينا كان شيأ ملففا * فمحصه التكشيف حتى بدا ليا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا
وأنت أخى مالم تكن لى حاجة * فان عرضت أيقنت أن لا أخا ليا

وله فى الحسين أشعار كلها معاتبات فمنها ما أخبرنى به أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال أنشدنى يحيى بن الحسن لعبد الله بن معاوية يقوله فى الحسين بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

قل لذى الود والصفاء حسين * اقدر الود بيننا قدره
ليس للدابغ المقرظ بد * من عتاب الاديم ذى البشره

قال وقال له أيضا

ان ابن عمك وابن أمـ * ـك معلم شاكى السلاح
يقص العدو وليس ير * ضى حين يبطش بالجناح
لا تحسبن أذى ابن عمـ * ـك شرب ألبان اللقاح
بل كالشجا تحت اللها * ة اذا يسوغ بالقراح
من لا يزال يسوءه * بالغيب أن يلحاك لاح

(أخبرنى) الحرمى والطوسى قالا حدثنا الزبير وحدثنى أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا يحيى بن الحسن قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن يحيى أن عبد الله بن معاوية مر بجده عبد الحميد فى مزرعته بصرام وقد عطش فاستسقاه فخاض له سويق لوز فسقاه اياه فقال عبد الله بن معاوية

شربت طبرزذا بغريض مزن * كذوب الثلج خالطه الرضاب

قال يحيى قال الزبير الرضاب ماء المسك ورضاب كل شئ ماؤه فقال عبد الحميد بن عبيد الله يجيب عبد الله بن معاوية على قوله

فما ان ماؤنا بغريض مزن * ولكن الملاح بكم عذاب
وما ان بالطبرزذ طاب لكن * بمسك لا به طاب الشراب
وأنت اذا وطئت تراب أرض * يطيب اذا مشيت بها التراب
لان نداك يطفى المحل عنها * وتحييها أياديك الرطاب

(قال) هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه عن جده ابراهيم الموصلى قال بينا نحن عند الرشيد أنا وابن جامع وعمرو الغزال اذ قال صاحب الستارة لابن جامع تغن فى شعر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر قال ولم يكن ابن جامع يغنى فى شئ منه وفطنت لما أراد من شعره وكنت قد تقدمت فيه فأرتج على ابن جامع فلما رأيت ما حل به اندفعت فغنيت

صوت

يهيم بجمل وما ان يرى * له من سبيل الى جمله
كأن لم يكن عاشق قبله * وقد عشق الناس من قبله
فمنهم من الحب أودى به * ومنهم من أشفى على قتله

فاذا بد قد رفعت الستارة فنظر الى وقال أحسنت والله أعد فاعدته فقال أحسنت حتى فعل ذلك ثلاث مرات ثم قال لصاحب الستارة كلاما لم افهمه فدعا صاحب الستارة غلاما فكلمه فمر الغلام يسعى فاذا ببدرة دنانير قد جاءت يحملها فراش فوضعت تحت فخذى اليسرى وقيل لى اجعلها تكاءك قال فلما انصرفنا قال لى ابن جامع هل كنت وضعت لهذا الشعر غناء قبل هذا الوقت فقلت ما شعر قيل فى الجاهلية ولا الاسلام يدخل فى الغناء الا وقد وضعت له لحنا خوفا من أن ينزل بى ما نزل بك فلما كان المجلس الثانى وحضرنا قال صاحب الستارة يا ابن جامع تغن فى شعر عبد الله بن معاوية فوقع فى مثل الذى وقع فيه بالامس قال ابراهيم فلما رأيت ما حل به اندفعت فغنيت

صوت

ياقوم كيف سواغ عيـ * ـش ليس تؤمن فاجعاته
ليست تزال مطلة * تغدو عليك منغصاته

الموت هول داخل * يوما على كره اناته
لابد للعذر النفو * س من أن تقنصه رماته
قد أمنح الود الخليـ * ـل بغير ماشئ رزاته
وله أقيم قناة و د * ى ما استقامت لى قناته

قال فأومأ الى صاحب الستارة ان أمسك ووضع يده على عينه كأنه يومئ الى أنه يبكى قال فأمسكت ثم انصرفت قال لى ابن جامع ماصب أمير المؤمنين على ابن جعفر قلت صب الله عليه لبدرة الدنانير التى أخذتها قال ثم حضر بعد ذلك فلما اطمأن بنا مجلسنا قال ابن جامع بكلام خفى اللهم أنسه ذكر ابن جعفر قال فقلت اللهم لا تستجب فقال صاحب الستارة يا ابن جامع تغن فى شعر عبد الله بن معاوية قال فقال ابن جامع لو كان عندهم فى عبد الله بن معاوية خير لطار مع أبيه ولم يقبل على الشعر قال ابراهيم فسمعنا ضحكه من وراء الستارة قال ابراهيم فاندفعت أغنى فى شعره

صوت

سلاربة الخدر ماشأنها * ومن أعاشاننا نعجب
فلست بأول من فاته * على اربه بعض مايطلب
وكائن تعرض من خاطب * فزوج غير الذى يخطب
وانكحها بعده غيره * وكانت له قبله تحجب
وكنا حديثا صفيين لا * نخاف الوشاة وماسببوا
فان شطت الدار عنا بها * فبانت وفى الناس مستعتب
وأصبح صدع الذى بيننا * كصدع الزجاجة مايشعب
وكالدر ليست له رجعة * الى الضرع من بعد مايحلب

غنى فى البيتين الاولين ابراهيم الموصلى خفيف ثقيل الاول بالوسطى من رواية أحمد بن يحيى المكى ووجدتهما فى بعض الكتب خفيف رمل غير منسوب قال فقال لى صاحب الستارة أعد فأعدته فأحسب أمير المؤمنين نظر الى ابن جامع كاسف البال فأمر له بمثل الذى أمر لى بالامس وجاءنى ببدرة دنانير فوضعت تحت فخذى الايسر أيضا وكان ابن جامع فيه حسد مايستتر منه فلما انصرفنا قال اللهم أرحنا من ابن جعفر هذا فما أشد بغضى له لقد بغض الى جده فقلت ويحك تدرى ماتقول قال فمن يدرى مايقول اذا لوددت انى لم أراقب الله عليك وعلى غنائك فى شعر هذا البغيض ابن البغيضة وانى تصدقت بها يعنى البدرة وهذا الصوت الاخير يقول شعره عبد الله بن معاوية فى زوجته أم زيد بنت زيد بن على بن الحسين عليهما السلام (أخبرنى) الطوسى والحرمى قالا حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال خطب عبد الله بن معاوية ربيحة بنت محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر وخطبها بكار بن عبد الملك بن مروان فتزوجت

بكارا فشمتت بعبد الله امرأته أم زيد بنت زيد بن على بن الحسين فقال فى ذلك

سلاربة الخدر ماشأنها * ومن أعاشاننا نعجب

قال ابن أبى خيثمة فى خبره عن مصعب قالت له والله ماشمت ولكنى نفست عليك فقال لها لاجرم والله لاسؤتك أبدا ماحييت

صوت

طاف الخيال من أم شيبة فاعترى * والقوم من سنة نشاوى بالكرى
طافت بخوص كالقسى وفتية * هجعوا قليلا بعدما ملوا السرى

الشعر لابى وجزة السعدى والغناء لاسحق ثقيل أول بالبنصر

(أخبار أبى وجزة ونسبه)

اسمه يزيد بن عبيد فيما ذكره أصحاب الحديث وذكر بعض النسابين ان اسمه يزيد بن أبى عبيد وأنه كان له أخ يقال له عبيد وانتسب الى بنى سعد بن بكر بن هوازن لولائه فيهم وأصله من سليم من بنى ضبيس بن هلال بن قدم بن ظفر بن الحرث بن بهثة بن سليم ولكنه لحق أباه وهو صبى سباء فى الجاهلية فبيع بسوق ذى المجاز فابتاعه رجل من بنى سعد واستعبده فلما كبر استعدى عمر رضى الله عنه وأعلمه قصته فقال له انه لاسباء على عربى وهذا الرجل قد امتن عليك فان شئت فأقم عنده وان شئت فالحق بقومك فأقام فى بنى سعد وانتسب اليهم هو ووالده وبنو سعد أظآر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مسترضعا فيهم عند امرأة يقال لها حليمة فلم يزل فيهم عليه السلام حتى يفع ثم أخذه جده عبد المطلب منهم فرده الى مكة وجاءته حليمة بعد الهجرة فأكرمها وبرها وبسط لها رداءه فجلست عليه وبنو سعد تفتخر بذلك على سائر هوازن وحقيق بكل مكرمة وفخر من اتصل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بادنى سبب أو وسيلة (أخبرنى) بخبره الذى حكيت جملة منه ونسبه وولائه أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل العتكى قال حدثنا محمد بن سلام الجمحى عن يونس وأخبرنى أبو خليفة فيما كتب به الى عن محمد بن سلام عن يونس وأخبرنى به عمى عن الكرانى عن الرياشى عن محمد بن سلام عن يونس وأخبرنى على بن سليمان الاخفش عن أبى سعيد السكرى عن يعقوب بن السكيت قالوا جميعا سوى يعقوب كان عبيد أبو أبى وجزة السعدى عبدا بيع بسوق ذى المجاز فى الجاهلية فابتاعه وهيب بن خالد بن عامر بن عمير بن ملان بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن فاقام عنده زمانا ثم ان عبيدا ضرب ضرع ناقة لمولاه فأدماه فلطم وجهه فخرج عبيد الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه مستعديا فلما قدم عليه قال يا أمير المؤمنين أنا رجل من بنى سليم ثم من بنى ظفر أصابنى سباء فى الجاهلية كما يصيب العرب بعضها من بعض وأنا معروف النسب وقد كان رجل من بنى سعد ابتاعنى فأساء الى وضرب وجهى وقد بلغنى أنه لاسباء فى الاسلام

ولا رق على عربي في الاسلام فافرغ من كلامه حتى أتى مولاه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه على اثره فقال يا أمير المؤمنين هذا غلام ابتعته بذى المجاز وقد كان يقوم في مالى فأساء فضربته ضربة والله ما أعلمنى ضربته غيرها قط وان الرجل ليضرب ابنه أشد منها فكيف بعبده وأنا أشهدك أنه حر لوجه الله تعالى فقال عمر لعبيد قد امتن عليك هذا الرجل وقطع عنك مؤنة البينة فان أحببت فأقم معه فله عليك منة وان أحببت فالحق بقومك فأقام مع السعدى وانتسب الى بنى سعد بن بكر بن هوازن وتزوج زينب بنت عرفطة المزنية فولدت له أبا وجزة وأخاه وقال يعقوب وأخاه عبيدا وذكر ان أباهما كان يقال له أبو عبيد ووافق من ذكرت روايته في سائر الخبر فلما بلغ ابناه طالباه بأن يلحق بأصله وينتمى الى قومه من بنى سليم فقال لا أفعل ولا ألحق بهم فيعيرونى كل يوم ويدفعونى وأترك قوما يكرمونى ويشرفونى فوالله لئن ذهبت الى بنى ظفر لا أرعى طمة جبل ولا أردجة الا قالوا الى يا عبد بنى سعد قال وطمة جبل لهم فقال أبو وجزة في ذلك

أنمى فأعقل في ضبيس معقلا * ضخما منا كبه تميم الهادى
والعقد في ملان غير مزلج * بقوى متينات الحبال شداد

وكان أبو وجزة من التابعين وقد روى عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ولم يسند اليه حديثا ولكنه حدث عن أبيه عنه بحديث الاستسقاء ونقل عنه جماعة من الرواة (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع وعمى قالا حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنى ابراهيم بن حمزة قال حدثنى موسى بن شيبة قال سمعت أبا وجزة السعدى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شعر حسان ابن ثابت ولا كعب بن مالك ولا عبد الله بن رواحة شعرا ولكنه حكمة فأما خبر الاستسقاء الذى رواه عن أبيه عن عمر فان الحسن بن على أخبرنا به قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنى عبد الله بن عمرو عن على بن الصباح عن هشام بن محمد عن أبيه عن أبى وجزة السعدى عن أبيه قال شهدت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وقد خرج بالناس ليستسقى عام الرمادة فقام وقام الناس خلفه فجعل يستغفر الله رافعا صوته لا يزيد على ذلك فقلت في نفسى ماله لا يأخذ فيما جاء له ولم أعلم ان الاستغفار هو الاستسقاء فما برحنا حتى نشأت سحابة وأظلتنا فسقى الناس وقلدتنا السماء قلدا كل خمس عشرة ليلة حتى رأيت الارنبة تأكلها صغار الابل من وراء حقاق العرفط (وأخبرنى) أبو الحسن الاسدى وهاشم بن محمد الخزاعى جميعا عن الرياشى عن الاصمعى عن عبد الله ابن عمر العمرى عن أبى وجزة السعدى عن أبيه وذكر الحديث مثله (وأخبرنى) به ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم بن قتيبة واللفظ متقارب وزاد الرياشى في خبره فقلت لابى وجزة ما حقاق العرفط قال بنات ستتين وثلاث وزاد ابن قتيبة في خبره عليهم

قال ومات أبو وجزة سنة ثلاثين ومائة وهو أحد من شبب بعجوز حيث يقول

يا أيها الرجل الموكل بالصبا * فيم ابن سبعين المعمر من دد
حتام أنت موكل بقديمة * أمست تجدد كاليمانى الجيد
زان الجلال كمالها ورسابها * عقل وفاضلة وشيمة سيد
ضنت بنائلها عليك وأنتما * غرّان في طلب الشباب الاغيد
فالآن ترجوان تنيلك نائلا * هيهات نائلها مكان الفرقد

(وأخبرنا) الحرمى بن أبى العلاء والطوسى جميعا قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن الحسن المخزومى عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عن أبى وجزة السعدى عن أبيه قال استسقى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فلما وقف على المنبر أخذ في الاستغفار فقلت ما أراه يعمل في حاجته ثم قال في آخر كلامه اللهم انى قد عجزت وما عندك أوسع لهم ثم أخذ بيد العباس رضى الله تعالى عنه ثم قال وهذا عم نبيك ونحن نتوسل اليك به فلما أراد عمر رضى الله تعالى عنه أن ينزل قلب رداءه ثم نزل فرأى الناس طرة في مغرب الشمس فقالوا ما هذا وما رأينا قبل ذلك قزعة سحاب أربع سنين قال ثم سمعنا الرعد ثم انتشر ثم اضطرب فكان المطر يقلدنا قلدا في كل خمس عشرة ليلة حتى رأيت الارنبة خارجة من حقاق العرفطة تأكلها صغار الابل (أخبرنى) الحرمى ابن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى عن جدى قال خرج أبو وجزة السعدى وأبو زيد الاسلمى يريدان المدينة وقد امتدح أبو وجزة آل الزبير وامتدح أبو زيد ابراهيم بن هشام المخزومى فقال له أبو وجزة هل لك في أن أشاركك فيما أصيب من آل الزبير وتشاركنى فيما تصيب من ابراهيم فقال كلا والله لرجائى في الامير أعظم من رجائك في آل الزبير فقدما المدينة فأتى أبو زيد دار ابراهيم فدخلها وأنشد الشعر وصاح وجلب فقال ابراهيم لبعض أصحابه اخرج الى هذا الاعرابى الجلف فاضربه وأخرجه فأخرج وضرب وأتى أبو وجزة أصحابه فمدحهم وأنشدهم فكتبوا له الى مال لهم بالفرع أن يعطى منه ستين وسقا من التمر فقال أبو وجزة يمدحهم

راحت قلوصى رواحا وهى حامدة * آل الزبير ولم تعدل بهم أحدا
راحت بستين وسقا في حقيبتها * ما حملت حملها الادنى ولا السددا
ذاك القرى لا كأقوام عهدتهم * يقرون ضيفهم الملوية الجددا

يعنى السياط (قال أبو الفرج الاصبهانى) قول أبى وجزة راحت بستين وسقا ولا تحمل ذلك ناقة ولا تطيقه ولا نصفه وانما عنى انه انصرف عنهم وقد كتبوا له بستين وسقا فركب ناقته والكتاب معه بذلك قد حملته في حقيبتها فكانت حاملة بالكتاب ستين وسقا لا انها أطاقت حمل ذلك وهذا بيت معنى يسئل عنه وقال يعقوب بن السكيت فيما حكيناه من روايته التى ذكرها الاخفش لنا عن السكرى في شعر أبى وجزة وأخباره كان أبو وجزة

قد جاور مزينة وانتجع بلادهم لصهره فيهم فنزل على عمرو بن زياد بن سهيل بن مكدم ابن عقيل بن وهب بن عمرو بن مرة بن مازن بن عوف بن ثور بن هدمة بن لاطم بن عثمان فأحسن عمرو جواره وأكرم مثواه فقال أبو وجزة يمدحه

لمن دمنة بالنعف عاف صعيدها * تغير باقيها ومح جديدها

لسعدة من عام الهزيمة اذ بنا * تصاف واذ لما يرعنا صدودها

واذ هي أمّا نفسها فأريبة * للهو وأمّا عن صبا فنرودها

تصيد ألباب الرجال بدلها * وشيمتها وحشية لا تصيدها

كباسقة الوسمى ساعة أسبلت * تلألأ فيها البرق وابيض جيدها

كبكر ترائى فرقدين بقفرة * من الرمل أو فيحان لم يعس عودها

لعمر والندى عمرو بن آل مكدم * وعمر وفتى عثمان طرًّا وسيدها

حليم اذا ما الجهل افرط ذا النهى * على أمره حامى الحصاة شديدها

ومازال ينحو فعل من كان قبله * من آبائه يجنى العلا ويفيدها

فكم من خليل قد وصلت وطارق * وقربت من أدماء وارقصيدها

وذى كربة فرجت كربة همه * وقد ظل مستدّا عليه وصيدها

(أخبرنى) عمى قال حدثنى العنزى قال حدثنا محمد بن معاوية عن يعقوب بن سلام ابن عبد الله بن أبى مسروح قال تزوج أبو وجزة السعدى زينب بنت عرفطة بن سهل ابن مكدم المزنية فولدت له عبيدا وكانت قد عنست وكان أبو وجزة يبغضها وانما أقام عليها الشرفها فقال لها ذات يوم

أعطى عبيدا وعبيد مقنع * من عرس محزمها جلنفع

ذات عساس ماتكاد تشبع * تجتلد الصخر وما ان تبضع

تمر فى الدار ولا تورّع * كأنها فيهم شجاع أقرع

فقالت زينب أم وجزة تجيبه

أعطى عبيدا من شيخ ذى عجر * لا حسن الوجه ولا سمح يسر

يشرب عس المذق فى اليوم الخصر * كأنما يقذف فى ذات السعر

* تقاذف السيل من الشعب المضر *

قال وقال أبو وجزة لابنه عبيد

يا راكب العيس كرداة العلم أصلحك الله وأدنى ورحم

ان أنت أبلغت وأدّيت الكلم * عنى عبيد بن يزيد لو علم

قد علم الاقوام أن سينتقم * منك ومن أم تلقتك وعم

رب يجازى السيئات من ظلم * أنذرتك الشدة من ليث أضم

عاد أبى شبلين فرفار لحم * فارجع الى أمك تفرشك وتم

الى عجوز رأسها مثل الارم * فاطعم فان الله رزاق الطعم

فقال عبيد لابيه

دعها أبا وجزة واقعد فى الغنم * فسوف يكفيك غلام كالزلم

مشمر يرفل فى نعل خذم * وفى قفاه لقمة من اللقم

قد ولهت ألا فها غير لمم * حتى تناهت فى قفا جعد أحم

قال يعقوب وقال أبو المزاحم يهجو أبا وجزة ويعيره بنسبه

أعبرغونى ان دعتنى أخاهم * سليم وأعطتنى بايمانها سعد

فكنت وسيطا فى سليم معاقدا * لسعد وسعد ما يحل لها عقد

(أخبرنى) أبو جعفر أحمد بن محمد بن نصر الضبعى اجازة قال حدثنا محمد بن مسعود الزرقى عن مسعود بن المفضل مولى آل حسن بن حسن قال قدم أبو وجزة السعدى على عبد الله بن الحسن واخوته سويقة وقد أصابت قومه سنة مجدبة فأنشده قوله يمدحه

أثنى على ابنى رسول الله أفضل ما * أثنى به احد يوما على أحد

السيدين الكريمى كل منصرف * من والدين ومن صهر ومن ولد

ذرية بعضها من بعضها عمرت * فى أصل مجد رفيع السمك والعمد

ماذا بنى لهم من صالح حسن * وحسن وعلى وابنو الغد

فكرم الله ذاك البيت تكرمة * تبقى وتخلد فيه آخر الابد

ثم السدى والندى ما فى قناتهم * اذا تعوجت العيدان من أود

مهذبون هجان أمهاتهم * اذا نسبن زلال البارق البرد

بين الفواطم ماذاتم من كرم * الى العواتك مجد غير منتقد

ما ينتهى المجد الا فى بنى حسن * ومالهم دونه من دار ملتحد

قال فأمر له عبد الله بن الحسن وحسن وابراهيم بمائة وخمسين دينارا وأوقروا له رواحله براوتمرا وكسوه ثوبين ثوبين (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو غسان والمدائنى جميعا ان عبد الملك بن يزيد بن محمد بن عطية السعدى كان قد ندب لقتال أبى حمزة الازدى الشارى لما جاء الى المدينة فغلب عليها قال وبعث اليه مروان بن محمد بمال ففرقه فيمن خف معه من قومه فكان فيمن فرض منهم ابو وجزة وابناه فخرج معترضا للعسكر على فرس وهو يرتجز ويقول

قل لابى حمزة هيدهيد * أتاك بالعادية الصنديد

بالبطل القرم أبى الوليد * فارس قيس مجدها المعدود

فى خيل قيس والكماة الصيد * كالسيف قد سل من الغمود

محض هجان ماجد الجدود * فى الفرع من قيس وفى العمود

فدى لعبد الملك الحميد * مالى من الطارف والتليد

يوم تنادى الخيل بالصعيد * كأنه فى جنن الحديد * سيد ذل عز كل سيد

قال وسار ابن عطية فى قومه ولحقت به جيوش أهل الشأم فلقى أبا حمزة فى اثنى عشر ألفا فقاتله يوما الى الليل حتى أصاب صناديد عسكره فنادوه يا ابن عطية ان الله جل وعز قد جعل الليل سكنا فاسكنوا حتى نسكن فأبى وقاتلهم حتى قتلهم جميعا قال وكان أبو وجزة منقطعا الى ابن عطية يقوم بقوت عياله وكسوته ويعطيه ويفضل عليه وكان أبو وجزة مداحا له وفيه يقول

حن الفؤاد الى سعدى ولم تثب * فيم الكثير من التحنان والطرب

قالت سعاد أرى من شيبه عجبا * مهلا سعاد فما فى الشيب من عجب

غنى فى هذين البيتين اسحق خفيف ثقيل أول بالوسطى فى مجراها من كتابه

اما ترى كسائى الدهر شيبته * فان مامر منه عنك لم يغب

شيبا لسعدى على شيب ألم بنا * وقبل ذلك حين الرأس لم يشب

كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت * صوب الثريا بماء الكرم من حلب

وهى قصيدة طويلة يقول فيها

اهدى قلاصا عناجيجا أضربها * نص الوجيف وتقحيم من العقب

يقصدن سيد قيس وابن سيدها * والفارس العلم منها غير ذى الكذب

محمد وأبوه وابنه صنعوا * له صنائع من مجد ومن حسب

انى مدحتهم لما رأيت لهم * فضلا على غيرهم من سائر العرب

الا تثنى به لا يجزنى أحد * ومن يثيب اذا ما أنت لم تثب

والابيات التى ذكرت فيها الغناء المذكور معه أمر أبى وجزة من قصيدة له مدح بها أيضا عبد الملك بن عطية هذا ومما يختار منها قوله

حتى اذا هجدوا ألم خيالها * سرا ألا بلمامه كان المنى

طرقت بريا روضة من عالج * وسمية عذبت وبيتها الندى

يا أم شيبة أى ساعة مطرق * نبهتنا أين المدينة من بدا

انى متى أقض اللبانة أجتهد * عنق العتاق الناجيات على الوجا

حتى أزورك ان تيسر طائرى * وسلمت من ريب الحوادث والردى

وفيها يقول

فلأمدحن بنى عطية كلهم * مدحا يوافى فى المواسم والقرى

الأكرمين أوائلا وأواخرا * والأحلمين اذا تخولجت الحبى

والمانعين من الهضيمة جارهم * والجامعين الراقعين لما وهى

والعاطفين على الضريك بفضلهم * والسابقين الى المكارم من سعى

وهى قصيدة طويلة يمدح فيها بنى عطية جميعا ويذكر وقعتهم بأبى حمزة الخارجى ولا

معنى للاطالة بذكرها (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدى قال كان أبو وجزة السعدى منقطعا الى آل الزبير وكان عبد الله بن عروة بن الزبير خاصة يفضل عليه ويقوم بأمره فبلغه أن أبا وجزة أتى عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام فمدحه فوصله فاطرحه ابن عروة وأمسك يده عنه فسأل عن سبب غضبه فأخبره به الاصم بن أرطاة فلم يزل أبو وجزة يمدح آل الزبير ولا يرجع له عبد الله بن عروة الى ما كان عليه ولا يرضى عنه حتى قال

آل الزبير بنو حرة * مروا بالسيوف صدورا خفافا

سل الجرد عنهم وأيامها * اذا امتعطوا المرهفات الخفافا

امتعطوا اسلوا ومنه ذئب أمعط منسل من شعره

يموتون والقتل داء لهم * ويصلون يوم السياف السيافا

اذا فرج القتل عن عيصهم * أبى ذلك العيص الا التفافا

مطاعيم تحمد أبياتهم * اذا قنع الشاهقات الطخافا

وأجبن من صافر كلبهم * اذا قرعته حصاة أصافا

فلما أنشد ابن عروة هذه الابيات رضى عنه وعاد له الى ما كان عليه

(صوت من المائة المختارة)

ألا هل أسير المالكية مطلق * فقد كاد لو لم يعفه الله يغلق

فلا هو مقتول ففى القتل راحة * ولا منعم يوما عليه فمعتق

الشعر لعقيل بن علفة البيت الاول منه والثانى لشبيب بن البرصاء والغناء لاحمد بن المكى خفيف ثقيل بالوسطى من كتابه وفيه لدقاق رمل بالوسطى من كتاب عمرو بن بانة وأوله سلا أم عمرو فيم أضحى أسيرها * تفادى الاسارى حوله وهو موثق وبعده البيت الثانى وهو

فلا هو مقتول ففى القتل راحة * ولا منعم يوما عليه فمعتق

والبيتان على هذه الرواية لشبيب بن البرصاء

(اخبار عقيل بن علفة)

عقيل بن علفة بن الحرث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ويكنى أبا العميس وأبا الجرباء وأم عقيل بن علفة العوراء وهى عمرة بنت الحرث بن عوف بن أبى حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة وأمها زينب بنت حصن بن حذيفة هذا قول خالد بن كلثوم والمدائنى وقال ابن الاعرابى كانت عمرة العوراء أم عقيل بن علفة والبرصاء أم شبيب ابن البرصاء أختين وهما ابنتا الحرث بن عوف واسم البرصاء قرصافة أمها بنت نجبة

ابن ربيعة بن رباح بن مالك بن شمخ وعقيل شاعر مجيد مقل من شعراء الدولة الاموية وكان أعرج جافيا شديد الهوج والعجرفية والبذخ بنسبه فى بنى مرة لايرى أن له كفوا وهو فى بيت شرف قومه فى كلا طرفيه وكانت قريش ترغب فى مصاهرته تزوج اليه خلفاؤها واشرافها منهم يزيد بن عبد الملك تزوج ابنته الجرباء وكانت قبله عند ابن عم لعقيل يقال له مطيع بن قطعة بن الحرث بن معاوية وولدت ليزيد بنيا درج وتزوج بنته عمرة سلمة بن عبد الله بن المغيرة فولدت له يعقوب بن سلمة وكان من أشراف قريش وجودائها وتزوج أم عمرو بنته ثلاثة نفر من بنى الحكم بن أبى العاص يحيى والحرث وخالد (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الاعرابى عن المفضل قال دخل عقيل بن علفة على عثمان بن حيان وهو يومئذ على المدينة فقال له عثمان زوجنى ابنتك فقال أبكرة من ابلى تعنى فقال له عثمان ويلك أمجنون أنت قال أى شئ قلت لى قال قلت لك زوجنى ابنتك قال أفعل ان كنت عنيت بكرة من ابلى فأمر به فوجئت عنقه فخرج وهو يقول

كأنى غيظ الرجال فأصبحت * بنو مالك غيظا وصرنا كمالك

لحى الله دهرا ذعذع المال كله * وسود أستاه الاماء العوارك

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال كان لعقيل بن علفة جار من بنى سلامان بن سعد فخطب اليه ابنته فغضب عقيل وأخذ السلامانى فكتفه ودهن استه بشحم وألقاه فى قرية النمل فأكلن خصييه حتى ورم جسده ثم حله وقال يخطب الى عبد الملك فأرده وتجترئ أنت على قال ثم اجدبت مراعى بنى مرة فانتجع عقيل ارض جذام وقربهم عذرة قال عقيل فجاءنى هنى مثل البعرة فخطب الى ابنتى أم جعفر فخرجت الى أكمة قريبة من الحى فجعلت أنبح كما ينبح الكلاب ثم تحملت وخرجت فاتبعنى جمع من حن بطن من عذرة فقالوا اختر ان شئت حبسناك وان شئت حدرناك وبعيرة من رأس الجبل فان سبقتها خلينا عنك فأرسلوا بعيرة فسبقتها فخلوا سبيلى فقلت لهم ماطمعتم بهذا من أحد قالوا أردنا أن نضع منك حيث رغبت عنا فقلت فيهم

لقد هزئت حن بنا وتلاعبت * وما لعبت حن بذى حسب قبلى

رويدا بنى حن تسيحوا وتأمنوا * وتنتشر الانعام فى بلد سهل

والله لأموتن قبل أن أضع كرائمى الافى الاكفاء (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن الضحاك عن أبيه قال وجدت فى كتاب بخط الضحاك قال خرج عقيل بن علفة وابناه علفة وجثامة وابنته الجرباء حتى أتوا ابنتا له ناكحا فى بنى مروان بالشأم فآمت ثم انهم قفلوا بها حتى كانوا ببعض الطريق فقال عقيل بن علفة

قضت وطرا من دير سعد وطالما * على عرض ناطحنه بالجماجم

اذا هبطت أرضا يموت غرابها * بها عطشا أعطينهم بالخزائم

ثم قال انفذ يا علفة فقال علفة

فأصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوى من الادلاج ميل العمائم

اذا علم غادرنه بتنوفة * تذارعن بالايدى لآخر طاسم

ثم قال انفذى ياجرباء فقالت

كأن الكرى سقاهم صرخدية * عقارا تمشى فى المطا والقوائم

فقال عقيل شربتها ورب الكعبة لولا الامان لضربت بالسيف تحت قرطك أما وجدت من الكلام غير هذا فقال جثامة وهل أساءت انما أجازت وليس غيرى وغيرك فرماه عقيل بسهم فأصاب ساقه وأنفذ السهم ساقه والرحل ثم شد على الجرباء فعقر ناقتها ثم حملها على ناقة جثامة وتركه عقيرا مع ناقة الجرباء ثم قال لولا أن تسبنى بنو مرة ماذقت الحياة ثم خرج متوجها الى أهله وقال لئن أخبرت أهلك بشأن جثامة أو قلت لهم انه أصابه غير الطاعون لاقتلنك فلما قدموا على أهل أبيروهم بنو القين ندم عقيل على فعله بجثامة فقال لهم هل لكم فى جزور انكسرت قالوا نعم قال فالزموا أثر هذه الراحلة حتى تجدوا الجزور فخرج القوم حتى انتهوا الى جثامة فوجدوه قد أنزفه الدم فاحتملوه وتقسموا الجزور وأنزلوه عليهم وعالجوه حتى برأ وألحقوه بقومه (ونسخت) هذا الخبر من كتاب أبى عبد الله اليزيدى بخطه ولم أجده ذكر سماعه اياه من أحد قال قرئ على على ابن محمد المدائنى عن الطرماح بن خليل بن أبرد فذكر مثل ماذكره الزبير منه وزاد فيه ان القوم احتملوا جثامة ليلحقوه بقومه حتى اذا كانوا قريبا منهم تغنى جثامة

أيعذر لاحينا ويلحين فى الصبا * وما هن والفتيان الاشقائق

فقال له القوم انما أفلت من الجراحة التى جرحك أبوك آنفا وقد عاودت مايكرهه فأمسك عن هذا ونحوه اذا لقيته لايلحقك منه شر وعر فقال انما هى خطرة خطرت والراكب اذا سار تغنى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الله بن ابراهيم الجمحى قال قدم عقيل بن علفة المدينة فنزل على ابن بنته يعقوب بن سلمة المخزومى فمرض وأصابه القولنج فنعتت له الحقنة فأبى وقدم ابنه عليه فبلغه ذلك فقال

لقد سرنى والله وقال شرها * تجاوزك منها حين جاء يقودها

كفى خزية أن لاتزال مجببا * على شكوة توكى وفى استك عودها

(أخبرنى) عبيد الله بن محمد الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا على ابن محمد عن زيد بن عياش التغلبى والربيع بن ثميل قالا غدا عقيل بن علفة على افراس له عند بيوت فاطلقها ثم رجع فاذا بنوه مع بناته وأمهم مجتمعون فشد على علس فحاد عنه

وتغنى علفة فقال

قفى يا ابنة المرى أسألك ما الذى * تريدين فيما كنت منيتنا قبل
نخبرك ان لم تنجزى الوعد أننا * ذوا وخلة لم يبق بينهما وصل
فان شئت كان الصرم ما هبت الصبا * وان شئت لا يفنى التكارم والبذل

فقال عقيل يا ابن اللخناء متى منتك نفسك هذا وشد عليه بالسيف وكان عملس أخاه لامه فحال بينه وبينه فشد على عملس بالسيف وترك علفة لا يلتفت عليه فرماه بسهم فأصاب ركبته فسقط عقيل وجعل يتمعك فى دمه ويقول

ان بنى سربلونى بالدم * من يلق أبطال الرجال يكلم
ومن يكن ذا أود يقوم * شنشنة أعرفها من أخزم

قال المدائنى * شنشنة أعرفها من أخزم * مثل ضربه وأخزم فحل كان لرجل من العرب وكان منجبا فضرب فى ابل رجل آخر ولم يعلم صاحبه فرأى بعد ذلك من نسله فقال شنشنة أعرفها من أخزم (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى سليمان المدائنى قال حدثنى مصعب بن عبد الله قال قال عمر بن عبد العزيز لعقيل بن علفة انك تخرج الى أقاصى البلاد وتدع بناتك فى الصحراء لا كالئ لهن والناس ينسبونك الى الغيرة وتأبى أن تزوجهن الا الاكفاء قال انى أستعين عليهن بخلتين تكلآنهن واستغنى عن سواهما قال وما هما قال العرى والجوع (نسخت) من كتاب محمد بن العباس اليزيدى قال خالد ابن كلثوم لما رمى عملس بن عقيل أباه فأصاب ركبته غضب وأقسم لا يساكن بنيه فاحتمل وخرج الى الشأم فلما استوى على ناقته المسماة اطلال بكت ابنته الجرباء وحنت ناقته فقال

ألم تريا اطلال حنت وشاقها * تفرقنا يوم الحبيب على ظهر
وأسبل من جرباء دمع كأنه * جمان أضاع السلك أجرته فى سطر
لعمرك انى يوم أغدو عملسا * لكالمترى حتفه وهو لا يدرى
وانى لأسقيه غبوقى وانى * لغرثان منهوك الذراعين والنحر

قال ومضى علفة أيضا فافترض بالشام وكتب الى أبيه

ألا أبلغا عنى عقيلا رسالة * فانك من حرب على كريم
أما تذكر الايام اذ أنت واحد * واذ كل ذى قربى اليك ذميم
واذ لا يقيك الناس شيأ تخافه * بأنفسهم الا الذين تضيم
تناولت أو الابعدين ولم يقم * لشأوك بين الاقربين أديم
فأما اذا عضت بك الحرب عضة * فانك معطوف عليك رحيم
وأما اذا آنست أمنا ورخوة * فانك للقربى ألد ظلوم

فلما سمع عقيل هذه الابيات رضى عنه وبعث اليه فقدم عليه (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى عن محمد بن سلام قال حدثنى ابن جعدبة قال عاتب عمر بن

عبد

عبد العزيز رجلا من قريش أمه أخت عقيل بن علفة فقال له قبحك الله أشبهت خالك فى الجفاء فبلغت عقيلا فجاء حتى دخل على عمر فقال له ما وجدت لابن عمك شيأ تعيره به الا خؤلتى فقبح الله شركما خالا فقال له صخير بن أبى الجهم العدوى وأمه قرشية أيضا آمين يا أمير المؤمنين فقبح الله شركما خالا وأنا معكما أيضا فقال له عمر انك لاعرابى جلف جاف أما لو كنت تقدمت اليك لأدبتك والله لا أراك تقرأ من كتاب الله شيأ قال بلى انى لأقرأ قال فاقرأ فقرأ اذا زلزلت الارض زلزالها حتى بلغ الى آخرها فقرأ فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فقال له عمر ألم أقل لك انك لا تحسن ان تقرأ قال أولم أقرأ قال لا لان الله جل وعز قدم الخير وانك قدمت الشر فقال عقيل

خذا بطن هرشى أو قفاها فانه * كلا جانبى هرشى لهن طريق

فجعل القوم يضحكون من عجرفيته (وروى) هذا الخبر على بن محمد المدائنى فذكر انه كان بين عمر بن عبد العزيز وبين يعقوب بن سلمة وأخيه عبد الله كلام فأغلظ يعقوب لعمر فى الكلام فقال له عمر اسكت فانك ابن اعرابية جافية فقال عقيل لعمر لعن الله شر الثلاثة منى ومنك ومنه فغضب عمر فقال له صخير بن أبى الجهم آمين فهو والله أيها الامير شر الثلاثة فقال عمر والله انى لاراك لو سألته عن آية من كتاب الله ما قرأها فقال بلى والله انى لقارئ لآية وآيات فقال فاقرأ فقرأ فقال انا بعثنا نوحا الى قومه فقال له عمر قد أعلمتك انك لا تحسن ليس هكذا قال الله قال فكيف قال قال انا أرسلنا نوحا فقال وما الفرق بين أرسلنا وبعثنا

خذا انف هرشى أو قفاها فانه * كلا جانبى هرشى لهن طريق

(أخبرنى) عبيد الله بن أحمد الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنى على ابن محمد المدائنى عن عبد الله بن أسلم القرشى قال قدم عقيل بن علفة المدينة فدخل المسجد وعليه خفان غليظان فجعل يضرب برجليه فضحكوا منه فقال ما يضحككم فقال له يحيى بن الحكم وكانت ابنة عقيل تحته يضحكون من خفيك وضربك برجليك وشدة جفائك قال لا ولكن يضحكون من امارتك فانها أعجب من خفى فجعل يحيى يضحك (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى قال حدثنى عمى عن عبد الله بن مصعب قاضى المدينة قال دخل عقيل بن علفة على يحيى بن الحكم وهو يومئذ أمير المدينة فقال له يحيى أنكح ابن خالى يعنى ابن أوفى فلانة ابنتك فقال ان ابن خالك ليرضى منى بدون ذلك قال وما هو قال ان أكف عنه سنن الخيل اذا غشيت سوامه فقال يحيى لحرسيين بين يديه أخرجاه فأخرجاه فلما ولى قال أعيداه الى فأعاداه فقال عقيل له مالك تكرنى اكرار الناضح قال أما والله انى لأكرك أعرج جافيا فقال عقيل كذلك قلت

تعيبت اذ رات رأسى تجلله * من الروائع شيب ليس من كبر

ومن أديم تولى بعد جدته * والجفن يخلق فيه الصارم الذكر

فقال له يحيى أنشدني قصيدتك هذه كلها قال ما انتهيت الا الى ما سمعت فقال أما والله انك لتقول فتقصر فقال انما يكفي من القلادة ما أحاط بالرقبة قال فانكحني انا احدى بناتك قال اما أنت فنعم قال أما والله لاملأنّ لك مالا وشرفا قال اما الشرف فقد حملت ركائبي منه ما اطاقت وكلفتها تجشم مالم تطق ولكن عليك بهذا المال فان فيه صلاح الايم ورضا الابى فزوجه ثم خرج فهداها اليه فلما قدمت عليه بعث اليها يحيى مولاة له لتنظر اليها فجاءتها فجعلت تغمز عضدها فرفعت يدها فدقت انفها فرجعت الى يحيى وقالت بعثتني الى اعرابية مجنونة صنعت بي ماترى فنهض اليها يحيى فقال لها مالك قالت ما أردت ان بعثت الى أمة تنظر الى ما أردت بما فعلت الا أن يكون نظرك الى قبل كل ناظر فان رأيت حسنا كنت قد سبقت الى بهجته وان رأيت قبيحا كنت أحق من ستره فسر بقولها وحظيت عنده وذكر المدائني هذا الخبر مثله الا انه قال فيه فان كان ماتراه حسنا كنت أول من رآه وان كان قبيحا كنت أولى من واراه (أخبرني) ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال خطب يزيد بن عبد الملك الى عقيل بن علفة ابنته الجرباء فقال له عقيل قد زوجتكها على ان لا يزفها اليك اعلاجك أكون انا الذي أجيء بها اليك قال ذلك لك فتزوجها ومكثوا ما شاء الله ثم دخل الحاجب على يزيد فقال له بالباب اعرابي على بعير معه امرأة في هودج قال أراه والله عقيلا قال فجاء بها حتى أناخ بعيرها على بابه ثم أخذ بيدها فاذعنت فدخل بها على الخليفة فقال له ان أنتما ودن بينكما فبارك الله لكما وان كرهت شيأ فضع يدها في يدي كما وضعت يدها في يدك ثم برئت ذمتك فحملت الجرباء بغلام ففرح به يزيد ونحله وأعطاه ثم مات الصبي فورثت أمه منه الثلث ثم ماتت فورثها زوجها وأبوها فكتب اليه ان ابنك وابنتك هلكا وقد حسبت ميراثك منهما فوجدته عشرة آلاف دينار فهلم فاقبضه فقال ان مصيبتي بابني وابنتي تشغلني عن المال وطلبه فلا حاجة الى في ميراثهما وقد رأيت عندك فرسا سبقت عليه الناس فاعطنيه اجعله فحلا لخيلي وأبى ان يأخذ المال فبعث اليه يزيد بالفرس (أخبرنا) عبيد الله بن محمد قال حدثنا الخراز عن المدائني عن اسحق بن يحيى قال رأيت رجلا من قريش يقول له عقيل بن علفة بالرفاء والبنين والطائر المحمود فقلت له ياعلفة انه يكره أن يقال هذا فقال يا ابن أخي ماتريد الى ما أحدث ان هذا قول اخوالك في الجاهلية الى اليوم لايعرفون غيره قال فحدثت به الزهري فقال ان عقيلا كان من أجهل الناس قال وانما قال لاسحق بن يحيى بن طلحة هذا قول اخوالك لان أم يحيى بن طلحة مرية (قال المدائني) وحدثني علي بن بشر الجشمي قال قال الرميح خطب الى عقيل رجل من بني مرة كثير المال يغمز في نسبه فقال

لعمري لئن زوجت من أجل ماله * هجينا لقد حبت الى الدراهم

أأنكح عبدا بعد يحيى وخالد * أولئك اكفائي الرجال الاكارم

أبى لي ان أرضى الدنية انني * أمد عنانا لم تخنه الشكائم

(نسخت) من كتاب محمد بن العباس اليزيدي بخطه يأثره عن خالد بن كلثوم بغير اسناد متصل بينهما ان رجلا من بني مرة يقال له داود أقبل على ناقة له فخطب الى عقيل ابن علفة بعض بناته فنظر اليه عقيل وان السيف لايناله فطعن ناقته بالرمح فسقطت وصرعته وشد عليه عقيل فهرب وثار عقيل الى ناقته فنحرها وأطعمها قومه وقال

ألم تقل ياصاحب القلوص * داود ذا الساج وذا القميص

كانت عليه الارض حيص بيص * حتى يلف عيصه بعيصي

وكنت بالشبان ذا تقميص

فقال داود فيه من أبيات

أراه فتى جعل الحلال ببيته * حراما ويقرى الضيف عضبا مهندا

(وقال المدائني) حدثني جوشن بن يزيد قال لما تزوج عقيل بن علفة زوجته الانمارية وقد كبر فرت منه فلقيها جحاف أحد بني قتال بن يربوع فحملها الى عامل فدك وأصبح عقيل معها فقال الامير لعقيل ما لهذه تستعدي عليك يا أبا الجرباء فقال عقيل كل ذكري وذهب ذفري وتغايب نفري فقال خذ بيدها فأخذها وانصرف فولدت له بعد ذلك علفة الاصغر (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال لما نشبت الحرب بين بني جوشن وبين بني سهم بن مرة رهط عقيل بن علفة المري وهو من بني غيظ بن مرة بن سهم بن مرة اخوتهم فاقتتلوا في أمر يهودي خمار كان جارا لهم فقتله بنو جوشن من غطفان وكانوا امتقاربي المنازل وكان عقيل بن علفة بالشأم غائبا عنهم فكتب الى بني سهم يحرضهم

اما هلكت ولم آتكم * فأبلغ اماثل سهم رسولا

بأن التي سامكم قومكم * لقد جعلوها عليكم عدولا

هوان الحياة وضيم الممات * وكل أراه طعاما وبيلا

فان لم يكن غير احداهما * فسيروا الى الموت سيرا جميلا

ولا تقعدوا وبكم منة * كفى بالحوادث للمرء غولا

قال فلما وردت الابيات عليهم تكفل بالحرب حصين بن الحمام المري أحد بني سهم وقال الى كتب وبي نوه خاطب اماثل سهم وأنا من اماثلهم فأبلى في تلك الحروب بلاء شديدا وقال الحصين بن الحمام في ذلك من قصيدة طويلة له

يطأن من القتلى ومن قصد القنا * خبارا فما ينهضن الا تقحما

عليهن فتيان كساهم محرق * وكان اذا يكسو أجاد وأكرما

صفائح بصرى أخلصتها قيونها * ومطردا من نسج دواد محكما

تأخرت استبقى الحياة فلم أجد * لنفسى حياة مثل ان أتقدما

(وقال المدائنى) قال جراح بن عصام بن بجير غدت بنو جعفر بن كلاب على جار لعقيل فاطردت ابله وضربوه فعدا عقيل على جار لهم فضربه وأخذ ابله فاطردها فلم يردها حتى ردوا ابل جاره وقال فى ذلك

ان يشرق الكلبى فيكم بريقه * بنى جعفر يعجل لجاركم القتل
فلا تحسبوا الاسلام غير بعدكم * رماح مواليكم فذالكم جهل
بنى جعفر ان ترجعوا الحرب بيننا * نذقكم كما كنا نذيقكم قبل
بدأتم بجارى فاتثنيت بجاركم * وما منهما الا له عندنا حبل

وذكر المدائنى أيضا ان عقيلا كان وحده فى ابله فمر به ناس من بنى سلامان فأسروه ومروا به فى طريقه على ناس من بنى القين فانتزعوه منهم وخلوا سبيله فقال عقيل فى ذلك

أسعد هذيم ان سعدا أباكم * ابالايوا فى غابة القين من كلب
وجاء هذيم والركاب مناخة * فقيل تأخر يا هذيم على العجب
فقال هذيم ان فى العجب مركبى * ومركب آبائى وفى عجبها حسبى

قال وسعد هذيم هم عذرة وسلامان والحرث وضبة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبو مسلم عن المدائنى عن عبد الحميد بن أيوب بن محمد بن عميلة قال مات علفة بن عقيل الاكبر بالشأم فنعاه مضرس بن سوادة لعقيل بأرض الجناب فلم يصدقه وقال

قبح الاله ولا أقبح غيره * ثفر الحمار مضرس بن سواد
تنعى امرأ لم يعل أمك مثله * كالسيف بين خضارم أنجاد

ثم تحقق الخبر بعد ذلك فقال يرثيه

لعمرى لقد جاءت قوافل خبرت * بأمر من الدنيا على ثقيل
وقالوا ألا تبكى لمصرع فارس * نعته جنود الشأم غير ضئيل
فأقسمت لا أبكى على هلك هالك * أصاب سبيل الله خير سبيل
كأن المنايا تبتغى فى خيارنا * لها نسبا أو تهتدى بدليل
تحل المنايا حيث شاءت فانها * محللة بعد الفتى ابن عقيل
فتى كان مولاه يحل بربوة * فحل الموالى بعده بمسيل

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال كان عقيل بن علفة قد اطرد بنيه فتفرقوا فى البلاد وبقى وحده ثم ان رجلا من بنى صرمة يقال له بجيل وكان كثير المال والماشية حطم بيوت عقيل بماشيته ولم يكن قبل ذلك أحد يقرب من بيوت عقيل الا لقى شرا فطردت صافية أمة له الماشية فضربها بجيل بعصا كانت معه فشجها فخرج اليه عقيل وحده وقد هرم يومئذ وكبرت سنه فزجره فضربه

بجيل بعصاه واحتقره فجعل عقيل يصيح يا علفة يا عملس يا فلان يا فلان بأسماء أولاده مستغيثا بهم وهو يحسبهم لهرمه انهم معه فقال له ارطاة بن سهية

أكلت بنيك أكل الضب حتى * وجدت مرارة الكلأ الوبيل
ولو كان الاولى غابوا شهودا * منعت فناء بيتك من بجيل

وبلغ خبر عقيل ابنه العملس وهو بالشأم فأقبل الى أبيه حتى نزل عليه ثم عمد الى بجيل فضربه ضربا مبرحا وعقر عدة من ابله وأوثقه بحبل وجاء به يقوده حتى ألقاه بين يدى أبيه ثم ركب راحلته وعاد من وقته الى الشام لم يطعم لابيه طعاما ولم يشرب شرابا (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا ابن عائشة قال نزل اعرابى على المقشعر ابن عقيل بن علفة المرى فشربا حتى سكرا وناما فانتبه الاعرابى مرتوعا فى الليل وهو يهذى فقال له المقشعر مالك قال هذا ملك الموت يقبض روحى فوثب ابن عقيل فقال لا والله ولا كرامة ولا نعمة عين له أيقبض روحك وأنت ضيفى وجارى فقال بأبى أنتم وأمى طال والله ما منعتم الضيم وتلفف ونام تمت أخبار عقيل ولله الحمد والمنة ونذكر ههنا أخبار شبيب بن البرصاء ونسبه لان المغنين خلطوا بعض شعره ببعض شعر عقيل فى الغناء الماضى ذكره ونعيد ههنا من الغناء ما شعره لشبيب خاصة وهو

(صوت من المائة المختارة)

سلا أم عمرو فيم أضحى أسيرها * تفادى الاسارى حوله وهو موثق
فلا هو مقتول ففى القتل راحة * ولا منعم يوما عليه فطلق

ويروى * ولا هو ممنون عليه فطلق * الشعر لشبيب بن البرصاء والغناء لدفاق جارية يحيى ابن الربيع رمل بالوسطى عن عمرو وذكر حبش ان فيه رملا آخر لطويس

(أخبار شبيب بن البرصاء ونسبه)

هو شبيب بن يزيد بن جمرة وقيل جبرة بن عوف بن أبى حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن سعد بن ذبيان والبرصاء أمه واسمها قرصافة بنت الحرث بن عوف بن أبى حارثة وهو ابن خالة عقيل بن علفة وأم عقيل عمرة بنت الحرث بن عوف ولقبت قرصافة البرصاء لبياضها الا لانها كان بها برص وشبيب شاعر فصيح اسلامى من شعراء الدولة الاموية بدوى لم يحضر الا وافدا أو منتجعا وكان يهاجى عقيل بن علفة ويعاديه لشراسة كانت فى عقيل وشر عظيم وكلاهما كان شريفا سيدا فى قومه فى بيت شرفهم وسوددهم وكان شبيب أعور أصاب عينه رجل من طئ فى حرب كانت بينهم (أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم السجستانى عن أبى عبيدة قال دخل أرطاة بن سهية على عبد الملك بن مروان وكان قد هاجى شبيب بن البرصاء فأنشده قوله فيه

أبى كان خيرا من أبيك ولم يزل * جنيبا لآبائى وأنت جنيب

فقال له عبد الملك كذبت ثم أنشده البيت الآخر فقال

ومازلت خيرا منك مذ عض كارها * برأسك عادى النجاد ركوب

فقال له عبد الملك صدقت وكان ارطاة أفضل من شبيب نفسا وكان شبيب أفضل من ارطاة بيتا (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا الحزنبل عن عمرو بن أبى عمرو عن أبيه قال فاخر عقيل بن علفة شبيب بن البرصاء فقال شبيب يهجوه ويعيره برجل من طيئ كان يأتى امه عمرة بنت الحرث يقال له حبان ويهجو غيظ بن مرة

ألسنا بفرع قد علمتم دعامة * ورابية تنشق عنها سيولها

وقد علمت سعد بن ذبيان أننا * رحاها التى تاوى اليها وجولها

اذا لم نسسكم فى الامور ولم نكن * لحرب عوان لاقح من يؤلها

فلستم بأهدى فى البلاد من التى * تردد حيرى حين غاب دليلها

دعت جل يربوع عقيلا لحادث * من الامر فاستخفى وأعيا عقيلها

فقلت له هلا أجبت عشيرة * لطارق ليل حين جاء رسولها

وكائن لنا من ربوة لا تنالها * مراقيك أو جرثومة لا تطولها

فخرت بأيام لغيرك فخرها * وغرتها معروفة وحجولها

اذا الناس هابوا سوأة عمدت لها * بنو جابر شبانها وكهولها

فهلا بنى سعد صبحت بغارة * مسومة قد طار عنها نسيلها

فتدرك وترا عند آل واتر * وتدرك قتلى لم تتم عقولها

وقال أبو عمرو اجتمع عقيل بن علفة وشبيب بن البرصاء عند يحيى بن الحكم فتكلما فى بعض الامر فاستطال عقيل على شبيب بالصهر الذى بينه وبين بنى مروان وكان زوج ثلاثا من بناته فيهم فقال شبيب يهجوه

ألا ابلغ أبا الجرباء عنى * بآيات التباغض والتقالى

فلا تذكر أباك العبد وافخر * بأم لست مكرمها وخال

وهبها مهرة لقحت ببغل * فكان جنينها شر البغال

اذا طارت نفوسهم شعاعا * حمين المحصنات لدى الجمال

بطعن تعثر الابطال منه * وضرب حيث تقتض العوالى

أبى لى ان آبائى كرام * بنوا لى فوق أشراف طوال

بيوت المجد ثم نبوت منها * الى علياء مشرفة القذال

تزل حجارة الرامين عنها * وتقصر دونها نبل النضال

أبا الجرباء شر الناس حيا * وأعناق الايور بنى قتال

رفعت مساميا لتنال مجدا * فقد أصبحت منهم فى سفال

قال أبو عمرو بنو قتال اخوة بنى يربوع رهط عقيل بن علفة وهم قوم فيهم جفاء قال أبو عمرو ومات رجل منهم فلفه اخوه فى عباءة له وقال أحدهما للآخر كيف تحمله قال كما تحمل القربة فعمد الى حبل فشد طرفه فى عنقه وطرفه فى ركبتيه وحمله على ظهره كما تحمل القربة فلما صار به الى الموضع الذى يريد دفنه فيه حفر له حفيرة وألقاه فيها وهال عليه التراب حتى واراه فلما انصرفا قال له ياهنتاه انسيت الحبل فى عنق اخى ورجليه وسيبقى مكتوفا الى يوم القيامة قال دعه ياهنتاه فان يرد الله به خيرا يحلله وقال أبو عمرو خطب شبيب بن البرصاء الى يزيد بن هاشم بن حرملة المرى ثم الصرمى ابنته فقال هى صغيرة فقال شبيب لا ولكنك تبغى أن تردنى فقال له يزيد ما أردت ذاك ولكن انظرنى هذا العام فاذا انصرم فعلى ان أزوجك فرحل شبيب من عنده مغضبا فلما مضى قال ليزيد بعض أهله ما أفلحت خطب اليك شبيب سيد قومك فرددته قال هى صغيرة قال ان كانت صغيرة فستكبر عنده فبعث اليه يزيد ارجع فقد زوجتك فانى أكره أن ترجع الى أهلك وقد رددتك فأبى شبيب أن يرجع وقال

لعمرى لقد أشرفت يوم عنيزة * على رغبة لو شذ نفسى مريرها

ولكن ضعف الامر أن لا تمره * ولا خير فى ذى مرة لا يغيرها

تبين أدبار الامور اذا مضت * وتقبل أشباها عليك صدورها

ترجى النفوس الشئ لا تستطيعه * وتخشى من الاشياء ما لا يضيرها

ألا انما يكفى النفوس اذا اتقت * تقى الله مما حاذرت فيجيرها

ولا خير فى العيدان الا صلابها * ولا ناهضات الطير الا صقورها

ومستنبح يدعو وقد حال دونه * من الليل سجفا ظلمة وستورها

رفعت له نارى فلما اهتدى بها * زجرت كلابى ان يهر عقورها

فبات وقد أسرى من الليل عقبة * بليلة صدق غاب عنها شرورها

وقد علم الاضياف ان قراهم * شواء المتالى عندنا وقديرها

اذا افتخرت سعد بن ذبيان لم تجد * سوى ما بنينا ما يعد فخورها

وانى لترّاك الضغينة قد أرى * ثراها من المولى فلا أستثيرها

مخافة أن يجنى على وانما * يهيج كبيرات الامور صغيرها

اذا قملت العوراء وليت سمعها * سواى ولم أسمع بها ما دبيرها

وحاجة نفس قد بلغت وحاجة * تركت اذا ما النفس شح ضميرها

حياء وصبرا فى المواطن اننى * حيى لدى أمثال تلك ستيرها

وأحبس فى الحق الكريهة انما * يقوم بحق النائبات صبورها

أحابى بها الحى الذى لا تهمه * وأحساب أموات تعد قبورها

ألم ترانا نور قوم وانما * يبين فى الظلماء للناس نورها

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى محمد بن عبد الله بن آدم بن جشم العبدى قال كانت بين بنى كاب وقوم من قيس ديات فمشى القوم الى ابناء أخواتهم من بنى أمية يستعينون بهم فى الحمالة فحملها محمد بن مروان كلها عن الفريقين ثم تمثل بقول شبيب بن البرصاء

ولقد وقفت النفس عن حاجاتها * والنفس حاضرة الشعاع تطلع
وغرمت فى الحسب الرفيع غرامة * يعيابها الحصر الشحيح ويظلع
انى فتى حر لقدرى عارف * أعطى به وعليه مما أمنع

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسحق بن محمد النخعى قال حدثنى الحرمازى قال نزل شبيب بن البرصاء وارطاة بن زفر وعويف القوافى برجل من أشجع كثير المال يسمى علقمة فأتاهم بشربة لبن ممذوقة ولم يذبح لهم فلما رأوا ذلك منه قاموا الى رواحلهم فركبوها ثم قالوا تعالوا حتى نهجو هذا الكلب فقال شبيب

أفى حدثان الدهر أم فى قديمه * تعلمت أن لاتقرى الضيف علقما

وقال ارطاة لبتنا طو يلا ثم جاء بمذقة * كماء السلا فى جانب القعب أثلما

وقال عويف فلما رأينا انه شر منزل * رمينا بهن الليل حتى تخرما

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن القحذمى قال غاب شبيب بن البرصاء عن أهله غيبة ثم عاد بعد مدة وقد مات جماعة من بنى عمه فقال شبيب يرثيهم

تخرم الدهر اخوانى وغادرنى * كما يغادر ثور الطارد الفأد
انى لباق قليلا ثم تابعهم * ووارد منهل القوم الذى وردوا

قال أبو عمرو هاجى شبيب بن البرصاء رجلا من غنى أو قال من باهلة فأعانه ارطاة بن سهية على شبيب فقال شبيب

لعمرى لئن كانت سهية أوضعت * بارطاة فى ركب الخيانة والغدر
فما كان بالطرف العتيق فيشترى * لفعلته ولا الجواد اذا يجرى
اتنصر منى معشر الست منهم * وغيرك أولى بالحياطة والنصر

ويروى وقد كنت أولى بالحياطة وهو أجود وقال أبو عمرو استعدى رهط ارطاة بن سهية على شبيب بن البرصاء الى عثمان بن حيان المرى وقالوا له يعمنا بالهجاء ويشتم أعراضنا فأمر باشخاصه اليه فأشخص ودخل الى عثمان وأتى بثلاثة نفر لصوص قد أفسدوا فى الارض يقال لهم بهدل ومنغور وهيصم فقتل بهدلا وصلبه وقطع منغورا والهيصم ثم أقبل على شبيب فقال كم تسب أعراض قومك وتستطيل عليهم اقسم قسما حقا لئن عاودت هجاءهم لاقطعن لسانك فقال شبيب

سجنت لسانى يا ابن حيان بعدما * تولى شبابى ان عقدك محكم
وعيدك أبقى من لسانى قذاذة * هيوبا وصمتا بعدلا يتكلم

رأيتك تحلولى اذا شئت لامرا * ومرّا مرارا فيه صاب وعلقم
وكل طريد هالك متحير * كما هلك الحيران والليل مظلم
اصبت رجالا بالذنوب فأصبحوا * كما كان منغور عليك وهيصم
خطاطيفك اللاتى تخطفن بهدلا * فأوفى به الاشراف جذع مقوم
يداك يدا خير وشر فمنهما * تضرّ وللاخرى نوال وأنعم

(وقال) أبو عمرو استاق دعيج بن شبيب بن جذيمة بن وهب الطائى ثم الجرمى ابل شبيب ابن البرصاء فذهب بها وخرج بنو البرصاء فى الطلب فلما واجهوا بنى جرم قال شبيب اغتنموا بنى جرم فقال أصحابه لسنا طالبين الا أهل القرحة فمضوا حتى أتوا دعيجا وهو برأس الجبل فناداه شبيب يا دعيج ان كانت الطراف حمة فلك سائر الابل فقال يا شبيب تبصر رأسها من بين الابل فنظر فأبصرها فقال شبيب شدّوا عليه واصعدوا وراءه فأبوا عليه فحمل شبيب عليه وحده ورماه دعيج فأصاب عينه فذهب بها وكان شبيب أعور ثم عمى بعدما أسن فانصرف وانصرف معه بنو عمه وفاز دعيج بالابل فقال شبيب

أمرت بنى البرصاء يوم حزابة * بأمر جميع لم تشتت مصادره
بشول ابن معروف وحسان بعدما * جرى لى عين قد بدا لى طائره
أيرجع حر دون جرم ولم يكن * طعان ولا ضرب يذعذع عاسره
فاذهب عينى يوم سفح شفيرة * دعيج بن سيف أعوزته معاذره
ولما رايت الشول قد حال دونها * من الهضب مغبرّ عنيف عمائره
وأعرض ركن من شفيرة يتقى * بشم الذرى لا يعبد الله عامره
أخذت بنى سيف ومالك موقع * بماجز مولاهم وجرت جرائره
رلو أن رجلى يوم فرّ ابن جوشن * علقن ابن ظبى أعوزته مغاوره

(أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى قال حدثنا العمرى عن عاصم بن الحدثان قال هجا ارطاة بن سهية شبيب بن البرصاء ونفاه عن بنى عوف فقال

فلو كنت عوفيا عميت وأسهلت * كشاك ولكن المريب مريب

قال فعمى شبيب بن البرصاء بعد موت ارطاة بن سهية فكان يقول ليت ابن سهية كان حيا حتى يعلم انى عوفى قال والعمى شائع فى بنى عوف اذا أسن الرجل منهم عمى وقل من تفلت من ذلك منهم (وحدثنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى على بن الصباح عن ابن الكلبى قال أنشد الاخطل عبد الملك بن مروان قوله

بكر العواذل يبتدرن ملامتى * والعاذلون فكلهم يلحانى
فى أن سبقت بشربة مقذية * صرف مشعشعة بماء شنان

فقال له عبد الملك شبيب بن البرصاء أكرم منك وصفا لنفسه حيث يقول

وانى لسهل الوجه يعرف مجلسى * اذا أحزن القاذورة المتعبس

يضى سنا جودى لمن يبتغى القرى * وليل بخيل القوم ظلماء حندس
ألين لذى القربى مرارا وتلتوى * بأعناق أعدائى حبال فتمرس

قال وكان عبد الملك يتمثل بقول شبيب فى بذل النفس عند اللقاء ويعجب به

دعانى حصن للفرار فساءنى * مواطن ان تثنى على فأشتما
فقلت لحصن نح نفسك انما * يذود الفتى عن حوضه أن يهدما
تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد * لنفسى حياة مثل أن أتقدما
سيكفيك أطراف الاسنة فارس * اذا ريع نادى بالجواد وبالحمى
اذا المرء لم يغش المكاره أوشكت * حبال الهوينا بالفتى أن تجذما

(نسخت) من كتاب أبى عبد الله اليزيدى ولم أقرأه عليه قال خالد بن كلثوم كان الذى هاج الهجاء بين شبيب بن البرصاء وعقيل بن علفة أنه كان لبنى شيبة جار من بنى سلامان بن سعد فبلغ عقيلا عنه أنه يطرف فى بنى مرة يتحدث الى النساء فامتلا عليه غيظا فبينا هو يوما جالس وعنده غلمان له وهو يجزا بلاله على الماء ويسمها اذ طلع عليه السلامانى على راحلته فوثب اليه هو وغلمانه فضربوه ضربا مبرحا وعقر راحلته وانصرف من عنده بشر فلم يعد الى ذلك الموضع ولج الهجاء بينهما وكان عقيل شرسا سيئ الخلق غيورا

(أخبار دفاق)

كانت دفاق مغنية محسنة جميلة الوجه قد أخذت عن أكابر مغنى الدولة العباسية وكانت ليحيى بن الربيع فولدت له أحمد ابنه وعمر عمرا طويلا وحدثنا عنه جحظة ونظراؤه من أصحابنا وكان عالما بأمر الغناء والمغنين وكان يغنى غناء ليس بمستطاب ولكنه صحيح ومات يحيى بن الربيع فتزوجت بعده من القواد والكتاب بعدة فماتوا وورثتهم فحدثنى عمى قال حدثنى أحمد بن الطيب السرخسى قال كانت دفاق أم ولد يحيى بن الربيع أحمد المعروف بابن دفاق مغنية محسنة متقنة الاداء والصنعة وكانت قد انقطعت الى حمدونة بنت الرشيد ثم الى غضيض وكانت مشهورة بالظرف والمجون والفتوة قال أحمد بن الطيب وعتقت دفاق فتزوجها بعد مولاها ثلاثة من القواد من وجوههم فماتوا جميعا فقال عيسى ابن زينب يهجوها

قلت لما رأيت دار دفاق * حسنها قد أضر بالعشاق
حذروا الرابع الشقى دفاقا * لا يكونن نجمه فى محاق
الهعن بضعها فان دفاقا * شؤم حرها قد سار فى الآفاق
لم تضاجع بعلا فهب سليما * بل جريحا وجرحه غير راق

(أخبرنى) الحسين بن القاسم الكوكبى قال حدثنى الهدادى الشاعر قال حدثنى أبو عبد الله بن حمدون وأخبرنى جحظة عن ابن حمدون ورواية الكوكبى أتم قال كتبت دفاق

الى أبى تصف هنها صفة أعجزه الجواب عنها فقال له صديق له ابعث الى بعض المخنثين حتى يصف متاعك فيكون جوابها فأحضر بعضهم وأخبره الخبر فقال اكتب اليها عندى القوق البوق الاصلع المربوق الاقرع المفروق المنتفخ العروق يسد البثوق ويفتق الفتوق ويرم الخروق ويقضى الحقوق أسد بين جملين بغل بين حمارين منارة بين صخرتين رأسه رأس كلب وأصله متراس درب اذا دخل حفر واذا خرج قنتر لو نطح الفيل كوره ولو دخل البحر كدره اذا رق الكلام وتقاربت الاجسام والتفت الساق بالساق ولطخ رأسه بالبصاق وقرع البيض الذكور وجعلت الرماح تمور بطعن الفقاح وشق الاحراح صبرنا فلم نجزع وسلمنا طائعين فلم نخدع قال فقطعها (حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن الطيب قال حدثنى أحمد بن على بن جعفر قال حضرت مرة مجلسا وفيه ابن دفاق وفيه النصرانى المعروف بأبى الجاموس اليعقوبى البزاز قرابة بلال قال فعبث ابن دفاق بأبى الجاموس فلما أكثر عليه قال اسمعوا منى ثم حلف بالحنيفية أنه لا يكذب وحدثنا قال مضيت وأنا غلام مع استاذى الى باب حمدونة بنت الرشيد ومعنا بز نعرضه للبيع فخرجت البناد دفاق أم هذا تقاولنا فى ثمن المتاع وفى يدها مروحة على احد وجهيها منقوش الحر الى أيرين أحوج من الاير الى حرين وعلى الوجه الآخر كما أن الرحا الى بغلين أحوج من البغل الى رحوين قال فأسكته والله سكوتا علمنا معه أنه لو خرس لكان الخرس أصون لعرضه مما جرى (قال) أحمد وفى دفاق يقول عيسى بن زينب وكان لها غلامان خلاسيان يروحانها فى الخيش فتحدث الناس أنها قالت لواحد منهما أن ينيكها فعجز فقالت له نكنى وأنت حر فقال لها نيكينى أنت وبيعينى فى الاعراب فقال فيها عيسى بن زينب

أحسن من غنى لنا أو شدا * دفاق فى خفض من العيش
لها غلامان ينيكانها * بعلة الترويح فى الخيش

(حدثنى) جحظة قال حدثنى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى قال كانت دفاق جارية يحيى ابن الربيع تواصل جماعة كانوا يميلون اليها وترى كل واحد منهم أنها تهواه وكانت أحسن أهل عصرها وجها وأشأمهم على من رابطها وتزوجها فقال فيها أبو اسحق يعنى أباه

صوت

عدمتك يا صديقة كل خلق * أكل الناس ويحك تعشقينا
فكيف اذا خلطت الغث منهم * بلحم سمينهم لا تبشمينا

فيه خفيف رمل ينسب الى ابراهيم بن المهدى والى ريق والى شارية (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال حدثنا أبو هفان قال خرج يحيى بن الربيع مولى دفاق وكانت قد ولدت منه ابنه أحمد بن يحيى الى بعض النواحى وترك جاريته دفاق فى داره فعملت بعده الاوابد وكانت من أحسن الناس وجها وغناء وأشأمهم على

أزواجها وموالیها وربطائها فقال أبو موسى الاعمى فيه

قل ليحيى نعم صبرت على المو * ت ولم تخش سهم ريب المنون

كيف قل لى أطقت ويحك يا يحـ * ـيى على الضعف منك حمل القرون

ويح يحيى مامر بالست دقاق * بعد ماغاب من سياط البطون

(صوت من المائة المختارة)

تكاشرنى كرها كأنك ناصح * وعينك تبدى أن صدرك لى دوى

لسانك لى حلو وعينك علقم * وشرك مبسوط وخيرك ملتوى

الشعر ليزيد بن الحكم الثقفى والغناء لابراهيم ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لجهم العطار خفيف ثقيل عن الهشامى

(نسب يزيد بن الحكم وأخباره)

هو يزيد بن الحكم بن عثمان بن أبى العاص صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك وجدت نسبه فى نسخة ابن الاعرابى وذكر غيره أنه يزيد بن الحكم بن أبى العاصى وأن عثمان عمه وهذا هو القول الصحيح وأبو العاصى بن بشر بن عبد دهمان ابن عبد الله بن همام بن ابان بن يسار بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسى وهو ثقيف وعثمان جده أو عمه أحد من أسلم من ثقيف يوم فتح الطائف هو وأبو بكرة وشط عثمان بالبصرة منسوب اليه كانت له هناك أرض أقطعها وابتاعها وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وروى عنه الحسن بن أبى الحسن ومطرف بن عبد الله بن الشخير وغيرهما من التابعين (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا الحميدى قال حدثنا سفيان سمعه من محمد بن اسحق وسمعه محمد من سعيد بن أبى هند وسمعه سعيد بن أبى هند من مطرف بن عبد الله بن الشخير قال سمعت عثمان بن أبى العاصى الثقفى يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم قومك واقدرهم بأضعفهم فان منهم الضعيف والكبير وذا الحاجة قال الحميدى وحدثنا الفضيل بن عياض عن أشعث بن الحسن عن عثمان بن أبى العاصى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا مؤذنا ولا يأخذ على أذانه أجرا (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا العلاء بن الفضل قال حدثنى أبى قال مر الفرزدق بيزيد بن الحكم بن أبى العاصى الثقفى وهو ينشد فى المجلس شعرا فقال من هذا الذى ينشد شعرا كأنه من أشعارنا فقالوا يزيد بن الحكم فقال نعم أشهد بالله أن عمتى ولدته وأم يزيد بكرة بنت الزبرقان بن بدر وأمها هنيدة بنت صعصعة بن ناجية وكانت بكرة أول عربية ركبت البحر فاخرج بها الى الحكم وهو بتوج وكان الزبرقان يكنى أبا العباس وكان له بنون منهم العباس وعياش (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا

عبد الله بن شبيب قال حدثنا الحزامى قال دعا الحجاج بن يوسف بيزيد بن الحكم الثقفى فولاه كورة فارس ودفع اليه عهده بها فلما دخل عليه ليودعه قال له الحجاج انشدنى بعض شعرك وانما اراد ان ينشده مديحا له فأنشده قصيدة يفخر فيها ويقول

وابى الذى سلب ابن كسرى راية * بيضاء تخفق كالعقاب الطائر

فلما سمع الحجاج فخره نهض مغضبا وخرج يزيد من غير ان يودعه فقال الحجاج لحاجبه ارتجع منه العهد فاذا رده فقل له أيهما خير لك أما ورثك أبوك ام هذا فرد على الحاجب العهد وقال قل له

ورثت جدى مجده وفعاله * وورثت جدك أعنزا بالطائف

وخرج عنه مغضبا فلحق بسليمان بن عبد الملك ومدحه بقصيدته التى أولها

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا * اذا أقول صحا يعتاده عيدا

يقول فيها سميت باسم امرئ أشبهت شيمته * عدلا وفضلا سليمان بن داودا

أحمد به فى الورى الماضين من ملك * وأنت أصبحت فى الباقين محمودا

لا يبرأ الناس من أن يحمدوا ملكا * أولاهم فى الامور الحلم والجودا

فقال له سليمان وكم كان أجرى لك لعمالة فارس قال عشرين ألفا قال فهى لك على ما دمت حيا وفى أول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا * اذا أقول صحا يعتاده عيدا

كأن أحور من غزلان ذى بقر * أهدى لها شبه العينين والجيدا

أجرى على موعد منها فتخلفنى * فلا أمل ولا توفى المواعيدا

كأننى يوم أمسى لا تكلمنى * ذو بغية يبتغى ما ليس موجودا

ومن الناس من ينسب هذه الابيات الى عمر بن ابى ربيعة وذلك خطأ * عروضه من البسيط والغناء للغريض ثقيل اول بالبنصر فى مجراها عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لمعبد ثقيل اول بالوسطى (اخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل ابن اسد قال حدثنى العمرى عن الهيثم بن عدى قال اخبرنا ابن عياش عن ابيه قال سمعت الحجاج واستوى جالسا ثم قال صدق والله زهير بن أبى سلمى حيث يقول

وما العفو الا لامرئ ذى حفيظة * متى يعف عن ذنب امرئ السوء يلجج

فقال له يزيد بن الحكم اصلح الله الامير انى قد رثيت ابنى عنبسا ببيت انه لشبيه بهذا قال وما هو قال قلت

ويأمن ذو حلم العشيرة جهله * عليه ويخشى جهله جهلاؤها

قال فما منعك ان تقول هذا لمحمد ابنى ترثيه به فقال ان ابنى والله كان احب الى من ابنك وهذه الابيات من قصيدة اخبرنى بها عمى عن الكرانى عن الهيثم بن عدى قال

كان ليزيد بن الحكم ابن يقال له عنبس فمات فجزع عليه جزعا شديدا وقال يرثيه

جزى الله عنى عنبسا كل صالح * اذا كانت الاولاد سيأ جزاؤها
هوابنى وامسى اجره لى وعزنى * على نفسه رب اليه ولاؤها
جهول اذا جهل العشيرة يبتغى * حليم ويرضى حلمه حلماؤها

وبعد هذا البيت المذكور فى الخبر الاول (اخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن لقيط قال قال عبد الملك بن مروان كان شاعر ثقيف فى الجاهلية خيرا من شاعرهم فى الاسلام فقيل له من يعنى أمير المؤمنين فقال لهم اما شاعرهم فى الاسلام فيزيد بن الحكم بقوله

فامنك الشباب ولست منه * اذا سألتك لحيتك الخضابا
عقائل من عقائل أهل نجد * ومكة لم يعقلن الركابا
ولم يطردن أبقع يوم نجد * ولا كلبا طردن ولا غرابا

وقال شاعرهم فى الجاهلية

والشيب ان يظهر فان وراءه * عمرا يكون خلاله متنفس
لم ينتقص منى المشيب قلامة * ولما بقى منى ألب وأكيس

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن لقيط قال قال يزيد بن الحكم الثقفى ليزيد بن المهلب حين خلع يزيد بن عبد الملك

أبا خالد قد هجت حربا مريرة * وقد شمرت حرب عوان فشمر

فقال يزيد بن المهلب بالله أستعين ثم أنشده فلما بلغ قوله

فان بنى مروان قد زال ملكهم * فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر

فقال يزيد بن المهلب ما شعرت بذلك ثم أنشده حتى بلغ قوله

فمت ماجدا أو عش كريما فان تمت * وسيفك مشهور بكفك تعذر

فقال هذا ما لا بد منه (قال العمرى) وحدثنى الهيثم عن ابن عياش أن يزيد بن المهلب انما كتب اليه يزيد بن الحكم بهذه الابيات فوقع اليه تحت البيت الاول أستعين بالله وتحت البيت الثانى ما شعرت وتحت البيت الثالث أما هذه فنعم (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى الغلابى قال حدثنى ابن عائشة قال دخل يزيد بن الحكم على يزيد بن المهلب فى سجن الحجاج وهو يعذب وقد حل عليه نجم كان قد نجم عليه وكانت نجومه فى كل أسبوع ستة عشر ألف درهم فقال له

أصبح فى قيدك السماحة والجو * د وفضل الصلاح والحسب
لا بطر ان تتابعت نعم * وصابر فى البلاء محتسب
برزت سبق الجياد فى مهل * وقصرت دون سعيك العرب

قال فالتفت يزيد بن المهلب الى مولى له وقال اعطه نجم هذا الاسبوع ونصبر على

العذاب

العذاب الى السبت الآخر وقد رويت هذه الابيات والقصة لحمزة بن بيض مع يزيد (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى هرون بن مسلم قال حدثنى عثمان بن حفص قال حدثنى عبد الواحد عريف ثقيف بالبصرة أن العباس بن يزيد ابن الحكم الثقفى هرب من يوسف بن عمر الى اليمامة قال فجلست فى مسجدها وغشينى قوم من أهلها قال فوالله انى لكذلك اذا أنا بشيخ قد دخل يترجح فى مشيته فلما رآنى أقبل الى فقال القوم هذا جرير فأتانى حتى جلس الى جنبى ثم قال السلام عليك ممن أنت قلت رجل من ثقيف قال أعرضت الاديم ثم ممن قلت رجل من بنى مالك فقال لا اله الا الله أمثلك يعرف بأهل بيته قلت أنا رجل من ولد أبى العاصى قال ابن بشر قلت نعم قال أيهم أبوك قلت يزيد بن الحكم قال فمن الذى يقول

فى الشباب وكل شئ فان * وعلا لداتى شيبهم وعلانى

قلت أبى قال فمن الذى يقول

ألا لا مرحبا بفراق ليلى * ولا بالشيب اذ طرق الشبابا
شباب بان محمودا وشيب * ذميم لم نجد لهما اصطحابا
فامنك الشباب ولست منه * اذا سألتك لحيتك الخضابا

قلت أبى قال فمن الذى يقول

تعالوا فعدوا يعلم الناس أينا * لصاحبه فى أول الدهر تابع
تزيد يربوع بكم فى عدادها * كما زيد فى عرض الاديم الاكارع

قال قلت غفر الله لك كان أبى أصون لنفسه وعرضه من أن يدخل بينك وبين ابن عمك فقال رحم الله أباك فقد مضى لسبيله ثم انصرف فنزلنى بكبشين فقال لى أهل اليمامة ما نزل أحدا قبلك قط (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن ابراهيم الموصلى عن يزيد حوراء المغنى قال كان يزيد بن الحكم يهوى جارية مغنية وكانت غير مطاوعة له فكان يهيم بها ثم قدم رجل من أهل الكوفة فاشتراها فمرت بيزيد بن الحكم مع غلمة لمولاها راحلة فلما علم بذلك رفع صوته فقال

يا أيها النازح الشسوع * ودائع القلب لا تضيع
استودع الله من اليه * قلبى على نأيه نزوع
اذا تذكرته استهلت * شوقا الى وجهه الدموع

ومضت الجارية وغاب عنه خبرها مدة فبينا هو جالس ذات يوم اذ وقف عليه كهل فقال له أنت يزيد بن الحكم قال نعم فدفع اليه كتابا مختوما ففضه فاذا كتابها اليه وفيه

لئن كوى قلبك الشسوع * فان قلبى به صدوع
وبى ورب السماء فاعلم * البلى يا سيدى نزوع

أعــزز علينا بأن تلاقى * فينا وان شفنا الولوع
فالنفس حرّا عليك ولهى * والعين عبرى لها دموع
فـــوتنافى بدالتنائى * وعيشنا القرب والرجوع
وحيثما كنت يامنايا * فالقلب مـنى به خشوع
ثم عليـك السلام منى * ما كان من شمسها طلوع

قال فبكى والله حتى رحمه من حضر وقال لنا الكهل ما قصته فأخبرناه بما بينهما فجعل يستغفر الله من حمله الكتاب اليه واحسب أن هذا الخبر مصنوع ولكن هكذا أخبرنا به ابن أبى الازهر (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال أنشدنى أبو الزعراء رجل من بنى قيس بن ثعلبة لطرفة بن العبد

تكاشرنى كرها كأنك ناصح * وعينك تبدى أن صدرك لى جو

قال فعجبت من ذلك وأنشدته أبا عمرو بن العلاء وقلت له انى كنت أرويه ليزيد بن الحكم الثقفى فأنشدنيه أبو الزعراء لطرفة فقال لى أبو عمرو ان أبا الزعراء فى سن يزيد بن الحكم ويزيد مولد يجيد الشعر وقد يجوز أن يكون أبو الزعراء صادقا (قال مؤلف هذا الكتاب) ما أظن أبا الزعراء صدق فيما حكاه لان العلماء من رواة الشعر رووها ليزيد بن الحكم وهذا اعرابى لا يحصل ما يقوله ولو كان هذا الشعر مشكوكا فيه أنه ليزيد بن الحكم وليس كذلك لكان معلوما أنه ليس لطرفة ولا موجودا فى شعره على سائر الروايات ولا هو أيضا مشبها لمذهب طرفة ونمطه وهو بيزيد أشبه وله فى معناه عدة قصائد يعاتب فيها أخاه عبد ربه بن الحكم وابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبى العاصى ومن قال انه ليزيد بن الحكم بن عثمان قال ان عمه عبد الرحمن هو الذى عاتبه وفيه يقول

ومولى كذئب السوء لو يستطيعنى * أصاب دمى يوما بغير قتيل
وأعـــرض عما ساءه وكأنما * يقاد الى ما ساءنى بدليـل
مجاملة منى واكرام غيره * بلا حسن منه ولا بجميل
ولو شئت لولا الحلم جدعت أنفه * بايعاب جدع بادئ وعليل
حفاظا على أحلام قوم رزيتهم * رزان يزينون الندى كهول

وقال فى أخيه عبد ربه

أخى يسر لى الشحناء يضمرها * حتى ورى جوفه من غمره الداء
حران ذو غصة جرعت غصته * وقد تعرض دون الغصة الماء
حتى اذا ما أساغ الريق أنزلنى * منه كما ينزل الاعداء أعداء
أسعى فيكفر سعيى ما سعيت له * انى كذاك من الاخوان لقاء
وكم يد ويد لى عنده ويد * يعدهن ترات وهى آلاء

فأما تمام القصيدة التى نسبت الى طرفة فأنا اذكر منه مختاره ليعلم ان مرذول

كلام طرفة فوقه

تصافح من لاقيت لى ذا عداوة * صفاحا وعنى بين عينيك منزو
اراك اذا لم اهو امرا هويتــه * ولست لما اهوى من الامر بالهوى
أراك احتويت الخير منى واحتوى * أذاك فكل يحتوى قرب محتو
فليت كفافا كان خيرك كله * وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتو
عدوك يخشى صولتى ان لقيته * وانت عدوى ليس ذاك بمستو
وكم موطن لولاى طحت كما هوى * بأجرامه من قلة النيق منهو
اذا ما بتنى المجد ابن عمك لم تعن * وقلت ألا يا ليت بنيانه خوى
كأنك ان نال ابن عمك مغنما * شج أو عميد أو أخو غلة لو
وما برحت نفس حسود حبستها * بذنبك حتى قيل هل أنت مكتو
جمعت وفحشا غيبة ونميـــمة * ثلاث خصال لست عنهن ترعوى
ويدعوك الداعى الى كل سوأة * فيا شر من يدعو الى شر من دعى
بدا منك غش طالما قد كتمته * كما كتمت داء ابنها أم مدو

وهذا شعر اذا تأمله من له فى العلم أدنى سهم عرف أنه لا يدخل فى مذهب طرفة ولا يقاربه

(صوت من المائة المختارة)

أبى القلب الا أم عوف وحبها * عجوزا ومن يعشق عجوزا يفند
كثوب يمان قد تقادم عهده * ورقعته ما شئت فى العين واليد

الشعر لابى الاسود الدؤلى والغناء لعلويه ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة

(أخبار أبى الاسود الدؤلى ونسبه)

اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حليس بن نفاثة بن عدى بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وهم اخوة قريش لان قريشا مختلف فى الموضع الذى افترقت مع بنى أبيها فخصت بهذا الاسم دونهم وأبعد من قال فى ذلك مدى من زعم أن النضر بن كنانة منتهى نسب قريش فأما النسابون منهم فيقولون ان من لم يلده فهر بن مالك بن النضر فليس قرشيا وكان أبو الاسود الدؤلى من وجوه التابعين وفقهائهم ومحدثيهم وقد روى عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما فأكثر وروى عن ابن عباس وغيره واستعمله عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم وكان من وجوه شيعته وذكر أبو عبيدة انه أدرك أول الاسلام وشهد بدرا مع المسلمين وما سمعت بذلك عن غيره (وأخبرنى) عمى عن ابن أبى سعد عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد السلمى عن أبى عبيدة مثله واستعمله على رضى الله عنه على البصرة بعد ابن عباس وهو كان الاصل فى

بناء النحو وعقد أصوله (أخبرنا) أبو جعفر بن رستم الطبري النحوي بذلك عن أبي عثمان المازني عن أبي عمرو الجرمي عن أبي الحسن الاخفش عن سيبويه عن الخليل بن أحمد عن عيسى بن عمر عن عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي عن عنبسة الفيل وميمون الاقرن عن يحيى بن يعمر الليثي أن أبا الاسود الدؤلي دخل الى ابنته بالبصرة فقالت له يا أبة ما أشدّ الحر رفعت أشدّ فظنها تسأله وتستفهم منه أي أزمان الحر أشدّ فقال لها شهرا ناجر فقالت يا أبة انما أخبرتك ولم أسألك فأتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم وأوشك ان تطاول عليها زمان أن تضمحل فقال له وما ذلك فأخبره خبر ابنته فأمره فاشترى صحفا بدرهم وأملى عليه ان الكلام كله لا يخرج عن اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وهذا القول أول كتاب سيبويه ثم رسم أصول النحو كلها فنقلها النحويون وفرّعوها قال أبو الفرج الاصبهاني هذا حفظته عن أبي جعفر وأنا حديث السن فكتبه من حفظي واللفظ يزيد وينقص وهذا معناه (أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدّثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن المدائني قال أمر زياد أبا الاسود الدؤلي أن ينقط المصاحف فنقطها ورسم من النحو رسوما ثم جاء بعده ميمون الاقرن فزاد عليه في حدود العربية ثم زاد فيها بعده عنبسة بن معدان المهري ثم جاء عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي وأبو عمرو بن العلاء فزادا فيه ثم جاء الخليل بن أحمد الازدي وكان صليبة فلحبه ونجم علي بن حمزة الكسائي مولى بني كاهل من أسد فرسم للكوفيين رسوما فهم الآن يعملون عليها (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدّثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدّثنا التوزي والمهري قالا حدّثنا كيسان بن المعرف الهجيمي أبو سليمان عن أبي سفيان بن العلاء عن جعفر بن أبي حرب بن أبي الاسود الدؤلي عن أبيه قال قيل لابي الاسود من أين لك هذا العلم يعنون النحو فقال أخذت حدوده عن علي بن أبي طالب عليه السلام (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدّثني عبيد الله بن محمد عن عبد الله بن شاكر العنبري عن يحيى بن آدم عن بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود قال أوّل من وضع النحو أبو الاسود الدؤلي جاء الى زياد بالبصرة فقال له أصلح الله الامير اني أرى العرب قد خالطت هذه الاعاجم وتغيرت ألسنتهم أفتأذن لي أن أضع لهم علما يقيمون به كلامهم قال لا قال ثم جاء زيادا رجل فقال مات أبانا وخلف بنون فقال زياد مات أبانا وخلف بنون ردّوا الي أبا الاسود الدؤلي فردّ اليه فقال ضع للناس ما نهيتك عنه فوضع لهم النحو وقد روى هذا الحديث عن أبي بكر بن عياش يزيد بن مهران فذكر ان هذه القصة كانت بين أبي الاسود وبين عبيد الله بن زياد (أخبرني) أحمد بن العباس قال حدّثنا العنزي عن أبي عثمان المازني عن الاخفش عن الخليل بن أحمد عن عيسى بن عمر عن عبد الله بن أبي اسحق عن أبي حرب بن أبي الاسود قال أوّل باب وضعه أبي من النحو التعجب وقال

الجاحظ أبو الاسود الدؤلي معدود في طبقات من الناس وهو في كلها مقدم مأثور عنه الفضل في جميعها كان معدودا في التابعين والفقهاء والشعراء والمحدّثين والاشراف والفرسان والامراء والدهاة والنحويين والحاضري الجواب والشيعة والبخلاء والصلع الاشراف والبخر الاشراف (فمما رواه) من الحديث عن عمر مسندا عن النبي صلى الله عليه وسلم حدّثنا حامد بن محمد بن شعيب البلخي قال حدّثنا أبو خيثمة زهير بن حرب قال حدّثنا يونس بن محمد قال حدّثنا داود بن أبي الفرات عن عبد الله بن أبي بريد عن أبي الاسود الدؤلي قال أتيت المدينة فوافقتها وقد وقع فيها مرض فهم يموتون موتا ذريعا فجلست الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فمرّت به جنازة فأثنى على صاحبها خيرا فقال عمر رضي الله عنه وجبت ثم مرّ بأخرى فأثنى على صاحبها شرا فقال عمر وجبت فقال أبو الاسود ما وجبت يا أمير المؤمنين فقال قلت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة فقلنا وثلاثة قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم أسأله عن الواحد (حدّثني) حامد بن سعيد قال حدّثنا أبو خيثمة قال حدّثنا معاذ بن هشام قال حدّثني أبي عن قتادة عن أبي الاسود الدؤلي قال خطب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الناس يوم الجمعة فقال ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة حتى يأتي أمر الله جل وعز (ومما رواه) عن علي بن أبي طالب عليه السلام أخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان قال حدّثنا هناد بن السري قال حدّثنا عبدة بن سليمان عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي حرب بن أبي الاسود الدؤلي عن أبي الاسود الدؤلي عن علي كرم الله وجهه انه قال في بول الجارية يغسل وفي بول الغلام ينضح ما لم يأكل الطعام (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدّثنا البغوي قال حدّثنا علي بن الجعد قال حدّثنا معلى بن هلال عن الشعبي وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا المدائني جميعا قالوا لما خرج ابن عباس رضي الله عنهما الى المدينة من البصرة تبعه أبو الاسود في قومه ليردّه فاعتصم عبد الله بأخواله من بني هلال فمنعوه وكادت تكون بينهم حرب فقال لهم بنو هلال ننشدكم الله ان لا تسفكوا بيننا دماء تبقى معها العداوة الى آخر الابد وأمير المؤمنين أولى بابن عمه فلا تدخلوا أنفسكم بينهما فرجعت كنانة عنه وكتب أبو الاسود الى علي عليه السلام فأخبره بما جرى فولاه البصرة (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي ووكيع وعمي قالوا حدّثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدّثني محمد بن عمران الضبي قال حدّثني خالد بن عبد الله قال حدّثني ابو عبيدة معمر بن المثنى قال كان ابو الاسود الدؤلي كاتبا لابن عباس على البصرة وهو الذي يقول

واذا طلبت من الحوائج حاجة * فادع الاله وأحسن الاعمالا
فليعطينك ما أراد بقدرة * فهو اللطيف لما أراد فعالا

ان العباد وشأنهم وأمورهم * بيد الاله يقلب الاحوالا
فدع العباد ولا تكن بطلابهم * لهجا تضعضع للعباد سؤالا

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى عن محمد بن سلام قال كان أبو الاسود الدؤلى قد أسن وكان مع ذلك يركب الى المسجد والسوق ويزور اصدقاءه فقال له رجل يا أبا الاسود أراك تكثر الركوب وقد ضعفت عن الحركة وكبرت ولو لزمت منزلك كان أودع لك فقال له أبو الاسود صدقت ولكن الركوب يشد اعضائى واسمع من اخبار الناس مالم أسمعه فى بيتى استنشق الريح وألقى اخوانى ولو جلست فى بيتى لاغتم بى أهلى وانس بى الصبى واجترأ على الخادم وكلمنى من أهلى من يهاب كلامى لالفهم اياى وجلوسهم عندى حتى لعل العنزات تبول على فلا يقول لها أحد هش (أخبرنى) محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنى أبى قال حدثنا أبو عكرمة قال كان بين بنى الديل وبين بنى ليث منازعة فقتلت بنو الديل منهم رجلا ثم اصطلحوا بعد ذلك على أن يؤدوا ديته فاجتمعوا الى أبى الاسود يسألونه المعاونة على أدائها والح عليه غلام منهم ذو بيان وعارضه فقال له يا أبا الاسود أنت شيخ العشيرة وسيدهم وما يمنعك من معاونتهم قلة ذات يد ولا سودد فلما أكثر أقبل عليه أبو الاسود ثم قال له قد أكثرت يا ابن أخى فاسمع منى ان الرجل والله ما يعطى ماله الا لاحدى ثلاث خلال اما رجل أعطى ماله رجاء مكافأة ممن يعطيه أو رجل خاف على نفسه فوقاها بماله أو رجل أراد وجه الله وما عنده فى الآخرة او رجل أحمق خدع عن ماله والله ما أنتم أحد هذه الطبقات ولا جئتم فى شئ من هذا ولا عمك الرجل العاجز فينخدع لهؤلاء ولما أفدتك اياه فى عقلك خير لك من مال أبى الاسود لو وصل الى بنى الديل قوموا اذا شئتم فقاموا يبادرون الباب (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن أبى عبيدة قال كان طريق أبى الاسود الدؤلى الى المسجد والسوق فى بنى تيم الله بن ثعلبة وكان فيهم رجل متفحش يكثر الاستهزاء بمن يمر به فمر به أبو الاسود الدؤلى يوما فقال لقومه كان وجه أبى الاسود وجه عجوز راحت الى أهلها بطلاق فضحك القوم وأعرض عنهم أبو الاسود ثم مر به مرة أخرى فقال لهم كان غضون قفا أبى الاسود غضون الفقاح فأقبل عليه أبو الاسود فقال له هل تعرف فقحة أمك فيهن فأفحمه وضحك القوم منه وقاموا الى أبى الاسود فاعتذروا اليه مما كان ولم يعاوده الرجل بعد ذلك وقال فيه أبو الاسود بعد ذلك حين رجع الى أهله

وأهوج ملحاح تصاممت قبله * الى سمعه وما بسمعى من باس
ولو شئت قد أعرضت حتى أصيبه * على انفه حدباء تعضل بالآس
فان لسانى ليس أهون وقعة * وأصغر آثارا من النحت بالفاس
وذى احنة لم يبدها غير انه * كذى الخبل تأبى نفسه غير وسواس
صفحت له صفحا جميلا كصفحه * وعينى وما تدرى عليه واحراسى

وعندى له ان فار فوار صدره * لحاجبى لا يعاوده الحاسى
وخب لحوم الناس اكثر زاده * كثير الخنا صعب المحالة هماس
تركت له لحمى وابقيت لحمه * لمن نابه من حاضرى الجن والناس
فكر قليلا ثم صد كأنما * يعض بصم من صدى جبل راس

(أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائنى قال خرج ابو الاسود الدؤلى ومعه جماعة أصحاب له الى الصيد فجاءه اعرابى فقال له السلام عليك فقال له أبو الاسود كلمة مقولة قال ادخل قال وراءك اوسع لك قال ان الرمضاء قد أحرقت رجلى قال بل عليها أو ائت الجبل يفئ عليك قال هل عندك شئ تطعمنيه قال نأكل ونطعم العيال فان فضل شئ فأنت أحق به من الكلب قال الاعرابى ما رأيت قط ألأم منك قال أبو الاسود بلى قد رأيت ولكنك قد انسيت (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن المدائنى بهذا الخبر فقال فيه كان ابو الاسود جالسا فى دهليزه و بين يديه رطب فجاز به رجل من الاعراب يقال له ابن أبى الحمامة فسلم ثم ذكر باقى الخبر مثل الذى تقدمه وزاد فيه فقال أنا ابن أبى الحمامة قال كن ابن أبى طاوسة وانصرف قال أسألك بالله الا أطعمتنى مما تأكل قال فألقى اليه أبو الاسود ثلاث رطبات فوقعت احداهن فى التراب فأخذها يمسحها بثوبه فقال له أبو الاسود دعها فان الذى تمسحها منه أنظف من الذى تمسحها به فقال انما كرهت ان أدعها للشيطان فقال له لا والله ولا لجبريل وميكائيل تدعها (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا محمد بن معاوية الاسدى قال ذكر الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال خطب أبو الاسود الدؤلى امرأة من عبد القيس يقال لها اسماء بنت زياد بن غنيم فأسر أمرها الى صديق له من الازد يقال له الهيثم بن زياد فحدث به ابن عم لها كان يخطبها وكان لها مال عند أهلها فمشى ابن عمها الخاطب لها الى أهلها الذين مالها عندهم فأخبرهم خبر أبى الاسود وسألهم أن يمنعوها من نكاحه ومن مالها الذى فى أيديهم ففعلوا ذلك وضاروها حتى تزوجت بابن عمها فقال أبو الاسود فى ذلك

لعمرى لقد أفشيت يوما فخاننى * الى بعض من لم أخش سرا ممنعا
فمزقه مزق العمى وهو غافل * ونادى بما أخفيت منه فأسمعا
فقلت ولم افحش لعالك عاثر * وقد يعثر الساعى اذا كان مسرعا
ولست بجازيك الملامة اننى * أرى العفو أدنى للرشاد وأوسعا
ولكن تعلم انه عهد بيننا * فبن غير مذموم ولكن مودعا
حديثا أضعناه كلانا فلا أرى * وأنت نجيا آخر الدهر اجمعا
وكنت اذا ضيعت سرك لم تجد * سواك له الا أشت واضيعا

(قال وقال فيه)

أمنت امرأ فى السر لم يك حازما * ولكنه فى النصح غير مريب
أذاع به فى الناس حتى كأنه * بعلياء نارا أوقدت بثقوب
وكنت متى لم ترع سرك تلتبس * قوارعه من مخطئ ومصيب
فما كل ذى نصح بمؤتيك نصحه * ولا كل مؤت نصحه بلبيب
ولكن اذا ما استجمعا عند واحد * فحق له من طاعة بنصيب

(أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال اشترى أبو الاسود جارية فأعجبته وكانت حولاء فعابها أهله عنده بالحول فقال فى ذلك

يعيبونها عندى ولا عيب عندها * سوى ان فى العينين بعض التأخر
فان يك فى العينين سوء فانها * مهفهفة الاعلى رداح المؤخر

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد الازدى قال حدثنا عبد الرحمن بن أخى الاصمعى عن عمه قال كان لابى الاسود الدؤلى صديق من بنى تميم بن سعد يقال له مالك بن أصرم وكانت بينه وبين ابن عم له خصومة فى دار له وانهما اجتمعا عند أبى الاسود فحكماه بينهما فقال له خصم صديقه انى بالذى بينك وبين هذا عارف فلا يحملنك هذا على أن تحيف علىّ فى الحكم وكان صديق أبى الاسود ظالما فقضى أبو الاسود على صديقه لخصمه بالحق فقال له صديقه والله ما بارك الله لى فى صداقتك ولا نفعنى بعلمك وفقهك ولقد قضيت علىّ بغير الحق فقال أبو الاسود

اذا كنت مظلوما فلا تلف راضيا * عن القوم حتى تأخذ النصف واغضب
وان كنت أنت الظالم القوم فاطرح * مقالتهم واشغب بهم كل مشغب
وقارب بذى جهل وباعد بعالم * جلوب عليك الحق من كل مجلب
فان حدبوا فاقعس وان هم تقاعسوا * ليستمكنوا مما وراءك فاحدب
ولا تدعنى للجور واصبر على التى * بها كنت أقضى للبعيد على أبى
فانى امرؤ أخشى الهى وأتقى * معادى وقد جربت ما لم تجرب

(كتب) الىّ أبو خليفة يذكر أن محمد بن سلام حدثه وأخبرنى محمد بن يحيى الصولى عن أبى ذكوان عن محمد بن سلام قال وجه أبو الاسود الدؤلى الى الحصين بن أبى الحر العنبرى جد عبيد الله بن الحسن القاضى وهو يلى بعض أعمال الخراج لزياد والى نعيم بن مسعود النهشلى وكان يلى مثل ذلك برسول وكتب معه اليهما وأراد أن يبره ففعل ذلك نعيم بن مسعود ورمى الحصين بن أبى الحر بكتاب أبى الاسود وراء ظهره فعاد الرجل فأخبره فقال أبو الاسود للحصين

حسبت كتابى اذ أتاك تعرضا * لسيبك لم يذهب رجائى هنالكا
وخبرنى من كنت أرسلت انما * أخذت كتابى معرضا بشمالكا

نظرت الى عنوانه فنبذته * كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا
نعيم بن مسعود أحق بما أتى * وأنت بما تأتى حقيق بذلكا
يصيب وما يدرى ويخطى وما درى * وكيف يكون النوك الا كذلكا

(قال) محمد بن سلام فتقدم رجل الى عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن أبى الحر وهو قاضى البصرة مع خصم له فغلط فى قوله فتمثل عبيد الله بقول أبى الاسود

يصيب وما يدرى ويخطى وما درى * وكيف يكون النوك الا كذلكا

فقال الرجل ان رأى القاضى أن يدنينى منه لاقول شيأ فعل فقال له ادن فقال له ان أحق الناس بستر هذا الشعر أنت وقد علمت فيمن قيل فتبسم عبيد الله وقال له انى أرى فيك مصطنعا فقم الى منزلك وقال لخصمه رح الىّ فغرم له ما كان يطالب به (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن ابن عائشة قال أراد أبو الاسود الدؤلى الخروج الى فارس فقالت له ابنته يا أبة انك قد كبرت وهذا صميم الشتاء فانتظر حتى ينصرم ويسلك الطريق أمنا فانى أخشى عليك فقال أبو الاسود

اذا كنت معنيا بأمر تريده * فما للمضاء والتوكل من مثل
توكل وحمل أمرك الله انما * ترادبه آتيك فاقنع بذى الفضل
ولا تحسبن السير أقرب للردى * من الخفض فى دار المقامة والثمل
ولا تحسبينى يا ابنتى عز مذهبى * بظنك ان الظن يكذب ذا الغفل
وانى ملاق ما قضى الله فاصبرى * ولا تجعلى العلم المحقق كالجهل
وانك لا تدرين هل ما أخافه * ابعدى يأتى فى رحيلى أو قبلى
وكم قد رأيت حاذرا متحفظا * أصيب وألفته المنية فى الاهل

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن ابراهيم العتكى قال حدثنا ابن عائشة عن أبيه قال كان لابى الاسود صديق من بنى سليم يقال له نسيب بن حميد وكان يغشاه فى منزله ويتحدث اليه فى المسجد وكان كثيرا ما يحلف له انه ليس بالبصرة أحد من قومه ولا من غيرهم آثر عنده منه فرأى أبو الاسود يوما معه مستقة مخملة اصبهانية من صوف فقال له أبو الاسود ما تصنع بهذه المستقة فقال أريد بيعها فقال له أبو الاسود انظر ما تبلغ فعرفنيه حتى أبعث به اليك فانها من حاجتى قال لا بل اكسوكها فأبى أبو الاسود أن يقبلها الا بثمنها فبعث بها الى السوق فقومت بمائتى درهم فبعث اليه أبو الاسود بالدراهم فردها وقال لست أبيعها الا بمائتين وخمسين درهما فقال أبو الاسود

بعنى نسيب ولا تبعنى اننى * لا استثيب ولا أثيب الواهبا
ان العطية خير ما وجهتها * وحسبتها حمدا وأجرا واجبا
ومن العطية ما يعود غرامة * وملامة تبقى ومنا كاذبا
وبلوت أخبار الرجال وفعلهم * فملئت علما منهم وتجاربا

فأخذت منهم مارضيت بأخذه * وتركت عمدا ماهنالك خائبا
فاذا وعدت الوعد كنت كغارم * دينا أقربه وأحضر كاتبا
حتى أنفذه على ماقلته * وكفى على به لنفسى طالبا
واذا فعلت فعلت غير محاسب * وكفى بربك جازيا ومحاسبا
واذا منعت منعت منعا بينا * وأرحت من طول العناء الراغبا
لا اشترى الحمد القليل بقاؤه * يوما بذم الدهر اجمع واصبا

(أخبرنى) عبيد الله بن محمد الرازى ومحمد بن العباس اليزيدى وعمى قالوا حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال زعم أبو بكر الهذلى ان أبا الاسود الدؤلى كان يحدث معاوية يوما فتحرك فضرط فقال لمعاوية استرها على فقال نعم فلما خرج حدث بها معاوية عمرو بن العاص ومروان بن الحكم فلما غدا عليه أبو الاسود قال عمرو مافعلت ضرطتك يا أبا الاسود بالامس قال ذهبت كما تذهب الريح مقبلة ومدبرة من شيخ ألان الدهر أعصابه ولحمه عن امساكها وكل أجوف ضروط ثم أقبل على معاوية فقال ان امرأ ضعفت أمانته ومروأته عن كتمان ضرطة لحقيق بأن لا يؤمن على أمور المسلمين (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم عن عوانة قال كان أبو الاسود يجلس الى فناء امرأة بالبصرة فيتحدث اليها وكانت برزة جميلة فقالت له يا أبا الاسود هل لك فى ان أتزوجك فانى صناع الكف حسنة التدبير قانعة بالميسور قال نعم فجمعت أهلها فتزوجته فوجد عندها خلاف ماقدره وأسرعت فى ماله ومدت يدها الى خيانته وافشت سره فغدا على من كان حضر تزويجه اياها فسألهم ان يجتمعوا عنده ففعلوا فقال لهم

أريت امرأ كنت لم أبله * أتانى فقال اتخذنى خليلا
فخاللته ثم أكرمته * فلم استفد من لدنه فتيلا
وألفيته حين جربته * كذوب الحديث سروقا بخيلا
فذكرته ثم عاتبته * عتابا رفيقا وقولا جميلا
فألفيته غير مستعتب * ولا ذاكر الله الا قليلا
ألست حقيقا بتوديعه * واتباع ذلك صرما طويلا

فقالوا بلى والله يا أبا الاسود قال تلك صاحبتكم وقد طلقتها لكم وانا أحب ان أستر ما انكرته من أمرها فانصرفت معهم (حدثنا) اليزيدى قال حدثنا البغوى قال حدثنا العمرى قال كان أبو الاسود أبخر فسار معاوية يوما بشئ فأصغى اليه ممسكا بكمه على انفه فنحى أبو الاسود يده عن انفه وقال لا والله لا تسود حتى تصبر على سرار المشايخ البخر (أخبرنى) عبيد الله بن محمد الرازى قال حدثنا محمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائنى عن أبى بكر الهذلى قال كان على بن أبى طالب عليه السلام استعمل ابا

الاسود على البصرة واستكتب زياد بن ابيه على الديوان والخراج فجعل زياد يشيع ابا الاسود عند على ويقع فيه ويبغى عليه فلما بلغ ذلك أبا الاسود عنه قال فيه

رأيت زيادا ينتحينى بشره * واعرض عنه وهو باد مقاتله
وكل امرئ والله بالناس عالم * له عادة قامت عليها شمائله
تعودها فيما مضى من شبابه * كذلك يدعو كل أمر أوائله
ويعجبه صفحى له وتحملى * وذو الجهل يحذو الجهل من لا يعاجله
فقلت له دعنى وشانى انما * كلانا عليه معمل هو عامله
فلولا الذى قد يرتجى من رجائه * لجربت منى بعض ما انت جاهله
لجربت انى أمنح الغى من غوى * على واجزى ماجرى واطاوله

وقال لزياد أيضا فى ذلك

نبئت ان زيادا ظل يشتمنى * والقول يكتب عند الله والعمل
وقد لقيت زيادا ثم قلت له * وقبل ذلك ماخبت به الرسل
حتام تسرقنى فى كل مجمعة * عرضى وأنت اذا ماشئت منتقل
كل امرئ صائر يوما لشيمته * فى كل منزلة يبلى بها الرجل

قال فلما ادعى معاوية زيادا وولاه العراق كان أبو الاسود يأتيه فيسأله حوائجه فربما قضاها وربما منعها لما يعلمه من رأيه وهواه فى على بن أبى طالب عليه السلام وما كان بينهما فى تلك الايام وهما عاملان فكان أبو الاسود يترضاه ويداريه مااستطاع ويقول فى ذلك

رأيت زيادا صدعنى بوجهه * ولم يك مردودا عن الخير سائله
ينفذ حاجات الرجال وحاجتى * كداء الجوى فى جوفه لا يزايله
فلا أنا ناس ماتسيت فآيس * ولا أنا راء ماأريت نفاعله
وفى اليأس حزم للبيب وراحة * من الامر لا ينسى ولا المرء نائله

(وقال المدائنى) نظر عبد الرحمن بن أبى بكرة الى أبى الاسود فى حال رثة فبعث اليه بدنانير وثياب وسأله أن ينبسط اليه فى حوائجه ويستمنحه اذا أضاق فقال أبو الاسود يمدحه

أبو بحر أمن الناس طرا * علينا بعد حى أبى المغيره
لقد أبقى لنا الحدثان منه * أخا ثقة منافعه كثيره
قريب الخير سهلا غير وعر * وبعض الخير تمنعه الوعوره
بصرت بأننا أصحاب حق * ندل به واخوان وجيره
وأهل مضيعة فوجدت خيرا * من الخلان فينا والعشيره
وانك قد علمت وكل نفس * ترى صفحاتها واولها سريره
لذو قلب بذى القربى رحيم * وذو عين بما بلغت بصيره
لعمرك ماحباك الله نفسا * بها جشع ولا نفسا شريره

ولكن أنت لاشرس غليظ * ولاهشم تنازعه خؤره

كانا اذا تيناه نزلنا * بجانب روضة ريامطيره

(قال) المدائنى وكان أبو الاسود يدخل على عبيد الله بن زياد فيشكو اليه انّ عليه دينا لايجد الى قضائه سبيلا فيقول له اذا كان غدا فارفع الىّ حاجتك فانى أحب قضاءها فيدخل اليه من غد فيذكر له أمره ووعده فيتغافل عنه ثم يعاوده فلا يصنع فى أمره شيأ فقال فيه أبو الاسود

دعانى اميرى كى افوه بحاجتى * فقلت فاردّ الجواب ولااستمع

فقمت ولم أحسس بشئ ولم أصن * كلامى وخير القول ماصين أونفع

واجمعت يأسا لالبانة بعده * ولليأس ادنى للعفاف من الطمع

(أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدّثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال حدّثنى ابن عائشة قال سأل رجل أبا الاسود شيأ فمنعه فقال له يا أبا الاسود ما أصبحت حاتميا قال بلى قد أصبحت حاتميا من حيث لاتدرى أليس حاتم الذى يقول

أماوىّ اما مانع فبين * واما عطاء لاينهنهه الزجر

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا ابن عائشة قال كان لابى الاسود جار يحسده وتبلغه عنه قوارص فلما باع أبو الاسود داره فى بنى الديل وانتقل الى هذيل قال جار أبى الاسود لبعض جيرانه من هذيل هل يسقيكم أبو الاسود من ألبان لقاحه وكانت لاتزال عنده لقحة أولقحتان وكان جاره هذا يصيب من الشراب فبلغ أبا الاسود قوله فقال فيه

انّ امرأ نبئته من صديقنا * يسائل هل أسقى من اللبن الجارا

وانى لأسقى الجار فى قعر بيته * واشرب مالا اثم فيه ولاعارا

شرابا حلالا ينزل المرء صاحبا * ولايتولى بقلس الاثم والعارا

(أخبرنى) عبيد الله بن محمد الرازى قال حدّثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدّثنا المدائنى قال كان لأبى الاسود صديق من بنى قيس بن ثعلبة يقال له حوثرة بن سليم فاستعمله عبيد الله بن زياد على جىّ واصبهان وكان أبو الاسود بفارس فلما بلغه خبره أتاه فلم يجد عنده مايقدره وجفاه حوثرة فقال فيه أبو الاسود وفارقه

تروحت من رستاق جىّ عشية * وخلفت فى رستاق جىّ أخالكا

اخالك ان طال التنائى وجدته * نسيا وان طال التعاشر ملكا

ولو كنت سيفا يعجب الناس حدّه * وكنت له يوما من الدهر فلكا

ولو كنت أهدى الناس ثم صحبته * وطاوعته ضل الهوى وأضلكا

اذا جئته تبغى الهدى خالف الهدى * وان جزت عن باب الغواية دلكا

(قال المدائنى) وكان لأبى الاسود جار يقال له وثاق من خزاعة وكان يحب اتخاذ اللقاح

ويغالى بها ويصفها فأتى أبا الاسود وعنده لقحة غزيرة يقال لها الصفوف فقال له يا أبا الاسود ما بلقحتك باس لولا عيب كذا وكذا فهل لك فى بيعها فقال أبو الاسود على ماتذكر فيها من العيب فقال انى اغتفر ذلك لها لما أرجوه من غزارتها فقال له أبو الاسود بئست الخلتان فيك الحرص والخداع أنا للعيب مالى أشد اغتفارا وقال أبو الاسود فيه

يريد وثاق ناقتى ويعيبها * يخادعنى عنها وثاق بن جابر

فقلت تعلم ياوثاق بأنها * عليك حمى أخرى الليالى الغوابر

بصرت بها كوماء حوساء جلدة * من المولبات الهام حذا الظواهر

فحاولت خدعى والظنون كواذب * وكم طامع فى خدعتى غير ظافر

قال وكانت له لقحة أخرى يقال لها الطيفاء وكان يقول ماملكت مالا قط أحب الىّ منها فأتاه فيها رجل من بنى سدوس يقال له أوس بن عامر فجعل يماكر أبا الاسود ويعيبها فالفاه بها بصيرا وفيها منافسا فبذل له فيها ثمنا وافيا فأبى أن يبيعه وقال فيه

أتانى فى الطيفاء أوس بن عامر * ليخدعنى عنها بجن ضرامها

فسام قليلا بائسا غير ناجز * وأحضر نفسا وانتحى بمكاسها

فاقسم لو أعطيت ماسمت مثله * وضعفا له لماغدوت براسها

أغرّك منها ان نحرت حوارها * لجيران أمّ السكن يوم نفاسها

فولى ولم يطمع وفى النفس حاجة * يردّدها مردودة باياسها

(أخبرنا) اليزيدى قال حدّثنا عيسى عن ابن عائشة والاصمعى أنّ رجلا سأل أبا الاسود الدؤلى فردّه فألح عليه فقال له أبو الاسود ليس للسائل الملحف مثل الردّ الجامس قال يعنى بالجامس الجامد (وقال المدائنى) خطب ابو الاسود امرأة من بنى حنيفة وكان قد رآها فاعجبته فاجابته الى ذلك وأذنت له فى الدخول اليها فدخل دارها فخاطبها بما أراد فلما خرج لقيه ابن عمّ لها قد كان خطبها على أخيه فقال له ماتصنع ههنا فأخبره بخطبته المرأة فنهاه عن التعرّض لها ووضع عليها ارصادا فكان أبو الاسود يمرّ بهم واجتاز بقبيلتهم فدسوا اليه رجلا يوبخه فى كل محفل يراه فيه ففعل واتاه وهو فى نادى قومه فقال له يا ابا الاسود أنت رجل شريف ولك سن وخطر وعرض وما أرضى لك أن تلم بفلانة وليست لك بزوجة ولاقرابة فانّ أهلها قد أنكروا ذلك وتشكوه فاما ان تتزوجها أو تضرب عنها فقال له ابو الاسود

لقد جدّ فى سلمى الشكاة وللذى * يقولون لو يبدولك الرشد أرشد

يقولون لاتبذل بعرضك واصطنع * معادك انّ اليوم يتبعه غد

واياك والقوم الغضاب فانهم * بكل طريق حولهم تترصد

تلام وتلحى كل يوم ولاترى * على اللوم الا حولها تتردد

أفاد تمكها العين الطموح وقد ترى * لك العين مالا تستطيع لك اليد

وقال أبو الاسود

دعوا آل سلمى ظنتى وتعنتى * ومازل منى ان مافات فائت

ولا تهلكونى بالملامة انما * نطقت قليلا ثم انى لساكت

سأسكت حتى تحسبونى اننى * من الجهد فى مرضاتكم متماوت

ألم يكفكم أن قد منعتم بيوتكم * كما منع الفيل الاسود البواهت

تصيبون عرضى كل يوم كما علا * نشيط بفأس معدن البرم ناحت

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عدى عن مجالد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال كان ابن عباس يكرم أبا الاسود الدؤلى لما كان عاملا لعلى بن أبى طالب عليه السلام على البصرة و يقضى حوائجه فلما ولى ابن عامر جفاه وأبعده ومنعه حوائجه لما كان يعلمه من هواه فى على بن أبى طالب عليه السلام فقال فيه أبو الاسود

ذكرت ابن عباس بباب ابن عامر * ومامر من عيشى ذكرت ومافضل

أميرين كانا صاحبى كلاهما * فكل جزاه الله عنى بما فعل

فان كان شرا كان شرا جزاؤه * وان كان خيرا كان خيرا اذا عدل

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى قال حدثنا محمد بن فليح بن سليمان عن موسى بن عقبة قال قال أبو الاسود الدؤلى لابنه أبى حرب وكان له صديق من باهلة يكثر زيارته فكان أبو الاسود يكرهه ويستريب منه

أحبب اذا أحببت حبا مقاربا * فانك لاتدرى متى أنت نازع

وابغض اذا أبغضت بغضا مقاربا * فانك لاتدرى متى أنت راجع

وكن معدنا للحلم واصفح عن الخنا * فانك راء ما عملت وسامع

(وقال المدائنى) حدثنى أبو بكر الهذلى قال كان لأبى الاسود جار من بنى حليس بن يعمر ابن نفاثة بن عدى بن الديل من رهطه دنية ومنزل أبى الاسود يومئذ فى بنى الديل فأولع جاره برميه بالحجارة كلما أمسى و يؤذيه فشكا أبو الاسود ذلك الى قومه وغيرهم فكلموه ولاموه فكان ما اعتذر به اليهم ان قال لست أرميه وانما يرميه الله لقطعه للرحم وسرعته الى الظلم فى بخله بماله فقال أبو الاسود والله ما أجاور رجلا يقطع رحمى و يكذب على ربى فباع داره واشترى دارا فى هذيل فقيل له يا أبا الاسود أبعت دارك قال لم أبع دارى ولكن بعت جارى فأرسلها مثلا وقال فى ذلك

رمانى جارى ظالما برمية * فقلت له مهلا فأنكر ما أتى

وقال الذى يرميك ربك جازيا * بذنبك والحوبات تعقب ماترى

فقلت

فقلت له لو أن ربى برميه * رمانى لما أخطا الهى مارمى

جزى الله شرا كل من نال سوأة * و ينحل فيها ربه الشر والأذى

وقال فيه أيضا

لحى الله مولى السوء لا أنت راغب * اليه ولا رام به من تحاربه

وماقرب مولى السوء الا كبعده * بل البعد خير من عدو تصاقبه

وقال فيه أيضا

وانى لتثنينى عن الشتم والخنا * وعن سب ذى القربى خلائق أربع

حياء واسلام ولطف وأننى * كريم ومثلى قد يضر و ينفع

فان أعف يوما عن ذنوب أتيتها * فان العصا كانت لمثلى تقرع

وشتان ما بينى و بينك اننى * على كل حال أستقيم وتظلع

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا الرياشى عن العتبى قال كان لأبى الاسود جار فى ظهر داره له باب الى قبيلة أخرى وكان بين دار أبى الاسود و بين داره باب مفتوح يخرج منه كل واحد منهما الى قبيلة صاحبه اذا أرادها وكان الرجل ابن عم أبى الاسود دنية وكان شرسا سيئ الخلق فأراد سد ذلك الباب فقال له قومه لا تفعل فتضر بأبى الاسود وهو شيخ وليس عليك فى هذا الباب ضرر ولا مؤنة فأبى الا سده ثم ندم على ذلك لانه أضر به فكان اذا أراد سلوك الطريق التى كان يسلكها منه بعد عليه فعزم على فتحه و بلغ ذلك أبا الاسود فمنعه منه وقال فيه

صوت

بليت بصاحب ان أدن شبرا * يزدنى فى مباعدة ذراعا

وان أمدد له فى الوصل ذرعى * يزدنى فوق قيس الذرع باعا

أبت نفسى له الا اتباعا * وتأبى نفسه الا امتناعا

كلانا جاهد أدنو وينأى * فذلك ما استطعت وما استطاعا

الغناء فى هذه الابيات لابراهيم ثقيل أول بالبنصر وفيه لعريب خفيف رمل ولعلويه لحن غير منسوب قال وقال أبو الاسود أيضا فى ذلك

لنا جيرة سدوا المجازة بيننا * فان ذكروك السد فالسد أكيس

ومن خير ما ألصقت بالجار حائط * تزل به سفع الخطاطيف أملس

وقال أيضا فى ذلك

أعصيت أمر أولى النهى * وأطعت أمر ذوى الجهاله

أخطأت حين صرمتنى * والمرء يعجز لا محاله

والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه المقاله

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى اسحق بن محمد النخعى عن ابن عائشة عن أبيه وأخبرنى به محمد بن جعفر النحوى قال حدثنا

احمد بن القاسم البزى قال حدثنى اسحق بن محمد النخعى عن ابن عائشة ولم يقل عن أبيه قال كان أبو الاسود الدؤلى نازلا فى بنى قشير وكانت بنو قشير عثمانية وكانت امرأته أم عوف منهم فكانوا يؤذونه ويسبونه وينالون من على عليه السلام بحضرته ليغيظوه به ويرمونه بالليل فاذا أصبح قال لهم أى جوار هذا فيقولون له لم نرمك انما رماك الله لسوء مذهبك وقبح دينك فقال فى ذلك

يقول الارذلون بنو قشير * طوال الدهر لا تنسى عليا
فقلت لهم وكيف يكون تركى * من الاعمال مفروضا عليا
أحب محمدا حبا شديدا * وعباسا وحمزة والرضيا
بنى عم النبى وأقربيه * أحب الناس كلهم اليا
فان يك حبهم رشدا أصبه * ولست بمخطئ ان كان غيا
هم أهل النصيحة غير شك * وأهل مودتى مادمت حيا
هوى أعطيته لما استدارت * رحا الاسلام لم يعدل سويا
أحبهم لحب الله حتى * أجى اذا بعثت على هويا
رأيت الله خالق كل شئ * هداهم واجتبى منهم نبيا
ولم يخصص بها أحدا سواهم * هنيئا ما اصطفاه لهم مريا

قال فقالت له بنو قشير شككت يا أبا الاسود فى صاحبك حيث تقول

فان يك حبهم رشدا أصبه *

فقال أما سمعتم قول الله عز وجل وانا واياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين أفترى الله جل وعز شك فى نبيه وقد روى أن معاوية قال هذه المقالة فأجابه بهذا الجواب (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو عثمان الاشناندانى عن الاخفش عن أبى عمر الجرمى قال دخل أبو الاسود الدؤلى على معاوية فقال له لقد أصبحت جميلا يا أبا الاسود فلو تعلقت تميمة تنفى عنك فقال أبو الاسود

أفنى الشباب الذى فارقت جدته * كر الجديدين من آت ومنطلق
لم يتركا لى فى طول اختلافهما * شيأ تخاف عليه لذعة الحدق

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى الحرث بن محمد قال حدثنا المدائنى عن على بن سليم قال كان أبو الاسود له على باب داره دكان يجلس عليه مرتفع عن الارض الى قدر صدر الرجل فكان يوضع بين يديه خوان على قدر الدكان فاذا مر به مار فدعاه الى الاكل لم يجد موضعا يجلس فيه فمر به ذات يوم فتى فدعاه الى الغداء فأقبل فتناول الخوان فوضعه أسفل ثم قال له يا أبا الاسود ان عزمت على الغداء فانزل وجعل يأكل وأبو الاسود ينظر اليه مغتاظا حتى أتى على الطعام فقال له أبو الاسود ما اسمك يا فتى قال لقمان الحكيم قال لقد أصاب أهلك حقيقة اسمك (قال المدائنى) وبلغنى أن رجلا دعاه أبو الاسود الى طعامه وهو على هذا الدكان فمد يده ليأكل فشب به فرسه فسقط عنه

فوقص (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال كان أبو الجارود سالم بن سلمة بن نوفل الهذلى صديقا لأبى الاسود يهاديه الشعر ويجيب كل واحد منهما صاحبه ويتعاشران ويتزاوران فولى أبو الجارود ولاية فجفا أبا الاسود وقطعه ولم يبدأه بالمكاتبة ولا أجابه عنها فقال فيه أبو الاسود

أبلغ أبا الجارود عنى رسالة * يروح بها الغادى لربعك أو يغدو
فيخبرنا ما بال صرمك بعدما * رضيت وما غيرت من خلق بعد
أأن نلت خيرا سرنى أن تناله * تنكرت حتى قلت ذو لبدة ورد
فعيناك عيناه وصوتك صوته * تمثله لى غير انك لا تعدو
لئن كنت قد أزمعت بالصرم بيننا * لقد جعلت أشراط أوله تبدو
فانى اذا ما صاحب رث وصله * وأعرض عنى قل منى له الوجد

(وقال المدائنى) كان لابى الاسود صديق يقال له الحرث بن خليد وكان فى شرف من العطاء فقال لابى الاسود ما يمنعك من طلب الديوان فان فيه غنى وخيرا فقال له أبو الاسود قد أغنانى الله عنه بالقناعة والتجمل فقال كلا ولكنك تتركه اقامة على محبة ابن أبى طالب وبغض هؤلاء القوم وزاد الكلام بينهما حتى أغلظ له الحرث بن خليد فهجره أبو الاسود وندم الحرث على ما فرط منه فسأل عشيرته أن تصلح بينهما فأتوا أبا الاسود فى ذلك وقالوا له قد اعتذر اليك الحرث مما فرط منه وهو رجل حديد فقال أبو الاسود

لنا صاحب لا كليل اللسان * فيصمت عنا ولا صارم
وشر الرجال على أهله * وأصحابه الحمق العارم

وقال فيه

اذا كان شئ بيننا قيل انه * حديد فخالف جهله وترفق
شنئت من الاصحاب من لست بارحا * اداميه دمل السقاء المخرق

(وقال المدائنى) ولى عبيد الله بن زياد الحصين بن العنبرى ميسان فدامت ولايته اياها خمس سنين فكتب اليه أبو الاسود كتابا يتصدى فيه لرفده فتهاون به ولم ينظر فيه فرجع اليه رسوله فأخبره بفعله فقال فيه

ألا ابلغا عنى حصينا رسالة * فانك قد قطعت أخوى خلالكا
فلو كنت اذ أصبحت للخرج عاملا * بميسان تعطى الناس من غير مالكا
سألتك أو عرضت بالود بيننا * لقد كان حقا واجبا بعض ذلكا
وخبرنى من كنت أرسلت انما * أخذت كتابى معرضا بشمالكا
نظرت الى عنوانه ونبذته * كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا
حسبت كتابى اذ أتاك تعرضا * لسيبك لم يذهب رجائى هنالكا
يصيب وما يدرى ويخطى وما درى * وكيف يكون النوك الا كذلكا

فبلغت أبيات أبى الاسود حصينا فغضب وقال ما ظننت منزلة أبى الاسود ما يتعاطاه من

مساءتنا وتوعدنا وتوبيخنا فبلغ ذلك أبا الاسود فقال

أبلغ حصينا اذا جئته * نصيحة ذى الرأى للمجتنيها
فلا تك مثل الذى استخرجت * بأظلافها مدية أو بفيها
فقام اليها بها ذابح * ومن تدع يوما شعوب يجيها
فظلت بأوصالها قدرها * تحش الوليدة أوتشتويها
وان تأب نصحى ولا تنتهى * ولم ترقولى بنصح شبيها
أجرعك صابا وكان المرا * روالصاب قدما شرابا كريها

وقال خالد بن كلثوم كان معاوية بن صعصعة يلقى أبا الاسود كثيرا فيحادثه ويظهر له المودة وكانت تبلغه عنه قوارص فيذكرها له فيجحدها أو يحلف انه لم يفعل ثم يعاود ذلك فقال فيه أبو الاسود

ولى صاحب قد رابنى أوظلمته * كذلك ما الخصمان برّ وفاجر
وانى امرؤ عندى وعمدا أقوله * لآتى ما يأتى امرؤ وهو خابر
لسانان معسول عليه حلاوة * وآخر مسموم عليه الشراشر
فقلت ولم أبخل عليه نصيحتى * وللمرء ناه لا يلام وزاجر
اذا أنت حاولت البراءة فاجتنب * عواقب قول تعتريه المعاذر
فكم شاعر أرداه ان قال قائل * له فى اعتراض القول انك شاعر
عطفت عليه عطفة فتركته * لما كان يرضى قبلها وهو حاقر
بقافية حذاء سهل رويها * وللقول أبواب ترى ومحاضر
تعزى بها من نومه وهو ناعس * اذا انتصف الليل المكل المسافر
اذا ما قضاها عاد فيها كأنه * للذته سكران أو متساكر

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنى العمرى عن العتبى قال كان عبد الله ابن عامر مكرما لأبى الاسود ثم جفاه لما كان عليه من التشيع فقال فيه أبو الاسود

ألم تر ما بينى وبين ابن عامر * من الود قد بالت عليه الثعالب
وأصبح باقى الود بينى وبينه * كأن لم يكن والدهر فيه عجائب
اذا المرء لم يحببك الا تكرها * بدالك من أخلاقه ما يغالب
فللنأى خير من مقام على أذى * ولا خير فيما يستقل المعاتب

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا ابن النطاح قال ذكر الحرمازى عن رجل من بنى الديل قال كانت لابى الاسود الدؤلى امرأة من بنى قشير وامرأة من عبد القيس فأسن وضعف عما يطيقه الشباب من أمر النساء فاما القشيرية فكانت أقدمهما عنده وأسنهما فكانت موافقة له صابرة عليه وهى أم عوف القشيرية التى يقول فيها

أبى القلب الا أم عوف وحبها * عجوزا ومن يحبب عجوزا يفند
كسحق يمانى قد تقادم عهده * ورقعته ما شئت فى العين واليد

وأما الاخرى التى من عبد القيس فهى فاطمة بنت دعمى وكانت أشبهما وأجملهما فالتوت عليه لما أسن وتنكرت له وساءت عشرتها فقال فيها أبو الاسود

تعاتبنى عرسى على أن اطيعها * لقد كذبتها نفسها ما تمنت
وظنت بأنى كل ما رضيت به * رضيت به يا جهلها كيف ظنت
وصاحبتها ما لو صحبت بمثله * على ذعرها أروية لاطمأنت
وقد غرّها منى على الشيب والبلى * جنونى بها جنت حيالى وحنت

يقال جن وحن وهو من الاتباع كما يقال حسن بسن

ولا ذنب لى قد قلت فى بدء أمرنا * ولو علمت ما علمت ما تعنت
تشكى الى جاراتها وبناتها * اذا لم تجد ذنبا علينا تجنت
ألم تعلمى أنى اذا خفت جفوة * بمنزلة أبعدت منها مطيتى
وانى اذا اشفقت على حليلتى * ذهلت ولم أحنن اذا هى حنت

(وفيها يقول)

أفاطم مهلا بعض هذا التعبس * وان كان منك الجد فالصرم مونسى
تبسّم لى لما رأتنى أحبها * كذى نعمة لم يبدها غير أبؤس
فان تنقضى العهد الذى كان بيننا * وتلوى به فى ودك المتخلس
فانى فلا يغررك منى تجملى * لأسلى البعاد بالبعاد المكنس
وأعلم أن الارض فيها منادح * لمن كان لم تسدد عليه بمحبس
وكنت امرأ لا صحبة السوء أرتجى * ولا أنا نوام بغير معرس

(وقال المدائنى) كان لابى الاسود الدؤلى مولى يقال له نافع ويكنى أبا الصباح فذكرت لابى الاسود جارية تباع فركب فنظر اليها فأعجبته فأرسل نافعا يشتريها له فاشتراها لنفسه وغدر بأبى الاسود فقال فى ذلك

اذا كنت تبغى للامانة حاملا * فدع نافعا وانظر لها من يطيقها
فان الفتى خب كذوب وانه * له نفس سوء يجتويها صديقها
متى يخل يوما وحده بأمانة * تغل جميعا أو يغل فريقها
على أنه أبقى الرجال سمانة * كما كل مسمان الكلاب سروقها

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد المدائنى عن أبى بكر الهذلى قال أتى أبا الاسود الديلى نعى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام وبيعة الحسن عليه السلام فقام على المنبر فخطب الناس ونعى لهم عليا عليه السلام فقال فى خطبته وان رجلا من أعداء الله المارقة عن دينه اغتال أمير المؤمنين

عليا كرم الله وجهه ومثواه في مسجده وهو خارج لتهجده في ليلة يرجى فيها مصادفة ليلة القدر فقتله فيالله هو من قتيل وأكرم به وبمقتله وروحه من روح عرجت الى الله تعالى بالبر والتقى والايمان والاحسان لقد أطفأ منه نور الله في أرضه لايبين بعده أبدا وهدم ركنا من أركان الله تعالى لايشاد مثله فانا لله وانا اليه راجعون وعند الله نحتسب مصيبتنا بأمير المؤمنين وعليه السلام ورحمة الله يوم ولد ويوم قتل ويوم يبعث حيا ثم بكى حتى اختلفت اضلاعه ثم قال وقد أوصى بالامامة بعده الى ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنه وسليله وشبيهه في خلقه وهديه واني لارجو أن يجبر الله به ما وهى ويسد به ما انثلم ويجمع به الشمل ويطفئ به نيران الفتنة فبايعوه ترشدوا فبايعت الشيعة كلها وتوقف ناس ممن كان يرى رأى العثمانية ولم يظهروا أنفسهم بذلك وهربوا الى معاوية مع رسول دسه اليه يعلمه أن الحسن عليه السلام قد راسله في الصلح ويدعوه الى أخذ البيعة له بالبصرة ويعده ويمنيه فقال أبو الاسود

* ألا أبلغ معاوية بن حرب * فلا قرت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا * بخير الناس طرا أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا * وخيسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها * ومن قرأ المثاني والمئينا
اذا استقبلت وجه أبي حسين * رأيت البدر راق الناظرينا
لقد علمت قريش حيث حلت * بأنك خيرها حسبا ودينا

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشي عن الهيثم بن عدي عن أبي عبيدة قال كان أبو حرب بن أبي الاسود قد لزم منزل أبيه بالبصرة لاينتجع أرضا ولا يطلب الرزق في تجارة ولا غيرها فعاتبه أبوه على ذلك فقال ابو حرب ان كان لي رزق فسيأتيني فقال له

وما طلب المعيشة بالتمني * ولكن ألق دلوك في الدلاء
تجئك بملئها يوما ويوما * تجئك بحمأة وقليل ماء

(وقال المدائني) كانت لابي الاسود مولاة يقال لها الطيفة وكان لها عبد تاجر يقال له ملم فابتاعت له أمة وأنكحته اياها فجاءت بغلام فسمته زيدا فكانت تؤثره على كل أحد وتجد به وجد الام بولدها وجعلته على ضيعتها فقال فيه أبو الاسود وقد مرضت لطيفة

زيد هالك هلك الحبارى * اذا هلكت لطيفة أو ملم
تبنته فقال وأنت أمي * فأني بعد هالك زيد أم
ترم متاعه وتزيد فيه * وصاحبها لما يحوى مضم
ستلقى بعدها شرا وضرا * وتقصى ان قربت فلا تضم
وتلقى بالملامة كل وجه * سلكت وينتحي حاليك ذم

قال فماتت لطيفة من علتها تلك وورثها أبو الاسود فطرد زيدا عما كان يتولاه من ضيعتها وطالبه بما خانه من مالها ففر فجعه فكان بعد ذلك ضائعا مهانا بالبصرة كما قال فيه وتوعده (وقال المدائني) أيضا اشترى أبو الاسود أمة للخدمة فجعلت تتعرض منه للنكاح وتتطيب وتشتمل بثوبها فدعاها أبو الاسود فقال لها اشتريتك للعمل والخدمة ولم أشترك للنكاح فأقبلي على خدمتك وقال فيها

أصلاح اني لاأريدك للصبا * فدعي التشمل حولنا وتبذلي
اني أريدك للعجين وللرحا * ولحمل قربتنا وغلي المرجل
واذا تروح ضيف أهلك أوغدا * فخذي لآخر أهبة المستقبل

(أخبرنا) الحسن بن الطيب الشجاعي قال حدثنا أبو عشانة عن ابن عياش قال كان المنذر بن الجارود العبدي صديقا لابي الاسود الدبلي تعجبه مجالسته وحديثه وكان كل واحد منهما يغشى صاحبه وكانت لابي الاسود مقطعة من برود يكثر لبسها فقال له المنذر لقد أدمنت لبس هذه المقطعة فقال له أبو الاسود رب مملول لايستطاع فراقه فعلم المنذر أنه قد احتاج الى كسوة فأهدى له ثيابا فقال أبو الاسود يمدحه

* كساك ولم تستكسه فحمدته * أخ لك يعطيك الجزيل وناصر *
وان أحق الناس ان كنت حامدا * بحمدك من أعطاك والعرض وافر

أنشدني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب لابي الاسود يوصي ابنه وفي هذه الابيات غناء

صوت

لاترسلن رسالة مشهورة * لاتستطيع اذا مضت ادراكها
اكرم صديق أبيك حيث لقيته * واحب الكرامة من بدا لحباكها
لاتبدين نميمة حدثتها * وتحفظن من الذي أنباكها

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو محمد المروزي عن القحذمي عن بعض الرواة أن أبا الاسود الدبلي اعتذر الى زياد في شيء جرى بينهما فكأنه لم يقبل عذره فأنشأ يقول

* اني مجرم وأنت أحق الناس أن تقبل الغداة اعتذاري
فاعف عني فقد سفهت وأنت الحر تعفو عن الهنات الكبار

فتبسم زياد وقال أما اذا كان هذا قولك فقد قبلت عذرك وعفوت عن ذنبك (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه عيسى بن عمر قال سئل أبو الاسود عن رجل واستشير في أن يولى ولاية فقال أبو الاسود هو ماعلمته أهيس أليس ألد ملحس ان أعطى انتهر وان سئل أزر قال الاصمعي الاهيس الحاد ويقال في مثل * أخذي لياليك فهيسي هيسي * قال ويقال ناقة ليساء اذا كانت لاتبرح من المبرك قال وهو مما يوصف به الشجاع وأنشد في صفة ثور

أليس عن حوبانه سخى (أخبرنى) أحمد بن محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى أحمد بن الاسود بن الهيثم الحنفى قال حدثنا أبو محلم عن مؤرج السدوسى عن عبد الحميد بن عبد الله بن مسلم بن يسار قال وكان من أفصح أهل زمانه قال أوصى أبو الاسود الديلى كاتبا لعبد الله بن عامر بحاجة له فضمن له قضاءها ثم لم يصنع فيها شيأ فقال أبو الاسود

لعمرى لقد أوصيت أمس بحاجتى * فتى غير ذى قصد على ولا رؤف

ولا عارفا ما كان بينى وبينه * ومن خير ما أدلى به المرء عارف

وما كان ما أملت منه فقاتنى * بأول خير من اخى ثقة صرف

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنى محمد بن القاسم مولى بنى هاشم قال حدثنى أبو زيد الانصارى سعيد بن أوس قال حدثنى بكر بن حبيب السهمى عن ابيه وكان من جلساء أبى الاسود الديلى قال كان ابو الجارود سالم بن سلمة بن نوفل الهذلى شاعرا وكان صديقا لابى الاسود الديلى فكان يهاديه الشعر ثم تغير ما بينهما فقال فيه ابو الاسود

أبلغ أبا الجارود عنى رسالة * يروح بها الماشى لبلقاك أو يغدو

فيخبرنا ما بال صرمك بعدما * رضيت وما غيرت من خلق بعد

أإن نلت خيرا سرنى حين نلته * تنكرت حتى قلت ذو لبدة ورد

فعينالك عيناه وصوتك صوته * تمثله لى غير أنك لا تعدو

فان كنت قد ازمعت للصرم بيننا * وقد جعلت أسباب أوله تبدو

فانى اذا ما صاحب رث وصله * وأعرض عنى قلت بالابعد الفقد

وكانت وفاة أبى الاسود فيما ذكره المدائنى فى الطاعون الجارف سنة تسع وستين وله خمس وثمانون سنة (قال المدائنى) وقد قيل انه مات قبل ذلك وهو اشبه القولين بالصواب لانا لم نسمع له فى فتنة مسعود وامر المختار بذكر وذكر مثل هذا القول بعينه والشك فيه هل ادرك الطاعون الجارف اولا عن يحيى بن معين اخبرنى به الحسن بن على عن احمد بن زهير عن المدائنى ويحيى بن معين

صوت

لعمرك ايها الرجل * لاى الشكل تنتقل

أتهجر آل زينب أم * تزورهم فتعتدل

هم وركب لقوا ركبا * كما قد تجمع السبل

فذلك دأبنا وبذا * لتجرى بيننا الرسل

الشعر لابى نفيس بن يعلى بن منية والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى وفيه لابن سريج رمل بالوسطى ولجميلة خفيف رمل بالبنصر

(أخبار أبى نفيس ونسبه)

اسمه يحيى بن يحيى بن يعلى بن منية وقيل بل اسم ابى نفيس يحيى بن ثعلبة بن منية ومنية أمه ذكر ذلك الزبير بن بكار عن عمرو بن يحيى بن عبد الحميد قال الزبير وكان جدى يقول اسمه ميمون بن يعلى وأمه منية بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان وأبوه أمية بن عبدة بن همام بن جشم بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وجدت ذلك بخط أبى محلم النسابة قال ويقال لبنى زيد بن مالك بنى العدوية وهى فكيهة بنت تميم بن الدؤل بن حسل بن عدى بن عبد مناة بن تميم ولدت لمالك بن حنظلة زيدا وصديا ويربوعا فهم يدعون بنى العدوية وكان يعلى بن منية حليفا لبنى امية وعديدا لهم وبينه وبينهم صهر ومناسبة وقد ادرك النبى صلى الله عليه وسلم وسمع منه حديثا كثيرا وروى عنه وعمر بعده وكان مع عائشة يوم الجمل على أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام (أخبرنى) عمى قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائنى عن أبى مخنف عن عبد الرحمن بن عبيد عن أبى الاسود قال قال على بن أبى طالب رضى الله عنه منيت أو بليت بأطوع الناس فى الناس عائشة وبأدهى الناس طلحة وبأشجع الناس الزبير وبأكثر الناس مالا يعلى بن منية وبأجود قريش عبد الله بن عامر فقام اليه رجل من الانصار فقال والله يا أمير المؤمنين لانت اشجع من الزبير وادهى من طلحة واطوع فينا من عائشة وأجود من ابن عامر ولمال الله أكثر من مال يعلى بن منية ولتكونن كما قال الله جل وعز فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون فسر على بن أبى طالب رضى الله عنه بقوله ثم قام اليه رجل آخر منهم فقال

أما الزبير فأكفيكه * وطلحة يكفيكه وحوحه

ويعلى بن منية عند القتال * شديد التثاؤب والنحنحه

وعائش يكفيكها واعظ * وعائش فى الناس مستنصحه

فلا تجزعن فان الامور * اذا ما أتينالك مستنجحه

وما يصلح الامر الا بنا * كما يصلح الخبز بالانفحه

قال فسر على عليه السلام بقوله ودعا له وقال بارك الله فيك قال فأما الزبير فناشده على عليه السلام فرجع فقتله بنو تميم وأما طلحة فناشده وحوحة وكان صديقه وكان من القراء فذهب لينصرف فرماه رجل من عسكرهم فقتله فأما ما رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم فكثير ولكنى أذكر منه طرفا كما ذكرت لغيره (أخبرنى) أحمد بن الجعد قال حدثنى محمد بن عباد المكى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء ابن أبى رباح عن صفوان بن يعلى بن منية عن أبيه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك وقد روى يعلى عنه صلى الله عليه وسلم حديثا كثيرا اقتصرت منه على هذا التعرف روايته عنه (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم عن أبى مخنف قال

اقرض يعلى بن منية الزبير بن العوام حين خرج الى البصرة فى وقعة الجمل أربعين ألف دينار فقضاها ابن الزبير بعد ذلك لان أباه قتل يومئذ ولم يقضه اياها قال ولما صاروا الى البصرة تنازع طلحة والزبير فى الصلاة فاتفقا على أن يصلى ابن هذا يوما وابن هذا يوما وقال شاعرهم فى ذلك

تبارى الغلامان اذ صليا * وشح على الملك شيخاهما

ومالى وطلحة وابن الزبير * وهذا بذى الجزع مولاهما

فاتهما اليوم غرتهما * ويعلى بن منية دلاهما

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن يحيى عن جده عبد الحميد قال كان يعلى بن منية يكنى أبا نفيس وسمعت غير جدى يقول اسمه يحيى وهو من بنى العدوية من بنى تميم من بنى حنظلة تزوج امرأة من بنى مالك بن كنانة يقال لها زينب ولهم حلف فى بنى غفار وهى من بنات طارق اللاتى يقلن

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق

فتوفيت بتهامة فقال يرثيها

يارب رب الناس لما نجبوا * وحين أفضوا من منى وحصبوا

لا يسقين ملح وعليب * والمستراد لاسقاه الكوكب * من أجل جاهن ماتت زينب

قال الزبير وأنشدنيها عمى مصعب لابى نفيس بن يعلى بن منية قال واسمه ميمون وكان عمى يقول اسم أبى نفيس ميمون بن يعلى وقال فى الابيات * لا يسقين عنبب وعليب *

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن يحيى عن جده غسان بن عبد الحميد قال رأت عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم بنات طارق اللواتى يقلن

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق

فقالت أخطأ من يقول الخيل أحسن من النساء قال وقالت هند بنت عتبة لمشركى قريش يوم أحد

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق

الدر فى المخانق * والمسك فى المفارق

ان تقبلوا نعانق * أو تدبروا نفارق

* فراق غير وامق *

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن يحيى بن عبد الملك الهديرى قال جلست ليلة وراء الضحاك بن عثمان الحزامى فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا متقنع فذكر الضحاك وأصحابه قول هند يوم أحد * نحن بنات طارق * فقال وما طارق فقلت النجم فالتفت الضحاك فقال أبا زكريا وكيف بذاك فقلت قال الله جل وعز والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب فقالت انما نحن بنات النجم فقال أحسنت

صوت

خليلى قوما فى عطالة فانظرا * أنارا أرى من نحو يبرين أم برقا

فان يك برقا فهو فى مشمخرة * تغادر ماء لا قليلا ولا طرقا

وان تك نارا فهى نار بملتقى * من الريح تسفيها وتصفقها صفقا

ويروى تزهاها وتعنقها عنقا

لام على أوقدتها اطماعة * لاوبة سفر أن تكون لهم وفقا

الشعر لسويد بن كراع والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطى عن يحيى المكى وذكر غيره أنه لابن مسجح

(أخبار سويد بن كراع ونسبه)

سويد بن كراع العكلى أحد بنى الحرث بن عوف بن وائل بن قيس بن عكل شاعر فارس مقدم من شعراء الدولة الاموية وكان فى آخر أيام جرير والفرزدق وذكره محمد بن سلام فى كتاب الطبقات فيما أخبرنا به عنه أبو خليفة قال كان سويد بن كراع شاعرا محكما وكان رجل بنى عكل وذا الرأى والتقدم فيهم وعكل وضبة وعدى وتيم هم الرباب قال وكان بعض بنى عدى ضرب رجلا من بنى ضبة ثم من بنى السيد وهم قوم نكد شرس وهم اخوال الفرزدق فاجتمعوا حتى ألم أن يكون بينهم شر فجاء رجل من بنى عدى فأعطى يده رهينة لينظروا ما يصنع المضروب فقال خالد بن علقمة بن الطيفان حليف بنى عبد الله بن دارم

أسالم انى لا أخا لك سالما * أتيت بنى السيد الغواة الاشائما

أسالم ان أفلت من شر هذه * فوائل فرارا انما كنت حالما

أسالم ما أعطى ابن مامة مثلها * ولا حاتم فيما بلا الناس حاتما

فقال سويد بن كراع يجيبه عن ذلك

اشاعر عبد الله ان كنت لائما * فانى لما تأتى من الامر لائم

يحضض افناء الرباب سفاهة * وعرضك موفور وليلك نائم

وهل عجب أن تدرك السيد وترها * وتصبر للحق السراة الاكارم

رأيتك لم تمنع طهية حكمها * وأعطيت يربوعا وأنفك راغم

وأنت امرؤ لا تقبل النصح طائعا * ولكن متى تقهر فانك رائم

ووجدت هذا الخبر فى رواية أبى عمرو الشيبانى أتم منه ههنا وأوضح فذكرته قال كان بين بنى السيد بن مالك من ضبة وبين بنى عدى بن عبد مناة ترام على خبراء بالصمان يقال لها ذات الزجاج فرمى عمرو بن حشفة أخو بنى شيم فمات ورمت بنو السيد رجلا منهم يقال له مدلج بن صخر العدوى فمكث أياما لم يمت فقر رجل من بنى عدى يقال له معلل على بنى السيد وهو لا يعلم الخبر فأخذوه فشدوه وثاقا فأفلت منهم ومشى بينهم عصمة بن وثير التيمى سفيرا فقال اسالم بن فلان العدوى لو رهنتهم نفسك فان مات مدلج كان رجل برجل وان لم يمت حملت دية صاحبهم ففعل ذلك سالم على أن يكون عند أخثم بن حميرى أخى بنى

شيم من بنى السيد فكان عنده ثم ان بنى السيد لما أبطأ عليهم موت مدلج أتوا أخثم لينتزعوا منه سالما ويقتلوه فقوض عليه أخثم بيته ثم قال نالك أمى وكانت أمه من بنى عبد مناة بن بكر فمنعته بنو عبد مناة ثم ان بنى السيد قالوا لأخثم الى كم تمنع هذا الرجل أما الدية فوالله لانقبلها أبدا فجعل لهم أجلا ان لم يمت مدلج فيه دفع اليهم سالما فقبلوه منه فلما كان قبل ذلك الاجل بيوم مات مدلج فقتلوا به سالما فقال فى ذلك خالد بن علقمة أخو بنى عبد الله بن دارم وهو ابن الطيفان

أسالم ما منتك نفسك بعدما * أتيت بنى السيد الغواة الاشائما
أسالم قد منتك نفسك أنما * تكون ديات ثم ترجع سالما
كذبت ولكن ثائر متبسل * يلقيك مصقول الحديدة صارما
أسالم ما أعطى ابن مامة مثلها * ولا حاتم فيما بلا الناس حاتما
أسالم ان أفلت من شر هذه * فوائل فرارا انما كنت حالما
وقد أسلمت تيم عديا فأربعت * وذلت لاسباب المنية سالما

فأجابه سويد بن كراع بالابيات التى ذكرها ابن سلام وزاد فيها ابو عمرو

دعوتم الى امر النواكة دارما * فقد تركتكم والنواكة دارم
وكنت كذات البو سرمت استها * فطابقت لما اخرمتك الغمائم
فلو كنت مولى مسلت ما تحللت * به ضبع فى ملتقى القوم واجم
ولم يدرك المقتول الا بجره * وما أسأرت منه النسور القشاعم
عليك ابن عوف لا تدعه فانما * كفاك موالينا الذى جر سالم
أتذكر أقواما كفولك شؤنهم * وشأنك الا تركه متفاقم

قال وقال سويد بن كراع فى ذلك

أرى آل يربوع وأفناء مالك * أعضوك فى الحرب الحديد المنقبا
هم رفعوا أفاس اللجام فأدركت * لهاتك حتى لم تدع لك مشربا
فان عدت عادوا بالتى ليس فوقها * من الشر الا أن تبيت محجبا
وتصبح تدرى الكعكبية قاعدا * وينتف من لبيتك ما كان أزغبا

تدرى تمشط بالمدرى كما يفعل بالنساء والكعكبية مشطة معروفة

فهل سألوا فينا سواء الذى لهم * وهل نحن أعطينا سواه فتعجبا

ويروى * فهل سألونا خصلة غير حقهم * وهو أجود قال فاستعدت بنو عبد الله سعيد ابن عثمان بن عفان على سويد بن كراع فى هجائه اياهم فطلبه ليضربه ويحبسه فهرب منه ولم يزل متواريا حتى كلم فيه فآمنه على أن لا يعاود فقال سويد بن كراع

تقول ابنة العوفى ليلى ألا ترى * الى ابن كراع لا يزال مفزعا
مخافة هذين الاميرين سهدت * رقادى وغشتنى بياضا تفزعا

على غير جرم غير ان جار ظالم * على فجهزت القصيد المفزعا
وقد هاب فى الاقوام لما رميتهم * بفاقرة ان هم أن يتشجعا
أبيت بأبواب القوافى كأنما * أصادى بها سربا من الوحش نزعا
أكالئها حتى أعرس بعدما * يكون سحيرا أو بعيد فأهجعا
فجشمنى خوف ابن عثمان ردها * ورعيتها صيفا جديدا ومربعا
نهانى ابن عثمان الامام وقد مضت * نوافذ لو تردى الصفا لتصدعا
عوارق ما يتركن لحما بعظمه * ولا عظم لحم دون أن يتمزعا
أحقا هداك الله ان جار ظالم * فأنكر مظلوم بأن يؤخذ امعا
وأنت ابن حكام أقاموا وقوموا * قرونا وأعطوا نائلا غير أقطعا

(أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية قال انتجع سويد بن كراع بقومه ارض بنى تميم فجاور بنى قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فأنزله بغيض بن عامر بن شماس بن لأى بن انف الناقة بن قريع وأرعاه ووصله وكساه فلم يزل مقيما فيهم حتى أحيا ثم ودعهم واتى بغيضا وهو فى نادى قومه وقد مدحه فأنشده قوله قال حماد ومن لا يعلم يروى هذه القصيدة للحطيئة لكثرة مدحه بغيضا وهى لسويد بن كراع

ارتعت لمزور اذ حيا وأرقنى * ولم يكن دانيا منا ولا صددا
ودونه سبسب تنضى المطى به * حتى ترى العنس تلقى رحلها الاجدا
اذا ذكرتك فاضت عبرتى دررا * وكاد مكتوم قلبى يصدع الكبدا
وذاك منى هوى قد كان أضمره * قلبى فما ازداد من نقص ولا نفدا
وقد أرانا وحال الناس صالحة * بحبل مربوعة ادمان أو بردى
لدت الشباب وذاك العصر راجعنا * فلم نزل كالذى كانه أبدا
أيام أعلكم أعملت نحوكم * من عرمس عاقد لم ترأم الولدا
تصح عند السرى فى البيد سامية * سطعاء تنهض فى منباتها صعدا
كأن رحلى على حمش قوائمه * تزيل غرثان أمسى طاويا وحدا
هاجت عليه من الجوزاء سارية * وطفاء تحمل جونا مرد فانضدا
فألجأته الى ارطاة عانكة * فبات ينهال منها ترب ما التبدا
تخال عطفيه من جول الرذاذ به * منظما يبدى ذاربه فردا
حتى اذا ما انجلت عنه دجنته * وكشف الصبح عنه الليل فاطردا
غدا كذى التاج حلته أساورة * كأنما اجتاب فى حر الضحى سندا

وهى طويلة اختصرتها يقول فيها

لا يبعد الله اذ ودعت أرضهم * أخى بغيضا ولكن غيره بعدا

لا يبعد الله من يعطى الجزيل ومن * يحبو الخليل وما أكدى وما صلدا
ومن تلاقيه بالمعروف معترفا * اذا اجرهد صفا المذموم أو صلدا
لاقيته مفضلا لا تندى أنامله * ان يعطك اليوم لا يمنعك ذاك غدا
نجى عفوا اذا جاءت عطيته * ولا تخالط ترنيقا ولا زهدا
أولاه بالمفخر الاعلى وأعظمه * خلقا وأوسعه خيرا ومنتقدا
اذا تكلف أقوام صنائعه * لاقوا ولم يظلموا من دونها صعدا
بحرا اذا نكس الاقوام أو ضجروا * لاقيت خير يديه دائما رغدا
لا يحسب المدح خدعا حين تمدحه * ولا يرى البخل منهاة له أبدا
انى لرافده ودى ومنصرتى * وحافظ غيبه ان غاب أو شهدا

صوت

* حنتنى حانيات الدهر حتى * كانى خاتل يدنو لصيد
قريب الخطو يحسب من رآنى * ولست مقيدا أنى بقيد

عروضه من الوافر الخاتل الذى يختل للصيد وينحنى حتى لا يرى ويقال لكل من أراد خداع صيد أو انسان ختله أى ورّى أمره فلم يظهره ومن رواه كانى حابل فانه يعنى الذى ينصب حبالة للصيد * الشعر لابى الطمحان القينى والغناء لابراهيم ماخورى وهو خفيف الثقيل الثانى بالوسطى وذكر ابن حبيب ان هذا الشعر للمسجاح بن سباع الضبى فان كان ذلك على ما قال فلأبى الطمحان مما يغنى فيه من شعره ولا يشك فيه انه له قوله

صوت

أضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

الغناء لعريب ثانى ثقيل وخفيف رمل وذكر ابن المعتز ان خفيف الرمل لها وأن الثقيل الثانى لغيرها

(اخبار أبى الطمحان القينى)

أبو الطمحان اسمه حنظلة بن الشرقى أحد بنى القين بن جسر بن شيع الله من قضاعة وقد تقدم هذا النسب فى عدة مواضع من الكتاب فى انساب شعرائهم وكان أبو الطمحان شاعرا فارسا خاربا صعلوكا وهو من المخضرمين أدرك الجاهلية والاسلام فكان خبيث الدين فيهما كما يذكر وكان تربا للزبير بن عبد المطلب فى الجاهلية ونديما له أخبرنا بذلك أبو الحسن الاسدى عن الرياشى عن أبى عبيدة ومما يدل على أنه قد أدرك الجاهلية ما ذكره ابن الكلبى عن أبيه قال خرج قيسبة بن كلثوم السكونى وكان ملكا يريد الحج وكانت العرب تحج فى الجاهلية فلا يعرض بعضها لبعض فمر ببنى عامر بن عقيل فوثبوا عليه فأسروه وأخذوا ماله وما كان معه وألقوه فى القد فمكث فيه ثلاث سنين وشاع باليمن ان الجن استطارته فبيناهو فى يوم شديد البرد فى بيت عجوز منهم اذ قال لها أتأذنين

لى ان آتى الاكمة فاتشرق عليها فقد أضربى القر فقالت له نعم وكانت عليه جبة له حبرة لم يترك عليه غيرها فتمشى فى اغلاله وقيوده حتى صعد الاكمة ثم أقبل يضرب ببصره نحو اليمن وتغشاه عبرة فبكى ثم رفع طرفه الى السماء وقال اللهم ساكن السماء فرج لى مما أصبحت فيه فبيناهو كذلك اذ عرض له راكب يسير فأشار اليه ان أقبل فأقبل الراكب فلما وقف عليه قال له ما حاجتك ياهذا قال أين تريد قال أريد اليمن قال ومن أنت قال أبو الطمحان القينى فاستعبر باكيا فقال له أبو الطمحان من أنت فانى أرى عليك سيما الخير ولباس الملوك وأنت بدار ليس فيها ملك قال أنا قيسبة بن كلثوم السكونى خرجت عام كذا وكذا أريد الحج فوثب على هذا الحى فصنعوا بى ما ترى وكشف عن أغلاله وقيوده فاستعبر أبو الطمحان فقال له قيسبة هل لك فى مائة ناقة حمراء قال ما أحوجنى الى ذلك قال فأنخ فأناخ ثم قال له امعك سكين قال نعم قال ارفع لى عن رحلك فرفع له عن رحله حتى بدت خشبة مؤخره فكتب عليها قيسبة بالمسند وليس يكتب به غير أهل اليمن

بلغا كندة الملوك جميعا * حيث سارت بالاكرمين الجمال
ان ردوا العين بالخميس عجالا * واصدروا عنه والروايا ثقال
هزئت جارتى وقالت عجيبا * اذ رأتنى فى جيدى الاغلال
ان ترينى عارى العظام أسيرا * قد برانى تضعضع واختلال
فلقد أقدم الكتيبة بالسيف * على السلاح والسربال

وكتب تحت الشعر الى أخيه أن يدفع الى أبى الطمحان مائة ناقة ثم قال له أقرئ هذا قومى فانهم سيعطونك مائة ناقة حمراء فخرج تسير به ناقته حتى أتى حضرموت فتشاغل بما ورد له ونسى أمر قيسبة حتى فرغ من حوائجه ثم سمع نسوة من عجائز اليمن يتذاكرن قيسبة ويبكين فذكر أمره فاتى أخاه الجون بن كلثوم وهو أخوه لابيه وأمه فقال له ياهذا انى أدلك على قيسبة وقد جعل لى مائة من الابل قال له فهى لك فكشف عن الرحل فلما قرأه الجون أمر له بمائة ناقة ثم أتى قيس بن معديكرب الكندى أبا الاشعث ابن قيس فقال له ياهذا ان أخى فى بنى عقيل أسير فسر معى بقومك فقال له أتسير تحت لوائى حتى أطلب ثارك وأنجدك والا فامض راشدا فقال له الجون مس السماء أيسر من ذلك وأهون على مما خيرته وضجت السكون ثم فاؤا ورجعوا وقالوا له وما عليك من هذا هو ابن عمك ويطلب لك بثارك فأنعم له بذلك وسار قيس وسار الجون معه تحت لوائه وكندة والسكون معه فهو أول يوم اجتمعت فيه السكون وكندة لقيس وبه أدرك الشرف فسار حتى أوقع بعامر بن عقيل فقتل منهم مقتلة عظيمة واستنقذ قيسبة وقال فى ذلك سلامة بن صبيح الكندى

لا تشتمونا اذ جلبنا لكم * ألفى كميت كلها سلهبه
نحن أبلنا الخيل فى أرضكم * حتى ثأرنا منكم قيسبه

واعترضت من دونهم مذحج * فصادفوا من خيلنا مشغبه

حدثنا ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال بلغنى ان ابا الطمحان القينى قيل له وكان فاسقا خاربا ما أدنى ذنوبك قال ليلة الدير قيل له وما ليلة الدير قال نزلت بديرانية فأكلت عندها طفيشلا بلحم خنزير وشربت من خمرها وزنيت بها وسرقت كساها ثم انصرفت عنها (أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن عبد الله الحزنبل عن عمرو ابن أبى عمرو الشيبانى عن أبيه قال جنى أبو الطمحان القينى جناية وطلبه السلطان فهرب من بلاده ولجأ الى بنى فزارة فنزل على رجل منهم يقال له مالك بن سعد أحد بنى شمخ فآواه وأجاره وضرب عليه بيتا وخلطه بنفسه فأقام مدة ثم تشوق يوما الى أهله وقد شرب شرابا ثمل منه فقال لمالك لولا أن يدى تقصر عن دية جنايتى لعدت الى أهلى فقال له هذه ابلى فخذ منها دية جنايتك واردد ما شئت فلما أصبح ندم على ما قاله وكره مفارقة موضعه ولم يأمن على نفسه فأتى مالكا فأنشده

سأمدح مالكا فى كل ركب * لقيتهم وأترك كل رذل
فما أنا والبكارة أو مخاض * عظام جلة سدس وبزل
وقد عرفت كلابكم ثيابى * كأنى منكم ونسيت أهلى
نمت بك من بنى شمخ زناد * لها ما شئت من فرع واصل

قال فقال مالك مرحبا فانك حبيب ازداد حبا انما اشتقت الى أهلك وذكرت أنه يحبسك عنهم ما تطالب به من عقل أودية فبذلت لك ما بذلت وهو لك على كل حال فأقم فى الرحب والسعة فلم يزل مقيما عندهم حتى هلك فى دارهم (قال أبو عمرو) فى هذه الرواية وأخبرنى أيضا بمثله محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابى قال عاتبت أبا الطمحان القينى امرأته فى غاراته ومخاطرته بنفسه وكان لصا خاربا خبيثا وأكثرت لومه على ركوب الاهوال ومخاطرته بنفسه فى مذاهبه فقال لها

لو كنت فى ريمان تحرس بابه * أراجيل أحبوش وأغضف آلف
اذا لأتتنى حيث كنت منيتى * يخب بها هاد بأمرى قائف
فمن رهبة آتى المتالف سادرا * وأية أرض ليس فيها متالف

فأما البيت الذى ذكرت من شعره ان فيه لعريب صنعة وهو

* أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * فانه من قصيدة له مدح بها بجير بن أوس بن حارثة ابن لام الطائى وكان أسيرا فى يده فلما مدحه بهذه القصيدة أطلقه وجز ناصيته فمدحه بعد هذا بعدة قصائد وأول هذه الابيات

اذا قيل أى الناس خير قبيلة * وأصبر يوما لا توارى كواكبه
فان بنى لام بن عمرو أرومة * علت فوق صعب لا تنال مراقبه
أضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

لهم مجلس لا يحصرون عن الندى * اذا مطلب المعروف أجدب راكبه

واما خبر أسره والوقعة التى أسر فيها فان على بن سليمان الاخفش أخبرنى بها عن أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الاعرابى قال كان أبو الطمحان القينى مجاورا فى جديلة من طيء وكانت قد اقتتلت بينهما وتحاربت الحرب التى يقال لها حرب الفساد وتحزبت حزبين حزب جديلة وحزب الغوث وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام ثلاثة منها للغوث ويوم جديلة فأما اليوم الذى كان لجديلة فهو يوم ناصفة واما الثلاثة الايام التى كانت للغوث فانها يوم قارات حوق ويوم البيضة ويوم عرنان وهو آخرها وأشدها وكان للغوث فانهزمت جديلة هزيمة قبيحة وهربت فلحقت بكلب وحالفتهم وأقامت فيهم عشرين سنة وأسر أبو الطمحان فى هذه الحرب أسره رجلان من طيء واشتركا فيه فاشتراه منهما بجير بن أوس بن حارثة لما بلغه قوله

أرقت وآبتنى الهموم الطوارق * ولم يلق ما لاقيت قبلى عاشق
اليكم بنى لام تخب هجانها * بكل طريق صادفته شبارق
لكم نائل غمر وأحلام سادة * والسنة يوم الخطاب مسالق
ولم يدع داع مثلكم لعظيمة * اذا ارزمت بالساعدين السوارق

السوارق الجوامع واحدتها سارقة قال فابتاعه بجير من الطائيين بحكمهما فجز ناصيته وأعتقه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أبو أيوب المدائنى قال حدثنى مصعب بن عبد الله الزبيرى قال كان أبو الطمحان القينى مجاور البطن من طيء يقال لهم بنو جديلة فنطح تيس له غلاما منهم فقتله فتعلقوا أبا الطمحان وأسروه حتى ادى ديته مائة من الابل وجاءهم نزيله وكان يدعى هشاما ليدفع عنه فلم يقبلوا قوله فقال له أبو الطمحان

أتانى هشام يدفع الضيم جاهدا * يقول الا ماذا ترى وتقول
فقلت له قم يالك الخير أدها * مذللة ان العزيز ذليل
فان يك دون القين أغبر شامخ * فليس الى القين الغداة سبيل

(أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك عن اسحق قال دخلت يوما على المأمون فوجدته حائرا متفكرا غير نشيط فأخذت أحدثه بملح الاحاديث وطرفها أستميله لان يضحك أو ينشط فلم يفعل وخطر ببالى بيتان فأنشدته اياهما وهما

الا عللانى قبل نوح النوائح * وقبل نشوز النفس بين الجوانح
وقبل غد يا لهف نفسى على غد * اذا راح أصحابى ولست برائح

فتنبه كالمتفزع ثم قال من يقول هذا ويحك قلت أبو الطمحان القينى يا أمير المؤمنين قال صدق والله أعدهما على فأعدتهما عليه حتى حفظهما ثم دعا بالطعام فأكل ودعا بالشراب فشرب وأمر لى بعشرين ألف درهم (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنى أحمد بن الحرث الخراز قال المدائنى قال عاتب عبد الملك بن مروان الحسن بن

الحسن عليهما السلام على شئ بلغه عنه من دعاء أهل العراق اياه الى الخروج معهم على عبد الملك فجعل يعتذر اليه ويحلف له فقال له خالد بن يزيد بن معاوية يا أمير المؤمنين الا تقبل عذر ابن عمك وتزيل عن قلبك ما قد أشربته اياه اما سمعت قول أبى الطمحان القينى

اذا كان فى صدر ابن عمك احنة * فلا تستثرها سوف يبدو دفينها
وان حمأة المعروف أعطاك صفوها * فخذ عفوه لا يلتبس بك طينها

قال المدائنى ونزل أبو الطمحان على الزبير بن عبد المطلب بن هاشم وكانت العرب تنزل عليه فطال مقامه اديه واستأذنه فى الرجوع الى أهله وشكا اليه شوقا اليهم فلم يأذن له وسأله المقام فأقام عنده مدة ثم أتاه فقال له

الا حنت المرقال وائتب ربها * تذكر أوطانا وأذكر معشرى
ولو عرفت صرف البيوع لسرها * بمكة ان تبتاع حمضا باذخر
أسرك لو أنا بجنبى عنيزة * وحمص وضمران الجناب وصعتر
اذا شاء راعيها استقى من وقيعة * كعين الغراب صفوها لم يكدر

فلما أنشده اياها أذن له فانصرف وكان نديما له

صوت

لا يعترى شربنا اللحاء وقد * توهب فينا القيان والحلل
وفتية كالسيوف نادمهم * لا حصر فيهم لا ولا بخل

الشعر للاسود بن يعفر والغناء لسليم خفيف ثقيل أول بالبنصر

(أخبار الاسود ونسبه)

الاسود بن يعفر ويقال يعفر بضم الياء ابن عبد الاسود بن جندل بن نهشل بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وأم الاسود بن يعفر رهم بنت العباب من بنى سهم بن عجل شاعر متقدم فصيح من شعراء الجاهلية ليس بالمكثر وجعله محمد بن سلام فى الطبقة الثامنة مع خداش بن زهير والمخبل السعدى والنمر بن تولب العكلى وهو من العشى ويقال العشو بالواو والمعدودين فى الشعراء وقصيدته الدالية المشهورة

نام الخلى وما أحس رقادى * والهم محتضر لدى وسادى

معدودة من مختار أشعار العرب وحكمها مفصلة مأثورة (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى وأبو الحسن أحمد بن محمد الاسدى قال حدثنا الرياشى عن الاصمعى قال تقدم رجل من أهل البصرة من بنى دارم الى سوار بن عبد الله ليقيم عنده شهادة فصادفه يتمثل قول الاسود بن يعفر

ولقد علمت لو ان علمى نافعى * أن السبيل سبيل ذى الاعواد
ان المنية والحتوف كلاهما * يوفى المخارم يرميان سوادى
ماذا أؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وبعد اياد

أهل الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذى الشرفات من سنداد
نزلوا بأنقرة تفيض عليهم * ماء الفرات يفيض من أطواد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد *

ثم أقبل على الدارمى فقال له أتروى هذا الشعر قال لا قال أفتعرف من يقوله قال لا قال رجل من قومك له هذه النباهة وقد قال مثل هذه الحكمة لا ترويها ولا تعرفه يا مزاحم أثبت شهادته عندك فانى متوقف عن قبوله حتى أسأل عنه فانى أظنه ضعيفا (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن الرياشى عن أبى عبيدة بمثله (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى الحكم بن موسى السلولى قال حدثنى أبى قال بينا نحن بالرافقة على باب الرشيد وقوف وما أفقد أحدا من وجوه العرب من أهل الشام والجزيرة والعراق اذ خرج وصيف كأنه درة فقال يا معشر الصحابة ان أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم من كان منكم يروى قصيدة الاسود بن يعفر

نام الخلى وما أحس رقادى * والهم محتضر لدى وسادى

فليدخل فلينشدها أمير المؤمنين وله عشرة آلاف درهم فنظر بعضنا الى بعض ولم يكن فينا أحد يرويها قال فكأنما سقطت والله البدرة عن فرسى قال الحكم فأمرنى أبى فرويت شعر الاسود بن يعفر من أجل هذا الحديث (أخبرنى) محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنى أبى قال حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن المدائنى قال حدثنا أمية بن عمرو ابن هشام الحرانى قال حدثنا محمد بن يزيد بن سنان قال حدثنى جدى سنان بن يزيد قال كنت مع مولاى جرير بن سهم التميمى وهو يسير امام على بن أبى طالب عليه السلام ويقول

يا فرسى سيرى وأمى الشاما * وخلفى الاخوال والاعماما
وقطعى الاجواز والاعلاما * وقاتلى من خالف الاماما
انى لارجو ان لقينا العاما * جمع بنى أمية الطغاما
أن نقتل العاصى والهماما * وأن نزيل من رجال هاما

فلما انتهى الى مدائن كسرى وقف على عليه السلام ووقفنا فتمثل مولاى قول الاسود ابن يعفر

جرت الرياح على مكان ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد

فقال له على عليه السلام فلم لم تقل كما قال الله جل وعز كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين ثم قال يا ابن أخى ان هؤلاء كفروا النعمة فحلت بهم النقمة فاياكم وكفر النعمة فتحل بكم النقمة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى قال مر عمر بن عبد العزيز ومعه مزاحم مولاه يوما بقصر من قصور آل جفنة وقد خرب فتمثل مزاحم بقول الاسود بن يعفر

جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد

ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة * في ظل ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

فقال له عمر هلا قرأت كم تركوا من جنات وعيون الى قوله جل وعز كذلك وأورثناها قوما آخرين (نسخت) من كتاب محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل قال كان الاسود بن يعفر مجاورا في بني قيس بن ثعلبة ثم في بني مرة بن عباد بالقاعة فقامرهم فقمروه حتى حصل عليه تسعة عشر بكرا فقالت لهم أمه وهي رهم بنت العباب يا قوم أتسلبون ابن أخيكم ماله قالوا فماذا نصنع قالت احبسوا أقداحه فلما راح القوم قالوا له أمسك قدحك فدخل ليقامرهم فردوا اقداحه فقال لا أقيم بين قوم لا أضرب فيهم بقدح فاحتمل قبل دخول الاشهر الحرم فأخذت ابله طائفة من بكر بن وائل فاستسعى الاسود بن مرة بن عباد وذكرهم الجوار وقال لهم

يا آل عباد دعوة بعد دهجمة * فهل فيكم من قوة وزماع
فتسعوا الجار حل وسط بيوتكم * غريب وجارات تركن جياع

وهي قصيدة طويلة فلم يصنعوا شيأ فادعى جوار بني محلم بن ذهل بن شيبان فقال

قل لبني محلم يسيروا * بذمة يسعى بها خفير * لا قدح بعد اليوم حتى توروا

ويروى ان لم توروا فسعوا معه حتى استنقذوا ابله فمدحهم بقصيدته التي أولها

أجارتنا غضى من السير أو قفي * وان كنت قد أزمعت بالبين فاصرفي
أسائلك أو أخبرك عن ذي لبانة * سقيم الفؤاد بالحسان مكلف

يقول فيها

تداركني أسباب آل محلم * وقد كدت أهوى بين نيقين نفنف
هم القوم يمسي جارهم في غضارة * سويا سليم اللحم لم يتحرف

فلما بلغتهم أبياته ساقوا اليه مثل ابله التي استنقذوها من أموالهم (قال) المفضل كان رجل من بني سعد بن عوف بن مالك بن حنظلة يقال له طلحة جار البني ربيعة بن عجل بن جشم فأكلوا ابله فسأل في قومه حتى أتى الاسود بن يعفر فسأله أن يعطيه ويسعى له في ابله فقال له الاسود لست جامعهما لك ولكن اختر أيهما شئت قال اختار أن تسعى لي بابلي فقال الاسود لاخواله من بني عجل

يا جار طلحة هل ترد لبونه * فتكون أدنى للوفاء وأكرما
تالله لو جاورتموه بأرضه * حتى يفارقكم اذا ما أحرما

وهي قصيدة طويلة فبعث اخواله من بني عجل بابل طلحة الى الاسود بن يعفر فقالوا اما اذ كنت شفيعه فخذها وتول ردها لتحرز المكرمة عنده دون غيرك (وقال) ابن الاعرابي قتل رجلان من بني سعد بن عجل يقال لهما وائل وسليط ابنا عبد الله عما لخالد بن مالك بن ربعي النهشلي يقال له عامر بن ربعي وكان خالد بن مالك عند النعمان حينئذ ومعه الاسود بن يعفر فالتفت النعمان يوما الى خالد بن مالك فقال له أي فارسين

في العرب تعرف هما أثقل على الاقران وأخف على متون الخيل فقال له أبيت اللعن أنت اعلم فقال خالا ابن عمك الاسود بن يعفر وقاتلا عمك عامر بن ربعي يعني العجليين وائلا وسليطا فتغير لون خالد بن مالك وانما أراد النعمان أن يحثه على الطلب بثأره فوثب الاسود فقال أبيت اللعن عض بهن أمه من رأى حق أخواله فوق حق أعمامه ثم التفت الى خالد بن مالك فقال يا ابن عم الخمر على حرام حتى أثأر لك بعمك وعلى مثل ذلك ونهضا يطلبان القوم وجمعا جمعا من بني نهشل بن دارم فأغارا بهم على كاظمة وأرسلا رجلا من بني زيد بن نهشل بن دارم يقال له عبيد يتجسس لهم الخبر فرجع اليهم فقال له جوف كاظمة ملآن من حجاج وتجار وفيهم وائل وسليط متساندان في جيش فركبت بنو نهشل حتى أتوهم فنادوا من كان حاجا فليمض لحجه ومن كان تاجرا فليمض لتجارته فلما خلص لهم وائل وسليط في جيشهما اقتتلوا فقتل وائل وسليط قتلهما هزان بن زهير بن جندل بن نهشل عادى بينهما وادعى الاسود بن يعفر أنه قتل وائل ثم عاد الى النعمان فلما رآه تبسم وقال وفت نذرك يا أسود قال نعم أبيت اللعن ثم أقام عنده مدة ينادمه ويواكله ثم مرض مرضا شديدا فبعث النعمان اليه رسولا يسأله عن خبره وهول ما به فقال

نفع قليل اذا نادى الصدى أصلا * وحان منه لبرد الماء تغريد
وودعوني فقالوا ساعة انطلقوا * أودى فأودى الندى والحزم والجود
فما أبالي اذا ما مت ما صنعوا * كل امرئ بسبيل الموت مرصود

(ونسخت) من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يأثره عن أبيه قال كان أبو جعل أخو عمر بن حنظلة من البراجم قد جمع جمعا من شذاذ أسد وتميم وغيرهم فغزوا بني الحرث بن تيم الله بن ثعلبة فنذروا بهم وقاتلوهم قتالا شديدا حتى فضوا جمعهم فلحق رجل من بني الحرث بن تيم الله بن ثعلبة جماعة من بني نهشل فيهم جراح بن الاسود بن يعفر والحر بن شمر ابن هزان بن زهير بن جندل ورافع بن صهيب بن حارثة بن جندل وعمرو والحرث ابنا حدين بن سلمى بن جندل فقال لهم الحرث هلم الى طلقاء فقد أجهدني قتالكم سائر اليوم وانا خير لكم من العطش قالوا نعم فنزل ليجز نواصيهم فنظر الجراح بن الاسود الى فرس من خيلهم فاذا هو اجود فرس في الارض فوثب فركبها وركضها ونجا عليها فقال الحارثي للذين بقوا معه أتعرفون هذا قالوا نعم نحن لك عليه خفراء فلما أتى جراح أباه أمره فهرب بها في بني سعد فابتطنها ثلاثة أبطن وكان يقال لها العصماء فلما رجع النفر النهشليون الى قومهم قالوا انا خفراء فارس العصماء فوالله لنأخذنها فأوعدوه وقال جرير ورافع نحن الخفيران بها وكان بنو جرول حلفاء بني سلمى بن جندل على بني حارثة بن جندل فأعانه على ذلك التيحان بن بلج بن جرول بن نهشل فقال الاسود بن يعفر يهجوه

أتاني ولم أخش الذي ابتعثا به * خفيرا بني سلمى جرير ورافع

هموخيبونى يوم كل غنيمة * وأهلكتهم لوأن ذلك نافع

فلا انامعطيهم على ظلامة * ولا الحق معروفا لهم انامانع

وانى لاقرى الضيف وصى به أبى * وجار أبى التيحان ظمآن جائع

فقولا لتيحان بن عاقرة استها * أمجرف لاقى الغى أم انت نازع

ولوأن تيحان بن بلج أطاعنى * لارشدته وللامور مطالع

وان يك مدلولا على فاننى * أخو الحرب لا قحم ولا متجازع

ولكن تيحان بن عاقرة استها * له ذنب من أمره وتوابع

قال فلما رأى الاسود انهم لا يقلعون عن الفرس أو يردونها أحلفهم عليها فحلفوا انهم خفراء لها فرد الفرس عليهم وأمسك أمهارها فردوا الفرس الى صاحبها ثم أظهر الامهار بعد ذلك فأوعدوه فيها أن يأخذوها فقال الاسود

أحقا بنى أبناء سلمى بن جندل * وعيدكم اياى وسط المجالس

فهلا جعلتم نخوة من وعيدكم * على رهط قعقاع ورهط ابن حابس

هم منعوا منكم تراث أبيكم * فصار التراث للكرام الاكايس

هم أوردوكم ضفة البحر طاميا * وهم تركوكم بين خازونا كس

وقال أبو عمرو وكان مسروق بن المنذر بن سلمى بن جندل بن نهشل سيدا جوادا وكان مؤثرا للاسود بن يعفر كثير الرفد له والبر به فمات مسروق واقتسم أهله ماله وبان فقده على الاسود بن يعفر فقال يرثيه

اقول لما أتانى هلك سيدنا * لا يبعد الله رب الناس مسروقا

من لا يشيعه عجز ولا بخل * ولا يبيت لديه اللحم موشوقا

مردى حروب اذا ما الخيل ضرجها * نضح الدماء وقد كانت أفاريقا

والطاعن الطعنة النجلاء تحسبها * شنا هزيما يمج الماء مخروقا

وجفنة كنضيح البئر متأقة * ترى جوانبها باللحم مفتوقا

يسرتها لليتامى أو لارملة * وكنت بالبائس المتروك محقوقا

يالهف أمى اذ أودى وفارقنى * أودى ابن سلمى نقى العرض مرموقا

وقال أبو عمرو عاتبت سلمى بنت الاسود بن يعفر أباها على اضاعته ماله فيما ينوب قومه من حالة وما يمنحه فقراءهم ويعين به مستمنحهم فقال لها

* وقالت لا أراك تليق شيأ * أتهلك ما جمعت وتستفيد

* فقلت بحسبها يسر وعار * ومرتحل اذا رحل الوفود

* فلومى ان بدالك أو أفيقى * فقبلك فاتنى وهو الحميد

أبو العوراء لم أكمد عليه * وقيس فاتنى وأخى يزيد *

مضوا لسبيلهم وبقيت وحدى * وقد يغنى رباعته الوحيد

فلولا الشامتون أخذت حقى * وان كانت بمطلبه كؤد

ويروى وان كانت له عندى كؤد قال أبو عمرو وكان الجراح بن الاسود فى صباه ضئيلا ضعيفا فنظر اليه الاسود وهو يصارع صبيا من الحى وقد صرعه الصبى والصبيان يهزؤن منه فقال

سيجرح جراح وأعقل ضيمه * اذا كان مخشيا من الضلع المبدى

فآباء جراح ذؤابة دارم * وأخوال جراح سراة بنى نهد

قال وكانت أم الجراح أخيذة أخذها الاسود من بنى نهد فى غارة أغارها عليهم وقال أبو عمرو ولما أسن الاسود بن يعفر كف بصره فكان يقاد اذا أراد مذهبا وقال فى ذلك

قد كنت اهدى ولا أهدى فعلمنى * حسن المقادة انى أفقد البصرا

امشى وأتبع جنابا ليهدينى * ان الجنيبة مما يجشم الغدرا

الجناب الرجل الذى يقوده كما تقاد الجنيبة والغدر مكان ليس مستويا وذكر محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل ان الاسود كان له أخ يقال له حطائط بن يعفر شاعر وان ابنه الجراح كان شاعرا أيضا قال وأخوه حطائط الذى يقال لامهم رهم بنت العباب وعاتبته على جوده فقال

تقول ابنة العباب رهم حربتنى * حطائط لم تترك لنفسك مقعدا

اذا ما جمعنا صرمة بعد هجمة * تكون علينا كابن أمك أسردا

فقلت ولم أعى الجواب تأملى * أكان هزال الحتف زيدا واربدا

أرينى جوادا مات هزلا لعلنى * أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا

ذرينى أكن للمال ربا ولا يكن * لى المال ربا تحمدى غبه غدا

ذرينى فلا أعيا بما حل ساحتى * أسود فأكفى أو أطيع المسودا

ذرينى يكن مالى لعرضى وقاية * يقى المال عرضى قبل ان يتبددا

اجارة أهلى بالقصيمة لا يكن * على ولم أظلم لسانك مبردا

صوت

اعاذلتى الا لا تعذلينا * أقلى اللوم ان لم تنفعينا

فقد أكثرت لو أغنيت شيأ * ولست بقابل ما تأمرينا

الشعر لارطاة بن سهية والغناء لمحمد بن الاشعث خفيف رمل بالبنصر من نسخة عمرو ابن بانة

(اخبار ارطاة ونسبه)

هو ارطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك بن شداد بن غطفان بن أبى حارثة بن مرة بن نشبة ابن غيظ بن مرة بن سعد بن ذبيان وقد تقدم هذا النسب فى عدة مواضع من هذا الكتاب وسهية أمه وهى بنت زامل بن مروان بن زهير بن ثعلبة بن حديج بن أبى جشم

ابن كعب بن عوف بن عامر بن عوف سبية من كلب وكانت اضرار بن الازور ثم صارت الى زفر وهى حامل فجاءت بارطاة من ضرار على فراش زفر فلما ترعرع ارطاة جاء ضرار الى الحرث بن عوف فقال له يا حارث * افكك لى بنى من زفر * ويروى يا حار اطلق لى

فى بعض من تطلق من أسرى مضر * ان أباه امرؤ سوء ان كفر

فأعطاه الحرث اياه وقال انطلق بابنك فأدركه نهشل بن حرى بن غطفان فانتزعه منه ورده الى زفر وفى تصداق ذلك يقول ارطاة لبعض أولاد زفر

فاذا خصمتم قلتم ياعمنا * واذا بطنتم قلتم ابن الازور

قال ولهذا غلبت أمه سهية على نسبه فنسب اليها وضرار بن الازور هذا قاتل مالك ابن نويرة الذى يقول فيه أخوه متمم

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * تحت البيوت قتلت يا ابن الازور

وارطاة شاعر فصيح معدود فى طبقات الشعراء المعدودين من شعراء الاسلام فى دولة بنى أمية لم يسبقها ولم يتأخر عنها وكان امرأ صدق شريفا فى قومه جوادا (فأخبرنى) هاشم ابن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان رفيع بن سلمة الملقب بدماذ قال حدثنا أبو عبيدة قال دخل ارطاة بن سهية على عبد الملك بن مروان فاستنشده شيأ مما كان يناقض به شبيب بن البرصاء فأنشده

أبى كان خيرا من أبيك ولم تزل * جنيبا لآبائى وأنت جنيب

فقال له عبد الملك بن مروان كذبت شبيب خير منك أبا ثم أنشده

ومازلت خيرا منك مذعض كارها * برأسك عادى النجاد ركوب

فقال له عبد الملك صدقت أنت فى نفسك خير من شبيب فعجب من عبد الملك من حضر ومن معرفته بمقادير الناس على بعدهم منه فى بواديهم وكان الامر على ما قال كان شبيب أشرف أبا من ارطاة وكان ارطاة أشرف فعلا ونفسا من شبيب (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عمرو بن بحر الجاحظ ودماذ أبو غسان قالا جميعا قال أبو عبيدة دخل ارطاة بن سهية على عبد الملك بن مروان فقال له كيف حالك يا ارطاة قال وقد كان أسن فقال ضعفت أوصالى وضاع مالى وقل منى ما كنت أحب كثرته وكثر منى ما كنت أحب قلته قال فكيف أنت فى شعرك فقال والله يا أمير المؤمنين ما أطرب ولا أغضب ولا أرغب ولا أرهب وما يكون الشعر الا من نتائج هذه الاربع وعلى انى القائل

رأيت المرء تأكله الليالى * كأكل الارض ساقطة الحديد

وما تبغى المنية حين تأتى * على نفس ابن آدم من مزيد

وأعلم أنها ستكر حتى * توفى نذرها بأبى الوليد

فارتاع عبد الملك ثم قال بل توفى نذرها بك ويلك مالى ولك فقال لا ترع يا أمير المؤمنين

فانما عنيت نفسى وكان ارطاة يكنى أبا الوليد فسكن عبد الملك ثم استعبر باكيا وقال أما والله على ذلك لتلمن بى (أخبرنى به) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو غسان محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبى ثابت فذكر قريبا منه يزيد وينقص ولا يحيل معنى (أخبرنى) عبد الملك بن مسلمة القرشى الهشامى بانطاكية قال اخبرنى أبى عن أهلنا ان ارطاة بن سهية دخل على مروان بن الحكم لما اجتمع له أمر الخلافة وفرغ من الحروب التى كان بها متشاغلا وصمد لانفاذ الجيوش الى ابن الزبير لمحاربته فهناه وكان خاصا به وبأخيه يحيى بن الحكم ثم أنشده

تشكى قلوصى الى الوجى * تجرّ السريح وتبلى الخداما

تزور كريما له عندها * يد لا تعدّ وتهدى السلاما

وقل ثوابا له أنها * تجيد القوافى عاما فعاما

وسادت معدا على رغمها * قريش وسدت قريشا غلاما

جعلت على الامر فيه صغا * فما زال غمزك حتى استقاما

لقيت الزحوف فقاتلتها * فجردت فيهن عضبا حساما

تشق القوانس حتى ينال * ما تحتها ثم تبرى العظاما

نزعت على مهل سابقا * فما زادك النزع الا تماما

فزادك الله سلطانه * وزادك الخير منه فداما

فكساه مروان وأمر له بثلاثين ناقة وأوقرهن له برا وزبيبا وشعيرا قال وكان ارطاة يهاجى شبيب بن البرصاء ولكل واحد منهما فى صاحبه هجاء كثير وكان كل واحد منهما ينفى صاحبه عن عشيرته فى اشعاره فأصلح بينهما يحيى بن الحكم وكانت بنو مرة تألفه وتنتجعه لصهره فيهم فلما افترقا سبعه شبيب عند يحيى بن الحكم فقال ارطاة له

رمتك فلم تشو الفؤاد جنوب * وما كل من يرمى الفؤاد يصيب

وما زودتنا غير أن خلطت لنا * أحاديث منها صادق وكذوب

ألا مبلغ فتيان قومى أننى * هجانى ابن برصاء اليدين شبيب

وفى آل عوف من يهود قبيلة * تشابه منها ناشئون وشيب

أبى كان خيرا من أبيك ولم يزل * جنيبا لآبائى وأنت جنيب

ومازلت خيرا منك مذعض كارها * برأسك عادى النجاد ركوب

فما ذنبنا ان أم حمزة جاورت * بيثرب أتياسا لهن نبيب

وان رجالا بين سلع وواقم * لأبرأ بيهم فى أبيك نصيب

فلو كنت عوفيا عميت وأسهلت * كداك ولكن المريب مريب

فأخبرنى عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن العتبى قال لما قال هذا الشعر ارطاة فى شبيب بن البرصاء كان كل شيخ من بنى عوف يتمنى ان يعمى وكان العمى شائعا

في بني عوف كلما أسن منهم رجل عمي فعمر أرطاة ولم يعم فكان شبيب يعيره بذلك ثم مات أرطاة وعمي شبيب فكان يقول بعد ذلك ليت ارطاة عاش حتى يراني أعمى فيعلم اني عوفي (ونسخت) من كتاب ابن الاعرابي في شعر ارطاة قال كان شبيب بن البرصاء يقول وددت أني جمعني وابن الامة ارطاة بن سهية يوم قتال فأشفي منه غيظي فبلغ ذلك ارطاة فقال له

ان تلقني لاترى غيري بناظرة * تنس السلاح وتعرف جبهة الاسد

ماذا أظنك تغني في أخي رصد * من أسد خفان جابي العين ذي لبد

جابي العين وجائب العين شديد النظر

أبي ضرا غمة غبر يعوّدها * أكل الرجال متى يبدأ لها يعد

يا أيها المتمني أن يلاقيني * ان تنأ آتك أوان تبغني تجد

تقض اللبانة من مرتشر أئعه * صعب المقادة تخشاه فلا تعد

متى تردني لاتصدر لمصدرة * فيها نجاة وان أصدرك لاترد

لاتحسبني كفقع القاع ينقره * جان باصبعه أو بيضة البلد

أنا ابن عقفان معروف له نسبي * الا بما شاركت أمّ على ولد

لا في الملوك فأثأى في دمائهم * ثم استقر بلا عقل ولا قود

من عصبة يطعنون الخيل ضاحية * حتى تبدّد كالمزوّدة الشرد

ويمنعون نساء الحيّ ان علمت * ويكشفون قتام الغارة العمد

أنا ابن صرمة ان تسأل خيارهم * أضرب برجلي في ساداتهم ويدي

* وفي بني مالك أمّ وزافرة * لايدفع المجد من قيس الى أحد

ضربت فيهم باعراقي كما ضربت * عروق ناعمة في أبطح ثئد

جدّي قضاعة معروف ويعرفني * جبار فيدة أهل السمر والعدد

(أخبرني) عمي قال حدّثنا محمد بن عبد الله الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال كان أرطاة بن سهية يتحدّث الى امرأة من غنيّ يقال لها وجزة وكان يهواها ثم افترقا وحال الزمان بينهما وكبر أرطاة ثم اجتمعت غنيّ وبنو مرة في دار فمر ارطاة بوجزة وقد هرمت وتغيرت محاسنها وافتقرت فجلس اليها وتحدّث معها وهي تشكو اليه أمرها فلما أراد الانصراف أمر راعيه فجاء بعشرة من ابله فعقلها بفنائها وانصرف وقال

مررت على حدثي برمّان بعدما * تقطع أقران الصبى والوسائل

فكنت كظبي مفلت ثم لم يزل * به الحين حتى أعلقته الحبائل

(قال أبو الفرج الاصبهاني) وقد ذكر ارطاة بن سهية وجزة هذه ونسب بها في مواضع من شعره فقال في قصيدة

وداوية نازعتها الليل زائرا * لوجزة تهديني النجوم الطوامس

أعوج بأصحابي عن القصد تعتلي * بنا عرض كسر بها المطيّ العرامس

قوله فعمر أرطاة ولم يعم فكان شبيب كذا في النسخ والمناسب فعمر شبيب ولم يعم فكان أرطاة كما هو ظاهر اه مصححه

فقد تركتني لا أعوج بمشرب * فأروى ولا ألهو الى من أجالس

ومن عجب الايام أن كل منزل * لوجزة من أكناف رمّان دارس

وقد جاورت قصر العذيب فأيري * برمّان الا ساخط العيش بائس

طلاب بعيد واختلاف من النوى * اذا ما أتى من دون وجزة قادس

لئن أنجح الواشون بيني وبينها * وطال التنائي والنفوس النفائس

لقد طال ماعشنا جميعا وودّنا * جميع اذا ما يبتغي الانس آنس

كذلك صرف الدهر ليس بتارك * حبيبا ويبقى عمره المتقاعس

(وقال) ابن الاعرابي كانت بين ارطاة بن سهية وبين رجل من بني أسد يقال له حيان مهاجاة فاعترض بينهما حباشة الاسدي فهجا أرطاة فقال فيه ارطاة

أبلغ حباشة أني غير تاركه * حتى أذلله اذ كان ما كانا

الباعث القول يسديه ويلحمه * كالمجتدي الشكل اذ جاورت حيانا

ان تدع خندف بغيا أو مكاثرة * أدع القبائل من قيس بن عيلانا

قد نحبس الحق حتى ما يجاوزنا * والحق يحبسنا في حيث يلقانا

نبني لآخرنا مجدا نشيده * انا كذاك ورثنا المجد أولانا

وقال ابن الاعرابي وفد ارطاة بن سهية الى الشأم زائرا لعبد الملك بن مروان عام الجماعة وقد هنأه بالظفر ومدحه فأطال المقام عنده وأرجف اعداؤه بموته فلما قدم وقد ملأ يديه بلغه ما كان منهم فقال فيهم

اذا ما طلعنا من ثنية لفلف * فخبر رجالا يكرهون ايابي

وخبرهم اني رجعت بغبطة * أحدّد أظفاري ويصرف نابي

واني ابن حرب لاتزال تهرّني * كلاب عدوّي أو تهرّ كلابي

وقال أبو عمرو الشيباني وقع بين زميل قاتل ابن دارة وبين أرطاة بن سهية لحاء فتوعده زميل وقال اني لاحسبك ستجرع مثل كاس ابن دارة فقال له ارطاة

يا زمل اني ان أكن لك سائقا * تركض برجليك النجاء وألحق

لاتحسبني كامرئ صادفته * بمضيعة فخدشته بالمرفق

اني امرؤ أوفي اذا قارعتكم * قصب الرهان وما أشاء أعرّق

فقال له زميل يا أرط ان تك فاعلا ماقلته * والمرء يستحيي اذا لم يصدق

فافعل كما فعل ابن دارة سالم * ثم امش هونك سادرا لاتتقي

واذا جعلتك بين لحيي شابك * لا تياب فارعد ما بدا لك وابرق

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدّثنا الرياشي قال حدّثنا الاصمعي قال قال ارطاة ابن سهية للربيع بن قعنب

لقد رأيتك عريانا ومؤتزرا * فما عرفت أأنثى أنت أم ذكر

فقال له الربيع لكن سهية قد عرفتنى فغلبه وانقطع ارطاة (أخبرنى) عمى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا قعنب بن المحرز عن الهيثم بن الربيع عن عمرو بن جبلة الباهلى قال تزوج عبد الرحمن بن سهيل بن عمرو أم هشام بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب وكانت من أجمل نساء قيس وكان يجد بها وجدا شديدا فمرض مرضته التى هلك فيها فجعل يديم النظر اليها وهى عند رأسه فقالت له انك لتنظر الى نظر رجل له حاجة قال اى والله ان لى اليك حاجة لو ظفرت بها لهان على ما أنا فيه قالت وما هى قال أخاف ان تتزوجى بعدى قالت فما يرضيك من ذلك قال أن توثقى لى بالايمان المغلظة فحلفت له بكل يمين سكنت اليها نفسه ثم هلك فلما قضت عدتها خطبها عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة فأرسلت اليه ما أراك الا وقد بلغتك يمينى فأرسل اليها لك مكان كل عبد وأمة عبدان وأمتان ومكان كل علق علقان ومكان كل شئ ضعفه فتزوجته فدخل عليها بطال بالمدينة وقيل بل كان رجلا من مشيخة قريش مغفلا فلما رآها مع عمر جالسة قال

تبدلت بعد الخيزران جريدة * وبعد ثياب الخز أحلام نائم

فقال له عمر جعلتنى ويلك جريدة واحلام نائم فقالت أم هشام ليس كما قلت ولكن كما قال أرطاة بن سهية

وكائن ترى من ذات بث وعولة * بكت شجوها بعد الحنين المرجع
فكانت كذات البو لما تعطفت * على قطع من شلوه المتمزع
متى لا تجده تنصرف لطياتها * من الارض أو تعمد لالف فتربع
عن الدهر فاصفح انه غير معتب * وفى غير من قد وارت الارض فاطمع

وهذه الابيات من قصيدة رثى بها ارطاة ابنه عمرا (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا قعنب بن المحرز عن أبى عبيدة قال كان لارطاة ابن سهية ابن يقال له عمرو فمات فجزع عليه ارطاة حتى كاد عقله يذهب فأقام على قبره وضرب بيته عنده لا يفارقه حولا ثم ان الحى أراد الرحيل بعد حول لنجعة بغوها فغدا على قبره فجلس عنده حتى اذا حان الرواح ناداه رح يا ابن سلمى معنا فقال له قومه ننشدك الله فى نفسك وعقلك ودينك كيف يروح معك من مات مذ حول فقال أنظرونى الليلة الى الغد فأقاموا عليه فلما أصبح ناداه اغد يا ابن سلمى معنا فلم يزل الناس يذكرونه الله ويناشدونه فانتضى سيفه وعقر راحلته على قبره وقال والله لا أتبعكم فامضوا ان شئتم أو أقيموا فرقوا له ورحموه فأقاموا عامهم ذلك وصبروا على منزلهم وقال أرطاة يومئذ فى ابنه عمرو يرثيه

وقفت على قبر ابن سلمى فلم يكن * وقوفى عليه غير مبكى ومجزع
هل انت ابن سلمى ان نظرتك رائح * مع الركب أو غاد غداة غد معى
أأنسى ابن سلمى وهو لم يأت دونه * من الدهر الا بعض صيف ومربع

وقفت على جثمان عمرو فلم أجد * سوى جدث عاف ببيداء بلقع
ضربت عمودى انة ثم رامعا * نخرت ولم أتبع قلوصى بدعدع
ولو أنها حادت عن الرمس نلتها * ببادرة من سيف أشهب موقع
تركتك أن تقضى تكوسى وان تنؤ * على الجهد تخذلها توال فتصرع
فدع ذكر من قد حالت الارض دونه * وفى غير من قد وارت الارض فاطمع

وقد أخبرنى بهذا الخبر محمد بن الحسن بن دريد عن أبى حاتم عن أبى عبيدة فذكر أن ارطاة كان يجىء الى قبر ابنه عشيا فيقول هل أنت رائح معى يا ابن سلمى ثم ينصرف فيغدو عليه ويقول له مثل ذلك حولا ثم تمثل قول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال المدائنى قال ارطاة بن سهية يوما للربيع بن قعنب كالعابث به

لقد رأيتك عريانا ومؤتزرا * فما دريت أأنثى أنت أم ذكر

فقال له الربيع

لكن سهية تدرى اذ أتيتكم * على عريجاء لما احتلت الازر

فغلبه الربيع ولج الهجاء بينهما فقال الربيع بن قعنب يهجو ارطاة

ما عاشت بنو عقفان الا * باحلام كاحلام الجوارى
وما عقفان من غطفان الا * تمام مذالم بالليل سار
اذا نحرت بنو غيظ جزورا * دعوهم بالمراجل والشفار
طهاة اللحم حتى ينضجوه * وطاهى اللحم فى شغل وعار

فقال ارطاة يجيبه ويعيره بان أمه من عبد القيس

وهذا الناس قد شاركت فيهم * فمن شاركت فى أيرا لحمار
وأى الناس أخبث من هبل * فزارى وأخبث ريح دار

(أخبرنى) عبد الله بن محمد اليزيدى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائنى عن أبى بكر الهذلى قال قدم مسرف بن عقبة المرى المدينة وأوقع بأهل الحرة فأتاه قومه من بنى مرة وفيهم ارطاة يهنؤه بالظفر واسترفدوه فطردهم ونهرهم وقام ارطاة بن سهية ليمدحه فتجهمه بأقبح قول وطرده وكان فى جيش مسرف رجل من أهل الشام من عذرة يقال له عمارة قد كان رأى ارطاة عند معاوية بن أبى سفيان وسمع شعره وعرف اقبال معاوية عليه ورفده له فأومأ الى ارطاة فأتاه فقال له لا يرزلك ما بدا لك من الامير فانه عليل ضجر ولو قد صح واستقامت الامور لزال عما رأيت من قوله وفعله وانا بك عارف وقد رأيتك عند أمير المؤمنين يعنى معاوية ولن تعدم منى ما تحب ووصله وكساه وحمله على ناقة فقال ارطاة يمدحه ويهجو مسرفا

لحى الله قودى مسرف وابن عمه * وآثارنا على مسرف حيث أثرا

مررت على ربعيهما فكأننى * مررت بجبارين من سرو حميرا

ويروى تضيفت جبارين

على ان ذا العليا بعمارة لم أجد * على البعد حسن العهد منه تغيرا

حبانى ببرديه وعنس كأنما * بنى فوق متنيها الوليدان قهقرا

وقال أبو عمرو الشيبانى خاصمت امرأة من بنى مرة سهية أم ارطاة بن سهية وكانت من غيرهم أخيذة اخذها أبوه فاستطالت عليها المرأة وسبتها فخرج ارطاة اليها فسبها وضربها فجاء قومه ولاموه وقالوا له مالك تدخل نفسك فى خصومات النساء فقال لهم

يعيرنى قومى الجاهل والخنا * عليهم وقالوا أنت غير حليم

هل الجهل فيكم أن أعاقب بعدما * تجوز سبى واستحل حريمى

اذا أنا لم أمنع عجوزى منكم * فكانت كأخرى فى النساء عقيم

وقد علمت أبناء مرة أننا * اذا ما اجتدانا الشر كل حميم

حماة لاحساب العشيرة كلها * اذا ذم يوم الروع كل مليم

وتمام الابيات التى فيها الغناء المذكورة أخبار أرطاة بن سهية بذكره يقوله فى قتلى من قومه قتلوا يوم بنات قين وهو

فلا وأبيك لا ننفك نبكى * على قتلى هنالك ما بقينا

على قتلى هنالك أوجعتنا * وأنستنا رجالا آخرينا

سنبكى بالرماح اذا التقينا * على اخواننا وعلى بنينا

بطعن ترعد الاحشاء منه * يرد البيض والابدان جونا

كأن الخيل اذ آنسن كلبا * يرين وراءهم ما يبتغينا

صوت

عجبت لمسراها وأنى تخلصت * الى وباب السجن بالقفل مغلق

ألمت فحيت ثم قامت فودعت * فلما تولت كادت النفس تزهق

الشعر لجعفر بن علبة الحارثى والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أن فيه خفيف ثقيل أول بالوسطى لابن سريج وذكر حماد بن اسحق ان خفيف الثقيل للهذلى

(أخبار جعفر بن علبة الحارثى ونسبه)

هو جعفر بن علبة بن ربيعة بن عبد يغوث الشاعر أسير يوم الكلاب ابن معاوية بن صلاءة بن المعقل بن كعب بن الحرث بن كعب ويكنى أبا عارم وعارم ابن له قد ذكره فى شعره وهو من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية شاعر مقل غزل فارس مذكور فى قومه وكان أبوه علبة بن ربيعة شاعرا أيضا وكان جعفر قتل رجلا من بنى عقيل قيل

انه قتله فى شأن أمة كانا يزورانها فتغايرا عليها وقيل بل فى غارة أغارها عليهم وقيل بل كان يحدث نساءهم فنهوه فلم ينته فرصدوه فى طريقه اليهن فقاتلوه فقتل منهم رجلا فاستعدوا عليه السلطان فأقاد منه وأخباره فى هذه الجهات كلها تذكر وتنسب الى من رواها (أخبرنى) محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنى أبى قال حدثنى الحسن بن عبد الرحمن الربعى قال حدثنا أبو مالك اليمانى قال شرب جعفر بن علبة الحارثى حتى سكر فأخذه السلطان فحبسه فأنشأ يقول فى حبسه

لقد زعموا أنى سكرت وربما * يكون الفتى سكران وهو حليم

لعمرك ما بالسكر عار على الفتى * ولكن عارا أن يقال لئيم

وان فتى دامت مواثيق عهده * على دون ما لاقيته لكريم

قال ثم حبس معه رجل من قومه من بنى الحرث بن كعب فى ذلك الحبس وكان يقال له دوران فقال جعفر

اذا باب دوران ترنم فى الدجى * وشد بأغلاق علينا واقفال

وأظلم ليل قام علج بجلجل * يدور به حتى الصباح بأعمال

وحراس سوء ما ينامون حوله * فكيف لمظلوم بحيلة محتال

ويصبر فيه ذو الشجاعة والندى * على الذل للمأمور والعلج والوالى

فأما ما ذكر أن السبب فى أخذ جعفر وقتله فى غارة أغارها على بنى عقيل فانى نسخت خبره فى ذلك من كتاب عمرو بن أبى عمرو الشيبانى يأثره عن أبيه قال خرج جعفر بن علبة وعلى بن جعدب الحارثى القنانى والنضر بن مضارب المعاوى فأغاروا على بنى عقيل وان بنى عقيل خرجوا فى طلبهم وافترقوا عليهم فى الطريق ووضعوا عليهم الارصاد على المضايق فكانوا كلما أفلتوا من عصبة لقيتهم أخرى حتى انتهوا الى بلاد بنى نهد فرجعت عنهم بنو عقيل وقد كانوا قتلوا فيهم ففى ذلك يقول جعفر

ألا لا أبالى بعد يوم بسحبل * اذا لم أعذب أن يجىء حماميا

تركت بأعلى سحبل ومضيقه * مراق دم لا يبرح الدهر ثاويا

شفيت به غيظى وجرب موطنى * وكان سناء آخر الدهر باقيا

أرادوا ليثنونى فقلت تجنبوا * طريقى فما لى حاجة من ورائيا

فدى لبنى عم أجابوا الدعوتى * شفوا من بنى القرعاء عمى وخاليا

كأن بنى القرعاء يوم لقيتهم * فراخ القطا لاقين صقرا يمانيا

تركناهم صرعى كأن ضجيجهم * ضجيج دبارى النيب لاقت مداويا

أقول وقد أجلت من اليوم عركة * ليبك العقيليين من كان باكيا

فان بقرنى سحبل لامارة * ونضح دماء منهم ومحابيا

المحابى آثارهم حبوا من الضعف للجراح التى بهم

ولم أترك لى ريبة غير أننى * وددت معاذا كان فيمن أتانيا

أراد وددت أن معاذا كان أتانى معهم فأقتله

شفيت غليلى من خشينة بعدما * كسوت الهذيل المشرفى اليمانيا

أحقا عباد الله أن لست رائيا * صحارى نجد والرياح الذواريا

ولا زائرا شم العرانين أنتمى * الى عامر يحللن رملا معاليا

اذا ما أتيت الحارثيات فانعنى * لهن وخبرهن أن لا تلاقيا

وقود قلوصى بينهن فانها * ستبرد أكبادا وتبكى بواكيا

أوصيكم ان مت يوما بعارم * ليغنى شيأ أو يكون مكانيا

ويروى وعطل قلوصى فى الركاب فانها * ستبرد أكبادا وتبكى بواكيا

وهذا البيت بعينه يروى لمالك بن الريب فى قصيدته المشهورة التى يرثى بها نفسه وقال فى ذلك جعفر أيضا

وسائلة عنا بغيب وسائل * بمصدقنا فى الحرب كيف نحاول

عشية قرنى سحبل اذ تعطفت * علينا السرايا والعدو المباسل

ففرج عنا الله مرحى عدونا * وضرب ببيض المشرفية خابل

اذا ما قرى هام الرؤس اعترامها * تعاورها منهم أكف وكاهل

اذا ما رصدنا مرصدا فرجت لنا * بأيماننا بيض جلتها الصياقل

ولما أبوا الا المضى وقد رأوا * بأن ليس منا خشية الموت ناكل

حلفت يمينا برة لم أردبها * مقالة تسميع ولا قول باطل

ليختضمن الهندوانى منهم * معاقد يخشاها الطبيب المزاول

وقالوا لنا ثنتان لا بد منهما * صدور رماح أشرعت أو سلاسل

فقلنا لهم تلكم اذا بعد كرة * تغادر صرعى نهضها متخاذل

وقتلى نفوس فى الحياة زهيدة * اذا اشتجر الخطى والموت نازل

نراجعهم فى قالة بدؤا بها * كما راجع الخصم البذى المناقل

لهم صدر سيفى يوم بطحاء سحبل * ولى منه ما ضمت عليه الانامل

قال فاستعدت عليهم بنو عقيل السرى بن عبد الله الهاشمى عامل مكة لابى جعفر فأرسل الى أبيه علبة بن ربيعة فأخذه بهم وحبسه حتى دفعهم وسائر من كان معهم اليه فأما النضر فاستقيد منه بجراحة وأما على بن جعدب فأفلت من الحبس وأما جعفر بن علبة فأقامت عليه بنو عقيل قسامة أنه قتل صاحبهم فقتل به هذه رواية أبى عمرو (وذكر) ابن الكلبى أن الذى هاج الحرب بين جعفر بن علبة وبنى عقيل ان اياس بن يزيد الحارثى واسمعيل بن أحمر العقيلى اجتمعا عند أمة لشعيب بن صامت الحارثى وهى فى ابل لمولاها فى موضع يقال له صمعر من بلاد بلحرث فتحدثا عندها فمالت الى العقيلى

فدخلتهما

فدخلتهما مواسفة حتى تخانقا بالعمائم فانقطعت عمامة الحارثى وخنقه العقيلى حتى صرعه ثم تفرقا وجاء العقيليون الى الحارثيين فحكموهم فوهبوا لهم ثم بلغهم بيت قيل وهو

ألم تسأل العبد الزيادى ما رأى * بصمعر والعبد الزيادى قائم

فغضب اياس من ذلك فلقى هو وابن عمه النضر بن مضارب ذلك العقيلى وهو اسمعيل بن أحمر فشجه شجتين وخنقه فصارا خارجين الى العقيليين فحكموهم فوهبوا لهم ثم لقى العقيليون جعفر بن علبة الحارثى فأخذوه فضربوه وخنقوه وربطوه وقادوه طويلا ثم أطلقوه وبلغ ذلك اياس بن زيد فقال يتوجع لجعفر

أبا عارم كيف اغتررت ولم تكن * تغر اذا ما كان أمر تحاذره

فلا صلح حتى يخفق السيف خفقه * بكف فتى جرت عليه جرائره

ثم ان جعفر بن علبة تبعهم ومعه ابن أخيه جعدب والنضر بن مضارب واياس بن يزيد فلقوا المهدى بن عاصم وكعب بن محمد بجبر وهو موضع بالقاعة فضربوهما ضربا مبرحا ثم انصرفوا فضلوا عن الطريق فوجدوا العقيليين وهم تسعة فاقتتلوا حتى خلى لهم العقيليون الطريق ثم مضوا حتى وجدوا من عقيل جمعا آخر بسحبل فاقتتلوا اقتتالا شديدا فقتل جعفر بن علبة رجلا من عقيل يقال له خشينة فاستعدى العقيليون ابراهيم بن هشام المخزومى عامل مكة فرفع الحارثيين الاربعة من نجران حتى حبسهم بمكة ثم أفلت منهم رجل فخرج هاربا فأحضرت عقيل قسامة حلفوا أن جعفرا قتل صاحبهم فأقاده ابراهيم بن هشام قال وقال جعفر بن علبة قبل أن يقتل وهو محبوس

عجبت لمسراها وأنى تخلصت * الى وباب السجن بالقفل مغلق

ألمت فحيت ثم قامت فودعت * فلما تولت كادت النفس تزهق

فلا تحسبى أنى تخشعت بعدكم * لشئ ولا أنى من الموت أفرق

وكيف وفى كفى حسام مذلق * يعض بهامات الرجال ويعلق

ولا أن قلبى يزدهيه وعيدهم * ولا أننى بالمشى فى القيد أخرق

ولكن عرتنى من هواك صبابة * كما كنت ألقى منك اذ أنا مطلق

فأما الهوى والود منى فطامح * اليك وجثمانى بمكة موثق

وقال جعفر بن علبة لاخيه يحرضه

وقل لابى عون اذا ما لقيته * ومن دونه عرض الفلاة يحول

فى نسخة ابن الاعرابى اذا ما لقيته * ودونه من عرض الفلاة محول * بالميم وبضم الهاء فى دونه بالرفع وتخفيفها وهى لغتهم خاصة

تعلم وعد الشك أنى يشفنى * ثلاثة أحراس معا وكبول

اذا رمت مشيا أو تبوأت مضجعا * يبيت لها فوق الكعاب صليل

ولو بك كانت لابتعثت مطيتى * يعود الحفا أخفافها وتجول

الى العدل حتى يصدر الامر مصدرا * وتبرأ منكم قالة وعدول

ونسخت أيضا خبره من كتاب للنضر بن حديد نخالف هاتين الروايتين وقال فيه كان جعفر بن علبة يزور نساء من عقيل بن كعب وكانوا متجاورين هم وبنو الحرث بن كعب فأخذته عقيل فكشفوا دبر قبصه وربطوه الى جمته وضربوه بالسياط وكتفوه ثم أقبلوا به وادبروا على النسوة اللاتى كان يتحدث اليهن على تلك الحال ليغيظوهن ويفضحوه عندهن فقال لهم يا قوم لا تفعلوا فان هذا الفعل مثلة وأنا أحلف لكم بما يثلج صدوركم أن لا أزور بيوتكم أبدا ولا ألجها فلم يقبلوا منه فقال لهم فان لم تفعلوا ذلك فحسبكم ما قد مضى ومنوا على بالكف عنى فانى أعده نعمة لكم ويدا لا أكفرها أبدا أو فاقتلونى وأريحونى فأكون رجلا آذى قوما فى دارهم فقتلوه فلم يفعلوا وجعلوا يكشفون عورته بين أيدى النساء ويضربونه ويغرون به سفهاءهم حتى شفوا أنفسهم منه ثم خلوا سبيله فلم تمض الايام قليلة حتى عاد جعفر ومعه صاحبان له فدفع راحلته حتى أولجها البيوت ثم مضى فلما كان فى نقرة من الرمل أناخ هو وصاحباه وكانت عقيل أقفى خلق الله لاثر فتبعوه حتى انتهوا اليه والى صاحبيه والعقيليون مغترون ليس مع أحد منهم عصا ولا سلاح فوثب عليهم جعفر بن علبة وصاحباه بالسيوف فقتلوا منهم رجلا وجرحوا آخر وافترقوا فاستعدت عليهم عقيل السرى بن عبد الله الهاشمى عامل المنصور على مكة فأحضرهم وحبسهم فأقاد من الجارح ودافع عن جعفر بن علبة وكان يحب أن يدرأ عنه الحد لخؤلة أبى العباس السفاح فى بنى الحرث ولأن أخت جعفر كانت تحت السرى بن عبد الله وكانت حظية عنده الى أن أقاموا عليه قسامة أنه قتل صاحبهم وتوعدوه بالخروج الى أبى جعفر والتظلم اليه فحينئذ دعا بجعفر فأقاد منه وأفلت على بن جعدب من السجن فهرب قال وهو ابن أخى جعفر بن علبة فلما أخرج جعفر للقود قال له غلام من قومه أسقيك شربة من ماء بارد فقال له اسكت لا أم لك انى اذا لمهياف وانقطع شسع نعله فوقف فأصلحه فقال له رجل أما يشغلك عن هذا ما أنت فيه فقال

أشد قبال نعلى أن يرانى * عدوى للحوادث مستكينا

قال وكان الذى ضرب عنق جعفر بن علبة نجبة بن كليب أخا المجنون وهو أحد بنى عامر بن عقيل فقال فى ذلك

شفى النفس ما قال ابن علبة جعفر * وقولى له اصبر ليس ينفعك الصبر
هوى رأسه من حيث كان كما هوى * عقاب تدلى طالبا جانب الوكر
أبا عارم فينا عرام وشدة * وبسطة أيمان سواعدها شعر
هم ضربوا بالسيف هامة جعفر * ولم ينجه بر عريض ولا بحر
وقدناه قود البكر قسرا وعنوة * الى القبر حتى ضم أبوابه القبر

وقال علبة يرثى ابنه جعفرا

لعمرك انى يوم أسلمت جعفرا * وأصحابه للموت لما أقاتل
لمجتنب حب المنايا وانما * يهيج المنايا كل حق وباطل
فراح بهم قوم ولا قوم عندهم * مغللة أيديهم فى السلاسل
ورب أخ لى غاب لو كان شاهدا * رآه التباليون لى غير خاذل

وقال علبة أيضا لامرأته أم جعفر قبل ان يقتل جعفر

لعمرك ان الليل يا أم جعفر * على وان عللتنى لطويل
أحاذر أخبارا من القوم قد دنت * ورجعة انقاض لهن دليل

فأجابته فقالت

أبا جعفر أسلمت للقوم جعفرا * فمت كمدا أو عش وأنت ذليل

قال أبو عمرو فى روايته وذكر شداد بن ابراهيم ان بنتا ليحيى بن زياد بن عبد الله الحارثى حضرت الموسم فى ذلك العام لما قتل فكفنته واستجادت له الكفن وبكته وجميع من كان معها من جواريها وجعلن يندبنه بأبياته التى قالها قبل قتله

أحقا عباد الله ان لست رائيا * صحارى نجد والرياح الذواريا

وقد تقدمت فى صدر اخباره وفى هذه القصيدة يقول جعفر

وددت معاذا كان فيمن أتانيا * فقال معاذ يجيبه عنها بعد قتله ويخاطب اباه ويعرض له أنه قتل ظلما لانهم أقاموا قسامة كاذبة عليه حتى قتل ولم يكونوا عرفوا القاتل من الثلاثة بعينه الا ان غيظهم على جعفر حملهم على أن ادعوا القتل عليه

أبا جعفر سلب بنجران واحتسب * أبا عارم والمسمنات العواليا
وقود قلوصا أتلف السيف ربها * بغير دم فى القوم الا تماريا
اذا ذكرته معصر حارثية * جرى دمع عينيها على الخد صافيا
فلا تحسبن الدين يا علب منسأ * ولا الثائر الحران ينسى التقاضيا
سنقتل منكم بالقتيل ثلاثة * ونغلى وان كانت دماء غواليا
تمنيت أن تلقى معاذا سفاهة * ستلقى معاذا والقضيب اليمانيا

ووجدت الابيات القافية التى فيها الغناء فى نسخة النضر بن حديد أتم مما ذكره أبو عمرو الشيبانى وأولها

ألا هل الى فتيان لهو ولذة * سبيل وتهتاف الحمام المطوق
وشربة ماء من حدوراء بارد * جرى تحت أظلال الاراك المسوق
وسيرى مع الفتيان كل عشية * أبارى نداماهم بصهباء سيلق
اذا كلحت عن نابها مج شدقها * لغاما كمح البيضة المترقرق
وأصهب جونى كأن بغامه * تبغم مطرود من الوحش مرهق

ترى لحم دفيه وأدمى أظله اجتشابى القيافى سملقا بعد سملق

وذكر بعده الابيات الماضية وهذا وهم من النضر لان تلك الابيات مرفوعة القافية وهذه مخفوضة فأتيت بكل واحدة منهما منفردة ولم أخلطهما لذلك (أخبرنى) الحسين بن يحيى المرداسى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أبى عبيدة قال لما قتل جعفر بن علبة قام نساء الحى يبكين عليه وقام أبوه الى كل ناقة وشاة فنحر أولادها وألقاها بين أيديها وقال ابكين معنا على جعفر فمازالت النوق ترغو والشاء تثغو والنساء يصحن ويبكين وهو يبكى معهن فما رؤى يوم كان اوجع واحرق مأتما فى العرب من يومئذ

صوت

علانى انما الدنيا علل * واسقيانى عللا بعد نهل

أصحب الصاحب ما صاحبنى * وأكف اللوم عنه والعذل

الشعر للعجير السلولى والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى عن حبيش وذكر الهشامى انه من منحول يحيى المكى

* (اخبار العجير السلولى ونسبه) *

هو فيما ذكر محمد بن سلام العجير بن عبد الله بن عبيدة بن كعب بن عائشة بن الربيع بن ضبيط بن جابر بن عبد الله بن سلول ونسخت نسبه من نسخة عبيد الله بن محمد اليزيدى عن ابن حبيب قال هو العجير بن عبد الله بن كعب بن عبيدة بن جابر بن عمرو بن سلول ابن مرة بن صعصعة أخى عامر بن صعصعة شاعر مقل اسلامى من شعراء الدولة الاموية وجعله محمد بن سلام فى طبقة أبى زبيد الطائى وهى الخامسة من طبقات شعراء الاسلام (أخبرنى) ابو خليفة فى كتابه الى قال حدثنا محمد بن سلام الجمحى قال حدثنا أبو العراف قال كان العجير السلولى دل عبد الملك بن مروان على ماء يقال له مطلوب وكان لناس من خثعم فأنشأ يقول

لا نوم الا غرار العين ساهرة * ان لم أروع بغيظ اهل مطلوب

ان تشتمونى فقد بدلت ايكتكم * ذرق الدجاج بحفان اليعاقيب

وكنت اخبركم ان سوف يعمرها * بنو أمية وعدا غير مكذوب

قال فركب رجل من خثعم يقال له أمية الى عبد الملك حتى دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين انما أراد العجير أن يصل اليك وهو شويعر سائل وحرب عليه فكتب الى عامله بأن يشد يدى العجير الى عنقه ثم يبعثه فى الحديد فبلغ العجير الخبر فركب فى الليل حتى أتى عبد الملك فقال له يا امير المؤمنين انا عندك فاحتبسنى وابعث من يبصر الارضين والضياع فان لم يكن الامر على ما اخبرتك فلك دمى حل وبل فبعث فاتخذ ذلك الماء فهو اليوم من خيار ضياع بنى امية (نسخت) من كتاب عبد الله بن محمد اليزيدى عن ابن حبيب عن ابن الاعرابى قال هجا العجير قوما من بنى حنيفة وشتمهم فأقاموا عليه البينة عند نافع بن

علقمة الكنانى فأمرهم بطلبه واحضاره ليقيم عليه الحد وقال لهم ان وجدتموه انتم فأقيموا عليه الحد وليكن ذلك فى ملا يشهدون به لئلا يدعى عليكم تجاوز الحق فهرب العجير منهم ليلا حتى اتى نافع بن علقمة فوقف له متنكرا حتى خرج من المسجد ثم تعلق بثوبه وقال

اليك سبقنا السوط والسجن تحتنا * حبال يسامين الظلام ولقح

الى نافع لا نرتجى ما اصابنا * تحوم علينا السانحات وتبرح

فان الذ مجلودا فكن انت جالدى * وان الذ مذبوحا فكن انت تذبح

فسأله عن المطر وكيف كان اثره فقال له

يا نافع يا اكرم البريه * والله لا أكذبك العشيه * انا لقينا سنة قسيه

ثم مطرنا مطرة رويه * فنبت البقل ولا رعيه

يعنى ان المواشى هلكت قبل نبات البقل فقال له انج بنفسك فانى سأرضى خصومك ثم بعث اليهم فسألهم الصفح عن حقهم وضمن لهم أن لا يعاود هجاءهم

(اخبرنى) الحرمى بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمر بن ابراهيم السعدى عن عباس بن عبد الصمد السعدى قال قال هشام بن عبد الملك للعجير السلولى اصدقت فيما قلته لابن عمك قال نعم يا امير المؤمنين الا انى قد قلت

فتى قد قد السيف لا متضائل * ولا رهل لباته وبآدله

هذا البيت يروى لاخت يزيد بن الطثرية ترثيه به

جميل اذا استقبلته من امامه * وان هو ولى اشعث الراس حافله

طويل سطى الساعدين عذور * على الحى حتى تستقل مراجله

ترى جازريه يرعدان وناره * عليها عدولى السنام وناصله

يجران ثنيا خيرها عظم جارة * على عينه لم تعد عنها مشاغله

تركنا ابا الاضياف فى كل شتوة * بمرو ومردى كل خصم يجادله

مقيما سلبناه دريسى مفاضة * وابيض هنديا طوال حمائله

فقال هشام هلك والله الرجل (ونسخت من كتاب ابن حبيب) قال ابن الاعرابى اصطحب العجير وشاعر من خزاعة الى المدينة فقصد الخزاعى الحسن بن الحسن بن على عليهم السلام وقصد العجير رجلا من بنى عامر بن صعصعة كان قد نال سلطانا فأعطى الحسن بن الحسن الخزاعى وكساه ولم يعط العامرى العجير شيأ فقال العجير

* يا ليتنى يوم حزمت القلوص له * يممتها هاشميا غير ممذوق

محض النجار من البيت الذى جعلت * فيه النبوة يجرى غير مسبوق

* لا يمسك الخير الا ريث يسأله * ولا يلاطم عند اللحم فى السوق

فبلغت أبياته الحسن فبعث اليه بصلة الى محلة قومه وقال له قد أتاك حظك وان لم

تتصدّله (أخبرنى) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدّثنا محمد بن الحسن بن دينار الاحول قال حدّثنى بعض الرواة أنّ العجير بن عبد الله السلولى مرّ بقوم يشربون فسقوه فلما انتشى قال انحروا جملى وأطعمونا منه فنحروه وجعلوا يطعمونه ويسقونه ويغنونه بشعر قاله يومئذ وهو

علّلانى انما الدنيا علل * واسقيانى عللا بعد نهل
وانشلا ما اغبر من قدريكما * واصبحانى أبعد الله الجمل
أصحب الصاحب ما صاحبنى * وأكف اللوم عنه والعذل
واذا أتلف شيئا لم أقل * أبدا يا صاح ما كان فعل

قال فلما صحا سأل عن جمله فقيل له نحرته البارحة فجعل يبكى ويصيح واغربناه وهم يضحكون منه ثم وهبوا له بعيرا فارتحله وانصرف الى أهله (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدّثنا محمد بن يزيد قال حج العجير السلولى فنظر الى امرأته وكان قد حج بها معه وهى تلحظ فتى من بعد وتكلمه فقال فيها

أيا رب لا تغفر لعثمة ذنبها * وان لم يعاقبها العجير فعاقب
أشارت وعقد الله بينى وبينها * الى راكب من دونه ألف راكب
حرام عليك الحج لا تقربنه * اذا حان حج المسلمات النوائب

وقال ابن الاعرابى غاب العجير غيبة الى الشأم وجعل أمر ابنته الى خالها وأمره أن يزوجها بكفؤ فخطبها مولى لبنى هلال كان ذا مال فرغبت أمها فيه وأمرت خال الصبية الموصى اليه بأمرها ان يزوجها منه ففعل فلاذت الجارية بأخيها الفرزدق بن العجير وبرجال من قومها وبابن عم لها يقال له قبل فنعوا جميعا منها سوى ابن عمها القبل فانه ساعد أمها على ما أرادت ومنع منها الفرزدق فلما قدم العجير أخبر بما جرى ففسخ النكاح وخلع ابنته من المولى وقال

ألا هل لبجان الهلالىّ زاجر * وبجان مأدوم الطعام سمين
أليس أمير المؤمنين ابن عمها * وبالحنو آساد لها وعرين
وعاذت بحقوى عامر وابن عامر * ولله قد بتّ على يمين
تنالونها ويخضب الارض منكم * دم خرّ عنه حاجب وجبين

وقال أيضا فى ذلك

اذا ما أتت الخاضبات أكفها * عليهن مقصور الجمال المروّق
فلا يذعرنك القبل الا لمشرب * رواء ولكن الشجاع الفرزدق
هو ابن لبيضاء الجبين نجيبة * تلقت بطهر لم يجىء وهو أحمق
تداعى اليه أكرم الحى نسوة * أطفن بكسرى يتهادين تطلق
فجاءت بعريان اليدين كأنه * من الطير باز ينفض الطل ازرق

وقال ابن الاعرابى كان للعجير رفيق يقال له أصبح وكانا يصيبان الطريق وفيه يقول العجير

ومنخرق عن منكبيه قميصه * وعن ساعديه للاخلاء واصل
اذا طال بالقوم المطافى تنوفة * وطول السرى ألفيته غير نا كل
دعوت وقد دب الكرى فى عظامه * وفى رأسه حتى جرى فى المفاصل
كما دب صافى الخمر فى مخ شارب * يميل بعطفيه عن اللب ذاهل
فلبى ليثنينى بثنى لسانه * ثقيلين من نوم غلوب الغياطل
فقلت له قم فارتحل ليس ههنا * سوى وقفة السارى مناخ لنازل
فقام اهتزاز الرمح يسر وقيصه * ويحسر عن عارى الذراعين ناحل

وقال ابن الاعرابى كانت للعجير امرأة يقال لها أم خالد فأسرع فى ماله فاتلفه وكان جوادا ثم جعل يدان حتى أثقل بالدين ومدّ يده الى مالها فنعته منه وعاتبته على فعله فقال فى ذلك

تقول وقد غالبتها أم خالد * على مالها أغرقت دينا فأقصر
أبى القصر من يأوى اذا الليل جنّنى * الى ضوء نارى من فقير ومقتر
أيا موقدى نارى ارفعاها لعلها * تشب لمقو آخر الليل مقفر
أمن راكب أمسى بظهر تنوفة * أواريك أم من جارى المتنظر
ولا قدر دون الجار الا ذميمة * وهذا المقاسى ليلة ذات منكر
تكاد الصبا تبتزه من ثيابه * على الرحل الا من قميص ومئزر
وماذا علينا أن يخالس ضوءها * كريم ثناه شاحب المتحسر

المتحسر ما انكشف وتجرّد من جسمه

* فيخبرنا عما قليل ولو خلت * له القدر لم نحجب ولم نتخبر *
سلى الطارق المعترّ يا أمّ مالك * اذا ما أتانى بين قدرى ومجزرى
أأبسط وجهى انه أول القرى * وأبذل معروفى له دون منكرى
فلا قصر حتى يفرج الغيث من أوى * الى جنب رحلى كل أشعث أغبر
أقى العرض بالمال التلاد وما عسى * أخوك اذا ما ضيع العرض يشترى
يؤدى الى النيل قنيان ماجد * كريم ومالى سارحا مال مقتر

القنيان ما اقتنى من المال يقول انه لبذله القرى كأنه موسر واذا سرح ماله علم انه مقتر

اذا مت يوما فاحضرى أم خالد * ترائك من طرف وسيف وأقدر

قال ابن حبيب من الناس من يروى هذه الابيات الاخيرة التى أولها

سلى الطارق المعتريا أم مالك * لعروة بن الورد وهى للعجير (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدّثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدّثنا على بن الصباح عن هشام بن محمد قال وفد العجير السلولى وسلول بنو مرة بن صعصعة على عبد الملك بن مروان فأقام ببابه

شهرا لايصل اليه لشغل عرض لعبد الملك ثم وصل اليه فلما مثل بين يديه أنشد

ألا تلك أم الهبرزى تبينت * عظامى ومنها ناصل وكسير
وقالت تضاءلت الغداة ومن يكن * فتى قبل عام الماء فهو كبير
فقلت لها ان العجير تقلبت * به أبطن أبلينه وظهور
فنهن ادلاجى على كل كوكب * له من عمانى النجوم نظير
وقرعى بكفى باب ملك كأنما * به القوم يرجون الاذين نسور
ويوم تبارى ألسن القوم فيهم * وللموت ارحاء بهن تدور
لو ان الجبال الصم يسمعن وقعها * لعادنا وقد بانت بهن فطور
فرحت جوادا والجواد مثابر * على جريه ذو علة ويسير

فقال له يا عجير ما مدحت الا نفسك ولكنا نعطيك لطول مقامك وأمر له بمائة من الابل يعطاها من صدقات بنى عامر فكتب له بها (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا محمد بن سعد الكرانى قال حدثنا العمرى عن العتبى قال نظر أبى الى فتى من بنى العباس يسحب مطرف خز عليه وهو سكران وكان فتى متهتكا فحرك رأسه مليا ثم قال لله در العجير السلولى حيث يقول

وما لبس الناس من حلة * جديد ولا خلق بارتدى
كمثل المروأة للابسين * فدعنى من المطرف المستدى
فليس يغير فضل الكريم * خلوقات أثوابه والبلى
وليس يغير طبع اللئيم * مطارف خز رقاق السدى
يجود الكريم على كل حال * ويكبو اللئيم اذا ما جرى

(أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبو القاسم اللهبى عن أبى عبيدة قال كان العجير السلولى له ابن يقال له الفرزدق وفيه يقول العجير

واقد وضعتك غير متزلك * من جابر فى بيتها الضخم
واخترت امك من نسائهم * وأبوك كل عذور شهم
فلئن كذبت المخ من مائة * فلتقتلن بسائغ وحم
ان الندى والفضل غايتنا * ونجاتنا وطريق من يحمى

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال قال الحرمازى وقف العجير السلولى لبعض الامراء وقد علق به غريم له من أهله فقال له

أنبئك ان الباهلى يسوقنى * بدين ومطلوب الديون رقيق
ثلاثتنا ان يسر الله فائز * بأجر ومعطى حقه وعتيق

فأمر بقضاء دينه وقال ابن الاعرابى كانت للعجير بنت عم وكان يهواها وتهواه فخطبها الى أبيها فوعده وقاربه ثم خطبها رجل من بنى عامر موسر فخيرها أبوها بينه وبين العجير

فاختارت

فاختارت العامرى ليساره فقال العجير فى ذلك

ألما على دار لزينب قد أتى * لها بلوى ذى المرخ صيف ومربع
وقولا لها قد طالما لم تكلمى * وراعك بالعين الفؤاد المروع
وقولا لها قال العجير وخصنى * اليك وارسال الخليلين ينفع
أأنت التى استودعتك السر فانتحى * لى الخون مرتاح من القوم أفرع
اذا مت كان الناس نصفين شامت * ومثن بما قد كنت أسدى وأصنع
ولكن ستبكينى خطوب ومجلس * وشعث أهينوا فى المجالس جوع
ومستلحم قد صكه القوم صكة * بعيد الموالى نيل ما كان يمنع
رددت له ما افرط القيل بالضحى * وبالامس حتى اقتاله فهو أضلع
ولست بمولاه ولا بابن عمه * ولكن متى ما أملك النفع أنفع

وقال ابن الاعرابى أيضا كان العجير يتحدث الى امرأة من بنى عامر يقال لها جمل فألفها وعلقها ثم انتجع أهلها نواحى نصيبين فتتبعتها نفسه فسار اليهم فنزل فيهم مجاورا ثم رأوه منازلا ملازما محادثة تلك المرأة فنهوه عنها وقالوا قد رأينا أمرك فاما أن انقطعت عنها أو ارتحلت عنا أو فأذن بحرب فقال ما بينى وبينها ما ينكر وانما كنت أتحدث اليها كما يتحدث الرجل الكريم الى المرأة الحرة الكريمة فاما الريبة فحاش لله منها قال ثم عاود محادثتها فانتهبوا ماله وطردوه فأتى محمد بن مروان بن الحكم وهو يومئذ يتولى الجزيرة لاخيه عبد الملك بن مروان فأتاه مستعديا على بنى عامر وعلى الذى أخذ ماله خصوصية وهو رجل من بنى كلاب يقال له ابن الحسام وأنشده قوله

عفا يافع من أهله فطلوب * وأقفر لو كان الفؤاد يثوب
وقفت بها من بعد ما حل أهلها * نصيبين والراقى الدموع طبيب
وقد لاح معروف القتير وقد بدت * بك اليوم من ريب الزمان ندوب
وسالمت روحات المطى وأجمدت * مناسم منها تشتكى وصلوب
وما القلب أم ماذكره أم صبية * أريكة منها مسكن فهروب
حصان الجبا حرة حال دونها * حليل لها شاكى السلاح غضوب
شموس دنو الفرقدين اقترابها * لغى مقاريف الرجال سبوب
أحقا عباد الله ان لست ناظرا * الى وجهها الا على رقيب
عدتنى العدى عنها ابعيد تساعف * وما أرتجى منها الى قريب
لقد أحسنت جمل لو ان تبيعها * اذا ما أرادت أن تثيب يثيب
تصدين حتى يذهب الياس بالمنى * وحتى تكاد النفس عنك تطيب

هذا البيت يروى لابن الدمينة وهو بشعره أشبه ولا يشكل أيضا هذا المعنى ولا هو من طريقه لانه تشكى فى سائر الشعر قومها دونها وهذا بيت يصف فيه الصد منها ولكن

هكذا هو فى رواية ابن الاعرابى

وأنت المنى لو كنت تستأنفيننا * بخير ولكن معتفاك جديب

أيؤكل مالى وابن مروان شاهد * ولم يقض لى وابن الحسام قريب

فتى محض أطراف العروق مساور * حبال العلا طلق اليدين وهوب

فأمر محمد بن مروان باحضار ابن الحسام الكلابى فأحضر فحبسه حتى رد مال العجير وأمر العجير بالانصراف الى حيه وترك النزول على المرأة أو فى قومها قال وقال العجير فيها أيضا

هاتيك جمل بأرض لا يقربها * الا هبل من العيدى معتقد

ودونها معشر خزر عيونهم * لو تخمد النار من حر لما خمدوا

عهدوا علينا ذنوبا فى زيارتها * ليعجبوها وفى اخلاقهم نكد

وحال من دونها شكس خلائقه * كأنه نمر فى جلده الربد

فليس الا عويل كلما ذكرت * أو زفرة طالما أنت بها الكبد

ونبتغى جمل فاستمر بها * شحط من الدار لا ايم ولا صدد

قالوا غداة استقلت ما لمقلته * أمن قذى هملت أم عارها رمد

فقلت لا بل غدت سلمى لطيتها * فليتهم مثل وجدى بكرة وجدوا

ان كان وصلك ابلى الدهر جدته * وكل شئ جديد هالك نفد

فقد أرانى ووجدى اذ تفارقنى * يوما كوجد عجوز زدرعها قدد

تبكى على بطل حمت منيته * وكان واتر أعداء به ابتردوا

وقد خلا زمن لو تصرمين له * وصلى لايقنت أنى ميت كمد

* أزمان تعجبنى جمل وأكتمه * جملا حياء وما وجد كما أجد

فقد برئت على انى اذا ذكرت * ينهل دمعى وتعماقصة تلد

من عهد سلمى التى هام الفؤاد بها * أزمان أزمان سلمى طفلة رؤد

قد قلت للكاشح المبدى عداوته * قد طالما كان منك الغش والحسد

* ألا تبين لى لا زلت تبغضنى * حتام أنت اذا ما ساعفت ضمد

وقد ترى غير ذى شك وتعلمه * ان ليس لى اذ نأت صبر ولا جلد

وقال ابن حبيب قال عبد الملك لمؤدب ولده اذا رويتهم شعرا فلا تروهم الا مثل قول العجير السلولى

يبين الجار حين يبين عنى * ولم تأنس الى كلاب جارى

وتظعن جارتى من جنب بيتى * ولم تستر بستر من جدارى

وتأمن ان أطالع حين آتى * عليها وهى واضعة الخمار

كذلك هدى آبائى قديما * توارثه النجار عن النجار

فهديى هديهم وهم افتلونى * كما افتلى العتيق من المهارى

وقال ابن حبيب أيضا نزل العجير بقوم فأكرموه وأطعموه وسقوه فلما سكر قام الى جمله فعقره وأخرج كبده وجب سنامه فجعل يشوى ويأكل ويطعم ويغنى

عللانى انما الدنيا علل * واسقيانى عللا بعد نهل

وانشلالى اللحم من قدريكما * واصبحانى أبعد الله الجمل

فلما أفاق سأل عن جمله فأخبر ما صنع به فجعل يبكى ويصيح واغربتاه وهم يضحكون منه ثم أعطوه جملا وزودوه فانصرف حتى لحق بقومه (أخبرنى) عمى بهذا الخبر قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا الحكم بن موسى بن الحسين بن يزيد السلولى قال حدثنى أبى عن عمه فقال فيه مر العجير بفتيان من قومه يشربون نبيذا لهم فشرب معهم وذكر باقى القصة نحو مما ذكر ابن حبيب ولم يقل فيها فلما أصبح جعل يبكى ويصيح واغربتاه ولكنه قال فلما أصبح ساق قومه اليه ألف بعير مكان بعيره (أخبرنى) عمى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى الحكم بن موسى بن الحسين السلولى قال حدثنى أبى عن عمه قال عرض العجير لسليمان بن عبد الملك وهو فى الطواف وعلى العجير بردان يساويان مائة وخمسين دينارا فانقطع شسع نعله فأخذها بيده ثم هتف بسليمان فقال

دليت دلوى فى دلاء كثيرة * اليك فكان الماء ريان معلما

فوقف سليمان ثم قال لله دره ما أفصحه والله ما رضى ان قال ريان حتى قال معلما والله انه ليخيل الى أنه العجير وما رأيته قط الا عند عبد الملك فقيل له هو العجير فأرسل اليه أن صر الينا اذا حللنا فصار اليه فأمر له بثلاثين ألفا وبصدقات قومه فردها العجير عليهم ووهبها لهم (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى هرون بن موسى الفروى قال كان ابن عم للعجير السلولى اذا سمع بأضياف عند العجير لم يدعهم حتى يأتى بجزور كوماء فيطعن فى لبتها عند بيته فيبيتون فى شواء وقدر ثم مات فقال العجير يرثيه

تركنا أبا الاضياف فى ليلة الصبا * بصرو ومردى كل خصم يجادله

وأرعبه سمعى كلما ذكر الاسى * وفى الصدر منى لوعة ما تزايله

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى * فأنت على من مات بعدك شاغله

هكذا ذكر هرون بن موسى فى هذا الخبر والبيت الثالث من هذه الابيات للشمردل ابن شريك لا يشك فيه من قصيدة له طويلة فيه غناء قد ذكرته فى أخباره

صوت

فتاة كأن رضاب العبير * بفيها يعل به الزنجبيل

قتلت أباها على حبها * فتبخل ان بخلت أو تنيل

الشعر لخزيمة بن نهد والغناء لطويس خفيف رمل بالبنصر عن يحيى المكى

(أخبار خزيمة بن نهد ونسبه)

هو خزيمة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة شاعر مقل من قدماء الشعراء فى الجاهلية وفاطمة التى عناها فى شعره هذا فاطمة بنت يذكر بن عنزة بن أسد ابن ربيعة بن نزار كان يهواها فخطبها من أبيها فلم يزوجه اياها فقتله غيلة واياها عنى بقوله

اذا الجوزاء أردفت الثريا * ظننت بآل فاطمة الظنونا

(أخبرنى) بخبره محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبيد الله بن سعد الزهرى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى أظنه عن الزهرى قال كان بدء تفرق بنى اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام عن تهامة ونزوعهم عنها الى الآفاق وخروج من خرج منهم عن نسبه أنه كان أول من ظعن عنها وأخرج منها قضاعة بن معد وكان سبب خروجهم ان خزيمة بن نهد ابن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة بن معد كان مشؤما فاسدا متعرضا للنساء فعلق فاطمة بنت يذكر بن عنزة واسم يذكر عامر فشبب بها وقال فيها

اذا الجوزاء أردفت الثريا * ظننت بآل فاطمة الظنونا

وحالت دون ذلك من همومى * هموم تخرج الشجن الدفينا

أرى ابنة يذكر ظعنت فحلت * جنوب الحزن يا شحطا مبينا

قال فمكث زمانا ثم ان خزيمة بن نهد قال ليذكر بن عنزة أحب أن تخرج معى حتى نأتى بقرظ فخرجا جميعا فلما خلا خزيمة بن نهد بيذكر بن عنزة قتله فلما رجع وليس هو معه سأله عنه أهله فقال لست أدرى فارقنى وما أدرى أين سلك فكان فى ذلك شر بين قضاعة ونزار ابنى معد وتكلموا فيه فأكثروا ولم يصح على خزيمة عندهم شئ يطالبون به حتى قال خزيمة بن نهد

فتاة كأن رضاب العصير * بفيها يعل به الزنجبيل

قتلت أباها على حبها * فتبخل ان بخلت أو تنيل

فلما قال هذين البيتين تثاور الحيان فاقتتلوا وصاروا احزابا فكانت نزار بن معد وهى يومئذ تنتسب فتقول كندة بن جنادة بن معد وحاء وهم يومئذ ينتمون فيقولون حاء بن عمرو بن أدد وكانت قضاعة تنتسب الى معد وعك يومئذ تنتمى الى عدنان فتقول عك بن عدنان بن أدد والاشعريون ينتمون الى الاشعر بن أدد وكانوا يتبدون من تهامة الى الشأم وكانت منازلهم بالصفاح وكان مر وعسفان لربيعة بن نزار وكانت قضاعة بين مكة والطائف وكانت كندة تسكن من الغمر الى ذات عرق فهو الى اليوم يسمى غمر كندة واياه يعنى عمر بن أبى ربيعة بقوله

اذا سلكت غمر ذى كندة * مع الصبح قصدا لها الفرقد

هنالك اما تعزى الهوى * واما على اثرهم تكمد

وكانت منازل حاء بن عمرو بن أدد والاشعر بن أدد وعك بن عدنان بن أدد فيما بين جدة الى البحر قال فيذكر ابن عنزة أحد القارظين اللذين قال فيهما الهذلى

وحتى يؤوب القارظان كلاهما * وينشر فى القتلى كليب لوائل

والآخر من عنزة أيضا يقال له أبو رهم خرج يجمع القرظ فلم يرجع ولم يعرف له خبر قال فلما ظهرت نزار على ان خزيمة بن نهد قتل يذكر بن عنزة قاتلوا قضاعة أشد قتال فهزمت قضاعة وقتل خزيمة بن نهد وخرجت قضاعة متفرقين فسارت تيم اللات بن أسد بن وبرة ابن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وفرقة من بنى رفيدة بن ثور بن كلب ابن وبرة وفرقة من الاشعريين نحو البحرين حتى وردوا هجر وبها يومئذ قوم من النبط فنزلت عليهم هذه البطون فأجلتهم فقال فى ذلك مالك بن زهير

نزعنا من تهامة أى حى * فلم تحفل بذاك بنو نزار

ولم أك من أنيسكم ولكن * شرينا دار آنسة بدار

فلما نزلوا هجر قالوا للزرقاء بنت زهير وكانت كاهنة ما تقولين يا زرقاء قالت سعف واهان وتمر والبان خير من الهوان ثم أنشأت تقول

ودع تهامة لا وداع مخالق * بذمامه لكن قلى وملام

لا تنكرى هجرا مقام غريبة * لن تعدمى من ظاعنين تهام

فقالوا لها فما ترين يا زرقاء فقالت مقام وتنوخ ما ولد مولود واتفقت فروخ الى أن يجيء غراب أبقع أصمع أنزع عليه خلخالا ذهب فطار فالهب ونعق فنعب يقع على النخلة السحوق بين الدور والطريق فسيروا على وتيرة ثم الحيرة الحيرة فسميت تلك القبائل تنوخ لقول الزرقاء مقام وتنوخ ولحق بهم قوم من الازد فصاروا الى الآن فى تنوخ ولحق سائر قضاعة موت ذريع وخرجت فرقة من بنى حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة يقال لهم بنو يزيد فنزلوا عبقر من أرض الجزيرة فنسج نساؤهم الصوف وعملوا منه الزرابى فهى التى يقال لها العبقرية وعملوا البرود التى يقال لها البريدية وأغارت عليهم الترك فأصابتهم وسبت منهم فذلك قول عمرو بن مالك

ألا لله ليل لم ننمه * على ذات الخضاب مجنبينا

وليلتنا بآمد لم ننمها * كليلتنا بميا فارقينا

وأقبل الحرث بن قراد البهرانى ليعيث فى بنى حلوان فعرض له اباغ بن سليح صاحب العين فاقتتلا فقتل أباغ ومضت بهراء حتى لحقوا بالترك فهزموهم واستنقذوا ما فى أيديهم من بنى يزيد فقال الحرث بن قراد فى ذلك

كأن الدهر جمع فى ليال * ثلاث بتهن بشهرزور

صففنا للاعاجم من معد * صفوفا بالجزيرة كالسعير

وسارت سليح بن عمرو بن الحاف بن قضاعة يقودها الحدرجان بن سلمة حتى نزلوا ناحية فلسطين على بنى أذينة بن السميذع من عاملة وسارت أسلم بن الحاف وهى عذرة ونهد وحوتكة وجهينة والحرث بن سعد حتى نزلوا من الحجر الى وادى القرى ونزلت تنوخ

بالبحرين سنتين ثم أقبل غراب فى رجليه حلقتا ذهب وهم فى مجلسهم فسقط على نخلة فى الطريق فنعق نعقات ثم طار فذكروا قول الزرقاء فارتحلوا حتى نزلوا الحيرة فهم أول من اختطها منهم مالك بن زهير واجتمع اليهم لما ابتنوا بها المنازل ناس كثير من سقاط القرى فأقاموا بها زمانا ثم أغار عليهم سابور الاكبر فقاتلوه فكان شعارهم يومئذ يا آل عباد الله فسموا العباد وهزمهم سابور فصار معظمهم ومن فيه نهوض الى الحضر من الجزيرة يقودهم الضيزن بن معاوية التنوخى فمضى حتى نزل الحضر وهو بناء بناه الساطرون الجرمقانى فأقاموا به وأغارت حمير على بقية قضاعة فخيروهم بين أن يقيموا على خراج يدفعونه اليهم أو يخرجوا عنهم فخرجوا وهم كلب وجرم والعلاف وهم بنو زبان بن تغلب بن حلوان وهو أول من عمل الرحال العلافية وعلاف لقب زبان فلحقوا بالشام فأغارت عليهم بنو كنانة بن خزيمة بعد ذلك بدهر فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وانهزموا فلحقوا بالسماوة فهى منازلهم الى اليوم

صوت

انى امرؤ كفنى ربى ونزهنى * عن الامور التى فى غبها وخم
وانما أنا انسان أعيش كما * عاش الرجال وعاشت قبلى الامم

الشعر للمغيرة بن حبناء من قصيدة مدح بها المهلب بن أبى صفرة والغناء لابى العبيس ابن حمدون ثقيل أول بالبنصر وهو من مشهور أغانيه وجيدها

(نسب المغيرة بن حبناء وأخباره)

المغيرة بن حبناء بن عمرو بن ربيعة بن أسيد بن عبد عوف بن ربيعة بن عامر بن ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وحبناء لقب غلب على أبيه واسمه جبير بن عمرو ولقب بذلك لحبن كان أصابه وهو شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية وأبوه حبناء بن عمرو شاعر وأخوه صخر بن حبناء شاعر وكان يهاجيه ولهما قصائد يتناقضانها كثيرة سأذكر منها طرفا وكان قد هاجى زيادا الاعجم فأكثر كل واحد منهما على صاحبه وأفحش ولم يغلب أحد منهما صاحبه كانا متكافئين فى مهاجاتهما ينتصف كل واحد منهما من صاحبه (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرنى عبيد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى الحسن بن جهور عن الحرمازى قال قدم المغيرة بن حبناء على طلحة الطلحات الخزاعى ثم المليحى أحد بنى مليح فأنشده قوله فيه

لقد كنت أسعى فى هواك وابتغى * رضاك وأرجو منك ما لست لاقيا
وابذل نفسى فى مواطن غيرها * أحب وأعصى فى هواك الادانيا
حفاظا وتمسكا لما كان بيننا * لتجزينى ما لا اخالك جازيا
رأيتك ما تنفك منك رغيبة * تقصر دونى أو تحل ورائيا
أرانى اذا استمطرت منك رغيبة * لتمطرنى عادت عجاجا وسافيا

وأدليت دلوى فى دلاء كثيرة * فأبن ملاء غير دلوى كما هيا
ولست بلاق ذا حفاظ ونجدة * من القوم حرا بالخسيسة راضيا
فان تدن منى تدن منك مودتى * وان تنأ عنى تلقنى عنك نائيا

قال فلما أنشده هذا الشعر قال له اما كنا أعطيناك شيأ قال لا فأمر طلحة خازنه فأخرج درجا فيه حجارة ياقوت فقال له اختر حجرين من هذه الاحجار أو أربعين ألف درهم فقال ما كنت لاختار حجارة على أربعين ألف درهم فأمر له بالمال فلما قبضه سأله حجرا منها فوهبه له فباعه بعشرين الف درهم ثم مدحه فقال

أرى الناس قد ملوا الفعال ولا أرى * بنى خلف الا رواء الموارد
اذا نفعوا عادوا لمن ينفعونه * وكائن ترى من نافع غير عائد
اذا ما انجلت عنهم غمامة غمرة * من الموت أجلت عن كرام مذاود
تسود غطاريف الملوك ملوكهم * وماجدهم يعلو على كل ماجد

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا المغيرة بن محمد المهلبى عن رواة باهلة ان المهلب بن أبى صفرة لما هزم قطرى بن الفجاءة بسابور جلس للناس فدخل اليه وجوههم يهنؤنه وقامت الخطباء فأثنت عليه ومدحته الشعراء ثم قام المغيرة بن حبناء فى أخرياتهم فأنشده

حال الشجا دون طعم العيش والسهر * واعتاد عينك من ادمانها الدرر
واستحقبتك أمور كنت تكرهها * لو كان ينفع منها النأى والحذر
وفى الموارد للاقوام تهلكة * اذا الموارد لم يعلم لها صدر
ليس العزيز بمن تغشى محارمه * ولا الكريم بمن يجفى ويحتقر

حتى انتهى الى قوله

أمسى العباد بشر لا غياث لهم * الا المهلب بعد الله والمطر
كلاهما طيب ترجى نوافله * مبارك سيبه يرجى وينتظر
لا يجمدان عليهم عند جهدهم * كلاهما نافع فيهم اذا افتقروا
هذا يذود ويحمى عن ذمارهم * وذا يعيش به الانعام والشجر
واستسلم الناس اذ حل العدو بهم * فلا ربيعتهم ترجى ولا مضر
وأنت رأس لاهل الدين منتخب * والرأس فيه يكون السمع والبصر
ان المهلب فى الايام فضله * على منازل أقوام اذا ذكروا
حزم وجود وأيام له سلفت * فيها يعد جسيم الامر والخطر
ماض على الهول ما ينفك مرتحلا * أسباب معضلة يعيا بها البشر
سهل الخلائق يعفو عند قدرته * منه الحياء ومن أخلاقه الخفر
شهاب حرب اذا حلت بساحته * يخزى به الله أقواما اذا غدروا
تزيده الحرب والاهوال ان حضرت * حزما وعزما ويجلو وجهه السفر
ما ان يزال على ارجاء مظلمة * لولا يكفكفها عن مصرهم دمروا

سهل اليهم حليم عن مجاهلهم * كانما بينهم عثمان أو عمر
كهف يلوذون من ذل الحياة به * اذا تكنفهم من هولها ضرر
أمن لخائفهم فيض لسائلهم * ينتاب نائله البادون والحضر

فلما أتى على آخرها قال المهلب هذا والله الشعر لا ما نعلل به وأمر له بعشرة آلاف درهم وفرس جواد وزاده فى عطائه خمسمائة درهم والقصيدة التى منها البيتان اللذان فيهما الغناء المذكور بذكره أخبار المغيرة من قصيدة له مدح بها المهلب بن أبى صفرة أيضا وأولها

أمن رسوم ديارها جلك القدم * أقوت وأقفر منها الطف والعلم
وما يبجك من اطلال منزلة * عفى معالمها الارواح والديم
بئس الخليفة من جار تضن به * اذا طربت أثافى القدر والحمم
دار التى كاد قلبى أن يجن بها * اذا ألم به من ذكرها لمم
اذا تذكرها قلبى يضيقه * هم تضيق به الاحشاء والكظم
والبين حين يروع القلب طائفه * يبدى ويظهر منهم بعض ما كتموا
انى امرؤ كفنى ربى وأكرمنى * عن الامور التى فى غبها وخم
وانما أنا انسان أعيش كما * عاش الرجال وعاشت قبلى الامم

وهى قصيدة طويلة وكان سبب قوله اياها ان المهلب كان أنفذ بعض بنيه فى جيش لقتال الازارقة وقد شذت منهم طائفة تغير على نواحى الاهواز وهو مقيم يومئذ بسابور وكان فيهم المغيرة بن حبناء فلما طال مقامه واستقر الجيش لحق بأهله فألم بهم وأقام عندهم شهرا ثم عاود وقد قفل الجيش الى المهلب فقيل له ان الكتاب خطوا على اسمه وكتب الى المهلب انه عصا وفارق مكتبه بغير اذن فمضى الى المهلب فلما لقيه أنشده هذه القصيدة واعتذر اليه فعذره وأمر باطلاق عطائه وازالة العتب عنه وفيها يقول يذكر قدومه الى أهله بغير اذن

ماعاقنى عن قفول الجند اذ قفلوا * عى بما صنعوا حولى ولا صمم
ولو أردت قفولا ما تجهمنى * اذن الامير ولا الكتاب اذ رقموا
انى ليعرفنى راعى سريرهم * والمحرجون اذا ما ابتلت الحزم
والطالبون الى السلطان حاجتهم * اذا جفا عنهم السلطان أو كزموا
فسوف تبلغك الانباء ان سلمت * لك الشواجن والانفاس والادم
ان المهلب ان أشتق لرؤيته * أو امتدحه فان الناس قد علموا
ان الكريم من الاقوام قد علموا * أبو سعيد اذا ما عدت النعم
والقائل الفاعل الميمون طائره * أبو سعيد وان اعداؤه رغموا
كم قد شهدت كراما من مواطنه * ليست بغيب ولا تقوالهم زعموا
أيام أيام اذ عض الزمان بهم * واذ تمنى رجال انهم هزموا

واذ يقولون ليت الله يهلكهم * والله يعلم لو زلت بهم قدم
أيام سابور اذ ضاعت رباعتهم * لولاه ما أوطنوا دارا ولا انتقموا
اذ ليس شئ من الدنيا نصول به * الا المغافر والابدان واللجم
وعائرات من الخطى مخضدة * نقضى بهن اليهم ثم ندعم

هكذا ذكر عمرو بن أبى عمرو الشيبانى فى خبر هذه القصيدة ونسخت من كتابه وذكر أيضا فى هذا الكتاب ان سبب التهاجى بين زياد الاعجم والمغيرة بن حبناء أن زياد الاعجم والمغيرة بن حبناء وكعبا الاشقرى اجتمعوا عند المهلب وقد مدحوه فأمر لهم بجوائز وفضل زيادا عليهم ووهب له غلاما فصيحا ينشد شعره لان زيادا كان ألكن لا يفصح فكان راويته ينشد عنه ما يقوله فيتكلف له مؤنة ويجعل له سهما فى صلاته فسأل المهلب يومئذ أن يهب له غلاما كان له يعرفه زياد بالفصاحة والادب فوهبه له فنفسوا عليه ما فضل به فانتدب له المغيرة من بينهم فقال للمهلب أصلح الله الامير ما السبب فى تفضيل الامير زيادا علينا فوالله ما يغنى غناءنا فى الحرب ولا هو بأفضلنا شعرا ولا أصدقنا ودا ولا أشرفنا أبا ولا أفصحنا لسانا فقال له المهلب أما انى والله ما جهلت شيأ مما قلت وان الامر فيكم عندى لمتساو ولكن زيادا يكرم لسنه وشعره وموضعه من قومه وكلكم كذلك عندى وما فضلته بما ينفس به وأنا أعوضكم بعد هذا بما يزيد على ما فضلته به فانصرف وبلغ زيادا ما كان منه فقال يهجوه

أرى كل قوم ينسل اللؤم عندهم * ولؤم بنى حبناء ليس بناسل
يشب مع المولود مثل شبابه * وتلقاه مولودا بأيدى القوابل
ويرضعه من ثدى أم لئيمة * ويخلق من ماء امرئ غير طائل
تعالوا فعدوا فى الزمان الذى مضى * وكل اناس مجدهم بالاوائل
لكم بفعال يعرف الناس فضله * اذا ذكر الاملاء عند الفضائل
فغازيكم فى الجيش ألأم من غزا * وقافلكم فى الناس ألأم قافل
وما أنتم من مالك غير انكم * كمغرورة بالبو فى ظل باطل
بنو مالك زهر الوجوه وأنتم * تبين ضاحى لؤمكم فى المحافل

يعنى برصا كان بالمغيرة بن حبناء فأخبرنى عبيد الله بن محمد الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنى المدائنى قال عير زياد الاعجم المغيرة بن حبناء فى مجلس المهلب بالبرص فقال له المغيرة ان عتاق الخيل لا تشينها الاوضاح ولا تعير بالغرر والحجول وقد قال صاحبنا بلعاء بن قيس لرجل عيره بالبرص انما أنا سيف الله جلاه واستله على أعدائه فهل تغنى يا ابن العجماء غنائى أو تقوم مقامى ثم نشب الهجاء بينهما (نسخت) من نسخة ابن الاعرابى قال كان المغيرة بن حبناء يوما يأكل مع المفضل بن المهلب فقال له المفضل

فلم أر مثل الحنظلى ولونه * أكيل كرام أو جليس أمير

فرفع المغيرة يده وقام مغضبا ثم قال له

انى امرؤ حنظلى حين تنسبنى * لا آمى العتيك ولا أخوالى العوق

العوق من يشكر وكانوا اخوال المفضل

لا تحسبن بياضا فى منقصة * ان اللهاميم فى ألوانها بلق

وبلغ المهلب ماجرى فتناول المفضل بلسانه وشتمه وقال أردت أن تمضغ هذا اعراضنا ما حملك على أن أسمعته ما كره بعد موا كلتك اياه أما ان كنت تعافه فاجتنبه أو لم تؤذه ثم بعث اليه بعشرة آلاف درهم واستصفحه عن المفضل واعتذر اليه عنه فقبل رفده وعذره وانقطع بعد ذلك عن موا كلة أحد منهم (رجع الخبر الى سياقته مع زياد والمغيرة) فقال المغيرة يجيب زيادا

أزياد انك والذى أنا عبده * مادون آدم من أب لك يعلم

فالحق بأرضك يا زياد ولا ترم * مالا تطيق وأنت علج أعجم

أظننت لؤمك يا زياد يسده * قوس سترت بها قفاك وأسهم

علج تعصب ثم راق بقوسه * والعلج تعرفه اذا يتعمم

* الـق العصابة يا زياد فانما * أخزاك ربى اذ غدوت ترنم

واعلم بانك لست منى ناجيا * الا وأنت ببظر أمك ملجم

تهجو الكرام وأنت ألأم من مشى * حسبا وأنت العلج حين تكلم

* ولقد سألت بنى نزار كلهم * والعالمين من الكهول فأقسموا

* بالله مالك فى معد كلها * حسب وانك يا زياد مهوذم

فقال زياد يجيبه

* ألم ترأنى وترت قوسى * لابقع من كلاب بنى تميم

عوى فرميته بسهام موت * كذاك يرد ذو الحمق اللئيم

وكنت اذا غمزت قناة قوم * كسرت كعوبها أو تستقيم

هم الحشو القليل لكل حى * وهم تبع كزائدة الظليم

فلست بسابقى هربا ولما * يمر على نواجذك القدوم

فحاول كيف تنجو من وقاعى * فانك بعد ثالثة رميم

سراتكم الكلاب البقع فيكم * للؤمكم وليس لكم كريم

فقد قدمت عبودتكم ودمتم * على الفحشاء والطبع اللئيم

(أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائنى قال قال زياد الاعجم يهجو المغيرة بن حبناء

عجبت لابيض الخصيين عبد * كأن عجانه الشعرى العبور

فقيل له يا أبا أمامة لقد شرفته اذ قلت فيه * كأن عجانه الشعرى العبور * ورفعت

منه فقال سأزيده رفعة وشرفا ثم قال

لا يبرح الدهر منهم خارئ أبدا * الا حسبت على باب استه القمرا

قال وتقاولا فى مجلس المهلب يوما فقال المغيرة لزياد

أقول له وأنكر بعض شأنى * ألم تعرف رقاب بنى تميم

فقال له زياد

بلى فعرفتهن مقصرات * جباه مذلة وسبال لوم

(نسخت) من كتاب عمرو بن أبى عمرو الشيبانى قال كانت ربيعة تقول لزياد الاعجم يا زياد أنت لساننا فاذبب عن اعراضنا بشعرك فان سيوفنا معك فقال المغيرة بن حبناء فيه وقد بلغه هذا القول من ربيعة له

يقولون ذبب يا زياد ولم يكن * ليوقظ فى الحرب الملمة نائما

ولو أنهم جاؤا به ذا حفيظة * فيمنعهم أو ماجدا أو مراغما

ولكنهم جاؤا بأقلف قد مضت * له حجج سبعون يصبح رازما

لئيما ذميما أعجميا لسانه * اذا نال دنا لم ينل المكارما

وما خلت عبد القيس الا نقاية * اذا ذكر الناس العلا والعظائما

اذا كنت للعبدى جارا فلا تزل * على حذر منه اذا كان طاعما

أناسا يعدون الفساء لجارهم * اذا شبعوا عند الجباة الدراهما

من الفسو يقضون الحقوق عليهم * ويعطون مولاهم اذا كان غارما

لهم زجل فيه اذا ما تجاوبوا * سمعت زفيرا فيهم وهماهما

لعمرك ما نجى ابن زروان اذ عوى * ربيعة منى يوم ذلك سالما

أظن الخبيث ابن الخبيثين أننى * أسلم عرضى أو أهاب المقاوما

لعمرك لا تهدى ربيعة للهدى * اذا جعلوا يستنصرون الاعاجما

قال فجاءت عبد القيس الى المغيرة فقالوا يا هذا ما لنا ولك تعمنا بالهجاء لان نبحك منا كلب فقال وقلت قد تبرأنا اليك منه فان هجاك فاهجه وخل عنا ودعنا وانت وصاحبك أعلم فليس منا له عليك ناصر فقال

لعمرك انى لابن زروان اذ عوى * لمحتقر فى دعوة الود زاهد

ومالك أصل يا زياد تعده * ومالك فى الارض العريضة والد

ألم ترعبد القيس منك تبرأت * فلاقيت ما لم يلق فى الناس واحد

وما طاش سهمى عنك يوم تبرأت * لكيز بن افصى منك والجند حاشد

ولا غاب قرن الشمس حتى تحدثت * بنفيك سكان القرى والمساجد

رفع المساجد لانه جعل الفعل لها كأنه قال وأهل المساجد كما قال الله عز وجل واسأل القرية وتحدثت المساجد وانما يريد من يصلى فيها

فأصبحت علجا من يزرك ومن يزر * بناتك يعلم أنهن ولائد

وأصبحن قلما يغتزلن بإجرة * حواليك لم تجرح بهن الحدائد
نفرن من الموسى وأقررن بالتى * يقرّ عليها المقرفات الكواسد
بإصطخر لم يلبسن من طول فاقة * جديدا ولا تلقى لهن الوسائد
وما أنت بالمنسوب فى آل عامر * ولا ولدتك المحصنات المواجد
ولا ربتك الحنظلية اذ غذت * بنيها ولا جيبت عليك القلائد
ولكن غذاك المشركون وزاحمت * قفاك وخديك البظور العوارد
ولم أرمثلى يازياد بعرضه * وعرضك يستبان والسيف شاهد
ولو أنى غشيتك السيف لم يقل * اذا مت الامات علج معاهد

(ونسخت) من كتاب عمرو بن أبى عمرو أيضا قال رجع المغيرة بن حبناء الى أهله وقد ملا كفيه بجوائز المهلب وصلاته والفوائد معه وكان أخوه صخر بن حبناء أصغر منه فكان يأخذ على يده وينهاه عن الامر ينكر مثله ولا يزال يتعتب عليه فى الشئ بعد الشئ مما ينكره عليه فقال فيه صخر بن حبناء

رأيتك لما نلت مالا وعضنا * زمان نرى فى حد أنيابه شغبا
تجنى على الدهر انى مذنب * فامسك ولا تجعل غناك لنا ذنبا

فقال المغيرة يجيبه

لحى الله أنآنا عن الضيف بالقرى * وأقصرنا عن عرض والده ذبا
وأجدرنا أن يدخل البيت باسته * اذا القف دلى من مخارمه ركبا
أأنبأك الافاك عنى انى * أحرك عرضى ان لعبت به لعبا

(ونسخت) من كتاب عمرو بن أبى عمرو قال جاءت أخت المغيرة بن حبناء اليه تشكو أخاها صخرا وتذكر أنه أسرع فى مالها وأتلفه وأنها منعته شيأ يسيرا بقى لها فمد يده اليها وضربها فقال له المغيرة معنفا

ألا من مبلغ صخر بن ليلى * فانى قد أتانى من نثاكا
رسالة ناصح لك مستجيب * اذا لم ترع حرمته رعاكا
وصول لو يراك وأنت رهن * تباع بماله يوما فداكا
يرى خيرا اذا ما نلت خيرا * ويشجى فى الامور بما شجاكا
فانك لا ترى أسماء أختا * ولا ترينى أبدا أخاكا
فان تعنف بها أولا تصلها * فان لامها ولدا سواكا
يبر ويستجيب اذا دعته * وان عاصيته فيها عصاكا
وكنت أرى بها شرفا وفضلا * على بعض الرجال وفوق ذاكا
جزانى الله منك وقد جزانى * ومنى فى معاتبنا جزاكا
وأعقب أصدق الخصمين قولا * وولى اللوم أولانا بذاكا

فلا والله لو لم تعص أمرى * لكنت بمعزل عما هناكا

قال فأجابه أخوه صخر بن حبناء فقال

أتانى عن مغيرة زور قول * تعمده فقلت له كذاكا
يعم به بنى ليلى جميعا * فقول هجاهم رجلا سواكا
فان تك قد قطعت الوصل منى * فهذا حين أخلفنى مناكا
تمنينى اذا ما غبت عنى * وتخلفنى مناى اذا أراكا
وتولينى ملامة أهل بيتى * ولا تعطى الاقارب غير ذاكا
فان تك أختنا عتبت علينا * فلا تصرم لظنتها أخاكا
فان لها اذا عتبت علينا * رضاها صابرين لها بذاكا
وان تك قد عتبت على جهلا * فلا والله لا أبغى رضاكا
فقد أعلمت قولك اذ أتانى * فأعلن من مقالى ما أتاكا
سيغنى عنك صخرا رب صخر * كما أغناك عن صخر غناكا
ويغنينى الذى أغناك عنى * ويكفينى الاله كما كفاكا
ألم ترنى أجود لكم بمالى * وأرمى بالنواقر من رماكا
وانى لا أقود اليك حربا * ولا أعصيك ان رجل عصاكا
ولكنى وراءك شمرى * أحامى قد علمت على حماكا
وأدفع ألسن الاعداء عنكم * ويعنينى العدو اذا عناكا
وقد كانت قريبة ذات حق * عليك فلم تطالعها بذاكا
رأيت الخير يقصر منك دونى * وتبلغنى القوارص من أذاكا

(نسخت) من كتاب عمرو بن أبى عمرو أيضا قال كان حبناء بن عمرو قد غضب على قومه فى بعض الامر فانتقل الى نجران وحمل معه أهله وولده فنظرت امرأته سلمى الى غلام من أهل نجران يضرب ابنه المغيرة وهو يومئذ غلام فقالت لحبناء قد كنت غنيا عن هذا الذل وكان مقامك بالعراق فى قومك أوفى حى قريب من قومك أعز لك فقال حبناء فى ذلك

تقول سلمى الحنظلية لابنها * غلام بنجران الغداة غريب
رأت غلمة ثاروا اليه بأرضهم * كما هر كلب الدار بين كليب
فقالت لقد أجرى أبوك لما ترى * وأنت عزيز بالعراق مهيب

وقال أيضا

لعمرك ما تدرى أشئ تريده * يليك أم الشئ الذى لا تحاوله
متى ما يشأ مستقبس الشر يلقه * سريعا وتجمعه اليه أنامله

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبو الشبل النضرى قال كان المغيرة بن حبناء ابرص وأخوه صخر أعور وأخوه الآخر

مجذوما وكان بأبيهم حبن فلقب حبناء واسمه جبير بن عمرو فقال زياد الاعجم يهجوهم

ان حبناء كان يدعى جبيرا * فدعوه من لؤمه حبناء
ولد العور منه والبرص والجذ * مى وذو الداء ينتج الادواء

فيقال ان هذه الابيات كانت آخر ما تهاجيا به لان المغيرة قال وقد بلغه هذا الشعر ما ذنبنا فيما ذكره هذه أدواء ابتلانا الله عز وجل بها وانى لارجو أن يجمع الله عليه هذه الادواء كلها فبلغ ذلك زيادا من قوله وانه لم يهجه بعقب هذه الابيات ولا أجابه بشئ فأمسك عنه وتكافا (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن أخى الاصمعى عن عمه وأخبرنى به الحسن بن على عن ابن مهرويه عن أبيه عن الاصمعى قال لم يقل أحد فى تفضيل أخ على أخيه وهما لأب وام مثل قول المغيرة بن حبناء لاخيه صخر

أبوك أبى وأنت أخى ولكن * تفاضلت الطبائع والظروف
وأمك حين تنسب أم صدق * ولكن ابنها طبع سخيف

قال وكان عبد الملك بن مروان اذا نظر الى أخيه معاوية وكان ضعيفا يتمثل بهذين البيتين (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى أحمد بن محمد بن جدان قال حدثنى أحمد ابن محمد بن مخلد المهلبى قال نظر الحجاج الى يزيد بن المهلب يخطر فى مشيته فقال لعن الله المغيرة بن حبناء حيث يقول

جميل المحيا بخترى اذا مشى * وفى الدرع ضخم المنكبين سناق

فالتفت اليه يزيد فقال انه يقول فيها

شديد القوى من أهل بيت اذا وهى * من الدين فتق حملوا فأطاقوا
مراجيح فى اللأواء ان نزلت بهم * ميامين قد قادوا الجيوش وساقوا

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى من حضر ابن حبناء لما قتل وهو يجود بنفسه فأخذ بيده من دمه وكتب بيده على صدره أنا المغيرة ابن حبناء ثم مات

صوت

بسطت رابعة الحبل لنا * فوصلنا الحبل منها ما اتسع
كيف ترجون سقاطى بعدما * جلل الرأس بياض وصلع
رب من انضجت غيظا صدره * قد تمنى لى موتا لم يطع
ويرانى كالشجا فى حلقه * عسرا مخرجه ما ينتزع
ويحيينى اذا لاقيته * واذا أمكن من لحمى رتع
وأبيت الليل ما أهجعه * وبعينى اذا النجم طلع

الحبل ههنا الوصل والحبل أيضا السبب يتعلق به الرجل من صاحبه يقال علقت من فلان بحبل والحبل العهد والميثاق والعقد يكون بين القوم وهذه المعانى كلها تتعاقب

ويقوم

ويقوم بعضها مقام بعض والشجا كل ما اغتص به من لقمة أو عظم أو غيرهما * الشعر لسويد بن أبى كاهل اليشكرى والغناء لعلوية ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة فى الاول والثانى من الابيات وليونس الكاتب فى الثالث والرابع والثانى ماخورى بالوسطى عن على بن يحيى والهشامى ولمالك فيها ثقيل بالبنصر عن الهشامى أيضا ولابن سريج فيها خفيف ثقيل عن على بن يحيى

* (أخبار سويد بن أبى كاهل ونسبه) *

سويد بن أبى كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان بن كنانة ابن يشكر وذكر خالد بن كلثوم أن اسم أبى كاهل شبيب ويكنى سويد أبا سعد أنشدنى وكيع عن حماد عن أبيه لسويد بن أبى كاهل شاهدا بذلك

أنا أبو سعد اذا الليل دجا * دخلت فى سرباله ثم النجا

وجعله محمد بن سلام فى الطبقة السادسة وقرنه بعنترة العبسى وطبقته وسويد شاعر متقدم من مخضرمى الجاهلية والاسلام كذلك ذكر ابن حبيب وكان أبوه أبو كاهل شاعرا وهو الذى يقول

كأن رحلى على صقعاء حادرة * طيا قد ابتل من طل خوافيها

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا محمد بن اسحق البغوى قال حدثنا أبو نصر صاحب الاصمعى أنه قرأ شعر سويد بن أبى كاهل على الاصمعى فلما قرأ قصيدته

بسطت رابعة الحبل لنا * فوصلنا الحبل منها ما اتسع

فضلها الاصمعى وقال كانت العرب تفضلها وتقدمها وتعدها من حكمها ثم قال الاصمعى حدثنى عيسى بن عمر أنها كانت فى الجاهلية تسمى اليتيمة (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى محمد بن الهيثم بن عدى قال حدثنا عبد الله بن عباس قال قال زياد الاعجم يهجو بنى يشكر

اذا يشكرى مس ثوبك ثوبه * فلا تذكرن الله حتى تطهرا
فلو أن من لؤم تموت قبيلة * اذا لأمات اللؤم لا شك يشكرا

قال فأتت بنو يشكر سويد بن أبى كاهل ليهجو زيادا فأبى عليهم فقال زياد

وأنبئتهم يستصرخون ابن كاهل * وللؤم فيهم كاهل وسنام
فان يأتنا يرجع سويد ووجهه * عليه الخزايا غبرة وقتام
دعى الى ذبيان طورا وتارة * الى يشكر ما فى الجميع كرام

فقال لهم سويد هذا ما طلبتم لى وكان سويد مغلبا وأما قوله

دعى الى ذبيان طورا وتارة الى يشكر فان أم سويد بن أبى كاهل كانت امرأة من بنى غبر وكانت قبل أبى كاهل عند رجل من بنى ذبيان بن قيس بن عيلان فمات عنها فتزوجها أبو كاهل وكانت فيما يقال حاملا فاستلاط أبو كاهل ابنها لما ولدته وسماه سويدا

واستلحقه فكان اذا غضب على بنى يشكر ادّعى الى بنى ذبيان واذا رضى عنهم أقام على نسبه فيهم وذكر علان الشعوبى أنه ولد فى بنى ذبيان وتزوجت أمه أبا كاهل وهو غلام يفعة فاستلحقه أبو كاهل وادّعاه فلحق به ولسويد بن أبى كاهل قصيدة ينتمى فيها الى قيس ويفتخر بذلك وهى التى أولها

أبا قلبه الا عميرة ان دنت * وان حضرت دار العدا فهو حاضر
شموس حصان السرّ ريا كأنها * مربية مما تضمن حائر *

ويقول فيها أيضا

أنا الغطفانى زين ذبيان فابعدوا * فللزنج أدنى منكم ويحابر
أبت لى عبس ان أسام دنية * وسعد وذبيان الهجان وعامر
وحى كرام سادة من هوازن * لهم فى الملمات الانوف الفواخر

(أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن معتب الاودى عن الحرمازى أنّ سويد بن أبى كاهل جاور فى بنى شيبان فأساؤا جواره وأخذوا شيأ من ماله غصبا فانتقل عنهم وهجاهم فأكثر وكان الذى ظلمه وأخذ ماله أحد بنى محلم فقال يهجوهم واخوتهم بنى أبى ربيعة

حشر الاله مع القرود محلما * وأبا ربيعة ألأم الاقوام
فلاهدين مع الرياح قصيدة * منى مغلغلة الى همام
الظاعنين على العمى قدّامهم * والنازلين بشرّ دار مقام
والواردين اذا المياه تقسمت * نزح الركى وعاتم الاسدام

وقال يهجو بنى شيبان

لعمرى لبئس الحى شيبان ان علا * عنيزة يوم ذو اهاب أغبر
فلما التقوا بالمشرفية ذبذبت * موليةً أستاه شيبان تقطر

يعنى يوم عنيزة وكان لبنى تغلب على بنى شيبان وفيه يقول مهلهل

كأنا غدوة وبنى أبينا * بجنب عنيزة رحيا مدير

وقال أيضا فأدّوا الى بهراء فيكم بناته * وأبناءه انّ القضاعى أحمر

كانت بهراء أغارت على بنى شيبان فأخذوا منهم نساء واستاقوا نعما ثم انهم اشتروا منهم النساء وردّوهنّ فعيرهم سويد بأنهنّ رددن حبالى فقال

ظللن ينازعن العضاريط أزرها * وشيبان وسط القطقطانة حضر
فنا يزيد اذ تحدّى جموعكم * فلم تفرحوه المرزبان المسوّر

يزيد رجل من يشكر برز يوم ذى قار الى اسوار حمل على بنى شيبان فانكشفوا من بين يديه فاعترضه اليشكرى دونهم فقتله وعادت شيبان الى موقفها ففخر بذلك عليهم فقال

وأجحمتو حتى علاه بصارم * حسام اذا مس الضريبة يبتر

ومنا

ومنا الذى أوصى بثلث تراثه * على كل ذى باع يقل ويكثر
ليالى قلتم يا ابن حلزة ارتحل * فزابن لنا الاعداء واسمع وأبصر
فأدى اليكم رهنكم وسط وائل * حباه بها ذو الباع عمرو بن منذر

يعنى الحرث بن حلزة لما خطبه دون بكر بن وائل حتى ارتجع رهائنهم وقد ذكر خبره فى ذلك فى موضعه قال فاستعدت بنو شيبان عليه عامر بن مسعود الجمحى وكان والى الكوفة فدعا به فتوعده وأمره بالكف عنهم بعد أن كان قد أمر بحبسه فتعصبت له قيس وقامت بأمره حتى تخلصته فقال فى ذلك

يكف لسانى عامر وكأنما * يكف لسانا فيه صاب وعلقم
أأترك أولاد البغايا وغيبتى * وتحبسنى عنهم ولا أتكلم
ألم تعلموا أنى سويد واننى * اذا لم أجد مستأخرا أتقدّم
حسبتم هجائى اذ بطنتم غنيمة * على دماء البدن ان لم تندموا

قال الحرمازى فى خبره هذا وهاجى سويد بن أبى كاهل حاضر بن سلمة الغبرى فطلبهما عبد الله بن عامر بن كريز فهربا من البصرة ثم هاجى الاعرج أخا بنى حمال بن يشكر فأخذهما صاحب الصدقة وذلك فى أيام ولاية عامر بن مسعود الجمحى الكوفة فحبسهما وأمر ان لا يخرجا من السجن حتى يؤدّيا مائة من الابل فخاف بنو حمال على صاحبهم ففكوه وبقى سويد فخذله بنو عبد سعد وهم قومه فسأل بنى غبر وكان قد هجاهم لما ناقض شاعرهم فقال

من سرّه النيك بغير مال * فالغبريات على طحال * شواغر يلمعن للقفال

فلما سأل بنى غبر قالوا له يا سويد ضيعت البكار بطحال فأرسلوها مثلا أى انك عممت جماعتنا بالهجاء فى هذه الارجوزة فضاع منك ما قدرت انا نفديك به من الابل فلم يزل محبوسا حتى استوهبته عبس وذبيان لمديحه لهم وانتمائه اليهم فأطلقوه بغير فداء

صوت

أخضنى المقام الغمر ان كان غرّنى * سنا خلب أو زلت القدمان
أأتركنى جدب المعيشة مقفرا * وكفاك من ماء الندى تكفان

الشعر للعتابى والغناء لمخارق ثانى ثقيل بالوسطى وقيل ان فيه للواثق ثانى ثقيل آخر

تم الجزء الحادى عشر ويليه
الجزء الثانى عشر أوله
أخبار العتابى
ونسبه
تم

الجزء الثانى عشر من كتاب
الاغانى للامام أبى الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

م

(وهو من أجزاء عشرين)

(فهرسة الجزء الثانى عشر من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

(تمت)

بسم الله الرحمن الرحيم

(أخبار العتابى ونسبه)

هو كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عبيد بن حبيش بن أوس بن مسعود بن عمرو بن كلثوم الشاعر وهو ابن مالك عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب شاعر مترسل بليغ مطبوع متصرف فى فنون الشعر مقدم من شعراء الدولة العباسية ومنصور النمرى تلميذه وراويته وكان منقطعا الى البرامكة فوصفوه للرشيد ووصلوه به فبلغ عنده كل مبلغ وعظمت فوائده منه ثم فسدت الحال بينه وبين منصور وتباعدت وأخبار ذلك تذكر فى مواضعها (وأخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا القاسم بن مهرويه قال حدثنى جعفر بن المفضل عن رجل من ولد ابراهيم الحرانى قال كثر الشعراء بباب المأمون فأوذن بهم فقال لعلى بن صالح صاحب المصلى اعرضهم فمن كان منهم مجيدا فأوصله الى ومن كان غير مجيد فاصرفه وصادف ذلك شغلا من على ابن صالح كان يريد ان يتشاغل به من أمر نفسه فقام مغضبا وقال والله لاعمنهم بالحرمان ثم جلس لهم ودعا بهم فجعلوا يتغالبون على القرب منه فقال لهم على رسلكم فان المدى أقرب من ذلك هل فيكم من يحسن أن يقول كما قال أخوكم العتابى

ماذا عسى مادح يثنى عليك وقد * ناداك فى الوحى تقديس وتطهير
فت الممادح الا ان ألسننا * مستنطقات بما تحوى الضمائر

قالوا لا والله ما منا أحد يحسن ان يقول مثل هذا قال فانصرفوا فانصرفوا جميعا

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبو بكر أحمد بن سهل قال تذاكرنا شعر العتابى فقال بعضنا فيه تكلف ونصره بعضنا فقال شيخ حاضر ويحكم أيقال ان فى شعره تكلفا وهو القائل

رسل الضمير اليك تترى * بالشوق ظالعة وحسرى
مترجيات ما بين على الوجا من بعد مسرى
ما جف للعينين بعدك ياقرير العين مجرى
فاسلم سلمت مبرأ * من صبوتى أبدا معرى
ان الصبابة لم تدع * منى سوى عظم مبرى
ومدامع عبرى على * كبد عليك الدهر حرى

فى هذين البيتين غناء أويقال انه متكلف وهو الذى يقول

فلو كان للشكر شخص يبين * اذا ما تأمله الناظر
لمثلته لك حتى تراه * لتعلم انى امرؤ شاكر

الغناء فى هذين البيتين لابى العنبس ثقيل أول ولرذاذ خفيف ثقيل فحدثنى أبو يعقوب اسحق بن يعقوب النوبجى عن أبى الحسن على بن العباس وغيره من أهله قالوا ما صنع رذاذ لحنه فى هذا الشعر * فلو كان للشكر شخص يبين * فتن به الناس وكان هجيراهم زمانا حتى صنع أبو العنبس فيه الثقيل الاول فأسقط لحن رذاذ وغلب عليه (أخبرنى) ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم وأخبرنى على بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد قالا جميعا كتب المأمون فى إشخاص كلثوم بن عمرو العتابى فلما دخل عليه قال له يا كلثوم بلغتنى وفاتك فساءتنى ثم بلغتنى وفادتك فسرتنى فقال له العتابى يا أمير المؤمنين لو قسمت هاتان الكلمتان على أهل الارض لوسعتاها فضلا وانعاما وقد خصصتنى منهما بما لا يتسع له أمنية ولا يبسط لسواه أمل لانه لا دين الا بك ولا دنيا الا معك فقال له سلنى فقال يدك بالعطا أطلق من لسانى بالسؤال فوصله صلات سنية وبلغ به من التقديم والاكرام أعلى محل وذكر أحمد بن أبى طاهر عن عبد الله بن أبى سعد الكرانى ان عبد الله بن سعيد بن زرارة حدثه عن محمد بن ابراهيم اليسارى قال لما قدم العتابى مدينة السلام على المأمون أذن له فدخل عليه وعنده اسحق بن ابراهيم الموصلى وكان العتابى شيخا جليلا نبيلا فسلم فرد عليه وأدناه وقربه حتى قرب منه فقبل يده ثم أمره بالجلوس فجلس وأقبل عليه يسائله عن حاله وهو يجيبه بلسان ذلق طلق فاستظرف المأمون ذلك وأقبل عليه بالمداعبة والمزاح فظن الشيخ انه استخف به فقال يا أمير المؤمنين الايناس قبل الابساس فاشتبه على المأمون قوله فنظر الى اسحق مستفهما فأومأ اليه وغمزه على معناه حتى فهم فقال يا غلام ألف دينار فأتى بذلك فوضعه بين يدى العتابى وأخذوا فى الحديث وغمز المأمون اسحق بن ابراهيم عليه فجعل العتابى

لا يأخذ فى شئ الا عارضه فيه اسحق فبقى العتابى متعجبا ثم قال يا أمير المؤمنين أتأذن لى فى سؤال هذا الشيخ عن اسمه قال نعم سل فقال لاسحاق يا شيخ من أنت وما اسمك قال أنا من الناس واسمى كل بصل فتبسم العتابى وقال أما أنت فمعروف وأما الاسم فمنكر فقال اسحق ما أقل انصافك أتنكر أن يكون اسمى كل بصل واسمك كل ثوم وكل ثوم من الاسماء أوليس البصل أطيب من الثوم فقال له العتابى لله درك فما أحجك أتأذن لى يا أمير المؤمنين فى أن أصله بما وصلتنى به فقال له المأمون بل ذلك موفر عليك ونأمر له بمثله فقال له اسحق أما اذا أقررت بهذه فتوهمنى تجدنى فقال ما أظنك الا اسحق الموصلى الذى يتناهى الينا خبره قال أنا حيث ظننت وأقبل عليه بالتحية والسلام فقال المأمون وقد طال الحديث بينهما أما اذ قد اتفقتما على المودة فانصرفا متنادمين فانصرف العتابى الى منزل اسحق فأقام عنده (وذكر أحمد بن طاهر أيضا) أن مسعود بن عيسى العبدى حدثه عن موسى بن عبد الله التميمى قال وفد الى عبد الله بن طاهر جمع من الشعراء فعلم انهم على بابه فقال لخادم له أديب اخرج الى القوم وقل لهم من كان منكم يقول كما قال العتابى للرشيد

مستنبط عزمات القلب من فكر * ما بينهن وبين الله معمور

فليدخل وليعلم انى ان وجدته مقصرا عن ذلك حرمته فمن وثق من نفسه أنه يقول مثل هذا فليقم قال فدخلوا جميعا الا أربعة نفر (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد عن ابراهيم بن الحدين قال وجد الرشيد على العتابى فدخل سرامع المتظلمين بغير اذن فمثل بين يدى الرشيد وقال له يا أمير المؤمنين قد أدبنى الناس لك ولنفسى فيك وردنى ابتلاؤهم الى شكرك وما مع تذكرك قناعة بغيرك ولنعم الصائن لنفسى كنت لو أعاننى عليك الصبر وفى ذلك أقول

أخصب المقام الغمر ان كان غرنى * سنا خلب أو زلت القدمان
أتتركنى جدب المعيشة مقترا * وكفاك من ماء الندى تكفان
وتجعلنى سهم المطامع بعدما * بللت يمينى بالندى ولسانى

قال فأعجب الرشيد قوله وخرج وعليه الخلع وقد أمر له بجائزة فما رأيت العتابى قط أبسط منه يومئذ (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنا أحمد بن خلاد قال حدثنى أبى قال جاء العتابى وهو حدث الى بشار فأنشده

أيصدف عن امامة أم يقيم * وعهدك بالصبا عهد قديم
أقول لمستعار القلب عف * على عزماته السير العديم
أما يكفيك ان دموع عينى * شآبيب يفيض بها الهموم
أشيم فلا أرد الطرف الا * على ارجائه ماء سجوم

قال فدبشار يده اليه ثم قال له أنت بصير قال نعم قال عجبا البصير ابن زانية ان يقول هذا

الشعر

الشعر فخجل العتابى وقام عنه (أخبرنى) محمد بن يونس الانبارى الكاتب قال حدثنى الحسن بن يحيى أبو الجمار عن اسحق قال كلم العتابى يحيى بن خالد فى حاجة بكلمات قليلة فقال له يحيى لقد ندر كلامك اليوم وقل فقال له وكيف لا يقل وقد تكنفنى ذل المسئلة وحيرة الطلب وخوف الرد فقال والله لئن قل كلامك لقد كثرت فوائده وقضى حاجته (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى عثمان الوراق قال رأيت العتابى يأكل خبزا على الطريق بباب الشأم فقلت له ويحك أما تستحى فقال لى أرأيت لو كنا فى دار فيها بقر كنت تستحى وتحتشم ان تأكل وهى تراك فقال لا قال فاصبر حتى أعلمك انهم بقر فقام فوعظ وقص ودعا حتى كثر الزحام عليه ثم قال لهم روى لنا غير واحد انه من بلغ لسانه ارنبة انفه لم يدخل النار فما بقى احد الا واخرج لسانه يومئ به نحو أرنبة انفه ويقدره حتى يبلغها ام لا فلما تفرقوا قال لى العتابى الم اخبرك انهم بقر (اخبرنى) الحسن حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى ابو عصام محمد بن العباس قال قال يحيى بن خالد البرمكى لولده ان قدرتم ان تكتبوا انفاس كلثوم بن عمرو العتابى فضلا عن رسائله وشعره فلن تروا ابدا مثله (اخبرنى) ابى قال اخبرنا الحرث بن محمد عن المدائنى واخبرنى الحسن بن على قال حدثنا الخراز عن ابن الاعرابى قالا انكر العتابى على صديق له شيئا فكتب اليه إما ان تقر بذنبك فيكون اقرارك حجة علينا فى العفو عنك والا فطب نفسا بالانتصاف منك فان الشاعر يقول

اقرر بذنبك ثم اطلب تجاوزنا * عنه فان جحود الذنب ذنبان

(اخبرنا) الحسن بن على اخبرنا ابن مهرويه قال حدثنى عبد الواحد بن محمد قال وقف العتابى بباب المأمون يلتمس الوصول اليه فصادف يحيى بن أكثم جالسا ينتظر الاذن فقال له ان رأيت أعزك الله ان تذكر أمرى لامير المؤمنين اذا دخلت فافعل قال له لست أعزك الله بحاجبه قال فان لم تكن حاجبا فقد يفعل مثلك ما سألت واعلم ان الله عز وجل جعل فى كل شئ زكاة وجعل زكاة المال رفد المستعين وزكاة الجاه اغاثة الملهوف واعلم ان الله عز وجل مقبل عليك بالزيادة ان شكرت أو التغيير ان كفرت وانى لك اليوم أصلح منك لنفسك لانى أدعوك الى ازدياد نعمتك وأنت تأبى فقال له يحيى أفعل وكرامة وخرج الاذن ليحيى فلما دخل لم يبدأ بشئ بعد السلام الا ان استأذن المأمون للعتابى فأذن له (أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبو الشبل قال قال العتابى لرجل اعتذر اليه انى ان لم اقبل عذرك لكنت ألأم منك وقد قبلت عذرك فدم على لوم نفسك فى جنايتك ترد فى قبول عذرك والتجافى عن هفوتك قال وقيل له لو تزوجت فقال انى وجدت مكابدة العفة أيسر على من الاحتيال لمصلحة العيال (اخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال قال جعفر بن المفضل قال لى ابى رايت العتابى جالسا بين يدى المأمون وقد أسن فلما اراد القيام قام المأمون فأخذ بيده واعتمد الشيخ على المأمون

فمازال ينهضه رويدا رويدا حتى اقله فنهض فعجب من ذلك وقلت لبعض الخدم ما أسوأ أدب هذا الشيخ فمن هو قال العتابي (اخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن الاشعث قال قال دعبل ما حسدت احدا قط على شعر كما حسدت العتابي على قوله

هيبة الاخوان قاطعة * لاخي الحاجات عن طلبه
فاذا ماهبت ذا أمل * مات ما أملت من سببه

قال ابن مهرويه هذا سرقه العتابي من قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه الهيبة مقرونة بالخيبة والحياء مقرون بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب (حدثني) محمد بن داود عن محمد بن ابي الازهر عن عيسى بن الحسن بن داود الجعفري عن اخيه عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه بذلك (اخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه عن ابي الشبل قال دخل العتابي على عبد الله بن طاهر فمثل بين يديه وانشده

حسن ظني وحسن ماعود الله * سوائي منك الغداة أتاني
اي شئ يكون احسن من حسن * يقين حدا اليك ركابي

قال فأمر له بجائزة ثم دخل عليه من الغد فأنشده

ودك يكفينيك في حاجتي * ورؤيتي كافية عن سؤال
وكيف اخشى الفقر ما عشت لي * وهذه كفاك لي بيت مال

فأمر له بجائزة ثم دخل في اليوم الثالث فأنشده

بهجات الثياب يخلقها الدهر * وثوب الثناء غض جديد
فاكسني ما يبيد اصلحك الله * فالله يكسوك ما لا يبيد

فأمر له بجائزة وانعم عليه بخلعة سنية (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني عبد الله بن احمد قال حدثني ابو دعامة قال قال طوق بن مالك للعتابي أما ترى عشيرتك يعني بني تغلب كيف تدل علي وتتمرغ وتستطيل وأنا أصبر عليهم فقال العتابي ايها الامير إن عشيرتك من احسن عشرتك وان عمك من عمك خيره وان قريبك من قرب منك نفعه وان اخف الناس عندك اخفهم ثقلا عليك وانا الذي أقول

اني بلوت الناس في حالاتهم * وخبرت ما وصلوا من الاسباب
فاذا القرابة لا تقرب قاطعا * واذا المودة اقرب الانساب

(اخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا الرياشي قال شكى منصور النمري العتابي الى طاهر بن الحسين فوجه طاهر الى العتابي فأحضره واخفى منصورا في بيت قريب منهما وسأل طاهر العتابي ان يصالحه فشكا سوء فعله به فسأله ان يصفح عنه فقال لا يستحق ذلك فأمر منصورا بالخروج فخرج وقال للعتابي لم لا أستحق هذا منك فأنشأ العتابي يقول

اصحبتك الفضل اذ لا انت تعرفه * حقا ولا لك في استصحابه ارب
لم ترتبطك علي وصلي محافظة * ولا اعاذك مما اغتالك الادب
ما من جميل ولا عرف نطقت به * الا الي وان انكرت تنتسب

قال فأصلح طاهر بينهما وكان منصور من تعاليم العتابي وتخريجه وأمر طاهر للعتابي بثلاثين ألف درهم (أخبرني) عمي عن عبد الله بن أبي سعد عن الحسين بن يحيى الفهري عن العباس بن أبي ربيعة السلمي قال شكى منصور النمري كلثوم بن عمر العتابي الى طاهر ثم ذكر مثله (أخبرني) علي بن صالح بن الهيثم الانباري الكاتب قال حدثني أبو هفان قال كان العتابي جالسا ذات يوم ينظر في كتاب فمر به بعض جيرانه فقال ايش ينفع العلم والادب من لا مال له فانشد العتابي يقول

يا قاتل الله أقواما اذا ثقفوا * ذا اللب ينظر في الاداب والحكم
قالوا وليس بهم الا نفاسته * أنافع ذا من الاقتار والعدم
وليس يدرون ان الحظ ما حرموا * لحاهم الله من علم ومن فهم

(أخبرني) علي بن صالح وعمي قالا حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثنا أبو حميدة الاسدي قال قال العتابي في عزل طاهر بن علي وكان عدوه

يا صاحبا متحاملا * متباينا فعلي وفعله
ما ان أحب له الردى * ويسرني والله عزله
لم يعد فيما قلت لي * وفعلت بي ما أنت أهله
كم شاغل بك عدوتيه * وفارغ ما أنت شغله

(أخبرني) أحمد بن الفرج قال حدثني أحمد بن يحيى بن عطاء الحراني ابن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الرحيم بن احمد بن زيد بن الفرج قال لما سعى منصور النمري بالعتابي الى الرشيد اغتاظ عليه فطلبه فستره جعفر بن يحيى عنه مدة وجعل يستعطفه عليه حتى استل ما في نفسه وأمنه فقال يمدح جعفر بن يحيى

ما زلت في غمرات الموت مطرحا * قد ضاق عني فسيح الارض من حيلي
ولم تزل دائما تسعى بلطفك لي * حتى اختلست حياتي من يدي أجلي

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن خلاد عن أبيه قال عاد عبد الله بن طاهر واسحق بن ابراهيم بن مصعب كلثوم بن عمرو العتابي في علة اعتلها فقال الناس هذه خطرة خطرت فبلغ ذلك العتابي فكتب الى عبد الله بن طاهر

قالوا الزيارة خطرة خطرت * وبحار برك ليس بالخطر
أبطل مقالتهم بثانية * تستنفد المعروف من شكر

فلما بلغت أبياته عبد الله بن طاهر ضحك من قوله وركب هو واسحق بن ابراهيم فعاداه مرة ثانية (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني أبو العيناء قال حدثني

أبو العلاء المعري قال عتب عبد الله بن هشام بن بسطام التغلبي على كلثوم بن عمرو التغلبي في شيء بلغه عنه فكتب اليه

صوت

فلقد أسمتني الهجران حتى أذقتني * عقوبات زلاتي وسوء مناقبي

فها أنا ساع في هواك وصابر * على حد مصقول الغرارين قاضب

ومنصرف عما كرهت وجاعل * رضاك مثالا بين عيني وحاجبي

قال فرضي عنه ووصله صلة سنية الغناء في هذه الابيات لسعيد مولى قائد ثاني ثقيل بالبنصر عن يحيي المكي وذكر الهشامي أنه منحول يحيي وذكر أحمد بن المكي في كتابه انه لابي سعيد وجعله في باب الثقيل الاول بالبنصر ولعله على مذهب ابراهيم بن المهدى ومن قال بقوله (أخبرني) الحسين بن القاسم قال حدثني محمد بن عبد الرحمن بن يونس السراج قال أخبرني الحسين بن داود الفزاري عن أبيه قال كان أخوان من فزارة يحفران قرية بين آمد وسميساط يقال لها تل خوم فطال مقامهما بها حتى أثريا فحسدهما قوم من ربيعة وقالوا يحفران هذان الضباع في بلدنا فجمعوا لهما جمعا وساروا اليهما فقاتلوهما فقتل أحدهما وعلى الجزيرة يومئذ عبد الملك بن صالح الهاشمي فشكى القيسي أمره الى وجوه قيس وعرفهم قتل ربيعة أخاه وأخذهم ماله فقالوا له اذا جلس الامير فادخل اليه ففعل ذلك ودخل على عبد الملك وشكى ما لحقه ثم قال له وحسب الامير انهم لما قتلوا أخي وأخذوا مالي قال قائل منهم

٢ أشرنا ما شر تمانّ قيسا * من قتيل وهالك وأسير

لا يحوزنّ أمرنا مضرى * بخفير ولا بغير خفير

فقال عبد الملك أتندبني الى العصبية وزبره فخرج الرجل مغموما فشكى ذلك الى وجوه قيس فقالوا الا ترع فوالله لو قذفتها في سويداء قلبه فعاوده فعاوده في المجلس الآخر فزبره وقال له قوله الاول فقال له انى لم آتك اندبك للعصبية وانما جئتك مستعديا فقال له حدثني كيف فعل القوم فحدثه وأنشده فغضب فقال كذبت لعمري ليحوزنها ثم دعا بأبي عصمة أحد قواده فقال اخرج فخرج فجرد السيف في ربيعة فخرج وقتل منها مقتلة عظيمة فقال كلثوم بن عمرو العتابي قصيدته التي أولها

ماذا شجاك بحوّارين من طلل * ودمنة كشفت عنها الاعاصير

يقول فيها

هذي يمينك في قربى لصائلة * وصارم من سيوف الهند مشهور

ان كان منا ذوو إفك ومارقة * وعصبة دينها العدوان والزور

فان منا الذي لا يستحث اذا * حث الجياد وضمتها المضامير

مستنبط عزمات القلب من فكر * ما بينهن وبين الله معمور

يعنى عبد الله بن هشام بن بسطام التغلبي وكان قد أخذ قوادهم فبلغت القصيدة عبد الملك فأمر ابا عصمة بالكف عنهم فلما قدم الرشيد الرافقة انشده عبد الملك القصيدة فقال لمن هذه فقال لرجل من بنى عتاب يقال له كلثوم بن عمرو فقال وما يمنعه أن يكون ببابنا فأمر باشخاصه من رأس عين فوافى الرشيد وعليه قميص غليظ وفروة وخف وعلى كتفه ملحفة جافية بغير سراويل فلما رفع الخبر بقدومه امر الرشيد بان يفرش له حجرة وتقام له وظيفة ففعلوا فكانت المائدة اذا قدمت اليه أخذ منها رقاقة وملحا وخلط الملح بالتراب فأكله بها فاذا كان وقت النوم نام على الارض والخدم يتفقدونه ويتعجبون من فعله وسأل الرشيد عنه فأخبروه بأمره فأمر بطرده فخرج حتى أتى يحيى ابن سعيد العقيلي وهو في منزله فسلم عليه وانتسب له فرحب به وقال له ارتفع فقال لم آتك للجلوس قال فما حاجتك قال دابة أبلغ عليها الى رأس عين فقال له يا غلام اعطه الفرس الفلاني فقال لا حاجة لي في ذلك ولكن تأمر أن تشترى لى دابة أتبلغ عليها فقال لغلامه امض معه فابتع له ما يريد فمضى معه فعدل به العتابي الى سوق الحمير فقال له انما أمرنى ان أبتاع لك دابة فقال له انه أرسلك معي ولم يرسلنى معك فان عملت ما أريد والا انصرف فمضى معه فاشترى حمارا بمائة وخمسين درهما وقال ادفع اليه ثمنه فدفع اليه فركب الحمار عريا بمرشحة عليه وبرذعة وساقاه مكشوفتان فقال له يحيي بن سعيد فضحتني أمثلى يحمل مثلك على هذا فضحك وقال ما رأيت قدرك يستوجب أكثر من ذلك ومضى الى رأس عين وكانت تحته امرأة من باهلة فلامته وقالت هذا منصور النمرى قد أخذ الاموال فحلى نساءه وبنى داره واشترى ضياعا وأنت ههنا كما ترى فأنشأ يقول

تلوم على ترك الغنى باهلية * ذوى الفقر عنها كل طرف وتالد

رأت حولها النسوان يرفلن في الثرى * مقلدة أعناقها بالقلائد

أسرك انى نلت ما نال جعفر * من العيش أو ما نال يحيى بن خالد

وان امير المؤمنين اغصني * بغصهما بالمشرفات النوارد

رأيت رفيعات الامور مشوبة * بمستودعات في بطون الاساود

دعيني تجيئني منيتي مطمئنة * ولم أتجشم هول تلك الموارد

وهذا الخبر عندى فيه اضطراب لان القصيدة المذكورة التى أولها

* ماذا شجاك بحوّارين من طلل * للعتابي في الرشيد لا في عبد الملك ولم يكن كما ذكره في أيام الرشيد مستقصا منه وله اخبار معه طويلة وقد حدثني بخبره هذا لما استوهب رفع السيف عن ربيعة جماعة على غير هذه الرواية (اخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن ابى سعد قال حدثنى مسعود بن اسمعيل العدوى عن موسى بن عبد الله التميمي قال عتب الرشيد على العتابي أيام الوليد بن طريف فقطع عنه اشياء كان عوده اياها فأتاه متنصلا بهذه القصيدة

ماذا شجاك بحوّارين من طلل * ودمنة كشفت عنها الاعاصير
شجاك حتى ضمير القلب مشترك * والعين انسانها بالماء مغمور
فى ناظرىّ انقباض عن جفونهما * وفى الجفون عن الآماق تقصير
لو كنت تدرين ماشوقى اذا جعلت * تناى بناويل الاوطان والدور
علمت ان سرنى ليلى ومطلعى * من بيت نجران والغورين تغوير
اذا الركائب مخسوف نواظرها * كما تضمنت الدهر القوارير
نادتك ارحامنا اللاتى تمتّ بها * كما تنادى خلاء الحيلة الحور
مستنبط عزمات القلب من فكر * ما بينهن وبين الله معمور
فت المدائح الاان انفسنا * مستنطقات بما تحوى الضمائر
ماذا عسى مادح يثنى عليك وقد * ناداك فى الوحى تقديس وتطهير
إن كان منا ذوو إفك ومارقة * وعصبة دينها العدوان والزور
فان منا الذى لا يستحث اذا * حث الجياد وجازتها المضامير
ومن عرائقه السفاح عندكم * مجرب من بلاء الصدق مخبور
الآن قد بعدت فى خطو طاعتكم * خطاهم حيث يحتل العشامير

يعنى يزيد بن مزيد وهشام بن عمرو التغلبى وهو من ولد سفيح بن السفاح قال فرضى عنه ورد أرزاقه ووصله

صوت

تطاول ليلى لم أنمه تقلبا * كأن فراشى حال من دونه الجمر
فان تكن الايام فرقن بيننا * فقد بان منى فى تذكره العذر

الشعر للابيرد الرياحى والغناء لباويه ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه رمل نسبه يحيى المكى الى ابن سريج وقيل انه منحول

(أخبار الابيرد ونسبه)

الابيرد بن المعذر بن عبد بن قيس بن عتاب بن هرمى بن رياح بن يربوع بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم شاعر فصيح بدوى من شعراء الاسلام وأول دولة بنى أمية وليس بمكثر ولا ممن وفد الى الخلفاء فمدحهم وقصيدته هذه التى فيها الغناء يرثى بها بريدا أخاه وهى معدودة من مختار المراثى (وأخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال كان الابيرد الرياحى يهوى امرأة من قومه ويحن بها حتى شهر ما بينهما فحجبت عنه وخطبها فأبوا ان يزوجوها اياه ثم خطبها رجل من ولد حاجب بن زرارة فزوجته فقال الابيرد فى ذلك

اذا ما أردت الحسن فانظر الى التى * يبغى لقيط قومه وتخيرا
لها بشر لو يدرج الدر فوقه * لبان مكان الدر فيه فأثرا

لعمرى

لعمرى لقد أمكنت مقاعدونا * وأقررت للوادى فأحيا وأهجرا

(أخبرنى) أبو خليفة الفضل بن الحباب فى كتابه الىّ قال حدثنا محمد بن سلام الجمحى قال قدم الابيرد الرياحى على حارثة بن بدر فقال اكسنى بردين ادخل بهما على الامير يعنى عبيد الله بن زياد وكساه ثوبين فلم يرضهما فقال فيه

أحارث أمسك فضل برديك انما * أجاع وأعرى الله من كنت كاسيا
وكنت اذا استمطرت منك سحابة * لتمطرنى عادت عجاجا وسافيا
أحارث عاود شربك الخمر انى * أرى ابن زياد عنك أصبح لاهيا

فبلغت أبياته هذه حارثة فقال قبحه الله لقد شهد عالم يعلم وانما أدع جوابه لما لا يعلم هكذا ذكر محمد بن سلام (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمرو بن شبة قال حدثنا الاصمعى قال هجا الابيرد الرياحى حارثة بن بدر فقال

أحارث راجع شربك الخمر انى * أرى ابن زياد عنك أصبح لاهيا
أرى فيك رأيا من أبيه وعمه * وكان زياد ماقتا لك قاليا

وذكر البيتين الآخرين اللذين ذكرهما محمد بن سلام وقال فى خبره هذا فكان حارثة يكسوه فى كل سنة بردين فحبسهما عنه فى تلك السنة فقال حارثة بن بدر يجيبه

فان كنت عن بردىّ مستغنيا لقد * أراك باسمال الملابس كاسيا
وعشت زمانا أن أعينك كسوتى * قنعت باخلاق وامسيت عاريا
وبردين من حول العراق كسوتها * على حاجة منها الامك باديا

فقال الابيرد يهجو حارثة بن بدر

زعمت غدانة ان فيها سيدا * ضخما يواريه جناح الجندب
يرويه ما يروى الذباب وينتشى * لؤما ويشبعه ذراع الارنب

وقال ايضا لحارثة بن بدر

ألا ليت حظى من غدانة انها * تكون كفافا لا على ولا ليا
أبى الله ان يهدى غدانة للهدى * وان لا تكون الدهر الا مواليا
فلو أننى ألقى ابن بدر بموطن * يعينه من أولينا المساعيا
تقاصر حتى يستفيد وبذه * قروم تسامى من رياح تساميا
أبا فارط الحى الذى قد حشا الكم * من الجد انهاء ملاء الخوابيا
وعمى الذى فك السمدع عنوة * فلست بنعمى يا ابن عقرب جاريا
كلانا غنى عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا اشد تغانيا
الم ترنا اذ سقت قومك سائلا * ذوى عدد للسائلين معاطيا
بنى الردف حمالين كل عظيمة * اذا طلعت والمترعين الجوابيا
وانا لنعطى النصف من لو نضيمه * اقر ولكنا نحب العوافيا

الردف الذى عناه ههنا جده عتاب بن هرمى بن رياح كان ردف النعمان بن المنذر اذا ركب ركب وراءه واذا جلس جلس عن يمينه واذا غزا كان له المرباع واذا شرب الملك سقى بكأسه بعده وكان بعده ابنه قيس بن عتاب يردف النعمان وهو جد الابيرد أيضا

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان عن ابى عبيدة قال كانت بنو عجل قد جاورت بنى رياح بن يربوع فى سنة اصابت عجلا فكان الابيرد يعاشر رجلا منهم يقال له سعد ويجالسه وكان قصده امرأة سعد هذا فالت اليه فومقته وكان الابيرد جميلا شابا ظريفا طريرا وكان سعد شيخا هما فذهب بها كل مذهب حتى ظهر أمرهما وتحدث بهما واتهم الابيرد بها فشكاه الى قومه واستعذرهم منه فقالوا له مالك تتحدث الى امرأة الرجل فقال ومابأس بذلك وهل خلا عربى منه قالوا قد قيل فيكما مالا قرار عليه فاجتنب محادثتها واياك ان تعاودها فقال الابيرد ان سعدا لاخير فيه لزوجته قالوا وكيف ذلك قال لانى رأيته يأتى فرسه البلقاء ولا فضل فيه لامرأته فهى تبغضه لفعله وهو يتهمها العجزه عنها فضحكوا من قوله وقالوا له وماعليك من ذلك دع الرجل وامرأته ولا تعاودها ولا تجلس اليها فقال الابيرد فى ذلك

ألم تران ابن المعذر قد صحا * وودع مايلحا عليه عواذله
غداذ وخلا خيل على يلومنى * وما لوم العذال عليه خلاخله
فدع عنك هذا الحلى ان كنت لائما * فانى امرؤ لاتزدهينى صلاصله
اذا خطرت عنس به شدنية * بعطر دالارواح ناءمناهله
تبين اقوام سفاهة رأيهم * ترحل عنهم وهو عف منازله
لهم مجلس كالدرن يجمع مجلسا * لئاما مساعيه كثيرا هتامله
تبرأت من سعد وخلة بيننا * فلا هو معطينى ولا أنا سائله
متى تنتج البلقاء ياسعد ام متى * تلقح من ذات الرباط حوائله
يحدث سعدان زوجته زنت * وياسعد إن المرء تزنى حلائله
فان تسم عيناها الى فقد رأت * فتى كحسام أخلصته صياقله
فتى قد قد السيف لامتضائل * ولا رهل لباته وأناصله

وهذا البيت الاخير يروى للعجير السلولى ولاخت يزيد بن الطثرية فاعترضه سلمان العجلى فهجاه وهجا بنى رياح فقال

لعمرك اننى وبنى رياح * لكالعاوى فصادف سهم رامى
يسوقون ابن وجرة مزمئرا * ليحميهم وليس لهم بحامى
وكم من شاعر لبنى تميم * قصير الباع من بقر نيام
كسونا اذ يخرق ملبساه * دواهى يبترين من العظام
وان يذكر طعامهم بشر * فان طعامهم شر الطعام

سريح من بنى أبى سواج * وآخر خالص من حيض آم
وسوداء المغابن من رياح * على الكردوس كالفاس الكهام
اذا مامر بالقعقاع ركب * دعتهم من بنيك على الطعام
تداولها غواة الناس حتى * تؤوب وقد مضى ليل التمام

وقال الابيرد أيضا مجيباله

عوى سلمان من جوفلاقى * اخو أهل اليمامة سهم رامى
عوى من جبنه وسق عجل * عواء الذئب مختلط الظلام
بنو عجل أذل من المطايا * ومن لحم الجزور على الثمام
تحيا المسلمون اذا تلاقوا * وعجل ماتحيا بالسلام
اذا عجلية ولدت غلاما * الى عجل فقبح من غلام
يمص بشديها فرخ لئيم * سلالة أعبد ورضيع آم
خبيث الريح ينشأ بالمخازى * لئيم بين أبناء لئام
أنا ابن الاكرمين بنى تميم * ذوى الا طال والهمم العظام
وكائن من رئيس قطرته * عواملنا ومن ملك همام
وحيس قدر بعناه وقوم * صبحناهم بذى لجب لهام

وقال أيضا المبرد مجيباله

أخذنا بآفاق السماء فلم ندع * لسلمان سلمان اليمامة منظرا
من القلح فساء ضر وط بعره * اذا الطير مر الى الزرع صرصرا
وأقلح عجلى كان مخطه * نواجذ خنزير اذا ماتكشرا
يزل النوى عن ضرسه فيرده * الى عارض فيه القوادح أبخرا
اذا شرب العجلى نجس كأسه * وظلت بكفى جانب غير أزهرا
شديد سواد الوجه تحسب وجهه * من الدم بين الشاربين مغيرا
اذا ماحساها لم يزده سماحة * ولكن أرته ان يصر ويحصرا
فلا يشربا فى الحى عجل فانه * اذا شرب العجلى أخنى واهجرا
يقاسى نداماهم ويلقى ألوفهم * من الجذع عند الكأس أمرا مذكرا
ولم تك فى الاشراك عجل تذوقها * ليالى يسبيها مقاول حميرا
وينفق فيها الحنظليون مالهم * اذا ماسعى سفهاء من تحجرا
ولكنها هانت وحرم شربها * فقالت بنو عجل لما كان أكفرا
لعمرى لئن أزننتم أوصحوتم * لبئس الندامى كنتم آل أبجرا

(أخبرنى) عبيد الله بن محمد الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائنى قال كان مجائل بن مرة بن محكان السعدى وابن عم له يقال له عرادة وقد كان عرادة اشترى

غماله فأنهبها وكانت مائة شاة فاشترى مرة بن محكان مائة من الابل فانحر بعضها وانهب باقيها وقال ابو عبيدة انهما تفاخرا فغلبه مرة فقال الابيرد لعرادة

شرى مائة فأنهبها جميعا * وبت تقسم الحدق النعادا

فبعث عبيد الله بن زياد فأخذ مرة بن محكان فحبسه وقيده ووقع بعد ذلك من قومه لحاء فكانت بينهم شجاج ثم تكافوا وتوافقوا على الديات فأتى مرة بن محكان وهو محبوس فعرف ذلك فتحمل جميعها فى ماله فقال فيه الابيرد

لله عينا من رأى من مكبل * كمرة اذ شدت عليه الاداهم
فأبلغ عبيد الله عنى رسالة * فانك قاض بالحكومة عالم
فان أنت عاقبت ابن محكان فى الندى * فعاقب هداك الله أعظم حاتم
تعاقب خرقا أن يجود بماله * سعى فى ثأى من قومه متفاقم
كان دماء القوم اذ علقت به * على مكفهر من ثنايا المخارم

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى قال حدثنا عمى قال أتى رجل الابيرد الرياحى وابن عمه الاحوص وهما من رهط ردف الملك من بنى رياح يطلب منهما قطرانا لابله فقالا له ان أنت بلغت سحيم بن وثيل الرياحى هذا الشعر أعطيناك قطرانا فقال قولا فقالا اذهب فقل له

فان بداهتى وجراء حولى * وعشق على الحطم الحرون

قال فلما أتاه وأنشده الشعر أخذ عصاه وانحدر فى الوادى وجعل يقبل فيه ويدبر ويهمهم بالشعر ثم قال اذهب فقل لهما

فان علالتى وجراء حول * لذو شفق على الضرع الظنون
أنا ابن العزمن سلفى رياح * كنصل السيف وضاح الجبين
أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى
وان مكاننا من حميرى * مكان الليث من وسط العرين
وان قبابنا مشط شظاها * شديد مدها عنق القرين

قال الاصمعى اذا مسست شيئا خشنا فدخل فى يدك قيل شظت يدى والشظا ما تشظى منها

* وانى لا يعود الى قرنى * غداة العب الا فى قرين
بذى لبد يصد الركب عنه * ولا تؤتى فريسته لحين
عذرت البزل اذهى صاولتنى * فمابالى وبال ابن اللبون
وماذا تبتغى الشعراء منى * وقد جاوزت رأس الاربعين
أخو الخمسين مجتمع أشدى * ويحدونى مداورة الشؤون
سأحيا ما حييت وان ظهرى * لذو سند الى نضد أمين

قال فأتياه فاعتذرا اليه فقال ان أحدكم لا يرى ان يصنع شيئا حتى يقيس شعره بشعرنا

وحسبه

وحسبه بحسبنا ويستطيف بنا استطافة المهر الارن فقالا له فهل الى النزع من سبيل فقال الا انالم تبلغ انسابنا قال اليزيدى أبيات سحيم هذه من اختيارات الاصمعى والقصيدة التى رثى بها الابيرد أخاه بريدا وفى أولها الغناء المذكور من جيد الشعر ومختار المراثى المختار منها قوله

تطاول ليلى لم أنمه تقلبا * كان فراشى حال من دونه الجمر
أراقب ليلى التمام نجومه * لدن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر
تذكرت قرما بان منا بنصره * ونائله ياحبذا ذلك الذكر
فان تكن الايام فرقن بيننا * فقد غدرتنا فى صحابتنا الغدر
وكنت أرى هجرا فراقك ساعة * الا بل الموت التفرق والهجر
أحقا عباد الله ان لست لاقيا * بريدا طوال الدهر ما لألأ العفر
فتى ان هو استغنى يخرق فى الغنى * فان قل مالا لم يؤد به الفقر
وساق جسيمات الامور رفنالها * على العسر حتى أدرك اليسر
ترى القوم فى العزاء ينتظرونه * اذا ضل رأى القوم أوحزب الامر
فليتك كنت الحى فى الناس باقيا * وكنت أنا الميت الذى غيب القبر
فتى يشترى حسن الثناء بماله * اذا السنة الشهباء قل بها القطر
كان لم يصاحبنا بريد بغبطة * ولم تأتنا يوما باخباره السفر
لعمرى لنعم المرء عالى بعينه * لنا ابن عزيز بعد ما قصر العصر
تمضت به الاخبار حتى تغلغلت * ولا بينها الاصباح دونى ولا الجدر
ولما نعى الناعى بريدا تغولت * بى الارض فرط الحزن وانقطع الظهر
عساكر تغشى النفس حتى كاننى * أخو سكرة طارت بهامته الخمر
الى الله أشكو فى بريد مصيبتى * وبثى وأحزانا تضمنها الصدر
وقد كنت استعفى الهى اذا شكى * من الاجر لى فيه وان سرنى الاجر
ومازال فى عينى بعد غشاوة * وسمعى كما قد كنت أسمعه وقر
على اننى أقنى الحياة وأتقى * شماتة أعداء عيونهم خزر
فحياك عنى الليل والصبح اذ بدا * وهوج من الارواح غدوتها شهر
سقى جدثا لواستطيع سقيته * باودف رواه الروا قد والقطر
ولا زال يرعى من بلاد ثوى بها * نبات اذا صاب الربيع بها نضر
حلفت برب الرافعين أكفهم * ورب الهدايا حيث حل بها النحر
ومجتمع الحجاج حيث توافقت * رفاق من الآفاق تكبيرها جار
يمين امرئ آلى وليس بكاذب * وما فى يمين قالها صادق وزر
لئن كان أمسى ابن المعذر قد ثوى * بريد لنعم المرء غيبه القبر

هو الخلف المعروف والدين والتقى * ومسعر حرب لا كهام ولا غمر
أقام فنادى أهله فتحملوا * وصرمت الاسباب واختلط النجر
فتى كان يغلى اللحم نيئا ولحمه * رخيص لجاديه اذا ينزل القدر
فتى الحى والاضياف ان روحتهم * بليل وزاد السفران أرمل السفر
اذا جارة حلت لديه وفى بها * فآبت ولم يهتك لجارته ستر
عفيف عن السوآت ما التبست به * صليب فما يلقى لعودته كسر
سلكت سبيل العالمين فما لهم * وراء الذى لاقيت معدى ولا مضر
وكل امرئ يوما سيلقى حمامه * وان نأت الدعوى وطال به العمر
وأبليت خيرا فى الحياة وانما * ثوابك عندى اليوم ان ينطق الشعر

وقال يرثيه أيضا وهى قصيدة طويلة

اذا ذكرت نفسى بريدا تحاملت * الى ولم أملك لعينى مدمعا
وذكرنيك الناس حين تحاملوا * على وأضحوا جلد أجرب مولعا
فلا يبعدنك الله خير أخى امرئ * فقد كنت طلاع النجاد سميدعا
وصولا لذى القربى بعيدا عن الخنا * اذا ارتاد الجادى من الناس أمرعا
أخو ثقة لا ينتحى القوم دونه * اذا القوم حالوا أو رجا الناس مطمعا
ولا يركب الوجناء دون رفيقه * اذا القوم أزجوهن حسرى وظلعا

صوت

يا زائرينا من الخيام * حياكما الله بالسلام
يحزننى ان أطعمانى * ولم تنالا سوى الكلام
بورك هارون من امام * بطاعة الله ذى اعتصام
له الى ذى الجلال قربى * ليست لعدل ولا امام

الشعر لمنصور النمرى والغناء لعبد الله بن طاهر رمل ذكر ذلك عبيد الله ابنه ولم ينسبه الى الاصابع التى بنى عليها وفيه للرف خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وفيه ثقيل أول بالبنصر مجهول الاصابع ذكر حبش أنه للرف أيضا

(أخبار منصور النمرى ونسبه)

منصور بن الزبرقان بن سلمة وقيل منصور بن سلمة بن الزبرقان بن شريك بن مطعم الكبش الرخم ابن مالك سعد بن عامر بن سعد الضحيان ابن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وانما سمى عامر الضحيان لانه كان سيد قومه وحاكمهم وكان يجلس لهم اذا أضحى النهار فسمى الضحيان وسمى جد منصور مطعم الكبش الرخم لانه أطعم ناسا نزلوا به ونحر لهم ثم رفع رأسه فاذا رخم يحمن حول أضيافه فأمر بأن يذبح لهم كبش ويرمى به بين أيديهم ففعل ذلك فنزلن

عليه فمزقته فسمى مطعم الكبش الرخم وفى ذلك يقول أبو نعيجة النمرى يمدح رجلا منهم

أبوك زعيم بنى قاسط * وخالك ذو الكبش يقرى الرخم

وكان منصور شاعرا من شعراء الدولة العباسية من أهل الجزيرة وهو تلميذ كلثوم بن عمرو العتابى وراويته وعنه أخذ ومن بحره استقى وبمذهبه تشبه والعتابى وصفه للفضل بن يحيى بن خالد وقرضه عنده حتى استقدمه من الجزيرة واستصحبه ثم وصله بالرشيد وجرت بعد ذلك بينه وبين العتابى وحشة حتى تهاجرا وتناقضا وسعى كل واحد منهما على هلاك صاحبه وأخبار ذلك تذكر فى مواضعها من أخبارهما ان شاء الله تعالى وكان النمرى قد مدح الفضل بقصيدة وهو مقيم بالجزيرة فأوصلها العتابى اليه واسترفده له وسأله استصحابه فأذن له فى القدوم فحظى عنده وعرف مذهب الرشيد فى الشعر وارادته أن يصل مدحه اياه بنفى الامامة عن ولد على بن أبى طالب عليهم السلام والطعن عليهم وعلم مغزاه فى ذلك مما كان يبلغه من تقديم مروان بن أبى حفصة وتفضيله اياه على الشعراء فى الجوائز فسلك مذهب مروان فى ذلك ونحا نحوه ولم يصرح بالهجاء والسب كما كان يفعل مروان ولكنه حام ولم يقع وأومأ ولم يحقق لانه كان يتشيع وكان مروان شديد العداوة لآل أبى طالب وكان ينطق عن نية قوية يقصد بها طلب الدنيا فلا يبقى ولا يذر (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد الكرانى واخبرنى به عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد حديث محمد بن جعفر النحوى انه قال حدثنى محمد بن عبد الله بن آدم بن جشم العبدى قال حدثنا ثابت بن الحرث الجشمى قال كان منصور النمرى مصافيا للبرامكة وكان مسكنه الشأم فكتب اليهم يسألهم أن يذكروه للرشيد فذكروه ووصفوه فأحب أن يسمع كلامه فأمرهم باقدامه فقدم ونزل عليهم فأخبروا الرشيد بموضعه وأمرهم باحضاره وصادف دخوله اليه يوم نوبة مروان على ما سمعه من بيانه وكان مروان يقول قبل قدومه هذا شامى وأنا حجازى أفتراه يكون أشعر منى ودخله من ذلك ما يدخل مثله من الغم والحسد واستنشد الرشيد منصورا فأنشده قوله

أمير المؤمنين اليك خضنا * غمار الهول من بلد شطير
بخوص كالأهلة خافقات * تلين على السرى وعلى الهجير
حملن اليك أحمالا ثقالا * ومثل الصخرة الدر النثير
فقد وقف المديح بمنتهاه * وغايته وصار الى المصير
الى من لا يشير الى رسول * اذا ذكر الندى كف المشير

فقال مروان وددت والله أنه أخذ جائزتى وسكت وذكر فى القصيدة يحيى بن عبد الله ابن حسن فقال

يذل من رقاب بنى على * ومن ليس بالمن الصغير

منت على ابن عبد الله يحيى * وكان من الحتوف على شفير

قال مروان فما برحت حتى أمرني هارون أمير المؤمنين ان أنشده وكان يتبسم في وقت ما كان ينشده النمري ويأخذ على بطنه وينظر الى ما قال فأنشدته

موسى وهرون هما اللذان * في كتب الاخبار يوجدان
من ولد المهدي مهديان * قد عنانين على عنان
قد اطلق المهدي لي لساني * وشد أزري ما به حباني
من اللجين ومن العقيان * عيدته ساخطة الايمان
لوحايلت دجلة بالالبان * اذا القيل اشتبه النهران

قال فوالله ما عاج النمري بذلك ولا احتفل به فأومأ الي هرون أن زده فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها

خلوا الطريق لمعشر عاداتهم * حطم المناكب كل يوم زحام
ارضوا بما قسم الاله لكم به * ودعوا وراثة كل أصيد حام
انى يكون وليس ذاك بكائن * لبني البنات وراثة الاعمام

قال فوالله ما عاج بشيء منها وخرجت الجائزتان فاعطى مروان مائة ألف وأعطى النمري سبعين ألفا وقال أنت مريد في ولد علي قال ولقد تخلص النمري الى شيء ليس عليه فيه شيء وهو قوله

فان شكروا فقد أنعمت فيهم * والا فالندامة للكفور
وان قالوا بنو بنت فحق * وردوا ما يناسب للذكور

قال فكان مروان يتأسف على هذا المعنى ان لا يكون سبقه اليه والى قوله

ومالبني بنات من تراث * مع الاعمام في ورق الزبور

(أخبرني) بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني الغنوي عن محمد بن محمد عبد الله ابن آدم عن أبي معشر العبدي فذكر القصة قريبا مما ذكره محمد بن جعفر النحوي يزيد وينقص والمعنى متقارب (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان السلمي قال حدثني أحمد بن سيار الشيباني الشاعر قال كان هرون أمير المؤمنين يحتمل أن يمدح بما تمدح به الانبياء فلا ينكر ذلك ولا يرده حتى دخل عليه نفر من الشعراء فيهم رجل من ولد زهير بن أبي سلمى فافرط في مدحه حتى قال فيه فكأنه بعد الرسول رسول فغضب هرون ولم ينتفع به أحد يومئذ وحرم ذلك الشاعر فلم يعطه شيئا وأنشد منصور النمري قصيدة مدحه بها وهجا آل علي وثلبهم فنجهه هرون وقال له يا ابن اللخناء أتظن انك تتقرب الي بهجاء قوم أبوهم أبي ونسبهم نسبي وأصلهم وفرعهم أصلي وفرعي فقال وما شهدنا الا بما علمنا فازداد غضبه وامر مسرورا فوجأ في عنقه وأخرج ثم وصل اليه يوما آخر بعد ذلك فأنشده

بني حسن ورهط بني حسين * عليكم بالسداد من الامور
فقد ذقتم قراع بني ابيكم * غداة الروع بالبيض الذكور
احين شفوكم من كل وتر * وضموكم الى كنف وثير
وحادتكم على ظمأ شديد * سقيتم من نوالهم الغدير
فما كان العقوق لهم جزاء * بفعلهم وأدى للشكور
وانك حين تبلغهم اذاه * وان ظلموا لمحزون الضمير

فقال له صدقت والا فعلي وعلي وأمر له بثلاثين ألف درهم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني عبد الصمد بن المعذل قال دخل مروان بن أبي حفصة وسلم الخاسر ابن منصور النمري على الرشيد فأنشده مروان قصيدته التي يقول فيها

انى يكون وليس ذاك بكائن * لبني البنات وراثة الاعمام

وأنشده سلم فقال * حضر الرحيل وشدت الاحداج * وأنشده النمري قصيدته التي يقول فيها

ان المكارم والمعروف أودية * أحلك الله منها حيث يجتمع

فأمر لكل واحد منهم بمائة ألف درهم فقال له يحيى بن خالد يا أمير المؤمنين مروان شاعرك خاصة قد ألحقتهم به قال فليزد مروان عشرة آلاف (أخبرني) عمي قال أخبرنا ابن أبي سعد قال حدثني علي بن الحسن الشيباني قال أخبرني ابو حاتم الطائي عن يحيى ابن ضبينة الطائي عن الفضل قال حضرت الرشيد وقد دخل منصور النمري عليه فأنشده

ماتنقضي حسرة مني ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب وفاتتني بلذته * صروف دهر وأيام لها خدع
ما كنت أوفي شبابي كنه غرته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

قال فتحرك الرشيد لذلك ثم قال أحسن والله لا يتهنى أحد بعيش حتى يخطر في رداء الشباب (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن آدم العبدي عن أبي ثابت العبدي عن مروان بن أبي حفصة قال خرجنا مع الرشيد الى بلاد الروم فظفر الرشيد وقد كاد أن يعطب لولا الله عز وجل ثم يزيد بن مزيد فقال لي وللنميري أنشد فانشدته قولي

طرقتك زائرة فحي خيالها * غراء تخلط بالحياء دلالها

ووصفت الرجال من الاسرى كيف أسلموا انساءهم والظفر الذي رزقه فقال عدوا قصيدته فكانت مائة بيت فأمر لي بمائة ألف درهم ثم قال للنمري كيف رأيت فرسي فاني أنكرته فقال النمري

مضرّ على فاس اللجام كأنه * اذا ما اشتكت أيدى الجياد بطير
فظل على الصفصاف يوم تباشرت * ضباع وذؤبان به ونسور
فاقسم لاينسى لك الله اجرها * اذا قسمت بين العباد أجور

قال النمرى ثم قلت فى نفسى ما يمنعنى من اذكاره بالجائزة فقلت

اذا الغيث اكدى واقشعرت نجومه * فغيث أمير المؤمنين مطير
وما حل هارون الخليفة بلدة * فأخلفها غيث وكاد يضير

فقال أذكرتنى ورأيته متهللا لذلك قال فالحقنى بمروان وأمر لى بمائة ألف درهم (أخبرنى) عمى قال حدثنى بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن طهمان قال حدثنى محمد الراوية المعروف بالبيدق وكان قصيرا فلقب بالبيدق لقصره وكان ينشد هرون أشعار المحدثين وكان أحسن خلق الله انسانا قال دخلت على الرشيد وعنده الفضل ابن الربيع ويزيد بن مزيد وبين يديه خوان لطيف عليه جرمان ورغفان سميد ودجاجتان فقال لى أنشدنى فأنشدته قصيدة النمرى العينية فلما بلغت الى قوله

أى امرئ بات من هرون فى سخط * فليس بالصلوات الخمس ينتفع
ان المكارم والمعروف أودية * أحلك الله منها حيث تتسع
اذا رفعت امرأ فالله يرفعه * ومن وضعت من الاقوام متضع
نفسى فداؤك والابطال معلمة * يوم الوغى والمنايا صابها فزع

قال فرمى بالخوان بين يديه وصاح وقال هذا والله أطيب من كل طعام وكل شئ وبعث اليه بسبعة آلاف دينار فلم يعطنى منها مايرضينى وشخص الى رأس العين فأغضبنى وأحفظنى فأنشدت هرون قوله

سادمن الناس راتع هامل * يعللون النفوس بالباطل

فلما بلغت الى قوله

إلامساعير يغضبون لها * بسلة البيض والقنا الذابل

قال أراه يحرض على ابعثوا اليه من يجئ برأسه فكلمه فيه الفضل بن الربيع فلم يغن كلامه شيئا وتوجه اليه الرسول فوافاه فى اليوم الذى مات فيه ودفن قال وكان إنشاد محمد البيدق يطرب كما يطرب الغناء (أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن أبى سعد قال حدثنا على بن الحسين الشيبانى قال أخبرنى منصور بن جهور قال سألت العتابى عن سبب غضب الرشيد عليه فقال لى استقبلت منصورا النمرى يوما من الايام فرأيته مغموما واجما كئيبا فقلت له ما خبرك فقال تركت امرأتى تطلق وقد عسر عليها ولادها وهى يدى ورجلى والقيمة بأمرى وأمر منزلى فقلت له لم لاتكتب على فرجها هرون الرشيد قال ليكون ماذا قال لتلد على المكان قال وكيف ذلك قلت لقولك

ان أخلف الغيث لم تخلف مخايله * أوضاق أمر ذكرناه فيتسع

فقال

فقال لى يا كشخان والله لئن تخلصت امرأتى لاذكر قولك هذا للرشيد فلما ولدت امرأته خبر الرشيد بما كان بينى وبينه فغضب الرشيد لذلك وأمر بطلبى فاستترت عند الفضل بن الربيع فلم يزل يسئل فى حتى أذن لى فى الظهور فلما دخلت عليه قال لى قد بلغنى ماقلته للنمرى فاعتذرت اليه حتى قبل ثم قلت له والله يا أمير المؤمنين ما حمله على التكذب على الا وقوفى على ميله الى العلوية فان أراد أمير المؤمنين أن أنشده شعره فى مديحهم فعلت فقال أنشدنى فأنشدته قوله

سادمن الناس راتع هامل * يعللون النفوس بالباطل

حتى بلغت الى قوله

الامساعير يغضبون لها * بسلة البيض والقنا الذابل

فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال للفضل بن الربيع أحضره الساعة فبعث الفضل فى ذلك فوجده قد توفى فأمر بنبشه ليحرقه فلم يزل الفضل يلطف له حتى كف عنه (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال حدثنى بعض الزينبيين قال حبس الرشيد منصورا النمرى بسبب الرفض فخلصه الفضل بن الربيع ثم بلغه شعره فى آل على عليه السلام فقال للفضل اطلبه فستره الفضل عنده وجعل الرشيد يلح فى طلبه حتى قال يوما للفضل ويحك يا فضل تفوتنى النمرى قال ياسيدى هو عندى قد حصلته قال فجئنى به وكان الفضل قد أمره أن يطول شعره ويكثر مباشرة الشمس ليشحب وتسوء حالته ففعل فلما أراد ادخاله عليه ألبسه فروة مقلوبة وأدخله عليه وقد عفا شعره وساءت حالته فلما رآه قال السيف فقال الفضل ياسيدى من هذا الكلب حتى تأمر بقتله بحضرتك قال أليس هو القائل

الامساعير يغضبون لها * بسلة البيض والقنا الذابل

فقال منصور لا ياسيدى ما أنا قائل هذا ولقد كذب على ولكنى القائل

يامنزل الحى ذا المغانى * أنعم صباحا على بلاكا
هرون ياخير من يرجى * لم يطع الله من عصاكا
فى خير دين وخير دنيا * من اتقى الله واتقاكا

فأمر باطلاقه وتخلية سبيله فقال منصور يمدح الفضل بن الربيع

رأيت الملك وهذا زرت قد قامت أحانيه ٢
هو الاوحد فى الفضل فما يعرف ثانيه

(أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن أبى سعد قال حدثنى على بن مسلم بن الهيثم الكوفى عن محمد بن ارتبيل قال اجتمع عند المأمون قبل خلافته وذلك فى أيام الرشيد منصور

النمرى والخريمى والعباس بن زفر وعنده جعفر بن يحيى فحضر الغداء فأتى المأمون بلون من الطعام فأكل منه فاستطابه فأمر به فوضع بين يدى جعفر بن يحيى فأصاب منه ثم أمر به فوضع بين يدى العباس فأكل منه ثم نحاه فأكل منه بعده الخريمى وغيره ولم يأكل منه النمرى وذلك بعين المأمون فقال له لم لم تأكل فقال لئن أكلت ما أبقى هؤلاء انى لنهم قال فهل قلت فى هذا شيئا قال نعم قلت

لهفى أتطعمها قيسا وآكلها * انى اذ الدنىء النفس والخطر
ما كان جدى ولا كان الهمام أبى * ليأكلا سؤر عباس ولا زفر
شتان من سؤر عباس وفضلته * وسؤر كلب مغطى العين بالوبر
مازال يلقم والطباخ يلحظه * وقد رأى لقما فى الحلق كالحجر

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى وعمى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال أخبرنى علقمة بن نصر بن واصل النمرى قال سمعت أشياخنا يقولون إن منصور بن بجرة بن منصور بن صليل بن أشيم بن قطن بن سعد بن عامر الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط قال هذه القصدة

ماتنقضى حرقة منى ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب وفاتتنى بشرته * صروف دهر وأيام لها خدع
ما كنت أول مسلوب شبيبته * مكسوّ شيب فلا يذهب بك الجزع

فسمعها منصور بن سلمة بن الزبرقان بن شريك بن مطعم الكبش الرخم ابن مالك ابن سعد بن عامر الضحيان فاستحسنها فاستوهبها منه فوهبها له وكان منصور بن بجرة هذا موسرا لا يتصدى لمدح ولا يفد الى أحد ولا ينتجع بالشعر وكان هرون الرشيد قد جرد السيف فى ربيعة فوجه منصور بن سلمة هذه القصيدة الى الرشيد وكان رجلا تقتحمه العين جدا ويزدريه من رآه لدمامة خلقه فأمر الرشيد لما عرضت عليه باحضار قائلها قال منصور فلما وصلت اليه عرفنى الحاجب أنه لما عرضت عليه قرأها واختارها على جميع شعر الشعراء جميعا وأمره بادخالى فلما قربت من حاجبه الفضل ابن الربيع ازدرانى لدمامة خلقى وكان قصيرا أزرق أحمر أعمش نحيفا قال فردنى وأمر باخراجى فأخرجت فمر بى ذات يوم مزيد بن يزيد الشيبانى فصحت به يا أبا خالد أنا رجل من عشيرتك وقد لحقنى ضيم وعذت بك فوقف فعرفته خبرى وسألته أن يذكرنى اذا مرت به رقعتى ويتلطف فى ايصالى ففعل ذلك فلما دخلت على أمير المؤمنين أنشدته هذه القصيدة أتسلو وقد بان الشباب المزايل * فقال لى غدا ان شاء الله آمر برفع السيف عن ربيعة وخرج يزيد بركض فجاءت العصر من الغد حتى رفع السيف عن ربيعة بنصيبين وما يليها وأنشدته القصيدة فلما صرت الى هذا الموضع

يجرّد فينا السيف من بين مارق * وعان بجود كلهم متحامل

قالوا فلما سمع الجلساء هذا البيت قالوا ذهب الاعرابى وافتضح فلما قلت

وقد علم العدوان والجور والخنا * بانك عياف لهن مزايل
ولو علموا فينا بأمرك لم يكن * ينال بريا بالاذى متناول
لنا منك أرحام ونعتد طاعة * وبأسا اذا اصطك القنا والقنابل
وما يحفظ الاحسان مثلك حافظ * ولا يصل الارحام مثلك واصل
جعلناك فامتعنا معاذا ومفزعا * لنا حين عضتنا الخطوب الجلائل
دانت اذا عاذت بوجهك عوّذ * تطامن خوف واستقرت بلابل

فقال الجلساء أحسن والله الاعرابى يا أمير المؤمنين فقال الرشيد يرفع السيف عن ربيعة ويحسن اليهم (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى على بن الحسن ابن عبيد البكرى قال أخبرنى أبو خالد الطائى عن الفضل قال كنا عند الرشيد وعنده الكسائى فدخل اليه منصور النمرى فقال له الرشيد أنشدنى فأنشده قوله

ماتنقضى حسرة منى ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

فتحرك الرشيد ثم أنشده حتى انتهى الى قوله

ما كنت أوفى شبابى كنه عزته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

فطرب الرشيد وقال أحسنت والله وصدقت لا والله لا يتهنى أحد بعيش حتى يخطر فى رداء الشباب وأمر له بجائزة سنية (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن طهمان السلمى قال حدثنى أحمد بن سنان البيسانى (وأخبرنى) عمى قال أخبرنا ابن أبى سعد قال حدثنا مسعود بن عيسى عن موسى بن عبد الله التميمى ان جماعة من الشعراء اجتمعوا ببغداد وفيهم منصور النمرى وكانوا على نبيذ فأبى منصور ان يشرب معهم فقالوا له انما تعاف الشرب لانك رافضى وتسمع وتصغى الى الغناء وليس تركك النبيذ من ورع فقال منصور

صوت

خلا بين ندمانى موضع مجلسى * ولم يبق عندى للوصال نصيب
وردّت على الساقى تفيض وربما * رددت عليه الكاس وهو سليب
وأى امرئ لا يستهش اذا جرت * عليه بنان كفهن خضيب

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل مطلق فى مجرى البنصر ومن الناس من ينسبه الى مخارق هكذا فى الخبر وقد حدثنى على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال كتب كلثوم بن عمرو العتابى الى منصور النمرى قوله

تقضت لبانات ولاح مشيب * وأشفى على شمس النهار غروب
وودعت اخوان الصبا وتغرمت * غواية قلب كان وهو طروب
خلا بين ندمانى موضع مجلسى * ولم يبق عندى للمزاح نصيب

وردت على الساقى تفيض وربما * رددت عليه الكاس وهو سليب

ومما يهيج الشوق لى فبردّه * خفيف على أيدى القيان صخوب

عطون به حتى جرى فى أديمه * أصابيع فى ابلباتهن وطيب

فأجابه النمرى وقال

أوحشة ندمانيك تبكى فربما * تلاقيهما والحلم عنك عزوب

ترى خلقا من كل نيل وثروة * سماع قيان عودهن ضريب

يغنيك يابنى فتستصحب النهى * وتختارك الآفات حين أغيب

وان امرأ أودى السماع بلبه * لعريان من ثوب الفلاح سليب

(أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن آدم بن جشم العبدى أبو مسعر قال أتى النمرى يزيد بن مزيد ويزيد يومئذ فى اضاقة وعسرة فقال اسمع منى جعلت فداك فأنشده قصيدة له يقول فيها

لو لم يكن لبنى شيبان من حسب * سوى يزيد لفاتوا الناس فى الحسب

تأوى المكارم من بكر الى ملك * من آل شيبان يحويهن من كثب

أب وعم واخوال مناصبهم * فى منبت النبع لافى منبت الغرب

ان اباخالد لما جرى وجرت * خيل الندى احرز الاولى من القصب

٢ لما تلفيهن الجرى قدمه * عتق مبين ومحض غير مؤتشب

ان الذين اغتروا بالحرّ غرته * كمن ترى الليث فى عريسة الاشب

ضربا اداركا وشدات على عنق * كان ايقاعها النيران فى الحطب

لاتقربن يزيدا عند صولته * لكن اذا ما احتبى للجود فاقترب

فقال يزيد والله ما أصبح فى بيت مالى شئ ولكن انظر ياغلام كم عندك فهاته فجاءه بمائة دينار وحلف أنه لايملك يومئذ غيرها

(وقد) أخبرنى عمى بهذا الخبر قال حدثنى محمد بن على بن حمزة العلوى قال حدثنى عمى عن جدى قال قال لى منصور النمرى كنت واقفا على جسر بغداد أنا وعبيد الله بن هشام بن عمرو التغلبى وقد وخطنى الشيب يومئذ وعبيد الله شاب حديث السن فاذا أنا بقصرية ظريفة قد وقفت فجعلت أنظر اليها وهى تنظر الى عبيد الله بن هشام ثم انصرفت وقلت فيها

لما رأيت سوام الشيب منتشرا * فى لمتى وعبيد الله لم يشب

سللت سهمين من عينيك فانتضلا * على سبية ذى الاذيال والطرب

كذا الغوانى نرى منهن قاصدة * الى الفروع معراة عن الخشب

لاأنت أصبحت تعتقد بيننا أربا * ولا وعيشك ما أصبحت من ارب

احدى وخمسين قد أنضيت حدتها * تحول بينى وبين اللهو واللعب

لاتحسبنى وان أغضيت عن بصرى * غفلت عنك ولا عن شأنك العجب

ثم عدلت عن ذلك فمدحت فيها يزيد بن مزيد فقلت

لو لم يكن لبنى شيبان من حسب * سوى يزيد لفاقوا الناس بالحسب

لايحسب الناس قد حابوا بنى مطر * اذ أسلم الجود فيهم عاقد الطنب

الجود أخشن لمسا يابنى مطر * من أن تبزكموه كف مستلب

ما أعرف الناس أن الجود مدفعة * للذم لكنه يأتى على النسب

قال فأعطانى يزيد عشرة ألاف درهم (حدثنى) عمى قال حدثنى محمد بن عبد الله التميمى الحزنبل قال حدثنى عمرو بن عثمان الموصلى قال حدثنى ابن أبى روق الهمدانى قال قال لى المنصور النمرى دخلت على الرشيد يوما ولم أكن أعددت له مدحا فوجدته نشيطا طيب النفس فرمت شيئا فاجانى ونظر الى مستنطقا فقلت

اذا اعتاص المديح عليك فامدح * أمير المؤمنين تجد مقالا

وعذ بفنائه واجنح اليه * تنل عرفا ولم تذلل سؤالا

فناء لاتزال به ركاب * وضعن مدائحا وحملن مالا

فقال والله لئن قصرت القول لقد أطلت المعنى وأمر لى بصلة سنية

صوت

طربت الى الحى الذين تحملوا * ببرقة احزان وأنت طروب

فبت أسقاها سلافا مدامة * لها فى عظام الشاربين دبيب

الشعر لعبد الله بن الحجاج الثعلبى والغناء لعلوية رمل بالوسطى عن الهشامى وفيه لسليم خفيف رمل مطلق فى مجرى الوسطى

(نسب عبد الله بن الحجاج وأخباره)

هو عبد الله بن الحجاج بن محصن بن جندب بن نصر بن عمرو بن عبد غنم بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس ابن عيلان بن مضر ويكنى أبا الاقرع شاعر فاتك شجاع من معدودى فرسان مضر ذوى البأس والنجدة فيهم وكان ممن خرج مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان فلما قتل عبد الملك بن مروان عمرا خرج مع نجدة بن عامر الحنفى ثم هرب فلحق بعبد الله ابن الزبير فكان معه الى ان قتل ثم جاء الى عبد الملك متنكرا واحتال عليه حتى أمنه وأخباره تذكر فى ذلك وغيره ههنا أخبرنى بخبره فى تنقله من عسكر الى عسكر ثم استئمانه جماعة من شيوخنا فذكروه متفرقا فابتدأت باسانيدهم وجمعت خبره من رواياتهم فأخبرنا الحرمى ابن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى اليزيدى أبو عبد الله محمد بن العباس ببعضه قال حدثنى سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا يحيى بن سعيد الاموى

(وأخبرنا) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا محمد ابن معاوية الاسدى قال حدثنا محمد بن كناسة (وأخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن مسلم بن الهيثم الكوفي عن محمد بن اربيل (ونسخت بعض هذه الاخبار) من نسخة أبي العباس ثعلب والالفاظ تختلف في بعضها والمعاني قريبة قالوا كان عبد الله بن الحجاج الثعلبي شجاعا فاتكا صعلوكا من صعاليك العرب وكان متسرعا الى الفتن فكان ممن خرج مع عمرو بن سعيد بن العاص فلما ظفر به عبد الملك هرب الى ابن الزبير فكان معه حتى قتل ثم اندس الى عبد الملك فكلم فيه فأمنه هذه رواية ثعلب وقال العنزي وابن أبي سعد في روايتهما لما قتل عبد الله بن الزبير وكان عبد الله بن الحجاج من أصحابه وشيعته احتال حتى دخل على عبد الملك بن مروان وهو يطعم الناس فدخل حجرة فقال له مالك يا هذا لا تأكل قال لا أستحل أن آكل حتى تأذن لي قال اني قد أذنت للناس جميعا قال لم أعلم فآكل بأمرك قال كل فأكل وعبد الملك ينظر اليه ويعجب من فعاله فلما أكل الناس جلس عبد الملك في مجلسه وجلس خواصه بين يديه وتفرق الناس جاء عبد الله بن الحجاج فوقف بين يديه ثم استأذنه في الانشاد فأذن له فأنشده

أبلغ أمير المؤمنين فانني * مما لقيت من الحوادث موجع
منع القرار فجئت نحوك هاربا * جيش يجر ومقنب يتلمع

فقال عبد الملك وما خوفك لا أم لك لولا انك مريب فقال عبد الله

ان البلاد على وهي عريضة * وعرت مذاهبها وسد المطلع

فقال عبد الملك ذلك بما كسبت يداك وما الله بظلام للعبيد فقال عبد الله

كنا تنحلنا البصائر مرة * واليك اذ عمي البصائر نرجع
ان الذي يعصيك منا بعدها * من دينه وحياته متودع
آتي رضاك ولا أعود لمثلها * وأطيع أمرك ما أمرت وأسمع
أعطي نصيحتي الخليفة ناجعا * وخزامة الانف المقود فاتبع

فقال له عبد الملك هذا لا نقبله منك الا بعد المعرفة بك وبذنبك فاذا عرفت الحوبة قبلنا التوبة فقال عبد الله

ولقد وطئت بني سعيد وطأة * وابن الزبير فعرشه متضعضع

فقال عبد الملك لله الحمد والمنة على ذلك فقال عبد الله

مازلت تضرب منكبا عن منكب * تعلو ويسفل غيركم ما يرفع
ووطئتم في الحرب حتى أصبحوا * حدثا يؤس وغابرا يتجعجع
فحوى خلافتهم ولم يظلم بها * القرم قرم بني قصي الانزع
لا يستوي خاوي نجوم آفل * والبدر منبلجا اذا ما يطلع

وضعت أمية واسطين لقومهم * ووضعت وسطهم فنعم الموضع
بيت أبو العاصي بناه بربوة * عالي المشارف عزه ما يدفع

فقال له عبد الملك ان توريتك عن نفسك لتريبني فأي الفسقة أنت وماذا تريد فقال

حربت أصيبتي يد أرسلتها * واليك بعد معادها ما ترجع
وأرى الذي يرجو تراث محمد * أفلت نجومهم ونجمك يسطع

فقال عبد الملك ذلك جزاء أعداء الله فقال له عبد الله بن الحجاج

فانعش أصيبيتي الالاء كأنهم * حجل تدرج بالشربة جوع

فقال عبد الملك لا أنعشهم الله وأجاع أكبادهم ولا أبقى وليدا من نسلهم فانهم نسل كافر فاجر لا يبالي ما صنع فقال عبد الله

مال لهم مما يضن جمعته * يوم القليب فحيز عنهم أجمع

فقال له عبد الملك لعلك أخذته من غير حله وأنفقته في غير حقه وأرصدت به لمشاقة أولياء الله وأعددته لمعاونة أعدائه فنزعه منك اذ استظهرت به على معصية الله فقال عبد الله

أدنو لترحمني وتجبر فاقتي * فأراك تدفعني فأين المدفع

فتبسم عبد الملك وقال له الى النار فمن أنت الآن قال أنا عبد الله بن الحجاج الثعلبي وقد وطئت دارك وأكلت طعامك وأنشدتك فان قتلتني بعد ذلك فأنت وما تراه وانت بما عليك في هذا عارف ثم عاد الى انشاده فقال

ضاقت ثياب الملبسين وفضلهم * عني فألبسني فثوبك أوسع

فنبذ عبد الملك اليه رداء كان على كتفه وقال البسه لا لبست فالتحف به ثم قال له عبد الملك أولى لك والله لقد طاولتك طمعا في أن يقوم بعض هؤلاء فيقتلك فأبى الله ذلك فلا تجاورني في بلد وانصرف آمنا فأقم حيث شئت قال اليزيدي في خبره قال عبد الله بن الحجاج مازلت أتعرف منه كل ما أكره حتى أنشدته قولي

ضاقت ثياب الملبسين وفضلهم * عني فألبسني فثوبك أوسع

فرمى عبد الملك مطرفه وقال البسه فلبسته ثم قال آكل يا أمير المؤمنين قال كل فأكل حتى شبع ثم قال أمنت ورب الكعبة فقال كن من شئت الا عبد الله بن الحجاج قال فأنا والله هو وقد أكلت طعامك ولبست ثيابك فأي خوف علي بعد ذلك فأمضى له الامان (ونسخت من كتاب أحمد بن ثعلب عن ابن الاعرابي) قال كان عبد الله بن الحجاج قد خرج مع نجدة بن عامر الحنفي الشاري فلما انقضى أمره هرب وضاقت عليه الارض من شدة الطلب فقال في ذلك

رأيت بلاد الله وهي عريضة * على الخائف المطرود كفة حابل
تؤدي اليه ان كل ثنية * تيممها ترمي اليه بقاتل

قال ثم لجأ الى أحيح بن خالد بن عقبة بن أبى معيط فسعى به الى الوليد بن عبد الملك فبعث اليه بالشرط فأخذ من دار أحيح فأتى به الوليد فحبسه فقال وهو فى الحبس

أقول وذاك فرط الشوق منى * لعينى اذ نأت ظمياء فيضى
فما للقلب صبر يوم بانت * وما للدمع يسفح من مفيض
كأن معتقا من أذرعات * بماء سحابة خضر فضيض
بفيها اذ تخافتنى حياء * بسر لا تبوح به خفيض

يقول فيها

فان يعرض أبو العباس عنى * ويركب بى عروضا عن عروض
ويجعل عرفه يوما لغيرى * ويبغضنى فانى من بغيض
فانى ذو غنى وكريم قوم * وفى الاكفاء ذو وجه عريض
غلبت بنى أبى العاصى سماحا * وفى الحرب المذكرة العضوض
خرجت عليهم فى كل يوم * خروج القدح من كف المفيض
فدى لك من اذا ما جئت يوما * تلقانى بجامعة ربوض
على جنب الخوان وذاك لوم * دسست بجفنة الشيخ المريض
كأنى اذ فزعت الى احيح * فزعت الى مقوقية بيوض
أوزة غيضة لقحت كشافا * لقحقيها اذا درجت نقيض

قال فدخل احيح على الوليد بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن الحجاج قد هجاك قال بماذا فأنشده قوله

فان يعرض أبو العباس عنى * ويركب بى عروضا عن عروض
ويجعل عرفه يوما لغيرى * ويبغضنى فانى من بغيض

فقال الوليد وأى هجاء هذا هو من بغيض ان أعرضت عنه أو أقبلت عليه أو أحببته أو أبغضته ثم ماذا فأنشده

كأنى اذ فزعت الى احيح * فزعت الى مقوقية بيوض

فضحك الوليد ثم قال ما أراه هجا غيرك فلما خرج من عند احيح أمر بتخلية سبيل عبد الله ابن الحجاج فأطلق وكان الوليد اذا رأى أحيحا ذكر قول عبد الله فيه فيضحك منه (حدثنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا خلاد بن يزيد الارقط عن سالم بن قتيبة وحدثنى يعقوب بن القاسم الطلحى قال حدثنى غير واحد منهم عبد الرحمن بن محمد الطلحى قال حدثنى أحمد بن معاوية قال سمعت أبا علقمة الثقفى يحدث قال أبو زيد وفى حديث بعضهم ما ليس فى حديث الآخر وقد ألفت ذلك قال كثير ابن شهاب بن الحصين بن ذى القصة بن يزيد بن شداد بن قنان بن سلمة بن وهب بن عبد الله ابن ربيعة بن الحرث بن كعب على ثغر الرى ولاه اياه المغيرة بن شعبة اذ كان خليفة

معاوية على الكوفة وكان عبد الله بن الحجاج معه فأغار الناس على الديلم فأصاب عبد الله بن الحجاج رجلا منهم فأخذ سلبه فانتزعه منه كثير وأمر بضربه فضرب مائة سوط وحبس فقال عبد الله فى ذلك وهو محبوس

تسائل سلمى عن أبيها صحابه * وقد علقته من كثير حبائل
فلا تسألى عنى الرفاق فانه * بأبهر لا غاز ولا هو قافل
ألست ضربت الديلمى امامهم * فجدلته فيه سنان وعامل

فمكث فى الحبس مدة ثم خلى سبيله فقال

سأترك ثغر الرى ما كنت واليا * عليه لامر غالنى وشجانى
فان أنا لم أدرك بثارى وأتئد * فلا تدعنى للصيد من غطفان
تمنتنى يا ابن الحصين سفاهة * ومالك بى يا ابن الحصين يدان
فانى زعيم ان أجلل عاجلا * بسيفى كفاحا هامة ابن قنان

قال فلما عزل كثير وقدم الكوفة كمن له عبد الله بن الحجاج فى سوق التمارين وذلك فى خلافة معاوية وامارة المغيرة بن شعبة على الكوفة وكان كثير يخرج من منزله الى القصر يحدث المغيرة فخرج يوما من داره الى المغيرة يحادثه فأطال وخرج من عنده ممسيا يريد داره فضربه عبد الله بعمود حديد على وجهه فهتم مقاديم أسنانه كلها وقال فى ذلك

من مبلغ قيسا وخندف انى * ضربت كثيرا مضرب الظربان
فأقسم لا ينفك ضربة وجهه * يذل ويخزى الدهر كل يمان
فان تلقنى تلق أمرأ قد لقيته * سريعا الى الهيجاء غير جبان
وتلق امرأ لم تلق أمك بره * على سابح عوج اللبان حصان
وحولى من قيس وخندف عصبة * كرام على البأساء والحدثان
وان يك للسنخ الذى غص بالحصى * فانى لقرم يا كثير هجان
أنا ابن بنى قيس على نعطفت * بغيض بن ريث بعد آل دجان

وقال فى ذلك أيضا عبد الله بن الحجاج

من مبلغ قيسا وخندف انى * أدركت مظلمتى من ابن شهاب
أدركته أجرى على محبوكة * مرح الجراء طويلة الاقراب
جرداء سرحوب كأن هويها * تعلو بجؤجئها هوى عقاب
خضت الظلام وقد بدت لى عورة * منه فأضربه على الانياب
فتركته يكبو لغية وأنفه * ذهل الجنان مضرج الاثواب
هلا خشيت وأنت عاد ظالم * بقصور أبهر نصرتى وعقابى
اذ تستحل وكان ذاك محرما * جلدى وينزع ظالما أثوابى
ماضره والحرب يطلب وتره * باتم لا رعش ولا بقباب

قال فكتب ناس من اليمانية من أهل الكوفة الى معاوية ان سيدنا ضرب به خسيس من غطفان فان رأيت ان تقيدنا من أسماء بن خارجة فلما قرأ معوية الكتاب قال ما رأيت كاليوم كتاب قوم أحمق من هؤلاء وحبس عبد الله بن الحجاج وكتب اليهم ان القود ممن لم يجن محظور والجانى محبوس حبسته فليقتص منه المجنى عليه فقال كثير ابن شهاب لأستقيدها الا من سيد مضر فبلغ قوله معاوية فغضب وقال أنا سيد مضر فليستقدها منى وأتى عبد الله بن الحجاج وأطلقه وبطل ما فعله بابن شهاب فلم يقتص ولا أخذله عقلا (قال أبو زيد) وقال خلاد الارقط فى حديثه ان عبد الله بن الحجاج لما ضرب به بالعمود قال له أنا عبد الله بن الحجاج صاحبك بالرى وقد قابلتك بما فعلت بى ولم أكن لا كتمك نفسى وأقسم بالله لئن طالبت فيها بقود لاقتلنك فقال له أنا اقتص من مثلك والله لا أرضى بالقصاص الا من أسماء بن خارجة وتكلمت اليمانية وتحارب الناس بالكوفة فكتب معاوية الى المغيرة ان أحضر كثيرا وعبد الله بن الحجاج فلا يبرحان من مجلسك حتى يقتص كثير أو يعفو فاحضرهما المغيرة فقال قد عفوت وذلك لخوفه من عبد الله بن الحجاج ان يغتاله قال وقال لى يا أبا الاقيرع والله لا نلتقى انت ونحن جميعا اهتمان وقد عفوت عنك (ونسخت من كتاب ثعلب عن ابن الاعرابى) قال كان لعبد الله بن الحجاج ابنان يقال لاحدهما عوين والثانى جندب فمات جندب وعبد الله حى فدفنه بظهر الكوفة فمر أخوه عوين بحراث الى جانب قبر جندب فنهاه ان يقربه بقذفه وحذره ذلك فلما كان الغد وجده قد حرث جانبه وقد نبشه وأضر به فشد عليه فضربه بالسيف وعقر فدانه وقال

أقول لحراثى حربى جنبا * فديتكما لاتحرثا قبر جندب
فانكما ان تحرثاه تشردا * ويذهب كل منكما كل مذهب

قال فأخذ عوين فاعتقله السجان فضربه حتى شغله بنفسه ثم هرب فوفد أبوه الى عبد الملك فاستوهب جرمه فوهبه وأمر بان لا يتعقب فقال عبد الله بن الحجاج يذكر ما كان من ابنه عوين

لمثلك يا عوين فدتك نفسى * نجا من كربة ان كان ناجى
عرفتك من مصاص السنخ لما * تركت ابن العكامس فى العجاج

قال ولما وفد عبد الله بن الحجاج الى عبد الملك بسبب ما كان من ابنه عوين مثل بين يديه فأنشده

يا ابن أبى العاصى ويا خير فتى * أنت النجيب والخيار المصطفى
أنت الذى لم تدع الامر سدى * حين كشفت الظلمات بالهدى
ما زلت ان نازعلى الامر انتزى * قضيته ان القضاء قد مضى
كما ذقت ابن سعيد اذ عصى * وابن الزبير اذ تسمى وطغى

وأنت ان عد قديم وبنى * من عبد شمس فى الشماريخ العلى
حيت قريش عنكم حوب الرحا * هل أنت عاف عن طريد قد غوى
أهوى على مهواة بيرفهوى * رمى به جول الى جول الرجا
فتجبر اليوم به شيخا ذوى * يعوى مع الذئب اذا الذئب عوى
وان أراد النوم لم يقض الكرى * من هول ما لاقى وأهوال الردى
يشكر ذاك ما نفت عين قذى * نفسى وآبائى لك اليوم الفدا

فأمر عبد الملك بتحمل ما يلزم ابنه من غرم وعقل وأمنه (ونسخت من كتاب ثعلب عن ابن الاعرابى) قال وفد عبد الملك بن الحجاج الى عبد العزيز بن مروان ومدحه فأجزل صلته وأمره بأن يقيم عنده ففعل فلما طال مقامه اشتاق الى الكوفة والى أهله فاستأذن عبد العزيز فلم يأذن له فخرج من عنده عاصيا فكتب عبد العزيز الى أخيه بشر أن يمنعه عطاءه فمنعه ورجع عبد الله لما أضر به ذلك الى عبد العزيز وقال يمدحه

تركت ابن ليلى ضلة وجريمه * وعند ابن ليلى معقل ومعول
ألم يهدنى ان المراغم واسع * وان الديار بالمقيم تنقل
سأحكم أمرى أو بدا لى رشده * واختار أهل الخيران كنت أعقل
وأترك أوطارى والحق بامرئ * تحلب كفاه الندى حين يسئل
أبت لك يا عبد العزيز مآثر * وجرى شآى جرى الجياد وأول
أبى لك اذ كزوا وقل عطاؤهم * مواهب فياض ومجد مؤثل
أبوك الذى ينميك مروان للعلى * وسعد القناة الخال لا من يخول

فقال له عبد العزيز اما اذ عرفت موضع خطائك واعترفت به فقد صفحت عنك وأمر باطلاق عطائه ووصله وقال له أقم ما شئت عندنا وانصرف مأذونا لك اذا شئت (ونسخت من كتابه أيضا) كان عمر بن هبيرة بن معية بن سكين قد ظلم عبد الله بن الحجاج حقا له واستعان عليه بقومه فلقوه فى بعلبك فعاونوا عبد الله بن الحجاج عليه وفوقوه بالسياط حتى انتزعوا حقه منه فقال عبد الله فى ذلك

ألا أبلغ بنى سعد رسولا * ودونهم بسيطة فى المعاط
أمطوا عنكم ضرط بن ضرط * فان الخبث مثلهم يماط
ولى حق فراقة أولينا * قديما والحقوق لها افتراط
فما زالت مباسطتى ومجدى * وما زال التهايط والمياط
وجدى باسياط عليك حتى * تركت وفى ذنابك انبساط
متى ما تعترض يوما لحق * تلاقك دونه سمر سباط
من الحيين ثعلبة بن سعد * ومرة أخذ جمعهم اغتباط
تراهم فى البيوت وهم كسالى * وفى الهيجا اذا هيجوا انشاط

والقصيدة التى فيها الغناء بذكر أم عبد الله بن الحجاج أولها

نأتك ولم تخش الفراق جنوب * وشطت نوى بالظاعنين شعوب
طربت الى الحى الذين تحملوا * ببرقة أحزان وأنت طروب
فظلت كأنى ساورتنى مدامة * تمشى بها شكس السباع أريب
تمر وتستحلى على ذاك شربها * لوجه أخيها فى الاناء قطوب
كميت اذا صبت وفى الكاس وردة * لها فى عظام الشاربين دبيب
تذكرت ذكرى من جنوب مصيبة * ومالك من ذكرى جنوب نصيب
وانى ترجى الوصل منها وقد نأت * وتبخل بالموجود وهى قريب
فافوق وجدى اذ نأت وجد واحد * من الناس لو كانت بذاك تثيب
برهرهة خود كأن ثيابها * على الشمس تبدو تارة وتغيب

وهى قصيدة طويلة (ونسخت من كتاب ثعلب عن ابن الاعرابى) قال كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يعرفه آثار عبد الله بن الحجاج وبلاءه من محاربته وانه بلغه انه أمنه ويحرضه ويسأله أن يفده اليه ليتولى قتله وبلغ ذلك عبد الله بن الحجاج فجاء حتى وقف بين يدى عبد الملك ثم أنشده

أعوذ بثوبيك اللذين ارتداهما * كريم الثنا من جيبه المسك ينفح
فان كنت مأكولا فكن أنت آكلى * وان كنت مذبوحا فكن أنت تذبح

فقال عبد الملك ماصنعت شيئا فقال عبد الله

لانت وخير الظافرين كرامهم * عن المذنب الخاشى العقاب صفوح
ولو زلقت من قبل عفوك نعله * ترامى به دحض المقام بريح
نمى بك ان خانت رجالا عروقهم * أروم ودين لم يجبك صحيح
وعرف سرى لم يسر فى الناس مثله * وشأو على شأو الرجال منوح
تداركنى عفو ابن مروان بعدما * جرى لى من بعد الحياة سنيح
رفعت مريحا ناظرى ولم أكد * من الهم والكرب الشديد أريح

فكتب عبد الملك الى الحجاج انى قد عرفت من خبث عبد الله وفسقه مالا يزيدنى علما به الا انه اغتفلنى متنكرا فدخل دارى وتحرم بطعامى واستكسانى فكسوته ثوبا من ثيابى واعاذنى فأعذته وفى دون هذا ماحظر على دمه وعبد الله أقل وأذل من أن يوقع امرأ وينكث عهدا فى قتله خوفا من شره فان شكر النعمة وأقام على الطاعة فلا سبيل عليه وان كفرها أوبقى وشاق الله ورسوله وأولياءه فالله قاتله بسيف البغى الذى قتل به نظراؤه ومن هو أشد بأسا وشكيمة منه من الملحدين فلا تعرض له ولا لاحد من أهله بسيئة الا بخير والسلام (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا الحزنبل عن عمرو بن أبى عمرو الشيبانى قال كانت فى القريتين بركة من ماء وكان بها رجل من كلب يقال له دعكنة

لايدخل البركة معه أحد الاغطه حتى يغلبه فغط يوما فيها رجلا من قيس بحضرة الوليد بن عبد الملك حتى خرج هاربا فقال ابن هبيرة وهو جالس عليها يومئذ اللهم اصبب علينا أبا الاقيرع عبد الله بن الحجاج فكان أول رجل انحدرت به راحلته فأناخها ونزل فقال ابن هبيرة للوليد هذا أبو الاقيرع والله يا أمير المؤمنين أيهما أخزى الله صاحبه به فأمره الوليد أن ينحط عليه فى البركة والكلبى فيها واقف متعرض للناس وقد صدوا عنه فقال له يا أمير المؤمنين انى أخاف أن يقتلنى فلا يرضى قومى الا بقتله أو أقتله فلا ترضى قومه الا بمثل ذلك وأنا رجل بدوى ولست بصاحب مال فقال دعكنة يا أمير المؤمنين هو فى حل وأنا فى حل فقال له الوليد دونك فتلكأ ساعة كالكاره حتى عزم عليه الوليد فدخل البركة فاعتنق الكلبى وهوى به الى قعرها ولزمه حتى وجد الموت ثم خلى عنه فلما علا غطه غطة ثانية وقام عليه ثم أطلقه حتى تروح ثم أعاده وأمسكه حتى مات وخرج ابن الحجاج وبقى الكلبى فغضب الوليد وهم به فكلمه يزيد وقال أنت أكرهته أفكان يمكن الكلبى من نفسه حتى يقتله فكف عنه فقال عبد الله ابن الحجاج فى ذلك

نجانى الله فرد الاشريك له * بالقريتين ونفس صلبة العود
وذمة من يزيد حال جانبها * دونى فانجيت عفوا غير مجهود
لولا الاله وصبرى فى مغاطستى * كان السليم وكنت الهالك المودى

صوت

ياحبذا عمل الشيطان من عمل * ان كان من عمل الشيطان حبيها
لقطرة من سليمى اليوم واحدة * اشهى الى من الدنيا ومافيها

الشعر لناهض بن ثومة الكلابى أنشدنيه هاشم بن محمد الخزاعى قال أنشدنا الرياشى قال أنشدنا ناهض بن ثومة أبو العطاف الكلابى هذين البيتين لنفسه وأخبرنى بمثل ذلك عمى عن الكرانى عن الرياشى والغناء لابى العبيس بن حمدون ثقيل أول يبتدأ بالوسطى

(أخبار ناهض بن ثومة ونسبه)

هو ناهض بن ثومة بن نصيح بن نهيك بن امام بن جهضم بن شهاب بن أنس بن ربيعة بن كعب بن بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة شاعر بدوى فارس فصيح من الشعراء فى الدولة العباسية وكان يقدم البصرة فيكتب عنه شعره وتؤخذ عنه اللغة روى عنه الرياشى وأبو سراقة ودماذ وغيرهم من رواة البصرة وكان يهجوه رجل من بنى الحرث بن كعب يقال له نافع بن أشعر الحارثى فأربى عليه ناهض فمما قاله فى جواب قصيدة هجا بها قبائل قيس قصيدة ناهض التى أولها

ألا يا اسلما يا أيها الطللانى * وهل سالم باق على الحدثان
أبينا لنا حييتما اليوم اننا * مبينان عن ميل بما تسلان
متى العهد من سلمى التى فتت القوى * واسماء ان العهد منذ زمان
ولا زال ينهل الغمام عليكما * سبيل الربى من وابل ودجان
فان أنتما بينتما أو أجبتما * فلا زلتما بالنبت ترتديان
وجر الحرير والفرند عليكما * بأذيال رخصات الاكف هجان
نظرت ودونى قيد رمحين نظرة * بعينين انساناهما غرقان
الى ظعن بالعاقرين كانها * قرائن من دوح الكثيب ثمان
لسلمى واسماء البنين أكنتا * بقلبى كنينى لوعة وضمان
عسى بعقب الهجر الطويل تدانيا * ويارب هجر معقب بتدانى
خليلى قد أكثرتما اللوم فاربعا * كفانى مابى لو تركت كفانى
اذا لم تصل سلمى وأسماء فى الصبا * بحبليهما حبلى فمن تصلانى
ودع ذا ولكن قد عجبت لنافع * ومعواه من نجران حيث عوان
عوى أسد لا يزدهيه عواؤه * مقيما بلوذى يذبل وذقان
لعمرى لقد كان ابن أصرع نافع * مقالة موطوء الحريم مهان
أيزعم ان العامرى لفعله * يعاقبه يرمى به الرجوان
ويذكر ان لا فاه زلة نعله * فجئ بالذى لم يستبن ببيان
كذبت ولكن يا ابن عبلة جعفر * فدع ما تمنى زلت القدمان
أصيب فلم يعقل وطل فلم يقد * فذاك الذى يخزى به الابوان
وحق لمن كان ابن أصفر ثائرا * به الطل حتى يحشر الثقلان
ذليل ذليل الرهط أعمى يسومه * بنو عامر ضيما بكل مكان
فلم يبق الا قوله بلسانه * وما ضر قول كاذب بلسان
هجا نافع كعبا ليدرك وتره * ولم يهج كعب نافعا لاوان
ولم تعف من آثار كعب بوجهه * قوارع منها وضح وقوان
وقد خضبوا وجه ابن عبلة جعفر * خضاب نجيع لاخضاب دهان
فلم يهج كعبا نافع بعد ضربة * بسيف ولم يطعنهم بسنان
فمالك مهجى يا ابن أصفر فاكتم * على حجر واصبر لكل هوان
اذا المرء لم ينهض فيثأر بعمه * فليس يجلى العار بالهذيان
أبا قيس عيلان وعمى خندف * ذوا البذخ عند الفخر والخطران
اذا ما تجمعنا وسارت حذاءنا * ربيعة لم يعدل بنا اخوان

أليس نبى الله منا محمد * وحمزة والعباس والعمران
ومنا ابن عباس ومنا ابن عمه * علىّ أمان الحق والحسنان
وعثمان والصدّيق منا واننا * لنعلم ان الحق ما يعدان
ومنا بنو العباس فضلا فمن لكم * بمثلهم أولا ينطقن يمان

قال فأنشد ناهض هذه القصيدة أيوب بن سليمان بن على بالبصرة وعنده خال له من الانصار فلما ختمها بهذا البيت قال الانصارى اخرسنا أخرسه الله وكان جده نصيح شاعرا وهو الذى يقول

ألا من لقاب فى الحجاز قسيمه * ومنه بأكناف الحجاز قسيم
معاود شكوى ان نأت ام سالم * كما يشتكى جنح الظلام سليم
سليم لصل اسلمته لما به * رقى قل عنه دفعها وتميم
فلم ترم الدار البريصاء فالصفا * صفاها فخلاها فأين تريم
وقفت عليها نازلا نا هجيه * اذ لم أردها بالزمان تعوم
كنا زامن اللاتى كان عظامها * جبرن على كسر فهن عثوم

(أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنى الفضل ابن العباس الهاشمى من ولد قثم بن جعفر بن سليمان عن أبيه قال كان ناهض بن ثومة الكلابى يفد على جدى قثم فيمدحه ويصله جدى وغيره وكان بدويا جافيا كأنه من الوحش وكان طيب الحديث فحدثه يوما انهم انتجعوا ناحية الشأم فقصد صديقا له من ولد خالد بن يزيد بن معاوية كان ينزل حلب فاذا نزل نواحيها أتاه فمدحه وكان برا به قال فمررت بقرية يقال لها قرية بكر بن عبد الله الهلالى فرأيت دورا متباينة وخصاصا قد ضم بعضها الى بعض واذا بها ناس كثير مقبلون ومدبرون عليهم ثياب تحكى ألوان الزهر فقلت فى نفسى هذا أحد العيدين الاضحى أو الفطر ثم ثاب الىّ ما عزب عن عقلى فقلت خرجت من أهلى فى بادية البصرة فى صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك فما هذا الذى أرى فبينا أنا واقف متعجب أتانى رجل فأخذ بيدى فأدخلنى دارا قوراء وأدخلنى منها بيتا قد نجد فى وجهه فرش ومهدت وعليها شاب ينال فروع شعره منكبيه والناس حوله سماطان فقلت فى نفسى هذا الامير الذى حكى لنا جلوسه على الناس وجلوس الناس بين يديه فقلت وأنا ماثل بين يديه السلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته فجذب رجل بيدى وقال اجلس فان هذا ليس بأمير قلت فما هو قال عروس فقلت واثكل أماه لرب عروس رأيته بالبادية أهون على أهله من هن أمه فلم أنشب ان دخل رجال يحملون هنات مدوّرات أما ما خف منها فيحمل حملا وأما ما كبر وثقل فيدحرج فوضع ذلك أمامنا وتحلق القوم عليه حلقا ثم أتينا بخرق بيض فألقيت بين أيدينا فظننتها ثيابا وهممت ان أسأل القوم منها خرقا أقطعها قميصا وذلك انى رأيت نسجا متلاحما

لا يبين له سدى ولا لحمة فلما بسطه القوم بين أيديهم اذ هو يتمزق سريعا واذا هو فيما زعموا صنف من الخبز لا أعرفه ثم أتينا بطعام كثير بين حلو وحامض وحار وبارد فأكثرت منه وأنا لا أعلم ما فى عقبه من التخم والبشم ثم أتينا بشراب أحمر فى عساعس فقلت لا حاجة لى فيه فانى أخاف أن يقتلنى وكان الى جنبى رجل ناصح لى أحسن الله جزاءه فانه كان ينصح لى من بين أهل المجلس فقال يا اعرابى انك قد أكثرت من الطعام وان شربت الماء همى بطنك فلما ذكر البطن تذكرت شيئا أوصانى به أبى والاشياخ من أهلى قالوا لا تزال حيا ما كان بطنك شديدا فاذا اختلف فأوص فشربت من ذلك الشراب لأتداوى به وجعلت أكثر منه فلا أمل شربه فتداخلنى من ذلك صلف لا أعرفه من نفسى وبكاء لا أعرف سببه ولا عهد لى بمثله واقتدار على أمر أظن معه انى لو أردت نيل السقف لبلغته ولو ساورت الاسد لقتلته وجعلت التفت الى الرجل الناصح لى فتحدثنى نفسى بهتم اسنانه وهشم أنفه وأهم أحيانا ان أقول له يا ابن الزانية فبينا نحن كذلك اذ هجم علينا شياطين أربعة أحدهم قد علق فى عنقه جعبة فارسية مسنجة الطرفين دقيقة الوسط مشبوحة بالخيوط شبحا منكرا ثم بدر الثانى فاستخرج من كمه هنة سوداء كفيشلة الحمار فوضعها فى فيه وضرط ضراطا لم أسمع وبيت الله أعجب منه فاستتم بها أمرهم ثم حرك أصابعه على أجحرة فيها فأخرج منها أصواتا ليس كما بدأ يشبه بالضراط ولكنه أتى منها لما حرك أصابعه بصوت عجيب متلائم متشاكل بعضه لبعض كأنه علم الله ينطق ثم بدا ثالث كز مقيت عليه قميص وسخ معه مرآتان فجعل يصفق بهما بيديه احداهما على الاخرى فخالطت بصوته ما يفعله الرجلان ثم بدا رابع عليه قميص مصون وسراويل مصون وخفان اجذمان لا ساق لواحد منهما فجعل يقفز كأنه يثب على ظهور العقارب ثم التبط به على الارض فقلت معتوه ورب الكعبة ثم ما برح مكانه حتى كان أغبط القوم عندى ورأيت القوم يحذفونه بالدراهم حذفا منكرا ثم أرسل النساء الينا ان أمتعونا من لهوكم هذا فبعثوا بهم وجعلنا نسمع أصواتهم من بعد وكان معنا فى البيت شاب لا أبه له فعلت الاصوات بالثناء عليه والدعاء فخرج فجاء بخشبة عيناها فى صدرها فيها خيوط أربعة فاستخرج من خلالها عودا فوضعه خلف اذنه ثم عرك آذانها وحركها بخشبة فى يده فنطقت ورب الكعبة واذا هى أحسن قينة رأيتها قط وغنى عليها فأطربنى حتى استخفنى من مجلسى فوثبت فجلست بين يديه وقلت بأبى أنت وأمى ما هذه الدابة فلست أعرفها للاعراب وما أراها خلقت الا قريبا فقال هذا البربط فقلت بأبى انت وأمى فما هذا الخيط الاسفل قال الزير قلت فالذى يليه قال المثنى قلت فالثالث قال المثلث قلت فالاعلى قال البم فقلت آمنت بالله أولا وبك ثانيا وبالبربط ثالثا وبالبم رابعا قال فضحك أبى والله حتى سقط وجعل ناهض يعجب من ضحكه ثم كان بعد ذلك يستعيده هذا

الحديث ويطرف به اخوانه فيعيده ويضحكون منه وقد أخبرنى بهذا الخبر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا على بن محمد النوفلى عن أبيه قال كان محمد بن خالد ابن يزيد بن معاوية بحلب فأتاه اعرابى فقال له حدث أبا عبد الله يعنى الهيثم بن يزيد النخعى بما رأيت فى حاضر المسلمين فحدثه بنحو من هذا الحديث ولم يسم الاعرابى باسمه وما أجدره بان يكون لم يعرفه باسمه ونسبه أو لم يعرفه الذى حدث به النوفلى عنه (نسخت من كتاب لعلى بن محمد الكوفى) فيه شعر ناهض بن ثومة قال كان رجل من بنى كعب قد تزوج امرأة من بنى كلاب فنزل فيهم ثم أنكر منها بعض ما ينكره الرجل من زوجته فطلقها وأقام بموضعه فى بنى كلاب وكانوا لا يزالون يستخفون به ويظلمونه وان رجلا منهم أورد ابله الماء فوردت ابل الكعبى عليها فزاحمته لكنها ألقته على ظهره فتكشف فقام مغضبا بسيفه الى ابل الكعبى فعقر منها عدة وجلاها عن الحوض ومضى الكعبى مستصرخا بنى كلاب على الرجل فلم يصرخوه فساق باقى ابله واحتمل بأهله حتى رجع الى عشيرته فشكى ما لقى من القوم واستصرخهم فغضبوا له وركبوا معه حتى أتوا حلة بنى كلاب فاستاقوا ابل الرجل الذى عقر لصاحبهم ومضى الرجل فجمع عشيرته وتداعت هى وكعب للقتال فتحاربوا فى ذلك حربا شديدا وتمادى الشر بينهم حتى تساعى حلماؤهم فى القضية فاصلحوها على ان يعقل القتلى والجرحى ويرد الابل وترسل من العاقر عدة الابل التى عقرها للكلبى فتراضوا بذلك واصطلحوا وعادوا الى الالفة فقال فى ذلك ناهض بن ثومة

أمن طلل بالخطب أبدته * بجنباء الويل والضيم النصاح
ومر الدهر يوما بعد يوم * فما أبقى المساء ولا الصباح
فكل محلة عفيت لسلمى * لريدان الرياح بها نواح
تظل على الجفون الحزن حتى * دموع العين ناكزة تراح

وهى طويلة يقول فيها

هنيئا للعدى سخط ورغم * وللفرعين بينهما اصطلاح
وللعين الرقاد فقد أطالت * مساهرة وللقلب انتجاح
وقد قال العداة نرى كلابا * وكعبا بين صلحهما افتتاح
تداعوا للسلام وأمر نجح * وخير الامر ما فيه النجاح
ومدوا بينهم بحبال مجد * وثدى لا أحيد ولا ضباح
ألم تر ان جمع القوم يخشى * وان حريم واحدهم مباح
وان القدح حين يكون فردا * فيهصر لا يكون له اقتراح
وانك ان قبضت بها جميعا * أبت ما سمت واحدها القداح
كذلك تفرق الاخوان مما * يذلهم وفى الذل افتضاح

أنا الخطار دون بنى كلاب * وكعب ان اتيح لهم مناح

أنا الحامى لهم ولكل قرم * أخ حام اذا جد النصاح

أنا الليث الذى لا يذهبه * عواء العاويات ولا النباح

سل الشعراء عنى هل أقرت * بقلبى أو عفت لهم الجراح

فسالكوا اهل الشعراء بد * من العتب الذى فيه لحاح

ومن توريك راكبة عليهم * وان كرهوا الركوب وان ألاحوا

(ونسخت من هذا الكتاب الذى فيه شعره) ان وقعة كانت بين بنى نمير وبنى كلاب بنواحى ديار مضر وكانت لكلاب على بنى نمير وان نميرا استغاثت ببنى تميم ولجأت الى مالك ابن زيد سيد تميم يومئذ بديار مضر فمنع تميما من انجادهم وقال ما كنا لنلغى بين قيس وخندف دماء نحن عنها أغنياء وأنتم وهم لنا أهل واخوة فان سعيتم فى صلح عاونا وان كانت حمالة أعنا فأما الدماء فلا مدخل لنا بينكم فيها فقال ناهض بن ثومة فى ذلك

سلام الله يا مال بن زيد * عليك وخير ما أهدى السلاما

تعلم أننا لكم صديق * فلا تستعجلوا فينا الملاما

ولكنا وحى بنى تميم * عداة لا نرى أبدا سلاما

وان كنا تكافقنا قليلا * كحرف السيف ينهار انهداما

وهيض العظم يصبح ذا انصداع * وقد ظن الجهول به التئاما

فلن ننسى الشباب المردمنا * ولا الشيب الجحاجح والكراما

ونوح نوائح منا ومنهم * مآتم ما تجف لهم سجاما

فكيف يكون صلح بعد هذا * يرجى الجاهلون لهم تماما

ألا قل للقبائل من تميم * وخص لمالك فيها الكلاما

فزيدوا يا بنى زيد نميرا * هوانا انه يدنى الفطاما

ولا تبقوا على الاعداء شيئا * أعز الله نصركم وداما

وجدت المجد فى حى تميم * ورهط الهذلق الموفى الذماما

نجوم القوم ما زالوا هداة * وما زالوا لآبيهم زماما

هم الرأس المقدم من تميم * وغاربها وأوفاها سناما

اذا ما غاب نجم آب نجم * أغر ترى لطلعته ابتساما

فهذى لابن ثومة فانسبوها * اليه لا اختفاء ولا اكتتاما

وان رغمت لذاك بنو نمير * فلا زالت أنوفهم رغاما

قال يعنى بالهذلق الهذلق بن بشير أخو بنى عتيبة بن الحرث بن شهاب وابنيه علقمة وصباحا قال وكانت بنو كعب قد اعتزلت الفريقين فلم تصب كلابا ولا نميرا فلما ظفرت كلاب قال لهم ناهض

الا هل أتى كعبا على نأى دارهم * وخذلانهم أنا سررنا بنى كعب

بما لقيت منا نمير وجمعها * غداة أتينا فى كتائبها القلب

فما لك يوما بالحمى لا نرى له * شبيها وما فى يوم شيبان من عتب

اقامت نمير بالحمى غير رغبة * فكان الذى نالت نمير من النهب

رؤس وأوصال يزايل بينها * سباع تدلت من أبانين والهضب

لنا وقعات فى نمير تتابعت * بضيم على ضيم ونكب على نكب

وقد علمت قيس بن عيلان كلها * وللحرب ابناء بأنا بنو الحرب

ألم ترهم طرا علينا تحزبوا * وليس لنا الا الردينى من حزب

وانا لنقتاد الجياد على الوجى * لاعدائنا من لا مدان ولا صقب

ففى أى فج ما ركزنا رماحنا * مخوف بنصب للعداة من لا يصب

(أخبرنا) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثنى أبو هفان قال حدثنى عزير بن ناهض بن ثومة الكلابى قال كان شاعر من بنى نمير يقال له رأس الكبش قد هاجى عمارة ابن عقيل بن بلال بن جرير زمانا وتناقضا الشعر بينهما مدة فلما وقعت الحرب بيننا وبين بنى نمير قال عمارة يحرض كعبا وكلابا ابنى ربيعة على بنى نمير فى هذه الحرب التى كانت بينهم فقال

رأيتكما يا ابنى ربيعة خرتما * وعودتماوا الحرب ذات هرير

وصدقتما قول الفرزدق فيكما * وكذبتما بالامس قول جرير

فان انتما لم تقذعا الخيل بالقنا * فصيروا مع الانباط حيث تصير

تسومكما بغيا نمير هضيمة * ستنجد أخبار بهم وتغور

قال فارتحلت كلاب حين أتاها هذا الشعر حتى أتوا نميرا وهم فى هضبات يقال لهن واردات فقتلوا واجتاحوا وفضحوا نميرا ثم انصرفوا فقال ناهض بن ثومة يجيب عمارة عن قوله

يحضضنا عمارة فى نمير * ليشغلهم بنا وبه أرابوا

ويزعم اننا حزنا وأنا * لهم جار المقربة المصاب

سلوا عنا نميرا هل وقعنا * بنزوتها التى كانت تهاب

ألم تخضع لهم أسد ودانت * لهم سعد وضبة والرباب

ونحن نكزها شعثا عليهم * عليها الشيب منا والشباب

رغبنا عن دماء بنى قريع * الى القلعين انهما اللباب

صبحناهم بأرعن مكفهر * يدف كأن رأيته العقاب

أجش من الصواهل ذى دوى * تلوح البيض فيه والحراب

فاشعل حين حل بواردات * ونار لنقعه ثم انصباب

صبحناهم بها شعث النواصى * ولم يفتق من الصبح الحجاب

فلم تغمد سيوف الهند حتى * تعيلت الحليلة والكعاب

صوت

أعرفت من سلمى رسوم ديار * بالشط بين مخفق وصحار
وكأنما أثر النعاج بجوها * بمدافع الركبين ودع جوار
وسألتها عن أهلها فوجدتها * عمياء جاهلة عن الاخبار
فكأن عيني غرب أدهم داجن * متعود الاقبال والادبار

الشعر للمخبل السعدي والغناء لابراهيم هزج باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وقال الهشامي فيه لابراهيم ثقيل أول ولعنان بنت خوط خفيف رمل

(أخبار المخبل ونسبه)

قال ابن الكلبي اسمه الربيع بن ربيعة وقال ابن دأب اسمه كعب بن ربيعة وقال ابن حبيب وأبو عمرو اسمه ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أنف الناقة بن قريع ابن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والاسلام ويكنى أبا يزيد واياه عنى الفرزدق بقوله

وهب القصائد للنوابغ اذ مضوا * وأبو يزيد وذو القروح وجرول

ذو القروح امرؤ القيس وجرول الحطيئه وأبو يزيد المخبل وذكره ابن سلام فجعله في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء وقرنه بخداش بن زهير والاسود بن يعفر وتميم بن مقبل وهو من المقلين وعمر في الجاهليه والاسلام عمرا كثيرا وأحسبه مات في خلافة عمر أو عثمان رضي الله عنهما وهو شيخ كبير وكان له ابن فهاجر الى الكوفة في أيام عمر فجزع عليه جزعا شديدا حتى بلغ خبره عمر فرده عليه (أخبرني) محمد بن الحسن ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه وأخبرني به هاشم بن محمد الخزاعي عن أبي غسان دماذ عن ابن الاعرابي قال هاجر شيبان بن المخبل السعدي وخرج مع سعد بن أبي وقاص لحرب الفرس فجزع عليه المخبل جزعا شديدا وكان قد أسن وضعف فافتقر الى ابنه فافتقده فلم يملك الصبر عنه فكاد ان يغلب على عقله فعمد الى ابله وسائر ماله فعرضه ليبيعه ويلحق بابنه وكان به ضنينا فمنعه علقمة بن هوذة بن مالك وأعطاه مالا وفرسا وقال أنا أكلم أمير المؤمنين عمر في رد ابنك فان فعل غنمت مالك وأقمت في قومك وان أبى استنفقت ما أعطيتك ولحقت به وخلفت ابلك لعيالك ثم مضى الى عمر رضوان الله عليه فأخبره خبر المخبل وجزعه على ابنه وأنشده قوله

أيهلكني شيبان في كل ليلة * لقلبي من خوف الفراق وجيب
أشيبان ما أدراك ان كل ليلة * غبقتك فيها والغبوق حبيب
غبقتك عظماها سناما أو انبرى * برزقك براق المتون أريب

أشيبان ان تأبى الجيوش بجدهم * يقاسون أياما لهن خطوب
ولا هم الا البر او كل سابح * عليه فتى شاكي السلاح نجيب
يذودون جند الهرمز ان كانما * يذودون أوراد الكلاب تلوب
فان يك غصني أصبح اليوم ذاويا * وغصنك من ماء الشباب رطيب
فاني حنت ظهري خطوب تتابعت * فمشي ضعيف في الرجال دبيب
اذا قال صحبي يا ربيع ألا ترى * أرى الشخص كالشخصين وهو قريب
ويخبرني شيبان ان لن يعقني * تعق اذا فارقتني وتحوب
فلا يدخلن الدهر قبرك حوبة * يقوم بها يوما عليك حسيب

يعني بقوله حسيب الله عز ذكره قال فلما أنشد عمر بن الخطاب هذه الابيات بكى ورق له فكتب الى سعد يأمره ان يقفل شيبان بن المخبل ويرده على أبيه فلما ورد الكتاب عليه أعلم شيبان ورده فسأله الاغضاء عنه وقال لا تحرمني الجهاد فقال له انها عزمة من عمر ولا خير لك في عصيانه وعقوق شيخك فانصرف اليه ولم يزل عنده حتى مات وأخبرني بهذا الخبر أحمد بن عبد الله بن عمار والجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة ان شيبان بن المخبل كان يرعى ابل أبيه فلا يزال أبوه يقول أحسن رعية ابلك يا بني فيقول أراحني الله من رعية ابلك ثم فارق أباه وغزا مع أبي موسى وانحدر الى البصرة وشهد فتح تستر فقال أبوه فذكر أبوه الابيات وزاد فيها قوله

اذا قلت ترعى قال سوف تريحني * من الرعي مذعان العشي جنوب

قال أبو زيد وحدثناه عتاب بن زياد قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا مسعود عن معن بن عبد الرحمن فذكر نحوه ولم يقل شيبان بن المخبل ولكنه قال انطلق رجل الى الشأم وذكر القصة والشعر (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب قال خطب المخبل السعدي الى الزبرقان بن بدر أخته خليدة فمنعه اياها ورده لشيء كان في عقله وزوجها رجلا من بني جشم بن عوف يقال له مالك بن مية بن عبد القيس من بني محارب فقتل رجلا من بني نهشل يقال له الجلاس بن مخربة بن جندل بن جابر بن نهشل اغتيالا ولم يعلم به أحد ففقد ولم يعلم له خبر فبينما جارا الزبرقان الذي من عبد القيس قاتل الجلاس ليلة يتحدث ان غلط فحدث هزالا بقتله الرجل وذلك قبل أن يتزوج هزال الى الزبرقان فأتى هزال عبد عمرو بن ضمرة بن جابر بن نهشل فأخبره فدعاهزال قاتل الجلاس فأخرجه عن البيوت ثم اعتوره هو وعبد عمرو فضرباه حتى قتلاه ورجع هزال الى الحي وضرب عبد عمرو حتى لجأ الى اخواله بني عطارد بن عوف فقالت امرأة مالك بن أمية المقتول

أجيران ابن مية خبروني * أعين لابن مية أم ضمار
تجلل خزيها عوف بن كعب * فليس لنسلهم فيها اعتذار

قال فلما زوج الزبرقان اخته خليده هزا الابعد قتله جاره عيب عليه وعيربه وهجاه المخبل فقال

لعمرك ان الزبرقان لدائم * على الناس تعدو نوكه ومجاهله
أأنكحت هزا لاخليدة بعدما * زعمت بظهر الغيب انك قاتله
فأنكحته زهوا كان عجانها * مشق إهاب أوسع السلخ ناجله
يلاعبها فوق الفراش وجاركم * بذى شبرمان لن يزيل مفاصله

قال ولج الهجاء بين المخبل والزبرقان حتى تواقفا للمهاجاة واجتمع الناس عليهما فاجتمع لذلك ذات يوم وكان الزبرقان أسودهما فابتدأ المخبل فأنشده قصيدته

أبلغت ان الزبرقان يسبنى * سفاها ويكره ذوالخرير خصالى

قال وانما سماه ذا الخرير لانه كان مبدنا فكان له ثديان عظيمان فشبههما وشبههما بالخرير ويقال انه انما عيره باخته وابنته ولم يكن للمخبل ابن فى الجاهلية قال

أفلا يفاخرنى لبعلم اينا * أدنى لاكرم سودد وفعال

فلما بلغ الى قوله

وأبوك بدر كان مشترط الخصى * وأبى الجواد ربيعة بن قبال

فلما أنشده هذا البيت قال وأبوك بدر كان مشترط الخصى وأبى ثم انقطع عليه كلامه اما بشرق أو انقطاع نفس فما علم الناس ما يريد أن يقوله بعد قوله وأبى فسبقه الزبرقان قبل ان يتم ويبين فقال صدقت وما فى ذاك ان كان شيخا ناقدا اشترك فى صنعة فغلبه الزبرقان وضحكوا من قوله وتفرقوا وقد انقطع بالمخبل قوله (أخبرنا) اليزيدى قال حدثنى عمى عن عبيد الله عن ابن حبيب قال كان زرارة بن المخبل يليط حوضه فأتاه رجل من بنى علباء بن عوف فقال له صارعنى فقال له زرارة انى عن صراعك لمشغول فجذب بحجزته وهو غافل فسقط فصاح به فتيان الحى صرع زرارة وغلب فأخذ زرارة حجرا فأخذ به رأس العلباوى فسأل المخبل بغيض بن عامر بن شماس ان يتحمل عن ابنه الدية فتحملها وتخلصه وكسا المخبل حلة حسنة وأعطاه ناقة نجيبة فقال المخبل يمدحه

لعمر أبيك لا ألقى ابن عم * على الحدثان خيرا من بغيض
أقل ملامة وأعز نصرا * اذا ما جئت بالامر المريض
كسانى حلة وحبا بعنس * أدس بها اذا اضطربت عروضى
غداة جنى بنى على جرما * وكيف يداى بالحرب العضوض
فقد سد السبيل أبو حميد * كما سد المخاطبة ابن بيض

أبو حميد بغيض بن عامر وأما قوله كما سد المخاطبة ابن بيض فان ابن بيض رجل من بقايا قوم عاد كان تاجرا وكان لقمان بن عاد يجيز له تجارته فى كل سنة بأجر معلوم فأجاره سنة وسنتين وعاد التاجر ولقمان غائب فأتى قومه فنزل فيهم ولقمان فى سفره ثم حضرت

التاجر الوفاة فخاف لقمان على بنيه وماله فقال لهم ان لقمان صائر اليكم وانى أخشاه اذا علم بموتى على مالى فاجعلوا ماله قبلى فى ثوبه وضعوه فى طريقه اليكم فان أخذه واقتصر عليه فهو حقه فادفعوه اليه واتقوه وان تعداه رجوت أن يكفيكم الله اياه ومات الرجل وأتاهم لقمان وقد وضعوا حقه على طريقه فقال سد ابن بيض الطريق فأرسلها مثلا وانصرف وأخذ حقه وقد ذكرت ذلك الشعراء فقال بشامة بن عمرو

كثوب ابن بيض وقاهم به * فسد على السالكين السبيلا

قال ابن حبيب ولما حشدت بنو علباء للمطالبة بدم صاحبهم حشدت بنو قريع مع بغيض لنصر المخبل ومشت المشيخة فى الامر وقالوا هذا قتل خطأ فلا تواقعوا الفتنة واقبلوا الدية فقبلوها وانصرفوا فقال زرارة بن المخبل يفخر بذلك

قال المخالس لما ان جرى طلقا * أما حطيم بن علباء فقد غلبا
انى رميت بجلود على حنق * منى اليه فكانت رمية غربا
لما الى يشق الناس منفرجا * لحباة عنانه لا يتقى الخشبا
فأورثتنى قتيلا ان لقيت وان * أفلت كانت سماع السوء والحربا

ثم أخذ بنو حازم جارا لبنى قشير فأغار عليه المنتشر بن وهب الباهلى فأخذ ابله فسأل فى بنى تميم حتى انتهى الى المخبل فلما سأله قال له ان شئت فاعترض ابلى فخذ خيرها ناقة وان شئت سعيت لك فى ابلك فقال بل ابلى فقال المخبل

ان قشيرا من لقاح بنى حازم * كراحضة حيضا وليست بطاهر
فلا يأكلنها الباهلى ويقعدوا * لدى غرضى أرميكمو بالنوافر
أغرك ان قالوا العزة شاعر * فمالك أباه من خفير وشاعر

فلما بلغهم قول المخبل سعوا بابله فردها عليهم حزن بن معاوية بن خفاجة بن عقيل فقال المخبل فى ذلك

تداركها حزن بالقنا آل عامر * قنا حصن والكر بالخيل أعسر
فانى بذى الجار الخفاجى واثق * وقلبى من الجار العبادى أوجر
* اذا ما عقيل لم اقام بذمة * شريكين فيها فالعبادى أوجر
لعمرى لقد جارت خفاجة عامرا * كما جيريت بالعراق المشقر
وانك لو تعطى العبادى مشقصا * لراشى كما راشى على الطبع ابجر

واشى من الرشوة (أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال مر المخبل السعدى بخليدة بنت بدر أخت الزبرقان بن بدر بعد ما أسن وضعف بصره فأنزلته وقربته وأكرمته ووهبت له وليدة وقالت له انى آثرتك بها يا أبا يزيد فاحتفظ بها فقال ومن أنت حتى أعرفك وأشكرك قالت لا عليك قال بلى والله أسألك قالت انا بعض من هتكت بشعرك ظالما أنا خليدة بنت بدر فقال واسوأتاه

منك فانى أستغفر الله عز وجل وأستقيلك وأعتذر اليك ثم قال

لقد ضل حلمى فى خليدة اننى * سأعتب نفسى بعدها وأتوب
فأقسم بالرحمن انى ظلمتها * وجرت عليها والهجاء كذوب

والقصيدة التى فيها الغناء المذكور بشعر المخبل وأخباره يمدح بها علقمة بن هوذة ويذكر فعله به وما وهبه له من ماله ويقول

فجزى الاله سراة قومى نضرة * وسقاهمو بمشارب الابرار
قوم اذا خافوا عثار أخيهم * لايسلمون أخاهم لعثار
أمثال علقمة بن هوذة اذ سعى * يخشى على متالف الابصار
أثنوا على واحسنوا وترافدوا * لى بالمخاض البزل والابكار
والشول يتبعها بنات لبونها * شرفا حناجرها من الجرجار

(أخبرنا) ابن زيد عن عبد الرحمن عن عمه وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله عن ابن حبيب وأخبرنى عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن لقيط قالوا اجتمع الزبرقان بن بدر والمخبل السعدى وعبدة بن الطبيب وعمرو بن الاهتم قبل أن يسلموا وبعد مبعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم فنحروا جزورا واشتروا خمرا ببعير وجلسوا يشوون ويأكلون فقال بعضهم لو أن قوما طاروا من جودة أشعارهم لطرنا فتحاكموا الى أول من يطلع عليهم فطلع عليهم ربيعة بن حذار الاسدى وقال اليزيدى فجاءهم رجل من بنى يربوع يسأل عنهم فدل عليهم وقد نزلوا بطن واد وهم جلوس يشربون فلما رأوه سرهم وقالوا له أخبرنا أينا أشعر قال أخاف ان تغضبوا فأمنوه من ذلك فقال اما عمرو فشعره برود يمنية تنشر وتطوى وأما أنت يا زبرقان فكأنك رجل أتى جزورا قد نحرت فأخذ من أطايبها وخلطه بغير ذلك وقال لقيط فى خبره قال له ربيعة بن حذار وأما أنت يا زبرقان فشعرك كلحم لم ينضج فيؤكل ولم يترك نيئا فينتفع به وأما أنت يا مخبل فشعرك شهب من نار الله يلقيها على من يشاء وأما أنت يا عبدة فشعرك كمزادة أحكم خرزها فليس يقطر منها شئ (أخبرنا) اليزيدى عن عمه عن حبيب قال كان رجل من بنى امرئ القيس يقال له روق مجاورا فى بكر بن وائل باليمامة فأغاروا على ابله وغدروا به فأتى المخبل يستمنحه فقال له ان شئت فاختر خير ناقة فى ابلى فخذها وان شئت سعيت لك فقال بل يسعى بى أحب الى فخرج المخبل فوقف على نادى قومه ثم قال

أدوا الى روح بن حسان بن حارثة بن منذر
كوماء مدفاة كأن ضروعها جماة أجفر
تأبى الى بصص تسح المحض باللبن الضفضفر

فقالوا نعم ونعمة فجمعوا له بينهم الناقة والناقتين والناقة من رجلين حتى اعطوه بعدة

ابله

ابله وقال ابن حبيب فى هذه الرواية كان رجل من بنى ضبة

صوت

اسل عن ليلى علاك المشيب * وتصابى الشيخ شئ عجيب
واذا كان النسيب بسلمى * لذ فى سلمى وطاب النسيب
انما شبهتها اذ ترأأت * وعليها من عيون رقيب
بطلوع الشمس فى يوم دجن * بكرة أوحان منها غروب
اننى فاعلم وان عز أهلى * بالسويداء الغداة غريب

الشعر لغيلان بن سلمة الثقفى وجدت ذلك فى جامع شعره بخط أبى سعيد السكرى والغناء لابن زرزور الطائفى خفيف ثقيل أول بالوسطى عن يحيى المكى وفيه ليونس الكاتب لحن ذكره فى كتابه ولم يجنسه

(أخبار غيلان ونسبه)

غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسى وهو ثقيف وأمه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قصى أخت أمية بن عبد شمس أدرك الاسلام فأسلم بعد فتح الطائف ولم يهاجر وأسلم ابنه عامر قبله وهاجر ومات بالشأم فى طاعون عمواس وأبوه حى وغيلان شاعر مقل ليس بمعروف فى الفحول وبنته بادية بنت غيلان التى قال هيت المخنث لعمر بن أم سلمة أم المؤمنين أو لاخته سلمة ان فتح الله عليكم الطائف فسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهب لك بادية بنت غيلان فانها كحلاء شموع نجلاء خمصانة هيفاء ان مشت تثنت وان جلست تبنت وان تكلمت تغنت تقبل بأربع وتدبر بثمان وبين فخذيها كالاناء المكفوء وغيلان فيما يقال أحد من قال من قريش للنبى صلى الله عليه وسلم وآله لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال ابن الكلبى حدثنى أبى قال تزوج غيلان بن سلمة خالدة بنت أبى العاص فولدت له عمارا وعامرا فهاجر عمار الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما بلغه خبره عمد خازن كان لغيلان الى مال له فسرقه وأخرجه من حصنه فدفنه وأخبر غيلان ان ابنه عمارا سرق ماله وهرب به فأشاع ذلك غيلان وشكاه الى الناس وبلغ خبره عمارا فلم يعتذر الى أبيه ولم يذكر له براءته مما قيل له فلما شاع ذلك جاءت أمة لبعض ثقيف الى غيلان فقالت له أى شئ لى عليك ان دللتك على مالك قال ماشئت قالت تبتاعنى وتعتقنى قال ذلك لك قالت فاخرج معى فخرج معها فقالت انى رأيت عبدك فلانا قد احتفر ههنا ليلة كذا وكذا ودفن شيئا وانه لايزال يعتاده ويراعيه ويتفقده فى اليوم مرات وما أراه الا المال فاحتفر الموضع فاذا هو بماله فأخذه وابتاع الامة فأعتقها وشاع الخبر فى الناس حتى بلغ ابنه عمارا فقال والله لا يرانى غيلان أبدا ولا ينظر فى وجهى

وقال حلفت لهم بما يقول محمد * وبالله ان الله ليس بغافل

ابرئت من المال الذى يدفنونه * أبرئ نفسى ان ألط بباطل

ولو غير شيخى من معد يقوله * تيممته بالسيف غير موا كل

وكيف انطلاقى بالسلاح الى امرئ * تبشره بى يبتدرون قوابلى

فلما أسلم غيلان خرج عامر وعمار مغاضبين له مع خالد بن الوليد فتوفى عامر بعمواس وكان فارس ثقيف يومئذ وهو صاحب شنوءة يوم تثليث وهو قتل سيدهم جابر بن سنان أخا دهنة فقال غيلان يرثى عامرا

عينى تجود بدمعها الهتان * سحا وتبكى فارس الفرسان

ياعام من للخيل لما أحجمت * عن شدة مرهوبة وطعان

لو أستطيع جعلت منى عامرا * بين الضلوع وكل حى فان

ياعين بكى ذا الحزامة عامرا * للخيل يوم تواقف وطعان

وله بتثليثات شدة معلم * منه وطعنة جابر بن سنان

فكأنه صافى الحديدة مخذم * مما يخير الفرس للبادان

(نسخت من كتاب أبى سعيد السكرى) قال كان لغيلان بن سلمة جار من باهلة وكانت له أبل يرعاها راعيه فى الابل مع أبل غيلان فتخطى بعضها الى أرض لابى عقيل بن مسعود ابن عامر بن معتب فضرب أبو عقيل الراعى واستخف به فشكا الباهلى ذلك الى غيلان فقال لابى عقيل

ألا من يرى رأى امرئ ذى قرابة * أبى صدره بالطعن الا تطلعا

فسلمك أرجو لا العداوة انما * أبوك أبى وانما صفقنا معا

وان ابن عم المرء مثل سلاحه * يقيه اذا لاقى الكمى المقنعا

فان يكثر المولى فانك حاسد * وان يفتقر لا يلف عندك مطمعا

فهذا وعيد وادخار فان تعد * وجدك أعلم ما تسلفت أجمعا

(ونسخت من كتابه) قال لما أسن غيلان وكثرت أسفاره ملته زوجته وتجنت عليه وانكر أخلاقها فقال فيها

يارب مثلك فى النساء غريرة * بيضاء قد صبحتها بطلاق

لم تدر ما تحت الضلوع وغرها * منى تحمل عشرتى وخلاقى

(ونسخت من كتابه) أن بنى عامر بن ربيعة جمعوا جموعا كثيرة من أنفسهم وأحلافهم ثم ساروا الى ثقيف بالطائف وكانت بنو نصر بن معاوية احلافا لثقيف فلما بلغ ثقيفا مسير بنى عامر استنجدوا بنى نصر فخرجت ثقيف الى بنى عامر وعليهم يومئذ غيلان بن سلمة بن معتب فلقوهم وقاتلهم ثقيف قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر بن ربيعة ومن كان معهم وظهرت عليهم ثقيف فأكثروا فيهم القتل فقال غيلان فى ذلك ويذكر

تخلف بنى نصر عنهم

ودع بذم اذا ماحان رحلتنا * أهل الحظائر من عوف ودهمانا

القائلين وقد حلت سباحتهم * جسر تحصحص عن أولادها الضانا

والقائلين وقد رابت وطابهم * اسيف عوف ترى أم سيف غيلانا

أغنوا الموالى عنا الا أبا لكم * اناسيغنى صريخ القوم من كانا

لا يمنع الخطر المظلوم نخمته * حتى يرى بالعين من كانا

(ونسخت من كتابه) قال جمعت خثعم جموعا من اليمن وغزت ثقيفا بالطائف فخرج اليهم غيلان بن سلمة فى ثقيف فقاتلهم قتالا شديدا فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأسر عدة منهم ثم من عليهم وقال فى ذلك

ألا يا أخت خثعم خبرينا * بأى بلاء قوم تفخرينا

جلبنا الخيل من أكناف وج * ولبت نحوكم بالدارعينا

رأيناهن معلمة رواحا * يقينان الصباح ومعتدينا

فامست مسى خامسة جميعا * تضابع فى القياد وقد وجينا

وقد نظرت طوالعكم الينا * بأعينهم وحققنا الظنونا

الى رحراحة فى الدار تغشى * اذا استملت عيون الناظرينا

تركن نساءكم فى الدار نوحا * يبكون البعولة والبنينا

جمعتم جمعكم فطلبتمونا * فهل أنبئت حال الطالبينا

(أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال أخبرنى محمد بن سعد الشامى قال حدثنى أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمرو الثقفى قال خرجت مع كيسان بن أبى سليمان أسايره فأنشدنى شعر غيلان بن سلمة ما أنشدنى لغيره حتى صدرنا عن الابلة ثم مر بالطف وهو يريد الطائف فأنشدنى له

وليلة أرقت صحابك بالطف وأجرى بجنب ذى جسم

فالجسر فالقطران فالنهر المربد بين النخيل والاجم

معانق الواسط المقدم أو * ادنو من الارض غير مقتحم

استعمل العنس بالقياد الى الافات أرجو نوافل الطعم

(أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن ابى سعد قال حدثنى أحمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنى عمر بن عبد العزيز بن أبى ثابت عن أبيه قال لما حضرت غيلان بن سلمة الوفاة وكان قد أحصن عشرا من نساء العرب فى الجاهلية قال يابنى قد أحسنت خدمة أموالكم وامجدت امهاتكم فلن تزالوا بخير ما غذوتم من كريم وغذا منكم فعليكم ببيوتات العرب فانها معارج الكرم وعليكم بكل رمكاء مكينة ركينة أو بيضاء رزينة فى خدر بيت يتبع أو جد يرتجى واياكم والقصيرة الرطلة فان أبغض الرجال الى ان يقاتل

عن أبلى أو يناضل عن حسبى القصير الرطل ثم أنشأ يقول

وحرة قوم قد تنوّق فعلها * وزينها أقوامها فتزينت

رحلت اليها لاتردّ وسيلتى * وحملتها من قومها فتحملت

(أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد بن سعد الكرانى قال كان غيلان بن سلمة الثقفى قد وفد الى كسرى فقال له ذات يوم يا غيلان أى ولدك أحب اليك قال الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يقدم ثم قال له ما غذاؤك قال خبز البر قال قد عجبت من أن يكون لك هذا العقل وغذاؤك غذاء العرب انما البر جعل لك هذا العقل قال الكرانى قال العمرى روى الهيثم بن عدى هذا الخبر أتم من هذه الرواية ولم أسمعه منه قال الهيثم حدثنى أبى قال خرج أبو سفيان بن حرب فى جماعة من قريش وثقيف يريدون العراق بتجارة فلما ساروا ثلاثا جمعهم أبو سفيان فقال لهم انا من مسيرنا هذا لعلى خطر ما قدومنا على ملك جبار لم يأذن لنا فى القدوم عليه وليست بلاده لنا بمتجر ولكن أيكم يذهب بالعير فان أصيب فنحن برآء من دمه وان غنم فله نصف الربح فقال غيلان بن سلمة دعونى اذا فأنا لها فدخل الوادى فجعل يطوفه ويضرب فروع الشجر ويقول

ولو رآنى أبو غيلان اذ حسرت * عنى الامور الى أمر له طبق

لقال رعب ورهب يجمعان معا * حب الحياة وهول النفس والشفق

اما بقيت على مجد ومكرمة * أو اسوة لك فيمن يهلك الورق

ثم قال أنا صاحبكم ثم خرج فى العير وكان أبيض طويلا جعدا ضخما فلما قدم بلاد كسرى تخلق ولبس ثوبين أصفرين وشهر أمره وجلس بباب كسرى حتى أذن له فدخل عليه وبينهما شباك من ذهب فخرج اليه الترجمان وقال له يقول لك الملك ما أدخلك بلادى بغير اذنى فقال قل له لست من أهل عداوة لك ولا أتيتك جاسوسا لضد من أضدادك وانما جئت بتجارة تستمتع بها فان أردتها فهى لك وان لم تردها وأذنت فى بيعها لرعيتك بعتها وان لم تأذن فى ذلك رددتها قال فانه ليتكلم اذ سمع صوت كسرى فسجد فقال له الترجمان يقول لك الملك لم سجدت فقال سمعت صوتا عاليا حيث لا ينبغى لاحد أن يعلو صوته اجلالا للملك فعلمت أنه لم يقدم على رفع الصوت هناك غير الملك فسجدت اعظاما له قال فاستحسن كسرى ما فعل وأمر له بمرفقة توضع تحته فلما أتى بها رأى عليها صورة الملك فوضعها على رأسه فاستجهله كسرى واستحمقه وقال للترجمان قل له انما بعثنا اليك بهذه لتجلس عليها قال قد علمت ولكنى لما أتيت بها رأيت عليها صورة الملك فلم يكن حق صورته على مثلى أن يجلس عليها ولكن كان حقها التعظيم فوضعتها على راسى لانه أشرف أعضائى وأكرمها على فاستحسن فعله جدا ثم قال له ألك ولد قال نعم قال فأيهم أحب اليك قال الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يؤوب فقال كسرى زه ما أدخلك على ودلك على هذا القول والفعل الا

حظك فهذا فعل الحكماء وكلامهم وأنت من قوم جفاة لا حكمة فيهم فما غذاؤك قال خبز البر قال هذا العقل من البر لا من اللبن والتمر ثم اشترى منه التجارة بأضعاف ثمنها وكساه وبعث معه من الفرس من بنى له أطما بالطائف فكان أول أطم بنى بها

(أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمر بن أبى بكر الموصلى عن عبد الله بن مصعب عن أبيه قال استشهد نافع بن غيلان بن سلمة الثقفى مع خالد بن الوليد بدومة الجندل فجزع عليه غيلان وكثر بكاؤه وقال يرثيه

ما بال عينى لا تغمض ساعة * الا اعترتنى عبرة تغشانى

أرعى نجوم الليل عند طلوعها * وهنا وهن من الغروب دوان

يا نافعا من للفوارس أحجمت * عن فارس يعلو ذرى الاقران

فلو استطعت جعلت منى نافعا * بين اللهاة وبين عكد لسانى

قال وكثر بكاؤه عليه فعوتب فى ذلك فقال والله لا تسمح عينى بمائها فأضن به على نافع فلما تطاول العهد انقطع ذلك من قوله فقيل له فيه فقال بلى نافع وبلى الجزع وفنى وفنيت الدموع واللحاق به قريب

صوت

الا عللانى قبل نوح النوادب * وقبل بكاء المعولات القرائب

وقبل ثوائى فى تراب وجندل * وقبل نشور النفس فوق الترائب

فان تأتنى الدنيا بيومى فجاءة * تجدنى وقد قضيت منها مآربى

الشعر لحاجز الازدى والغناء لنبيه هزج بالبنصر عن الهشامى

(أخبار حاجز ونسبه)

هو حاجز بن عوف بن الحرث بن الاخثم بن عبد الله بن ذهل بن مالك بن سلامان بن مفرج بن مالك بن زهران بن عوف بن مدعان بن مالك بن نصر بن الازد وهو حليف ابنى مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى وفى ذلك يقول

قومى سلامان اذا ما كنت سائلة * وفى قريش كريم الحلف والحسب

انى متى أدع مخزوما ترى عنقا * لا يرعشون لضرب القوم من كثب

بنى المغيرة فى أولى عديدهم * أولاد مراسة ليسوا من الذنب

وهو شاعر جاهلى مقل ليس من مشهورى الشعراء وهو أحد الصعاليك المغيرين على قبائل العرب وممن كان يعدو على رجليه عدوا يسبق به الخيل (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنى العباس بن هشام عن أبيه عن عوف بن الحرث الازدى انه قال لابنه حاجز بن عوف أخبرنى يا بنى بأشد عدوك قال نعم أفزعتنى خثعم فنزوت نزوات استفزتنى الخيل واصطف لى ظبيان فجعلت أنهنهما بيدى عن الطريق لضيقه ومنعانى

ان اتجاوزهما فى العدو ولضيق الطريق حتى اتسع واتسعت بنا فسبقتهما فقال له فهل جارك أحد فى العدو وقال ما رأيت أحدا جارانى الا اطيلس أغبر من البقوم فانا عدونا معا فلم أقدر على سبقه قال والبقوم بطن من الازد من ولد ناقم واسمه عامر بن حوالة بن الهيق بن الازد (نسخت أخبار حاجز من رواية أبى عمرو) الشيبانى من كتاب بخط المرهبى الكوكبى قال أغار عوف بن الحرث بن الاخثم على بنى هلال بن عامر بن صعصعة فى يوم داج مظلم فقال لاصحابه انزلوا حتى اعتبر لكم فانطلق حتى أتى صرما من بنى هلال وقد عصب على يد فرسه عصابا بالظلع فطمعوا فيه فلما أشرف عليهم استرابوا به فركبوا فى طلبه وانهزم من بين أيديهم وطمعوا فيه فهجم بهم على أصحابه بنى سلامان فأصيب يومئذ بنو هلال وملأ القوم أيديهم من الغنائم ففى ذلك يقول حاجز بن عوف

صباحك واسلمى عنا اماما * تحية وامق وعمى ظلاما
برهرهة يحار الطرف فيها * كحقة تاجر شدت ختاما
فان تمس ابنة السهمى منا * بعيدا لاتكلمنا كلاما
فانك لامحالة ان ترينى * ولو أمست حبالكم رماما
بناحية القوائم عيسجور * تداركتها عاما فعاما
سلى عنى اذا اغبرت جادى * وكان طعام ضيفهم الثماما
ألسنا عصمة الاضياف حتى * يفجعى مالهم ثقلا تؤاما
أبى عبر الفوارس يوم داج * وعمى مالك وضع السهاما
فلو صاحبتنا لرضيت منا * اذا لم تغبق المائة العلاما

يعنى بقوله وضع السهام أن الحرث بن عبد الله بن بكر بن يشكر بن مبشر بن صقعب ابن دهمان بن نصر بن زهران كان يأخذ من جميع الازد اذا غنموا الربع لان الرياسة فى الازد كانت لقومه وكان يقال لهم الغطاريف وهم أسكنوا الازد بلد السراة وكانوا يأخذون للمقتول منهم ديتين ويعطون غيرهم دية واحدة اذا وجبت عليهم فغزتهم بنو فقيم بن عدى بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فظفرت بهم فاستغاثوا ببنى سلامان فأغاثوهم حتى هزموا بنى فقيم وأخذوا منهم الغنائم وسلبوهم فأراد الحرث أن يأخذ الربع كما كان يفعل فمنعه مالك بن ذهل بن مالك بن سلامان وهو عم أبى حاجز وقال هيهات ترك الربع غدوة فأرسلها مثلا فقال له الحرث أتراك يا مالك تقدر أن تسود فقال هيهات الازد أمنع من ذلك فقال اعطنى ولو جعبا والجعب البعر فى لغتهم لئلا تسمع العرب انك منعتنى فقال مالك فمن سماعها أفر ومنعه الربيع فقال حاجز فى ذلك

ألا زعمت أبناء يشكر اننا * بربعهم باؤا هنالك ناضل
ستمنعنا منكم ومن سوء صنعكم * صفائح بيض أخلصتها الصياقل
وأسمر خطى اذا هز عاسل * بأيدى كماة جربتها القبائل

وقال أبو عمرو وجمع حاجز ناسا من فهم وعدوان فدلهم على خثعم فأصابوهم غرة وغنموا ماشاؤا فبلغ حاجزا أنهم يتوعدونه ويرصدونه فقال

انى من أرعادكم وبروقكم * وأبعادكم بالقتل صم مسامعى
وانى دليل غير مخف دلالتى * على ألف بيت جدهم غير خاشع
ترى البيض يركضن المجاسد بالضحى * كذا كل مشبوح الذراعين نازع
على أى شئ لا أبا لابيكم * تشيرون نحوى نحوكم بالاصابع

وقال أبو عمرو وأغارت خثعم على بنى سلامان وفيهم عمرو بن معديكرب وقد استنجدت به خثعم على بنى سلامان فالتقوا واقتتلوا فطعن معديكرب حاجزا فانفذ فخذه فصاح حاجز يا آل الازد فندم عمرو وقال خرجت غازيا وفجعت أهلى وانصرف فقال عزيل الخثعمى يذكر طعنة عمرو حاجزا فقال

أعجز حاجز أمنا وفيه * مثلثلة كحاشية الازار
فعز على ما أعجزت دمنى * وقد أقسمت لا يضربك ضار

فأجابه حاجز فقال

ان تذكروا يوم القرى فانه * بواء بأيام كثير عديدها
فنحن أبحنا بالشخيصة واهنا * جهارا فجئنا بالنساء نقودها
ويوم كراء قد تداركت ركضنا * بنو مالك والخيل صعر خدودها
ويوم الاراكات اللواتى تأخرت * سراة بنى لهبان يدعو شريدها
ونحن صبحنا الحى يوم تنومة * بملمومة يهوى الشجاع وئيدها
ويوم شروم قد تركنا عصابة * لدى جانب الطرفاء حمرا جلودها
فما زعمت حلف لامر يصيبها * من الذل الا نحن رغما نزيدها

وقال أبو عمرو وبينما حاجز فى بعض غزواته اذ أحاطت به خثعم وكان معه بشير ابن أخيه فقال له يا بشير ما تشير قال دعهم حتى يشربوا ويقفلوا ويمضوا وغضى معهم فيظنونا بعضهم ففعلا وكانت فى ساق حاجز شامة فنظرت اليها امرأة من خثعم فصاحت يا آل خثعم هذا حاجز فطاروا يتبعونه فقالت لهم عجوز منهم كانت ساحرة أأكفيكم سلاحه أو عدوه فقالوا لا نريد أن تكفينا عدوه فان معنا عوفا وهو يعدو مثله ولكن اكفينا سلاحه فسحرت لهم سلاحه وتبعه عوف بن الاغر بن همام بن الاسر بن عبد الحرث بن واهب بن مالك بن صعب بن غنم بن الفزع الخثعمى حتى قاربه فصاحت به خثعم يا عوف ارم حاجزا فلم يقدم عليه وجبن فغضبوا وصاحوا يا حاجز لك الذمام فاقتل عوفا فانه قد فضحنا فنزع فى قوسه ليرميه فانقطع وتره لان المرأة الخثعمية كانت قد سحرت سلاحه فأخذ قوس بشير ابن أخيه فنزع فيها فانكسرت وهربا من القوم ففاتاهم ووجد حاجز بعيرا فى طريقه فركبه فلم يسر فى الطريق الذى يريده ونحا به نحو خثعم فنزل حاجز

عنه ففر فنجا وقال فى ذلك

فدى لكما رحلى أمى وخالتى * بسعيكما بين الصفا والاثائب
أوان سمعت القوم خلفى كأنهم * حريق أباشت فى الريح ثاقب
سيوفهم تغشى الجبان ونبلهم * يضئ لدى الاقوام نار الحباحب
فغير قتالى فى المضيق أغاثنى * ولكن صريح العدو غير الاكاذب
نجوت نجاء لا أبيك تبثه * وينجو بشير نحو أزعر خاضب
وجدت بعيرا هاملا فركبته * فكادت تكون شر ركبة راكب

وقال أبو عمرو واجتاز قوم حجاج من الازد ببنى هلال بن عامر بن صعصعة فعرفهم ضمرة بن ماعز سيد بنى هلال فقتلهم هو وقومه وبلغ ذلك حاجزا فجمع جمعا من قومه وأغار على بنى هلال فقتل فيهم وسبى منهم وقال فى ذلك يخاطب ضمرة بن ماعز

يا ضمر هل نلناكم بدمائنا * أم هل حذونا نفلكم بمثال
تبكى لقتلى من فقيم قتلوا * فاليوم تبكى صادقا لهلال
ولقد شفانى ان رأيت نساءكم * يبكين مردفة على الاكفال
يا ضمر ان الحرب أضحت بيننا * لقحت على الدكاء بعد حيال

قال أبو عمرو وخرج حاجز فى بعض أسفاره فلم يعد ولا عرف له خبر فكانوا يرون أنه مات عطشا أو ضل فقالت أخته ترثيه

أحى حاجز أم ليس حيا * فيسلك بين خندف والبهيم
ويشرب شربة من ماء ترح * فيصدر مشية السبع الكليم

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال كان حاجز الازدى مع غاراته كثير الفرار فى عامر افهرب منهم فنجا وقال

ألا هل أتى ذات القلائد فرتى * عشية بين الجرف والبحر من بعر
عشية كادت عامر يقتلوننى * لدى طرف السلماء راغية البكر
فما الظبى أخطت خلفه الصقر رجله * وقد كاد يلقى الموت فى حلقة الصقر
بمثلى غزاة القوم بين مقنع * وآخر كالسكران مرتكز يفرى

وفر من خثعم وتبعه المرقع الخثعمى ثم الاكلبى ففاته حاجز وقال فى ذلك

وكأنما تبعت الفوارس أرنبا * أو ظبى رابية جفافا أشعبا
وكأنما طردوا بذى نمرانه * صدعا من الاروى أحن مكلبا
أعجزت منهم والاكف تنالنى * ومضت حياضهم وآبوا خيبا
ادعوا شنوءة غثها وسمينها * ودعا المرقع يوم ذلك أكلبا

وقال يخاطب عوض أمسى

أبلغ اميمة عوض أمسى بزنا * سلبا ماسرها ان تسكبا

لولا تقارب رأفة وعيونها * خمشا مصعدا ومصوبا

صوت

يا دار من ماوى بالشهب * بنيت على خطب من الخطب
اذ لا ترى الا مقاتلة * وعجانسا يرفلن بالركب
ومدججا يسعى بشكته * محمرة عيناه كالكلب
ومعاشر صدئ الحديد بهم * عبق الهناء مخاطم الجرب

الشعر للحرث بن الطفيل الدوسى والغناء لمعبد رمل بالبنصر من رواية يحيى المكى وفيه لابن سريج خفيف ثقيل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق والله تعالى أعلم

(أخبار الحرث بن الطفيل ونسبه)

هو الحرث بن الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك بن عمرو بن فهم بن غنم بن دوس بن عبد الله بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد شاعر فارس من مخضرمى شعراء الجاهلية والاسلام وأبوه الطفيل ابن عمرو شاعر أيضا وهو أول من وفد من دوس على النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم وعاد الى قومه فدعاهم الى الاسلام (أخبرنى) عمى قال حدثنا الحزنبل بن عمرو بن أبى عمرو عن أبيه واللفظ فى الخبر له والله أعلم (وأخبرنى) به محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنى عمى عن العباس بن هشام عن أبيه أن الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك الدوسى خرج حتى أتى مكة حاجا وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر الى المدينة وكان رجلا يعصو والعاصى البصير بالجراح ولذلك يقال لولده بنو العاصى فأرسلته قريش الى النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا انظر لنا ما هذا الرجل وما عنده فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فقال له انى رجل شاعر فاسمع ما أقول فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هات فقال

لا واله الناس نالم حربهم * ولو حاربتنا منهب وبنو فهم
ولما يكن يوم تزول نجومه * تطير به الركبان ذو نبا أضخم
أسلما على خسف ولست بخالد * ومالى من واق اذا جاءنى حتمى
فلا سلم حتى تحفز الناس خيفة * ويصبح طير كانسات على لحم

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول فاستمع ثم قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ثم قرأ قل أعوذ برب الفلق ودعاه الى الاسلام فأسلم وعاد الى قومه فأتاهم فى ليلة مطيرة ظلماء حتى نزل بروق وهى قرية عظيمة لدوس فيها منبر فلم يبصر أين يسلك فأضاء له نور فى طرف سوطه فبهر الناس ذلك النور وقالوا نار أحدثت على القدوم ثم على بروق

عدثان بالمثلثة لا بالنون كما فى حاشية القاموس قاله نصر

لانطفا فعلقوا يأخذون بسوطه فيخرج النور من بين أصابعهم فدعا أبويه الى الاسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه ودعا قومه فلم يجبه الا أبو هريرة وكان هو وأهله فى جبل يقال له ذو رمعا فلقيه بطريق يزحزح وبلغنا أنه كان يزحف فى العقبة من الظلمة ويقول

يا طولها من ليلة وعناءها * على أنها من بلدة الكفر نجت

ثم أتى الطفيل بن عمرو النبى صلى الله عليه وسلم ومعه أبو هريرة فقال له ماوراءك فقال بلاد حصينة وكفر شديد فتوضأ النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم اهد دوسا ثلاث مرات قال أبو هريرة فلما صلى النبى صلى الله عليه وسلم خفت أن يدعو على قومى فيهلكوا فصحت واقوماه فلما دعا لهم سرى عنى ولم يحب الطفيل أن يدعو لهم لخلافهم عليه فقال له لم أحب هذا منك يا رسول الله فقال له ان فيهم مثلك كثير وكان جندب بن عمرو بن حممة بن عوف بن غويه بن سعد بن الحرث بن ذبيان بن عوف بن منهب بن دوس يقول فى الجاهلية ان للخلق خالقا الا أعلم ما هو فخرج حينئذ فى خمسة وسبعين رجلا حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم وأسلموا قال أبو هريرة مازلت ألوى الاجرة بيدى ثم لويت على وسطى حتى كان بجادا سود وكان جندب يقربهم الى النبى صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا فيسلمون وهذه الابيات التى فيها الغناء من قصيدة للحرث بن الطفيل قالها فى حرب كانت بين دوس وبين بنى الحرث بن عبد الله بن عامر بن الحرث بن يشكر ابن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران وكان سبب ذلك فيما ذكر عن أبى عمرو الشيبانى أن ضماد بن مسرح بن النعمان بن الجبار بن سعد بن الحرث بن عبد الله بن عامر بن الحرث بن يشكر سيد آل الحرث وكان يقول لقومه أحذركم جرائر أحمقين من آل الحرث يبطلان رياستكم وكان ضماد يتعيف وكان آل الحرث يسودون العشيرة كلها فكانت دوس أتباعا لهم وكان القتيل من آل الحرث تؤخذ له ديتان ويعطون اذا لزمهم عقل قتيل من دوس دية واحدة فقال غلامان من بنى الحرث يوما ائتوا شيخ بنى دوس وزعيمهم الذى ينتهون الى أمره فلنقتله فأتياه فقالا يا عم ان لنا أمرا نريد ان نحكم بيننا فيه فأخرجاه من منزله فلما تنحيا به قال له أحدهما يا عم ان رجلى قد دخلت فيها شوكة فأخرجها الى فنكس الشيخ رأسه لينتزعها وضربه الآخر فقتله فعمدت دوس الى سيد بنى الحرث وكان نازلا بقمونا فأقاموا له فى غيضة فى الوادى وسرحت ابله فأخذوا منها ناقة فأدخلوها الغيضة وعقلوها فجعلت الناقة ترغو وتحن الى الابل فنزل الشيخ الى الغيضة ليعرف شأن الناقة فوثبوا عليه فقتلوه ثم أتوا اهله وعرفت بنو الحرث الخبر فجمعوا الدوس وغزوهم فنذروا بهم فقاتلوهم فتناصفوا وظفرت بنو الحرث بغلمة من دوس فقتلوهم ثم ان دوسا اجتمع منهم تسعة وسبعون رجلا فقالوا من يكلمنا من يمانين حتى نغزو أهل ضماد فكان ضماد قد أتى عكاظ فأرادوا أن يخالفوه

الى أهله فمروا برجل من دوس وهو يتغنى

فان السلم زائدة نواها * وان نوى المحارب لاتروب

فقالوا هذا لايتبعكم ولا ينفعكم ان تبعكم أما تسمعون غناءه فى السلم فأتوا حممة بن عمرو فقالوا ارسل الينا بعض ولدك فقال وأنا ان شئتم وهو عاصب حاجبيه من الكبر فأخرج معهم ولده جميعا وخرج معهم وقال لهم تفرقوا فرقتين فاذا عرف بعضهم وجوه بعض فأغيروا واياكم والغارة حتى تتفارقوا لا يقتل بعضكم بعضا ففعلوا فلم يلتقوا حتى قتلوا ذلك الحى من آل الحرث وقتلوا ابنا لضماد فلما قدم قطع أذنى ناقته وذنبها وصرخ فى آل الحرث فلم يزل يجمعهم سبع سنين ودوس تجتمع بازائه وهم مع ذلك يتغاورون ويتطرف بعضهم بعضا وكان ضماد قد قال لابن أخ له يكنى أبا سفيان لما أراد أن يأتى عكاظ ان كنت تحرز أهلى والا اقمت عليهم فقال له أنا أحرزهم من مائة فان زادوا فلا وكانت تحت ضماد امرأة من دوس وهى أخت مرثان بن سعد الدوسى الشاعر فلما أغارت دوس على بنى الحرث قصدها أخوها فلاذت به وضمت فخذها على ابنها من ضماد وقالت يا أخى اصرف عنى القوم فانى حائض لايكشفونى فنكز سية القوس فى درعها وقال لست بحائض ولكن فى درعك سخلة بكذا من آل الحرث ثم أخرج الصبى فقتله وقال فى ذلك

ألا هل أتى أم الحصين ولونات * خلافتنا فى أهله ابن مسرح

ونضرة تدعو بالفناء وطلقها * تراب به ينفحن من كل منفح

وفر أبو سفيان لما بدا لنا * فرار جبان لامه الذل مقرح

قال فلم يزالوا يتغاورون حتى كان يوم حضرة الوادى فتحاشد الحيان ثم أتتهم بنو الحرث ونزلوا لقتالهم ووقف ضماد بن مسرح فى رأس الجبل وأتتهم دوس وأنزل خالد بن ذى السبلة بناته هندا وجندلة وفطيمة ونضرة فبنين بيتا وجعلن يستقين الماء ويحضضن وكان الرجل اذا رجع فارا أعطينه مكحلة ومجمرا وقلن معنا فانزل أى انك من النساء وجعلت هند بنت خالد تحرضهم وترتجز وتقول

من رجل ينازل الكتيبه * فذلكم تزنى به الحبيبة

فلما التقوا رمى رجل من دوس رجلا من آل الحرث فقال خذها وأنا أبو الزبن فقال ضماد وهو فى رأس الجبل وبنو الحرث بحضرة الوادى ياقوم زبنتم فارجعوا ثم رمى رجل آخر من دوس فقال خذها وأنا أبو ذكر فقال ضماد ذهب القوم بذكرها فاقبلوا رأيى وانصرفوا فقال قد جبنت يا ضماد ثم التقوا فأبيدت بنو الحرث (هذه رواية أبى عمرو) وأما الكلبى فانه قال كان عامر بن بكر بن يشكر يقال له الغطريف ويقال لبنيه الغطاريف وكان لهم ديتان ولسائر قومه دية وكانت لهم على دوس إتاوة يأخذونها كل سنة حتى ان كان الرجل منهم ليأتى بيت الدوسى فيضع سهمه أو نعله على الباب ثم يدخل فيجىء

الدوسى فاذا ابصر ذلك انصرف ورجع عن بيته حتى أدرك عمرو بن حممة بن عمرو فقال لابيه ما هذا التطول الذى يتطول به اخوانشاء علينا فقال يابنى ان هذا شئ قد مضى عليه أوائلنا فأعرض عن ذكره فأعرض عن هذا الامر وان رجلا من دوس عرس بابنة عم له فدخل عليها رجل من بنى عامر بن يشكر فجاء زوجها فدخل على اليشكرى ثم أتى عمرو بن حممة فأخبره بذلك فجمع دوسا وقام فيهم فحرضهم وقال الى كم تصبرون لهذا الذل هذه بنو الحرث تأتيكم الآن تقاتلكم فاصبروا تعيشوا كراما وتموتوا كراما فاستجابوا له وأقبلت اليهم بنو الحرث فتنازلوا واقتتلوا فظفرت بهم دوس وقتلتهم كيف شاءت فقال رجل من دوس يومئذ

قد علمت صفراء حرشاء الذيل * شرابة المحض تروّن للقتل
ترخى فروعا مثل أذناب الخيل * انّا بروقا دونها كالوبل
* ودونها خرط القتاد بالليل *

وقال الحرث بن الطفيل بن عمرو الدوسى فى هذا اليوم عن أبى عمرو

يادار من ماوىّ بالشهب * بنيت على خطب من الخطب
اذ لاترى الا مقاتلة * وعجانسا يرفلن كالركب
ومدججا يسعى بشكته * محمرة عيناه كالكلب
ومعاشر صدئ الحديد بهم * عبق الهناء مخاطم الجرب
لما سمعت نزال قد رعبت * أيقنت انهمو بنو كعب
كعب بن عمرو لا لكعب بنى العنقاء والتبيان فى النسب
فرميت كبش القوم معتمدا * فمضى وراشوه بذى كعب
شكوا بحقويه القداح كما * ناط المعرض أقدح القضب
فكأن مهرى ظل منغمسا * شبا الاسنة مغرة الجأب
يارب موضوع رفعت ومرفوع وضعت بمنزل اللصب
وخليل غانية هتكت قرارها * تحت الوغى بشديدة العضب
كانت على حب الحياة فقد * أحللتها فى منزل غرب
جاءتك من يجنى عليك وقد * تعدى الصحاح مبارك الجرب

هذا البيت فى الغناء فى لحن ابن سريج وليس هو فى هذه القصيدة ولا وجد فى الرواية وانما ألحقناه بالقصيدة لانه فى الغناء كما تضيف المغنون شعرا الى شعر وان لم يكن قائلهما واحدا اذا اختلف الروى والقافية

صرفت هواك فانصرفا * ولم تدع الذى سلفا
وبنت فلم أمت كلفا * عليك ولم تمت أسفا
كلانا واحد فى النا * س ممن مله خلفا

الشعر لعبد الصمد بن المعذل والغناء للقاسم بن زرزور رمل بالوسطى وفيه لعمرو الميدانى هزج

(أخبار عبد الصمد بن المعذل ونسبه)

عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم بن البخترى بن المختار بن ذريح بن أوس ابن همام بن ربيعة بن بشير بن حمران بن حدرجان بن عساس بن ليث بن حداد بن ظالم ابن ذهل بن عجل بن عمرو بن وديعة بن أكبر بن أفصى بن عبد القيس بن افصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وقيل ربيعة بن ليث بن حمران (وجدت فى كتاب بخط أحمد بن كامل) حدثنى غيلان بن المعذل أخو عبد الصمد قال كان أبى يقول أفصى أبو عبد القيس هو أفصى بن جديلة بن أسد وأفصى جد بكر بن وائل هو أفصى بن دعمى والنسابون يغلطون فى قولهم عبد القيس بن أفصى بن دعمى ويكنى عبد الصمد أبا القاسم وأمه أم ولد يقال لها الزرقاء شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية بصرى المولد والمنشأ وكان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة وكان أخوه أحمد أيضا شاعرا الا أنه كان عفيفا ذا مروءة ودين وتقدم فى المعتزلة وله جاه واسع فى بلده وعند سلطانه لا يقاربه عبد الصمد فيه فكان يحسده ويهجوه فيحلم عنه وعبد الصمد أشعرهما وكان أبو عبد الصمد المعذل وجده غيلان شاعرين وقد روى عنهما شئ من الاخبار واللغة والحديث ليس بالكثير والمعذل بن غيلان هو الذى يقول

الى الله أشكو لا الى الناس اننى * أرى صالح الاعمال لا أستطيعها
أرى خلة فى اخوة واقارب * وذى رحم ما كان مثلى يضيعها
فلو ساعدتنى فى المكارم قدرة * لفاض عليهم بالنوال ربيعها

أنشدنا ذلك له على بن سليمان الاخفش عن المبرد وأنشدناه محمد بن خلف بن المرزبان عن الربعى أيضا قالا وهو القائل

ولست بميال الى جانب الغنى * اذا كانت العلياء فى جانب الفقر
وانى لصبار على ماينوبنى * وحسبك انّ الله أثنى على الصبر

(أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنا النخعى واسحق قال حدثنا الجماز قال هجا أبان اللاحقى المعذل بن غيلان فقال

كنت أمشى مع المعذل يوما * ففسا فسوة فكدت أطير
فتلفت هل أرى ظربانا * من ورائى والارض بى تستدير
فاذا ليس غيره واذا عـ * ـصار ذاك الفساء منه يفور
فتعجبت ثم قلت لقد أعـ * ـرف هذا فيما أرى خنزير

فأجابه المعذل فقال

صحفت أمك اذ سمتك بالمهد أبانا
قد علمنا ما أرادت لم ترد الا أتانا
صيرت بامكان التاء والله عيانا
قطع الله وشيكا من مسميك اللسانا

(أخبرني) عمي قال حدثنا المبرد قال مر المعذل بن غيلان بعبد الله بن سوار العنبري القاضي فاستنزله عبد الله وكان من عادة المعذل ان ينزل عنده فأبى وأنشده

أمن حق المودة ان نقضى * ذمامكمو ولا تقضوا ذماما
وقد قال الاديب مقال صدق * رآه الاخرون لهم اماما
اذا أكرمتكم وأهنتموني * ولم أغضب لذلكمو فذاما

قال وانصرف فبكر اليه عبد الله بن سوار فقال له رأيتك أبا عمرو مغضبا فقال أجل ماتت بنت اختي ولم تاتني قال ما علمت ذلك قال ذنبك أشد من عذرك ومالي أنا أعرف خبر حقوقك وأنت لا تعرف خبر حقوقي فما زال عبد الله يعتذر اليه حتى رضي عنه

(حدثني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا ابن مهرويه عن الحمدوني قال كان شروين حسن الغناء والضرب وكان من أراد يغنيه حتى يخرج من جلده جاء بجويرية سوداء فأمرها أن تطالعه او تلوح له بخرقة حمراء ليظنها امرأة تطالعه فكان حينئذ يغني أحسن ما يقدر عليه تصنعا لذلك فغضب عليه عبد الصمد في بعض الامور فقال يهجوه

من حل شروين له منزلا * فلتنه الاولى عن الثانيه
فليس يدعوه الى بيته * الافتى في بيته زانيه

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو عمرو البصري قال قال عبد الصمد بن المعذل في رجل زان من أهل البصرة كانت له امرأة تزني فقال

ان كنت قد صفرت اذن الفتى * فطالما صفر آذانا
لا تعجبي ان كنت كشخنته * فكائنا كشخنت كشخانا

(أخبرني) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثنا سوار بن أبي شراعة قال كان بالبصرة رجل يعرف بابن الجوهري وكانت له جارية مغنية حسنة الغناء وكان ابن الجوهري شيخا دميما قبيح الوجه فتعشقت فتى كاتبا كان يعاشره ويدعوه وكان الفتى نظيفا ظريفا فاجتمعت معه مرارا في منزله وكان عبد الصمد يعاشره فكان الفتى يكاتمه أمره ويحلف له انه لا يهواها فدخلت عليهما ذات يوم بغتة فبقي الفتى باهتا لا يتكلم وتغير لونه وتخلج في كلامه فقال عبد الصمد

لسان الهوى ينطق * ومشاهده تصدق
لقد تم هذا الهوى * عليك وما يشفق
اذا لم تكن عاشقا * فقلبك لم يخفق

وما لك

وما لك إما بدت * تجارف لا تنطق
أشمس تجلت لنا * أم القمر المشرق

الغناء في هذه الابيات لزذاذ ويقال للقاسم بن زرزور رمل مطلق قال ثم طال الامر بينهما فهربت اليه جملة فقال عبد الصمد في ذلك

الى امرئ حازم ركبت * أي أمرئ عاجز تركت
فتنة ابن الجوهري لقد * أظهرت نصحا وقد أفكت
أكذبتها عزمة ظهرت * لا تبالي نفس من سفكت
ظفرت فيها بما هويت * ونجت من قرب من فركت
ثم خدود بعدها لطمت * وجيوب بعدها هتكت
وعيون لا يرقأن على * حسن وجه فانهن بكت
خرجت والليل معتكر * لم يهلها أية سلكت
وعيون الناس هاجعة * ودجى الظلماء قد حلكت
لم تخف وجدا بعاشقها * حرمة الشهر الذي انتهكت
ورأت لما سقت كمدا * انها في دينها نسكت
ملئت كف بما ظفرت * دون هذا الخلق ما ملكت
أي ملك اذ خلا وخلت * فشكا أشجانه وشكت
يجتلي من وجهه ذهبا * وهو يجلو فضة فتكت
هكذا فعل الفتاة اذا * هي في عشاقها محكت

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني بعض أصحابنا قال نظر عبد الصمد بن المعذل الى جار له يخطر في مشيته خطرة منكرة وكان فقيرا رث الحال فقال فيه

يتمشى في ثوب عصب من العرى على عظم ساقه مسدول
دب في رأسه خمار من الجوع سرى خمرة الرحيق الشمول
فبكى شجوه وحن الى الخبز ونادى بزفرة وعويل
من لقلب متيم برغيفين * ونفس تاقت الى تطفيل
ليس تسمو الى الولائم نفسي * جل قدر الاعراس عن تأميلي
هات لونا وقل لتلك تغني * لست أبكي لدارسات الطلول

(أخبرنا) سوار بن أبي شراعة قال كان بالبصرة طفيلي يكنى أبا سلمة وكان اذا بلغه خبر وليمة لبس لبس القضاة وأخذ ابنيه معه عليهما القلانس الطوال والطيالسة الرقاق فيقدم ابنيه فيدق الباب أحدهما ويقول افتح يا غلام لابي سلمة ثم لا يلبث البواب حتى يتقدم الآخر فيقول افتح ويلك فقد جاء أبو سلمة ويتلوهم فيدقون جميعا الباب

ويقولون بادر ويلك فان أباسلمة واقف فان لم يكن عرفهم فتح لهم وهاب منظرهم وان كانت معرفته اياهم قدسبقت لم يلتفت اليهم ومع كل واحد منهم فهرمدور يسمونه كيسان فينتظرون حتى يجيء بعض من قد دعى فيفتح له الباب فاذا فتح طرحوا الفهر في العتبة حيث يدور الباب فلا يقدر البواب على غلقه ويهجمون عليه فيدخلون فأكل أبو سلمة يوما على بعض الموائد لقمة حارة من فالوذج وبلعها لشدة حرارتها فجمعت احشاءه فمات على المائدة فقال عبد الصمد المعذل يرثيه

احزان نفسي عليها غير منصرمه * وأدمعي من جفوني الدهر منسجمه
على صديق ومولى لى فجعت به * ما ان له في جميع الصالحين لمه
كم جفنة مثل جوف الحوض مترعة * كوماء جاء بها طباخها ردمه
قد كللتها شحوم من قليتها * ومن سنام جزور عبطة سنمه
غيبت عنها فلم نعرف له خبرا * لهفي عليك وويلي يا أبا سلمه
ولو تكون لها حيا لما بعدت * يوما عليك ولو في جاحم حطمه
قد كنت أعلم ان الاكل يقتله * لكنني كنت أخشى ذاك من تخمه
اذا تعمم في شبليه ثم غدا * فان حوزة من يأتيه مصطلمه

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال كان عبد الصمد بن المعذل يتعشق فتى من المغنين يقال له أحمد فغاضبه الفتى وهجره فكتب اليه

صوت

سل جزعي مذ صددت عن حالي * هل خطر الصبر لي على بالي
لا غير الله سوء فعلك بي * ان كنت أعتبت فيك عذالي
ولا ذممت البكا لي عليك ولا * حمدت حسن السلو من سالي
لو كنت أبغي سواك ما جهلت * نفسي ان الصدود داعٍ لي

لحظة في هذه الابيات رمل مطلق (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال هجا عبد الصمد بن المعذل قينة بالبصرة فقال فيها

تفتر عن مضحك السدري ان ضحكت * كرف الاتان رأت ادلاء اعيار
يفوح ريح كنيف من ترائبها * سوداء حالكة دهماء كالقار

قال فكسدت والله تلك القينة بالبصرة فلم تدع ولم تستتبع حتى أخرجت عنها (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا المبرد قال كتب عبد الصمد بن المعذل الى بعض الامراء رقعة فلم يجبه عنها بشيء كان بلغه عنه فكتب اليه

قد كتبت الكتاب ثم مضى اليو * م ولم أدر ما جواب الكتاب
ليت شعري عن الامير لماذا * لا يراني أهلا لرد الجواب

لا تدعني وانت رفعت حال * ذا انخفاض بهجرتي واجتنابي
ان لم أكن مذنبا فعندي رجوع * وبلاء بالعذر والاعتاب
وأنا الصادق الوفاء وذو العهـ * ـد الوثيق المؤكد الاسباب

(أخبرني) الحرمي بن علي قال حدثني أبو الشبل قال كان بالبصرة رجل من ولد المهلب ابن أبي صفرة يقال له صبيانة وكان له بستان سري في منزله فكان يدعو القينات اليه فلا يعطيهن شيئا من الدراهم ويقصر بهن على ما يحملنه من البستان معهن مثل الرطب والبقول والرياحين فقال فيه عبد الصمد

قوم زناة مالهم دراهم * جذرهم النمام والحاحم
أنذل من تجمعه المواسم * خسوا وخست منهم المطاعم
* فعدلهم ان قسمه المظالم *

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني سوار بن أبي شراعة وأخبرنا به سوار اجازة قال حدثني أبي قال لما هجا الجماز عبد الصمد بن المعذل جاءني فقال لي أنقذني منه فقلت له أمثلك يفرق من الجماز فقال نعم لانه لا يبالي بالهجاء ولا يفرق منه ولا عرض له وشعره ينفق على من لا يدري فلم أزل حتى أصلحت بينهما بعد أن سار قوله فيه

ابن المعذل من هو * ومن أبوه المعذل
سألت وهبان عنه * فقال بيض محول

قال وكان وهبان هذا رجلا يبيع الحمام فجمع جماعة من أصحابه وجيرانه وجعل يغشى المجالس ويحلف لهم أنه ما قال ان عبد الصمد بيض محول ويسألهم ان يعتذروا اليه فكان هذا منه قد صار بالبصرة طرفة ونادرة فجاءني عبد الصمد يستغيث منه ويقول لي ألم أقل لك اني آتى منه عظيمة والله لدوران وهبان على الناس يحلف لهم انه ما قال اني بيض محول أشد علي من هجائه لي فبعثت الى وهبان فأحضرته وقلت له يا هذا قد علمنا ان الجماز قد كذب عليك وعذرناك فنحب ان لا تتكلف العذر الى الناس في أمرنا فانا قد عذرناك فانصرف وقد لقي عبد الصمد بلاء (أخبرني) محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي صهر المبرد قال حدثني اسحق بن محمد النخعي قال قال لي ابو شراعة القيسي بلغ أبا جعفر مضرطان ان عبد الصمد بن المعذل هجاه واجتمعا عند أبي وائلة السدوسي فقال له مضرطان بلغني انك هجوتني فقال له عبد الصمد من أنت حتى أهجوك قال هذا شر من الهجاء فوثب الى عبد الصمد يضربه فقال الحمدوي وهو اسمعيل بن ابراهيم بن حمدويه وحمدويه جده وهو الذي كان يقتل الزنادقة

ألذ من محنة القناني * أو اقتراح على قيان
لكز فتى من بني لكيز * يهدى له أهون الهوان
أهوى له بازل خدب * يطحن قرنيه بالجران

فنال منه ثؤور قوم * باليد طورا وبا للسان

وكان يفسو فصار حقا * يضرط من خوف مضرطان

قال وبلغ عبد الصمد شعر الجدوى فقال أناله ففزع الجدوى منه فقال

ترح طعنت به وهم وارد * اذ قيل ان ابن المعذل واجد

هيهات ان أجد السبيل الى الكرى * وابن المعذل من مزاحى حارد

فرضى عنه عبد الصمد (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني ابراهيم بن عقبة اليشكري قال قال لي عبد الصمد بن المعذل هجاني الجماز ببيتين خفيفين فسارا في أفواه الناس حتى لم يبق خاص ولا عام الا رواهما وهما

ابن المعذل من هو * ومن أبوه المعذل

سألت وهبان عنه * فقال بيض محول

فقلت أنا فيه شعرا تركته يتحاجى فيه كل أحد فارواه أحد ولا فكر فيه وذلك لضعته وهو قولي

نسب الجماز مقصور اليه منتهاه * يتراآى نسب الناس فما يخفى سواه

يتحاجا في أبي الجماز من هو كاتباه * ليس يدري من أبو الجماز الا من يراه

(أخبرني) الاخفش قال حدثنا المبرد قال كان لعبد الصمد بستان لطيف عامر فأنشدنا لنفسه فيه

* اذا لم يزرنا ندمانيه * خلوت فنادمت بستانيه

فنادمته خضرا مؤنقا * يهيج لي ذكر أشجانيه

بقرب مفرحه المستلذ * ويبعد همي وأحزانيه

أرى فيه مثل مدارى الظبا * تظل لاطلائها حانيه

ونورا أقاح شتيت النبات * كما ابتسمت عجبا غانيه

ونرجسه مثل عين الفتا * ة الى وجه عاشقها رانيه

(أخبرني) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال كان يزيد بن عبد الملك المسمعي يهوى جارية من جوار القيان يقال لها علم وكان يعاشر عبد الصمد ويزيد يومئذ شاب حديث السن وكان عبد الصمد يسميه ابني ويسمي الجارية ابنتي فباع الفتى بستانا له في نهر معقل وضيعة بالقندل فاشترى الجارية بثمنها فقال عبد الصمد

بنيتي أصبحت عروسا * تهدى من ابني الى عروس

زفت اليه لخير وقت * فاجتمعا ليلة الخميس

يا معشر العاشقين أنتم * بالمنزل الارذل الخسيس

يزيد أضحى لكم رئيسا * فاتبعوا منهج الرئيس

من رام بلا رأس أير * ذلك نفسا الحل كيس

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال بلغ عبد الصمد بن المعذل ان أبا قلابة الجرمي تدسس الى الجماز لما بلغه تعرضه له وهجاؤه اياه نحمله على الزيادة في ذلك ويضمن له ان ينصره ويعاضده وقد كان عبد الصمد هجا أبا قلابة حتى أفحمه فقال عبد الصمد فيهما

يا من تركت بصخرة * صماء هامته أميه

ان الذي عاضدته * أشبهته خلقا وسيمه

وكفعل جدتك الحديـ * ثة فعل جدته القديمه

فتناصرا فابن اللئيـ * مة ناصر لابن اللئيمه

(حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني أبو العيناء قال كان لعبد الصمد بن المعذل صديق يعاشره ويأنس به فتزوج اليه أمير البصرة وكان من ولد سليمان بن علي فنبل الرجل وعلا قدره وولاه المتزوج اليه عملا فكتب اليه عبد الصمد

أحلت عما عهدت من أدبك * أم نلت ملكا فتهت في كتبك

أم هل ترى ان في مناصفة الاخوان نقصا عليك في حسبك

أم كان ما كان منك عن غضب * فأي شيء أدناك عن غضبك

ان جفا كتاب ذي ثقة * يكون في صدره وأمتع بك

كيف بانصافنا لديك وقد * شاركت آل النبي في نسبك

قل للوفاء الذي تقدره * نفسك عندي ملكت من طابك

* أتعبت كفيك في مواصلتي * حسبك ماذا كفيت من تعبك

فأجابه صديقه

كيف أحول الاخاء يا أملي * وكل خير نال من نسبك

ان يك جهل أتاك من قبلي * فامنن بفضل على من أدبك

أنكرت شيئا فلست فاعله * ولا تراه يخط في كتبك

(حدثني) الاخفش قال حدثنا المبرد قال كان لعبد الصمد بن المعذل صديق كثير الكذب كان معروفا بذلك فوعده وعدا فأخلفه ومطله به مطلا طويلا فقال عبد الصمد

لي صاحب في حديثه البركه * يزيد عند السكون والحركه

لو قال لا في قليل أحرفها * لردها بالحروف مشتبكه

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني سوار بن أبي شراعة قال كان يحيى بن عبد السميع الهاشمي يعاشر عبد الصمد بن المعذل ويجتمعان في دار رجل من بني المنجاب له جارية مغنية وكان ينزل رحبة المنجاب بالبصرة ثم استبد بها الهاشمي دون عبد الصمد فقال فيهم عبد الصمد

قل ليحيى ملكت من احبابي * فلينكهم ماشاء من أصحاب

قد تركنا تعشق المرد لما * ان بلونا تنعم العزاب
وشنئنا المواجرين فلنا * بعد خبر الى وصال القحاب
حبذا قينة لاهل بنى المنجا * ب حلت فى رحبة المنجاب
صدقت اذ يقول لى حلق الاحراح ليس الفقاح للازباب
حبذا تلك اذ تغنيك يا * يحيى وتسقيك من ثنايا عذاب
ذكر القلب ذكره أم زيد * والمطايا بالشهب شهب الركاب
حبذا اذ ركبتها فتجافت * تتشكى اليك عند الضراب
وتغنت وأنت تدفع فيها * غير ذى خيفة لهم وارتقاب
ان جنبى عن الفراش لناب * كتجافى الاسير فوق الظراب
ليت شعرى هل أسمعن اذا ما * زاح عنى وساوس الكتاب
من فتاة كانها خوط بان * مج فيها النعيم ماء الشباب
اذ تغنيك خلف سحق رقيق * نغمات تخالها بصواب *
شف عنها محقق جندى * فهى كالشمس من خلال سحاب
رب شعر قد قلته بتساه * ويغرى به ذو والالباب
قد تركت الملتحين اذ ما * ذكروه قاموا على الاذناب

قال وشاعت الابيات بالبصرة فامتنع مولى الجارية من معاشرة الهاشمى وقطعه بعد ذلك (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى واحمد بن يحيى بن على بن يحيى قال حدثنا الحسن ابن عليل العنزى قال حدثنى احمد بن صالح الهاشمى قال كان الحسين بن عبد الله بن العباس بن جعفر بن سليمان مائلا الى عبد الصمد بن المعذل وكان عبد الله يهجو هشاما الكرنبانى لجرى بين ابنى هشام الكرنبانى وهما ابو وائلة وابراهيم وبين الحرث ابن عبد الله لحاء فى أمر عبد الصمد لانهما ذكراه وسباه فامتعض له الحسين وسبهما عنه فرميا الحسين بابن المعذل ونسباه الى ان عبد الصمد يرتكب القبيح وبلغ الحسين ذلك فلقيهما فى سكة المربد فشد عليهما بسوطه وهو راكب فضربهما ضربا مبرحا وأفلت أبو وائلة ووقع سبب السوط فى عين ابراهيم فأثر فيها أثرا قبيحا فاستعان بمشيخة من آل سليمان بن على وهرب أبو وائلة الى الامير على بن عيسى وهو والى البصرة فوجه معه بكاتبه ابن فراس الى باب الحسين بن عبد الله فطلبه وهرب حسين الى المحدثة فلما كان من الغد جاء حسين الى صالح بن اسحق بن سليمان والى ابن يحيى بن جعفر بن سليمان ومشيخة من آل سليمان فصاروا معه الى على بن عيسى وأقبل عبد الصمد بن المعذل لما رآهم فدخل معهم لنصرة حسين فكلموا على بن عيسى فى أمره وقام عبد الصمد فقال اصلح الله الامير هؤلاء أهلك وأجلة أهل مصرك تصدوا اليك فى ابنهم وابن أخيهم وان كان حدثا لا ينسبك للخسة بحداثته فان ههنا من يعبر عنه وقد قلت ابياتا فان رأى

الامير ان يأذن فى أنشادها فعل قال قل فأنشده عبد الصمد قوله

يا ابن الخلائف وابن كل مبارك * رأس الدعائم سابق الاغصان
ان العلوج على ابن عمك أصفقوا * فأتوك عنه بأعظم البهتان
قرفوه عندك بالتعدى ظالما * وهم ابتدوه باعظم العدوان
شتموا له عرضا أعز مهذبا * أعراضهم أولى بكل هوان
وسموا بأجسام اليه مهينة * وصلت بألام أذرع وبنان
خلقت لمد القيس لا لتناول * عرض الشريف لا لمدّ عنان
لم يحفظوا اقرباه منك فينتهوا * اذلم يهابوا حرمة السلطان
أيذل مظلوما وجدك جده * كيما يعز بذله علجان
وينال أقلف كربلاء بلاده * ذل ابن عم خليفة الرحمان
انى أعيذك ان تنال بك التى * تطغى العلوج بها على عدنان

فدعا على بن عيسى حسينا فضمه اليه فقال انصرف مع مشايخك ودعا بهشام الكرنبانى وبنيه فعذلهم فى أمره ثم أصلح بينهم بعد ذلك (اخبرنى) على بن سليمان قال حدثنا محمد ابن يزيد قال كان عبد الصمد بن المعذل يعاشر عبد الله بن المسيب ويألفه فبلغه عنه انه اغتابه يوما وهو سكران وعاب شيئا أنشده من شعره فقال فيه وكتب بها اليه

عتبى عليك مقارن العذر * قد زال عند حفيظتى صبرى
لك شافع منى الى نفا * يقضى عليك بهفوة فكرى
لما أتانى مانطقت به * فى السكر قلت جناية السكر *
حاشا لعبد الله يذكرنى * مستعذبا بنقيصتى ذكرى
ان عاب شعرى أو تحيفه * فليهنه ماعاب من شعرى
يا ابن المسيب قد سبقت بما * أصبحت مرتهنا به شكرى
فى خمرت فأنت فى سعة * ومتى هفوت فأنت فى عذر
ترك العتاب اذا استحق أخ * منك العتاب ذريعة الهجر

(أخبرنى) الاخفش قال حدثنا المبرد قال دعا عبد الصمد بن المعذل شروين المغنى وكان محسنا متقدما فى صناعته فتعالل عليه ومضى الى غيره فقال عبد الصمد والله لاسمنه ميسما لا يدعوه بعده أحد بالبصرة الا بعد أن يبذل عرضه وحريمه فقال فيه

من حل شروين له منزلا * فلتنهه الاولى عن الثانيه
فليس يدعوه الى بيته * الا فتى فى بيته زانيه

فتحاماه أهل البصرة حتى اضطر الى ان خرج الى بغداد وسر من رآى (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى وأحمد بن العباس العسكرى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا الفضل بن أبى جرزة قال كان أبو قلابة الجرمى وعبد الصمد بن المعذل وعبد الله

ابن محمد بن أبي عيينة المهلبي أرادوا المسير الى بيت بحر البكراوى وكانت له جارية مغنية يقال لها جبلة وكان أبورهم اليها مائلا يتعشقها ثم اشتراها بعد ذلك فلما أرادوا الدخول اليها وافاهم أبورهم فادخلوه وحده وحجبوهم فانصرفوا الى بستان ابن أبي عيينة فقال أبو قلابة لابد أن نهجو أبارهم فقالوا قل فقال

الاقل لابى رهم سيهوى نعتك الوصف
كما خالفك الغى كذا جانبك الطرف
أتانا أنه أهدى الى بحر من الشغف
خزيات من الضير فهلا معها رغف
فنادوا اقسمى فينا فقد جاءكم اللطف

فقال له عبد الصمد سخنت عينك ايش هذا الشعر بمثل هذا يهجى من يراد به الفضيحة فقال أبو قلابة هذا الذى حضرنى فقال أنت ما يحضرك فقال أفعله وأجود فكان هذا سبب هجاء عبد الصمد أبارهم وأول قصيدة هجاها قوله

دعوا الاسلام وانتحلوا المجوسا * والقوا الربط واشتملوا القلوسا
بنى العبد المقيم بنهر تيرى * لقد أنهضت طيركم نحوسا
حرام ان نبت لكم بزبل * فلا عيسى بأمكم عروسا
اذا ركد الظلام رأت عسيلا * يحث على نداماه الكؤسا
ويذكرهم أبارهم بهجو * فيستدعى الى الحرم النفوسا
ويخليهم هشام بالغوانى * ويحمى الفضل بينهم الوطيسا
فتسمع فى البيوت لهم هبيبا * كما أهملت فى الذرب التيوسا
لقد كان الزناة بلا رئيس * فقد وجد الزناة بهم رئيسا
هم اقتتلوا الزناة وانشؤه * وهم وسموا بجبهته حبيسا
لئن لم تنف دعوتهم سدوسا * لقد أخزى الاله بهم سدوسا

وقال فيه

لو جاد بالمال أبو رهم * كجوده بالاخت والام
أضحى ومايعرف مثل له * وقيل أسخى العرب والعجم
من بر بالحرمة اخوانه * استحق أن يسكر بالشتم

وله فيه من قصيدة طويلة

هو والله منصف * زوجه زوج زوجته
يقسم الايرعادلا * بين حرها وفقحته

(حدثنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا العنزى قال حدثنى أبو الفضل بن عبدان قال خرج عبد الصمد بن المعذل مع أهله الى نزهة وقال

قد نزلنا بروضة وغدير * وهجرنا القصر المنيف المشيدا
بعريش ترى من الزاد فيه * ذكرتى خمرة وصقرا صيودا
وغريرين يطربان الندامى * كلما قلت أبديا واعيدا
غنيانى يغنيانى بلحن * سلس الرجع يصدع الجلمودا
لاذعرت السوم فى فلق الصبح مغيرا ولادعيت يزيدا
هى ذا الزور وانهه أن يعودا * ان بالباب حارسين قعودا
من يزرنا يجد شواء حبارى * وقديرا رخصا وخمرا عتيدا
وكراما معدلين بيضا * خلعوا العذر يسحبون البرودا
لست عن ذا بمقصر ماجزاه * لما قربت كريمة عنقودا

(أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال نظر عبد الصمد بن المعذل الى الافشين بسر من رأى وهو غلام أمرد وكان من أحسن الناس وهو واقف على باب الخليفة مع أولاد القواد فانشدنا لنفسه فيه قال

أيها اللاحظى بطرف كليل * هل الى الوصل بيننا من سبيل
علم الله اننى أتمنى * زورة منك عند وقت المقيل
بعد ماقد غدوت فى القرطق الجو * ن تهادى وفى الحسام الصقيل
وتكفيت فى المواكب تختا * ل عليها تميل كل مميل
وأطلت الوقوف منك ببا * ب القصر تلهو بكل قال وقيل
وتحدثت فى مطاردة الصيد * بخبرية ورأى أصيل
ثم نازعت فى السنان وفى الرمح وعلم برهفات النصول
وتكلمت فى الطراد وفى الطعن * ووثب على صعاب الخيول
فاذا ما تفرق القوم أقبلت * كريحانة دنت لذبول
قد كساك الغبار منه رداء * فوق صدغ وجفن طرف كحيل
وبدت وردة البشامة من * خدك فى مشرق نقى أسيل
ترشح المسك منه سالفة الظبى وجيد الادمانة العطبول
فأسوف الغبار ساعة ألقا * ك بترشف الخدين والتقبيل
وأحل القباء والسيف من * خصرك رفقا باللطف والتعليل
ثم نوتى بما هويت من التشريف * عندى والبر والتبجيل
ثم أجلوك كالعروس على النمر * ب تهادى فى مجسد مصقول
ثم أسقيك بعد شربى من ريقك * كأسا من الرحيق الشمول
أغنيك ان هويت غناء * غير مستكره ولا مملول
لايزال الخلخال فوق الحشايا * مثل أثناء حية مقتول

فاذا ارتاحت النفوس اشتياقا * وتمنى الخليل قرب الخليل
كان ماكان بيننا لا أسميه * ولكنه شفاء الغليل

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى الحسن بن عليل العنزى والمبرد وغيرهما قالوا كانت متيم جارية لبعض وجوه أهل البصرة فعلقها عبد الصمد بن المعذل وكانت لاتخرج الا منتقبة فخرج عبد الصمد يوما الى نزهة وقدمت متيم الى ابن عبيد الله بن الحسن بن الحر القاضى فاحتاج الى أن يشهد عليها فأمرها بأن تسفر فلما قدم عبد الصمد قيل له لو رأيت متيم وقد أسفرها القاضى لرأيت شيئا حسنا لم ير مثله فقال عبد الصمد قوله

ولما سرت عنها القناع متيم * تروح منها العنبرى متيما
رأى ابن عبيد الله وهو محكم * عليها لها طرفا عليه محكما
وكان قديما كالح الوجه عابسا * فلما رأى منها السفور تبسما
فان يصب قلب العنبرى فقبله * صبابالیتامی قلب يحيى بن اكثما

فبلغ قوله يحيى بن اكثم فكتب اليه عليك لعنة الله أى شئ أردت منى حتى أتانى شعرك من البصرة فقال لرسوله قل له متيم اقعدتك على طريق القافية (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال حدثنى عبد الله بن أحمد العبدى قال حدثنى الانيسى قال كنت عند اسحق بن ابراهيم وزاره أحمد بن المعذل وكان خرج من البصرة على أن يغزو فلما دخل على اسحق بن ابراهيم أنشده

أفضلت نعمى على قوم رعيت لهم * حقا قديما من الود الذى درسا
وحرمة القصد بالآمال انهم * أتوا سوالك فالاقوا به أنسا
لانت أكرم منه عند رفعته * قولا وفعلا وأخلاقا ومغترسا

فأمر له بخمسمائة دينار فقبضها ورجع الى البصرة وكان خرج عنها ليجاور فى الثغر وبلغ عبد الصمد خبره فقال فيه

يرى الغزاة بأن الله همته * وانما كان يغزو كيس اسحق
فباع زهدا ثوابا لانفاد له * وابتاع عاجل رفد القوم بالباقى

فبلغ اسحق بن ابراهيم قوله فقال قد مسنا أبو القسم عبد الصمد بشئ من هجائه وبعث اليه بمائة دينار فقال له موسى بن صالح أبى الامير الاكرما وظرفا (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنى الحسن الاسدى قال قدم أبو نبقة من البحرين وقد اهدى الى قوم من أهل البصرة هداياه ولم يهد الى عبد الصمد شيئا فكتب اليه

أما كان فى قسب اليمامة والتمر * وفى أدم البحرين والنبق الصفر
ولافى منادیل قسمت طريفها * واهديتها حظ لنا يا أبا بكر
سرت نحو اقوام فلاهنأتهم * ولم ينتصف منها المقل ولا المثرى
أأنت الى طالوت ذى الوفر والغنى * وآل أبى حرب ذوى النشب الدثر

ولم تأتنى ولا الرياشى تمرة * غصصت بباقى ما ادخرت من التمر
ولم يعط منها النهشلى اداوة * تكون له فى القيظ ذخرا من الدهر
أقول لفتيان طويت لطيهم * عرى البيد منشورا لمخافة والذعر
لئن حكم السدرى بالعدل فيكم * لما أنصف السدرى فى غمر السدرى
لئن لم تكن عيناك عذرك لم تكن * لدينا بمحمود ولا ظاهر العذر

أخبرنا الحسن بن عليل قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبى قال وقع بين أبى وبين عبد الصمد بن المعذل تباعد فهجاه ونسبه الى الشوم وكان يقال ذلك فى عبد الصمد فقال فيه

يقول ذوو التشوم ما لقينا * كما لقى ابن سهل من يزيد
أتته منية المأمون لما * أتاه يزيد من بلد بعيد
فصير منه عسكره خلاء * وفرق عنه أفواج الجنود
فقلت لهم وكم مشؤم قوم * أبادلهم عديدا من عديد
رأيت ابن المعذل يا ال عمرو * بشؤم كان أسرع فى سعيد
فمنه موت جلة آل سلم * ومنه قبض آجام البريد
ولم ينزل بدار ثم يمسى * ولما يستمع لطم الخدود
وكل مديح قوم قال فيهم * فان بعقبه يا عين جودى
اذا رجل تسمع منه مدحا * تنسم منه رائحة الصعيد
فلو حصف الذين يبيح فيهم * أثار وامنه رائحة الطريد
فليس العز يمنع منه شؤما * ولا عتبا بابواب الحديد

(حدثنى) الاخفش قال حدثنا المبرد قال مر أحمد بن المعذل بأخيه عبد الصمد وهو يخطر فأنشا يقول

ان هذا يرى أرى انه ابن المهلب * أنت والله معجب ولنا غير معجب

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبى وغيره وحدثنى به بعض أل المعذل قال مر عبد الصمد بن المعذل بغلام يقال له المغيرة حسن الصوت حسن الوجه وهو يقرأ ويقول القصائد فاعجب به وقال فيه

أيها الرافع فى المسجد بالصوت العقيره
قتلتنى عينك النجلا * والقتل كبيره
أيها الحكام أنتم * فاصلو حكم العشيره
أحلا لا ما بقلبى * صنعت عيناه مغيره

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا زكريا بن مهران بن يحيى قال جاءنا عبد الصمد بن المعذل الى منزل محمد بن عمر الجرجرائى فأنشدنا قصيدة له فى صفة الحمى فقال لى محمد بن عمر امض الى منزل عبد الصمد حتى تكتبها فضيت اليه حتى كتبتها

وهى

هجرت الصبا أيما هجره * وعفت الغوانى والخمره

طوتنى عن وصلها سكره * بكأس الضنا أيما سكره

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى عبد الله بن يزيد الكاتب قال جمع بين أبى تمام الطائى وبين عبد الصمد بن المعذل مجلس وكان عبد الصمد سريعا فى قول الشعر وكان فى أبى تمام أبطاء فأخذ عبد الصمد القرطاس وكتب فيه

أنت بين اثنتين تبرز للنا * س وكلتاهما بوجه مذال

لست تنفك طالبا لوصال * من حبيب أو طالبا لنوال

أى ماء لحر وجهك يبقى * بين ذل الهوى وذل السؤال

قال فأخذ أبو تمام القرطاس وخلا طويلا وجاء به وقد كتب فيه

أفى تنظم قول الزور والفند * وأنت أنزر من لاشئ فى العدد

أشرجت قلبك من بغضى على حرق * كأنها حركات الروح فى الجسد

فقال له عبد الصمد يا ماص بظر أمه يا غث أخبرنى عن قولك انزر من لاشئ فى العدد وأخبرنى عن قولك أشرجت قلبك قلبى مفرش أو عيبة أو خرج فأشرجه عليك لعنة الله فما رأيت أغث منك فانقطع أبو تمام انقطاعا ما يرى أقبح منه وقام فانصرف وما راجعه بحرف (قال أبو الفرج الاصبهانى) كان فى ابن مهرويه تحامل على أبى تمام لا يضر أبا تمام هذا منه وما أقل ما يقدح مثل هذا فى مثل أبى تمام (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنى العنزى قال كان عبد الصمد بن المعذل يستثقل رجلا من ولد جعفر ابن سليمان بن على يعرف بالفراش وكان له ابن أثقل منه وكانا يفطران عند المنذر بن عمرو وكان يخلف بعض امراء البصرة وكان الفراش هذا يصلى به ثم يجلس فيفطر هو وابنه عنده فلما مضى شهر رمضان انقطع ذلك عنهما فقال عبد الصمد بن المعذل

غدر الزمان وليته لم يغدر * وحدا بشهر الصوم فطر المفطر

ونوت بقلبك يا محمد لوعة * تمرى بوادر دمعك المتحدر

وتقسمتك صبابتان لبينه * اسف المشوق وحلة المتفكر

فاستبق عينك واخش قلبك بأسه * واقرا السلام على خوان المنذر

سقيا لدهرك اذ تروح يومه * والشمس فى عليائها لم تهور

حتى تنيخ بكلكل متزاور * وتمد بلعوما كقوص الخنجر

وترود منك على الخوان أنامل * تدع الخوان سراب قاع مقفر

ويح الصحاف من ابن فراش اذا * انحى عليها كالهزبر الهيصر

ذو دربة طب اذا لمعت له * نسر الخوان بدار بخل المئزر

وذا ابن فراش وفراش معا * لو أن شهر الصوم مدة أشهر

يزرى على الاسلام قلة صبره * وتراه يحمد عدة المتنصر

لاتهلكن على الصيام صبابة * سيعود شهرك قابلا فاستبشر

لا در درك يا محمد من فتى * شين المعيب وغير زين المحضر

(اخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى محمد البصرى وكان جارا لعبد الصمد بن المعذل قال كان يزيد بن محمد المهلبى يعادى عبد الصمد ويهاجيه ويسابه ويرمى كل واحد منهما صاحبه بالشؤم وكان يزيد بالبصرة وأبوه يتولى نهر تيرى ونواحيها فقال عبد الصمد يهجوه

أبوك أمير قرية نهر تيرى * ولست على نسائك بالامير

وأرزاق العباد على اله * لهم وعليك أرزاق الايور

فكم من رزق ربك من فقير * وما فى أهل رزقك من فقير

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى محمد بن عبد الرحمن قال حدثنى أحمد بن منصور قال شرب على بن عيسى بن جعفر وهو أمير البصرة الدهن فدخل اليه عبد الصمد بن المعذل بعد خروجه عنه فأنشده قوله

بأيمن طائر وأسر فال * وأعلى رتبة وأجل حال

شربت الدهن ثم خرجت عنه * خروج المشرفى من الصقال

تكشف عنك ما عاينت منه * كما انكشف الغمام عن الهلال

وقد أهديت ريحانا ظريفا * به جانيت مستمعا سؤالى

وما هو غير ياء بعد حاء * وقد سبقا بميم بعد دال

وريحان الشباب يعيش يوما * وليس يموت ريحان المقال

ولم تك مؤثرا تفاح شم * على تفاح اسماع الرجال

أخبرنى جحظة قال حدثنى ميمون بن مهران قال حدثنى أحمد بن المغيرة العجلى قال كنت عند أبى سهل الاسكافى وعنده عبد الصمد بن المعذل فرفع اليه رجل رقعة فقرأها فاذا فيها

هذا الرحيل فهل فى حاجتى نظر * أولا فأعلم ما آتى وما أذر

فدفعها الى عبد الصمد وقال الجواب عليك فكتب فيها

النفس تسخو ولكن يمنع العسر * والحر يعذر من بالعسر يعتذر

ثم قال عبد الصمد لعلى بن سهل هذا الجواب قولا وعليك أعزك الله الجواب فعلا ونجح سعى الآمل حق واجب على مثلك فاستحيا وأمر للرجل بمائة دينار (أخبرنى) حبيب ابن نصر المهلبى وعلى بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الازدى قال كان لاحمد ابن المعذل ابن ثقيل تياه شديد الذهاب بنفسه وكان مبغضا عند أهل البصرة فمر يوما بعمه عبد الصمد فلما رآه قال لمن معه

ان هذا يرى أرى أنه ابن المهلب * أنت والله معجب ولنا غير معجب

قال وقال أيضا فيه

لوكان يعطى المنى الاعمام فى ابن أخ * أصبحت فى جوف قرقور الى الصين

قدكان همًا طويلا لا يقام له * لوكان رؤيتنا اياك فى الحين

فكيف بالصبر اذ أصبحت أكثرفى * مجال أعيننا من رمل يبرين

يا أبغض الناس فى عسر وميسرة * وأقذر الناس فى دنيا وفى دين

لوشاء ربى لاضحى واهبا لاخى * بحر نكلك أجرا غير ممنون

وكان خيرا له لوكان مؤتزرا * فى السالفات على غرمول عنين

وقائل لى ما أضناك قلت له * شخص ترى وجهه عينى فيضنينى

ان القلوب لتطوى منك يا ابن أخى * اذا رأتك على مثل السكاكين

صوت

أتتك العيس تنفخ فى براها * تكشف عن مناكبها القطوع

بأبيض من أمية مضرحىّ * كأنّ جبينه سيف صنيع

الشعر لعبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاصى والغناء لابن المهربذ رمل بالبنصر عن الهشامى والله أعلم

(أخبار عبد الرحمن ونسبه)

هو عبد الرحمن بن الحكم بن ابى العاصى بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمّه أم أخيه مروان آمنة بنت صفوان بن أمية بن محرث بن شق بن رقبة بن مخدج من بنى كنانة ويكنى عبد الرحمن أبا مطرف شاعر اسلامى متوسط الحال فى شعراء زمانه وكان يهاجى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فيقاومه وينتصف كل واحد منهما من صاحبه (أخبرنى) محمد بن العباس العسكرى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى عن العمرى عن العتبى والهيثم بن عدى عن صالح بن حسان (وأخبرنى) به عمى عن الكرانى عن العمرى عن الهيثم عن صالح بن حسان قال قدم عبد الرحمن بن الحكم على معاوية بن أبى سفيان وقد عزل أخاه مروان عن الحجاز وولى سعيد بن العاص وكان مروان وجهه وقال له القه امامى فعاتبه لى واستصلحه وقال عمر فى خبره كان عبد الرحمن بدمشق فلما بلغه خبر اخيه خرج اليه فتلقاه وقال له أقم حتى ادخل الى الرجل فان كان عزلك عن موجدة دخلت اليه منفردا وان كان عن غير موجدة دخلت اليه مع الناس قال فأقام مروان ومضى عبد الرحمن امامه فلما قدم عليه دخل اليه وهو يعشى الناس فأنشأ يقول

أتتك العيس تنفخ فى براها * تكشف عن مناكبها القطوع

بأبيض من امية مضرحى * كأنّ جبينه سيف صنيع

فقال معاوية أزائرا جئت أم مفاخرا أم مكاثرا فقال أى ذلك شئت فقال له ما أشاء من ذلك شيئا وأراد معاوية ان يقطعه عن كلامه الذى عنّ له فقال على أى الظهر أتيتنا قال

على فرسى قال وما صفته قال أجش هزيم يعرض بقول النجاشى له

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة * أجش هزيم والرماح دوان

اذا خلت اطراف الرماح تناله * مرته به الساقان والقدمان

فغضب معاوية وقال اما انه لا يركبه صاحبه فى الظلم الا الريب ولا هو ممن يتسور على جاراته ولا يتوثب على كنائنه بعد هجعة الناس وكان عبد الرحمن يتهم بذلك فى امرأة أخيه فخجل عبد الرحمن وقال يا أمير المؤمنين ما حملك على عزل ابن عمك ألجناية أوجبت سخطا أم لرأى رأيته وتدبير استصلحته قال لتدبير استصلحته قال فلا بأس بذلك وخرج من عنده فلقى أخاه مروان فأخبره بما جرى بينه وبين معاوية فاستشاط غيظا وقال لعبد الرحمن قبحك الله ما أضعفك أعرضت للرجل بما أغضبه حتى اذا انتصف منك أحجمت عنه ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معاوية فقال له حين رآه وتبين الغضب فى وجهه مرحبا بأبى عبد الملك لقد زرتنا عند اشتياق منا اليك قال لاها الله ما زرتك لذلك ولا قدمت عليك فألفيتك الا عاقا قاطعا والله ما أنصفتنا ولا جزيتنا جزاءنا لقد كانت السابقة من بنى عبد شمس لآل أبى العاصى والصهر برسول الله صلى الله عليه وسلم لهم والخلافة فيهم فوصلوكم يا بنى حرب وشرفوكم وولوكم فما عزلوكم ولا آثروا عليكم حتى اذا وليتم وأفضى الامر اليكم أبيتم الا أثرة وسوء صنيعه وقبح قطيعه فرويدا رويدا قد بلغ بنو الحكم وبنو بنيه نيفا وعشرين وانما هى أيام قلائل حتى يكملوا أربعين ويعلم امرؤ اين يكون منهم حينئذ ثم هم للجزاء بالحسنى وبالسوء بالمرصاد قال عمى فى خبره فقال له معاوية عزلتك لثلاث لو لم يكن منهن الا واحدة لأوجبت عزلك احداهن انى أمرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع ان تشتفى منه والثانيه كراهتك لامر زياد والثالثة ان ابنتى رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها فقال له مروان أما ابن عامر فانى لا أنتصر منه فى سلطانى ولكن اذا تساوت الاقدام علم أين موقعه وأما كراهتى أمر زياد فان سائر بنى أمية كرهوه ثم جعل الله لنا فى ذلك المكره خيرا كثيرا وأما استعداء رملة على عمرو فوالله انى لتأتى على سنة أو أكثر وعندى بنت عثمان فما أكشف لها ثوبا يعرض بان رملة انما تستعدى عليه طلبا للنكاح فقال له معاوية يا ابن الوزغ لست هناك فقال له مروان هو ذاك الآن والله انى لابو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة وقد كاد ولدى ان يكملوا العدة يعنى أربعين ولو قد بلغوها لعلمت أين تقع منى فانخزل معاوية ثم قال

فان أك فى شراركم قليلا * فانى فى خياركم كثير

بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلات نزور

قال فما فرغ مروان من كلامه حتى استخذى معاوية فى يده وخضع له وقال لك العتبى وأنا رادك الى عملك فوثب مروان وقال له كلا والله وعيشك لا رأيتنى عائدا اليه ابدا

وخرج فقال الاحنف لمعاوية مارأيت قط لك سقطة مثلها ماهذا الخضوع لمروان وأى شئ يكون منه ومن بنى أبيه اذا بلغوا أربعين وأى شئ تخشاه منهم فقال له ادن منى أخبرك بذلك فدنا منه فقال له ان الحكم بن أبي العاص كان أحد من وفد مع أختى أم حبيبة لما زفت الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى تولى نقلها اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحد النظر اليه فلما خرج من عنده قيل له يارسول الله لقد أحددت النظر الى الحكم فقال ابن المخزومية ذلك رجل اذا بلغ ولده ثلاثين أوقال أربعين ملكوا الامر بعدى فوالله لقد تلقاها مروان من عين صافية فقال له الاحنف لايسمعن هذا أحد منك فانك تضع من قدرك وقدر ولدك بعدك وان يقض الله عزوجل امرا يكن فقال له معاوية فاكتمها على يا أبا بحر اذا فقد لعمرى صدقت ونصحت (اخبرنى) به اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنى يعقوب بن القاسم الطلحى قال حدثنى غسان عن أيوب بن درباس بن دجاجة قال شخص مروان بن الحكم ومعه اخوه عبد الرحمن الى معاوية ثم ذكر نحوا من الحديث الاول ولم يذكر فيه مخاطبة معاوية فى أمرهم للاحنف وزاد فيه فقال عبد الرحمن فى ذلك

أتقطر آفاق السماء له دما * اذا قيل هذا الطرف أجرد سابح

فحتى متى لاترفع الطرف ذلة * وحتى متى تعيا عليك المنادح

(أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا على بن الصباح عن ابن الكلبى عن أبيه قال كان عبد الرحمن بن الحكم بن ابى العاصى عند يزيد بن معاوية وقد بعث اليه عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن على عليهما السلام فلما وضع بين يدى يزيد فى الطشت بكى عبد الرحمن ثم قال

أبلغ امير المؤمنين فلاتكن * كموتر قوس وليس لها نبل

لهام بجنب الطف ادنى قرابة * من ابن زياد الوغد ذى الحسب الرذل

سمية امسى نسلها عدد الحصى * وبنت رسول الله ليس لها نسل

فصاح به يزيد اسكت يا ابن الحمقاء ومالك وهذا (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنى هارون بن معروف قال حدثنا بشر بن السرى قال حدثنا عمر بن سعيد عن أبى مليكة قال رأيتهم يعنى بنى أمية يتتابعون نحو ابن عباس حين نفى ابن الزبير بنى أمية عن الحجاز فذهبت معهم وانا غلام فلقينا رجلا خارجا من عنده فدخلنا عليه فقال له عبيد بن عمير مالى اراك تذرف عيناك فقال له ان هذا يعنى عبد الرحمن بن الحكم قال بيتا أبكانى وهو

وما كنت اخشى ان ترى الذل نسوتى * وعبد مناف لم تغلها الغوائل

فذكر قرابة بيننا وبين بنى عمنا بنى امية وإنا انما كنا اهل بيت واحد فى الجاهلية حتى جاء الاسلام فدخل الشيطان بيننا ايما دخل (اخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال

حدثنا العمرى عن الهيثم قال حدثنى اخى عباس ان عبد الرحمن بن الحكم كان يولع بجارية لاخيه مروان يقال لها شنبا ويهيم بحبها فبلغ ذلك مروان فشتمه وتوعده وتحفظ منه فى امر الجارية وحجبها فقال فيها عبد الرحمن

لعمر ابى شنباء انى بذكرها * وان شحطت دارها لحقيق

وأنى لها لاينزع الله مالها * علىّ وان لم ترعه لصديق

ولما ذكرت الوصل قالت واعرضت * متى انت عن هذا الحديث مفيق

(اخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا الخليل بن أسد عن العمرى ولم اسمعه من العمرى عن الهيثم بن عدى قال لما ادّعى معاوية زيادا قال عبد الرحمن بن الحكم فى ذلك والناس ينسبونها الى ابن مفرغ لكثرة هجائه الى زياد وذلك غلط قال

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل الهجان

اتغضب ان يقال ابوك عف * وترضى ان يقال ابوك زان

فأشهد أن رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان

واشهد انها ولدت زيادا * وصخر من سمية غير دان

فبلغ ذلك معاوية بن حرب فحلف ان لايرضى عن عبد الرحمن حتى يرضى عنه زياد فخرج عبد الرحمن الى زياد فلما دخل عليه قال له إيه ياعبد الرحمن أنت القائل

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل الهجان

قال لا ايها الامير ماهكذا قلت ولكنى قلت

ألا من مبلغ عنى زيادا * مغلغلة من الرجل الهجان

من ابن القرم قرم بنى قصى * ابى العاصى بن آمنة الحصان

حلفت برب مكة والمصلى * وبالتوراة احلف والقران

لانت زيادة فى آل حرب * احب الى من وسطى بنانى

سررت بقربه وفرحت لما * اتانى الله منه بالبيان

وقلت اخو ثقة وعم * بعون الله فى هذا الزمان

كذاك اراك والاهواء شتى * فما ادرى بغيب ماترانى *

فرضى عنه زياد وكتب له بذلك الى معاوية فلما دخل عليه بالكتاب قال انشدنى ماقلت لزياد فأنشده فتبسم ثم قال قبح الله زيادا ما اجهله والله لما قلت له اخيرا حيث تقول

* لانت زيادة فى آل حرب * شر من القول الاول ولكنك خدعته فجازت خديعتك عليه (اخبرنى) احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبه قال استعمل معاوية بن ابى سفيان الحرث بن الحكم بن أبي العاصى على غزاة البحر فنكص واستعفى فوجه مكانه ابن أخيه عبد الملك بن مروان وهو يومئذ شاب فمضى وأبلى وحسن بلاؤه فقال عبد الرحمن بن الحكم لاخيه الحرث

شنئتك اذ رأيتك حوتكا * قريب الخصيتين من التراب

كأنك قملة لقحت كشافا * لبرغوث ببعرة أو صؤاب

كفك الغزو اذ أجمعت عنه * حديث السن مقتبل الشباب

فليتك حيضة ذهبت ضلالا * وليتك عند منقطع السحاب

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال لطم عبد الرحمن ابن الحكم مولى لاهل المدينة حناطا وأخوه مروان يومئذ وال لاهل المدينة فاستعداه الحناط عليه فأجلسه مروان بين يديه وقال له الطمه وهو أخو مروان لابيه وأمه فقال الحناط والله ما أردت هذا وانما أردت ان أعلمه ان فوقه سلطانا ينصرني عليه وقد وهبتها لك قال لست أقبلها منك فخذ حقك فقال والله لا ألطمه ولكني أهبها لك فقال له مروان ان كنت ترى ان ذلك يسخطني عليك والله لا أسخط فخذ حقك فقال قد وهبتها لك ولست والله لا ألطمه قال لست والله قابلها فان وهبتها فهبها لمن لطمك أولله عز وعلا فقال قد وهبتها لله تعالى فقال عبد الرحمن يهجو أخاه مروان

كل ابن أم زائد غير ناقص * وأنت ابن أم ناقص غير زائد

وهبت نصيبي منك يا مرو كله * لعمرو وعثمان الطويل وخالد

(أخبرني) هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال نظر عبد الرحمن بن الحكم الى قتلى قريش يوم الجمل فبكى وأنشأ يقول

أيا عين جودي بدمع سرب * على فتية من خيار العرب

وما ضرهم غير جبن النفوس * أي أميري قريش غلب

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني المدائني عن شيخ من أهل مكة قال عرض معاوية على عبد الرحمن بن الحكم خيله فمر به فرس فقال له كيف تراه فقال هذا سابح ثم عرض عليه آخر فقال هذا ذو علالة ثم مر به آخر فقال وهذا أجش هزيم فقال له معاوية قد علمت ما أردت انما عرضت بقول النجاشي في

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة * أجش هزيم والرماح دوان

سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا * كسيد الغضى باق على النسلان

اخرج عني فلا تساكني في بلد فلقي عبد الرحمن أخاه مروان فشكى اليه معاوية وقال له عبد الرحمن حتى متى نستذل ونضام فقال له مروان هذا عملك بنفسك فأنشأ يقول

أتقطر آفاق السماء لنا دما * اذا قلت هذا الطرف أجرد سابح

فحتى متى لا نرفع الطرف ذلة * وحتى متى تعيا عليك المنادح

فدخل مروان على معاوية فقال له مروان حتى متى هذا الاستخفاف بآل أبي العاصي اما والله انك لتعلم قول النبي صلى الله عليه وسلم وآله فينا ولقلما بقي من الأجل فضحك معاوية وقال لقد عفوت لك عنه يا أبا عبد الملك والله أعلم بالصواب

صوت

صوت

قولا لنائل ما تقضين في رجل * يهوى هواك وما جنبته اجتنبا

يمسي معي جسدي والقلب عندكم * فما يعيش اذا ما قلته ذهبا

الشعر لمسعدة بن البختري والغناء لعبادل ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لعريب ثقيل أول آخر عن ابن المعتز ولهاشمية أيضا خفيف رمل عنه

(أخبار مسعدة ونسبه)

هو مسعدة بن البختري بن المغيرة بن أبي صفرة بن أخي المهلب بن أبي صفرة وقد مضى نسبه متقدما في نسب يزيد بن محمد المهلبي وابن أبي عيينة وغيرهما وهذا الشعر يقوله في نائلة بنت عمر بن يزيد الاسيدي وكان يهواها (أخبرني) بخبره في ذلك أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني عيسى بن اسمعيل تينة عن القحذمي قال كان مسعدة بن البختري ابن المغيرة بن أبي صفرة يشبب بنائلة بنت عمر بن يزيد الاسيدي أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم وكان أبوها سيدا شريفا وكان على شرط العراق من قبل الحجاج وفيها يقول

أنائل انني سلم * لاهلك فاقبلي سلمي

قال القحذمي وأم نائلة هذه عاتكة بنت الفرات بن معاوية البكائي وأمها الملاءة بنت زرارة بن أوفى الجرشية وكان أبوها فقيها محدثا من التابعين وقد شبب الفرزدق بالملاءة وبعاتكة ابنتها قال عيسى فحدثني محمد بن سلام قال لا أعلم ان امرأة شبب بها وبامها وجدتها غير نائلة فأما نائلة فقد ذكر ما قال فيها مسعدة وأما عاتكة فان يزيد بن المهلب تزوجها فقتل عنها يوم العقر وفيها يقول الفرزدق

اذا ما المزونيات أصبحن حسرا * وبكين أشلاء على غير نائل

فكم طالب بنت الملاءة انها * تذكر ريعان الشباب المزايل

وفي الملاءة أمها يقول الفرزدق

كم للملاءة من طيف يؤرقني * اذا تجرم هادي الليل واعتكرا

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله قال خرجت عاتكة بنت الملاءة الى بعض بوادي البصرة فلقيت بدويا معه سمن فقالت له أتبيع هذا السمن فقال نعم قالت ارناه ففتح نحيا فنظرت الى ما فيه ثم ناولته اياه وقالت افتح آخر ففتح آخر فنظرت الى ما فيه ثم ناولته اياه فلما شغلت يديه أمرت جواريها فجعلن يركلن في استه وجعلت تنادي يا لثارات ذات النحيين قال الزبير يعني ما صنع بذات النحيين في الجاهلية فان رجلا يقال له خوات بن جبير رأى مرأة معها نحيا سمن فقال أريني هذا ففتحت له أحد النحيين فنظر اليه ثم قال أريني الآخر ففتحته ثم دفعه اليها فلما شغل يديها وقع عليها فلا تقدر على الامتناع خوفا من أن يذهب السمن فضربت

العرب المثل بها وقالت اشغل من ذات النحيين فأرادت عاتكة بنت الملاءة ان هذا لم
يفعله أحد من النساء برجل كما يفعله الرجل بالمرأة غيرها وانها ثأرت للنساء ثأرهن من
الرجال بما فعلته (أخبرني) علي بن صالح بن الهيثم قال حدثنا أبو هفان عن اسحق
الموصلي عن الزبيري المسيبي ومحمد بن سلام وغيرهم من رجاله ان الملاءة بنت زرارة لقيت
عمر بن أبي ربيعة بمكة وحوله جماعة ينشدهم فقالت الجارية لها من هذا قالت عمر بن
أبي ربيعة المتنقل بغزله من ذات وداد الى أخرى الذي لم يدم على وصل ولا لقوله فرع
ولا أصل أم والله لو كنت كبعض من يواصل لما رضيت منه بما يرضين وما رأيت أدنى
من نساء أهل الحجاز ولا أقر منهن بخسف والله لامة من امائنا آنف منهن فبلغ ذلك عمر
عنها فراسلها فراسلته فقال

حيّ المنازل قد عمرن خرابا * بين الجرين وبين ركن كسابا
بالثني من ملكان غير رسمها * مرّ السحاب المعقبات سحابا
وذيول معصفة الرياح تجرها * وقفا فأصبحت العرائص يابا
ولقد أراها مرة مأهولة * حسنا جنابا محلها معشابا
دار التي قالت غداة لقيتها * عند الجمار فما عييت جوابا
هذا الذي باع الصديق بغيره * ويريد أن أرضى بذاك ثوابا
قلت اسمعي مني المقال ومن يطع * بصديقه المتملق الكذابا
ان كنت حاولت العتاب لتعلمي * ما عندنا فلقد اطلت عتابا
أو كان ذلك للعباد فانه * يكفيك ضربك دونك الجلبابا
واري بوجهك شرق نور بين * وبوجه غيرك طخية وضبابا

صوت

أسعداني يا نخلتي حلوان * وارثيا لي من ريب هذا الزمان
واعلما ان ريبه لم يزل يفـ * ـرق بين الالاف وجيران
أسعداني وأيقنا ان نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان
ولعمري لو ذقتما ألم الفر * قة أبكاكما كما أبكاني
كم رمتني به صروف الليالي * من فراق الاحباب والخلان

الشعر لمطيع بن اياس والغناء لحكم الوادي هزج بالوسطى عن عمرو والهشامي

(أخبار مطيع بن اياس ونسبه)

هو مطيع بن اياس الكناني ذكر الزبير بن بكار انه من بني الديل بن بكر بن عبد مناة
ابن كنانة وذكر اسحق الموصلي عن سعيد بن سلم انه من بني ليث بن بكر والديل وليث
اخوان لاب وام أمهما خارجة واسمها عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قراد بن ثعلبة بن

معاوية

معاوية بن زيد بن الغوث بن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد
ابن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهي التي يضرب بها المثل فيقال اسرع
من نكاح أم خارجة وقد ولدت عدة بطون من العرب حتى لو قال قائل انه لا يكاد
يتخلص من ولادتها كبير أحد منهم لكان مقاربا فممن ولدت الديل وليث والحرث بنو
بكر بن عبد مناة بن كنانة وغاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة والعنبر
وأسيد والهجيم بنو عمرو بن تميم وخارجة بن يشكر وبه كانت تكنى ابن سعد بن عمرو بن
ربيعة بن حارثة بن مزيقيا وهو أبو المصطلق (قال) النسابون بلغ من سرعة نكاحها
ان الخاطب كان يأتيها فيقول لها خطب فتقول نكح وزعموا ان بعض ازواجها طلقها
فرحل بها ابن لها عن حيه الى حيها فلقيها راكب فلما تبينته قالت لابنها هذا خاطب
لي لا شك فيه افتراه يعجلني ان أنزل عن بعيري فجعل ابنها يسبها ولا اعلم اني وجدت
نسب مطيع متصلا الى كنانة في رواية احد الا في حديث انا ذاكره فان راويه ذكر ان
ابا قرعة الكناني جد مطيع فلم اعلم أهو جده الادنى فأصل نسبه به أم هو بعيد منه
فذكرت الخبر على حاله (وأخبرني) به عيسى بن الحسن الوراق قال حدثنا أحمد بن الهيثم
ابن فراس قال حدثني العمري وأبو فراس عمي جميعا عن شراحيل بن فراس ان ابا قرعة
الكناني واسمه سلمى بن نوفل قال وهو جد مطيع بن اياس الشاعر كانت بينه وبين ابن الزبير
قبل ان يلي مقارضة فدخل سلمى وابن الزبير يخطب الناس وكان منه وجلا فرماه
ابن الزبير ببصره حتى جلس فلما انصرف من المسجد دعا حرسيا فقال امض الى موضع
كذا وكذا من المسجد فادع لي سلمى بن نوفل فمضى فأتاه به فقال له ابن الزبير ايها
أيها الضب فقال اني لست بضب ولكن الضب بالضمر من صخر قال ايها أيها الذيخ قال
ان أحدا لم يبلغ سني وسنك الا سمي ذيخا قال انك لها هنا يا عاض بظر أمه قال اعيذك بالله
ان يتحدث العرب ان الشيطان نطق على فيك بما تنطق به الامة الفسيلة وايم الله
ما هنا داد اريده على المجالس احدا الا قد كانت امه كذلك (اخبرني) الحسن بن علي
قال حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن ابيه قال كان اياس بن مسلم ابو مطيع
ابن اياس شاعرا وكان قد وفد الى نصر بن سيار بخراسان فقال فيه

اذا ما تعالى من خراسان أقبلت * وجاوزت منها مخرما ثم مخرما
ذكرت الذي اوليتني ونشرته * فان شئت فاجعلني لشكرك سلما

فأما نسب ابي قرعة هذا فانه سلمى بن نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر بن نفاثة
ابن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة ذكر ذلك المدائني وكان سلمى بن نوفل جوادا وفيه
يقول الشاعر

يسود أقوام وليسوا بسادة * بل السيد الميمون سلمى بن نوفل

(رجع الخبر الى سياقة نسب مطيع بن اياس وأخباره)

وهو شاعر من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية وليس من فحول الشعراء في تلك ولكنه كان ظريفا خليعا حلو العشرة مليح النادرة ماجنا متهما في دينه بالزندقة ويكنى أبا سلمى ومولده ومنشاه الكوفة وكان أبوه من أهل فلسطين الذين أمدبهم عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف في وقت قتاله ابن الزبير وابن الاشعث فأقام بالكوفة وتزوج بها فولد له مطيع (أخبرني) بذلك الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه وكان منقطعا الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك ومتصرفا بعده في دولتهم ومع أوليائهم وعمالهم وأقاربهم لا يكسد عند أحد منهم ثم انقطع في الدولة العباسية الى جعفر بن أبي جعفر المنصور فكان معه حتى مات ولم أسمع له مع أحد منهم خبرا الا حكاية بوفوده على سليمان بن علي وانه ولاه عملا واحسبه مات في تلك الايام (حدثني) عمي الحسن بن محمد قال حدثني محمد بن سعد الكراني عن العمري عن العتبي عن أبيه قال قدم البصرة علينا شيخ من اهل الكوفة لم أر قط أظرف لسانا ولا أحلى حديثا منه وكان يحدثني عن مطيع بن اياس ويحيى بن زياد وحماد الراوية وظرفاء الكوفة بأشياء من أعاجيبهم وطرفهم فلم يكن يحدث عن أحد بأحسن مما كان يحدثني عن مطيع بن اياس فقلت له كنت والله أشتهي ان أرى مطيعا فقال والله لو رأيته للقيت منه بلاء عظيما قال قلت وأي بلاء ألقاه من رجل أراه فقلت كنت ترى رجلا يصبر عنه العاقل اذا رآه ولا يصحبه أحد الا افتضح به (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال سألت رجلا من أهل الكوفة كان يصحب مطيع بن أياس عنه فقال لا تردان تسالني عنه قلت ولم ذاك قال وما سؤالك اياي عن رجل كان اذا حضر ملكك واذا غاب عنك شاقك واذا عرفت بصحبته فضحك (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن عمرو قال حدثني أبو توبة صالح بن محمد عن محمد بن جبير عن عبد الله بن العباس الربيعي قال حدثني ابراهيم بن المهدي قال قال لي جعفر بن يحيي ذكر حكم الوادي انه غنى الوليد بن يزيد ذات ليلة وهو غلام حديث السن فقال

اكليلها ألوان * ووجهها فتان
وخالها فريد * ليس لها جيران
اذا مشت تثنت * كانها ثعبان
قد جدلت فجاءت * كانها عنان

فطرب حتى زحف عن مجلسه الي وقال أعد فديتك بحياتي فأعدته حتى صحل صوتي فقال لي ويحك من يقول هذا فقلت عبدك يا أمير المؤمنين أرضاه لخدمتك فقال ومن هو فديتك فقلت مطيع بن اياس الكناني فقال وأين محله قلت الكوفة فأمر ان

يحمل

يحمل اليه على البريد فحمل اليه فما اشعر يوما الا برسوله قد جاءني فدخلت اليه ومطيع ابن اياس واقف بين يديه وفي يد الوليد طاس من ذهب يشرب به فقال له غن ذلك الصوت يا وادي فغنيته اياه فشرب عليه ثم قال لمطيع من يقول هذا الشعر قال عبدك أنا يا أمير المؤمنين فقال له ادن مني فدنا منه فضمه الوليد وقبل فاه وبين عينيه وقبل مطيع رجله والارض بين يديه ثم ادناه حتى جلس أقرب المجالس اليه ثم تم يومه فاصطبح أسبوعا متوالي الايام على هذا الصوت لحن هذا الصوت هزج مطلق في مجرى البنصر والصنعة لحكم وقد حدثني بخبره هذا مع الوليد جماعة على غير هذه الرواية ولم يذكروا فيها حضور مطيع (حدثني) به أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال بلغني عن حكم الوادي وأخبرني الحسين بن يحيي ومحمد بن مزيد بن أبي الازهر قالا حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أحمد بن يحيي المكي عن أبيه عن حكم الوادي قال وفدت على الوليد بن يزيد مع المغنين فخرج يوما الينا وهو راكب على حمار عليه دراعة وشي وبيده عقد جوهر وبين يديه كيس فيه ألف دينار فقال من غناني فأطربني فله ما علي وما معي فغنوه فلم يطرب فاندفعت وأنا يومئذ أصغرهم سنا فغنيته

اكليلها ألوان * ووجهها فتان
وخالها فريد * ليس له جيران
اذا مشت تثنت * كأنها ثعبان

فرمى اليه بما معه من المال والجوهر ثم دخل فلم يلبث ان خرج الي رسوله بما عليه من الثياب والحمار الذي كان تحته (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن ابن توبة قال كان مطيع بن اياس ويحيى بن زياد الحارثي وابن المقفع ووالبة بن الحباب يتنادمون ولا يفترقون ولا يستأثر أحدهم على صاحبه بمال ولا ملك وكانوا جميعا يرمون بالزندقة (حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه وعمومته أن مطيع بن اياس وعمارة بن حمزة من بني هاشم وكانا مرميين بالزندقة نزعا الى عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب لما خرج في آخر بني أمية وأول ظهور الدعوة لعباسية بخراسان وكان ظهر على نواح من الجبل منها أصبهان وقم ونهاوند فكان مطيع وعمارة ينادمانه ولا يفارقانه قال النوفلي فحدثني ابراهيم بن يزيد بن الخشك قال دخل مطيع بن اياس على عبد الله بن معاوية يوما وغلام واقف على رأسه يذب عنه بمنديل ولم يكن في ذلك الوقت مذاب انما المذاب عباسية قال وكان الغلام الذي يذب أمرد حسن الصورة يروق عين الناظر فلما نظر مطيع الى الغلام كاد عقله يذهب وجعل يكلم ابن معاوية ويلجلج فقال

اني وما أعمل الحجيج له * أخشى مطيع الهوى على فرج
أخشى عليه مغاما مسا مرسا * ليس بذي رقبة ولا حرج

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله قال حدثنا على بن محمد النوفلى قال حدثنى أبى عن عمه عيسى قال كان لابى معاوية صاحب شرطة يقال له قيس بن عيلان العنسى النوفلى اسم أبيه وكان شيخا كبيرا دهريا لا يؤمن بالله وكان اذا عس لم يبق أحدا الا قتله فأقبل يوما فنظر اليه ابن معاوية وعنده عمارة بن حمزة ومطيع بن اياس قال

ان قيسا وان يقنع شيبا * لخبيث الهوى على شمطه

أجز يا عمارة فقال

ابن سبعين منظرا ومشيبا * وابن عشرين يعد فى سقطه

فأقبل على مطيع فقال أجز فقال

وله شرطة اذا جنه الليـ * ـل فعوذوا بالله من شرطه

قال النوفلى وكان مطيع فيما بلغنى مأبونا فدخل عليه قومه فلاموه على فعله وقالوا له أنت فى أدبك وشرفك وسوددك وشعرك ترمى بهذه الفاحشة القذرة فلو أقصرت عنها فقال جربوه أنتم ثم دعوا ان كنتم صادقين فانصرفوا عنه وقالوا قبح الله فعلك وعذرك وما استقبلتنا به (أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنا حماد عن أخيه عن النضر بن حديد قال أخبرنى أبو عبد الملك المروانى قال حدثنى مطيع بن اياس قال قال لى حماد عجرد هل لك فى أن أريك خشة صديقى وهى المعروفة بظبية الوادى قلت نعم قال انك ان قعدت عنها وخبثت عينك فى النظر أفسدتها على فقلت لا والله لا أتكلم بكلمة تسوءك ولأسرنك فمضى بى وقال والله لا أتكلم لئن خالفت ما قلت لأخرجنك قال قلت ان خالفت الى ما تكره فاصنع بى ما أحببت قال امض بنا فأدخلنى على أظرف خلق الله وأحسنهم وجها فلما رأيتها أخذنى الزمع وفطن لى فقال اسكن يا ابن الزانية فسكنت قليلا فلحظتنى ولحظتها لحظة أخرى فغضب ووضع قلنسيته عن رأسه وكانت صلعته حمراء كأنها است قرد فلما وضعها وجدت للكلام موضعا فقلت

وأرى السوءة السوءا يا حماد عن خشه * عن الاترجة الغضة والتفاحة الهشه

فالتفت الى وقال فعلتها يا ابن الزانية فقالت له أحسن والله ما بلغ صنعتك بعد فما تريد منه فقال لها يا زانية فقالت له الزانية أمك وثاورته وثاورها فشققت قميصه وبصقت فى وجهه وقالت له ما تصادقك وتدع مثل هذا الا زانية وخرجنا وقد لقى كل بلاء وقال لى ألم أقل لك يا ابن الزانية انك ستفسد على مجلسى فامسكت عن جوابه وجعل يهجونى ويسبنى ويشكونى الى أصحابنا فقالوا الى اهجه ودعنا واياه فقلت فيه أبياتا

ألا يا ظبية الوادى * وذات الجسد الرادى
وزين المصر والدار * وزين الحى والنادى
وذات المبسم العذب * وذات المبسم البادى
أما بالله تستحيين * من خلة حماد

فحماد فتى ليس * بذى عز فينقاد
ولا مال ولا عز * ولا حظ لمرتاد
فتوبى واتقى الله * وبتى حبل جرادى
فقد ميزت بالحسن * عن الخلق بافراد
وهذا البين قد حم * بجودى منك بالزاد

فى الاول والثانى والسابع والثامن من هذه الابيات لحكم الوادى رمل قال فأخذ أصحابنا رقاعا فكتبوا الابيات فيها وألقوها فى الطريق وخرجت أنا فلم أدخل اليهم ذلك اليوم فلما رآها وقرأها قال لهم يا أولاد الزنا فعلها ابن الزانية وساعدتموه على قال وأخذها حكم الوادى فغنى فيها فلم يبق بالكوفة سقاء ولا طحان ولا مكار الا غنى فيها ثم غبت مدة وقدمت فأتانى فسلم على حتى قال لى يا ابن الزانية ويلك أما رحمتنى من قولك لها

* أما بالله تستحيين من خلة حماد * بالله قتلتنى قتلك الله والله ما كلمتنى حتى الساعة قال قلت اللهم أدم هجرها له وسو رأيها فيه وآسفه عليها وأغره بها فشتمنى ساعة قال مطيع ثم قلت له قم بنا حتى أمضى بك فأريك أختى وكانت لمطيع صديقة مغنية يسميها أختى وتسميه أخى قال مطيع فمضينا فلما خرجت الينا دعوت قيمة لها فأسررت اليها فى أن تصلح لنا طعاما وشرابا وعرفتها أن الذى معى حماد فضحكت ثم أخذت صاحبتى فى الغناء وقد علمت بموضعه وعرفته فكان أول صوت غنت * أما بالله تستحيين من خلة حماد * فقال لها يا زانية وأقبل على فقال لى وأنت يا زانى يا ابن الزانية وشاتمته صاحبتى ساعة ثم قامت فدخلت وجعلت تتغيظ على فقلت أنت ترى انى أمرتها أن تغنى بما غنت قال أرى ذلك وأظنه ظنا لا والله ولكنى أتيقنه فحلفت له بالطلاق على بطلان ظنه فقالت وكيف هذا فقلت أراد أن يفسد هذا المجلس من أفسد ذلك المجلس فقالت قد والله فعل وانصرفنا (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه عن رجل من أصحابه قال قال يحيى ابن زياد الحارثى لمطيع بن اياس انطلق بنا الى فلانة صديقتى فان بينى وبينها مغاضبة لتصلح بيننا وبئس المصلح أنت فدخلا اليها فأقبلا يتعاتبان ومطيع ساكت حتى اذا أكثر قال يحيى لمطيع ما يسكتك أسكت الله نامتك فقال لها مطيع

أنت معتلة عليه وما زا * ل مهينا لنفسه فى رضاك

فأعجب يحيى ما سمع وهش له مطيع

فدعيه وواصلى ابن اياس * جعلت نفسى الغداة فداك

فقام يحيى اليه بوسادة فى البيت فما زال يجلد بها رأسه ويقول ألهذا جئت بك يا ابن الزانية ومطيع يغوث حتى مل يحيى والجارية تضحك منهما ثم تركه وقد سدر (حدثنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمر

الجرجانى قال مرض حماد عجرد فعاده أصدقاؤه جميعا الا مطيع بن اياس وكان خاصة به فكتب اليه حماد

كفاك عيادتى من كان يرجو * ثواب الله فى صلة المريض
فان تحدث لك الايام سقما * يحول جريضه دون القريض
يكن طول التأوه منك عندى * بمنزلة الطنين من البعوض

(أخبرنى) محمد بن أبى الازهر عن حماد عن أبيه قال قدم مطيع بن اياس من سفر فقدم بالرغائب فاجتمع هو وحماد عجرد بصديقته ظبية الوادى وكان عجرد على الخروج مع محمد بن أبى العباس الى البصرة وكان مطيع قد أعطى صاحبته من طرائف ما أفاد فلما جلسوا يشربون غنت ظبية الوادى فقال

أظن خليلى غدوة سيسير * وربى على ان لا يسير قدير

فما فرغت من الصوت حتى غنت صاحبة مطيع

ما أبالى اذا النوى قربتهم * ودنونا من حل منهم وساروا

فجعل مطيع يضحك وحماد يشتمها

(نسبة هذا الصوت)

صوت

اظن خليلى غدوة سيسير * وربى على ان لا يسير قدير
عجبت لمن أمسى محبا ولم يكن * له كفن فى بيته وسرير

غنى فى هذين البيتين ابراهيم الموصلى ولحنه ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر وفيهما لحن يمان قديم خفيف رمل بالوسطى (حدثنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن المدبر عن محمد بن عمر الجرجانى قال كان لمطيع بن اياس صديق يقال له عمر بن سعيد فعاتبه فى أمر قينة يقال لها مكنونة كان مطيع يهواها حتى اشتهر بها وقال له ان قومك يشكونك ويقولون انك تفضحهم بشهرتك نفسك بهذه المرأة وقد لحقهم العيب والعار من أجلها فأنشأ مطيع يقول

قد لامنى فى حبيبتى عمر * واللوم فى غير كنهه ضجر
قال افق قلت لا فقال بلى * قد شاع فى الناس عنكما الخبر
قلت قد شاع فاعتذارى مما * ليس لى فيه عندهم عذر
عجز لعمرى وليس يقنعنى * فكف عن العتاب يا عمر
وارجع اليهم وقل لهم قد أبى * وقال لى لا أفيق فانتحروا
أعشق وحدى فيؤخذون به * كالترك تغزو فيقتل الخزر

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى ابن أبى أحمد عن أبى العبر

الهاشمى قال حدثنى أبى ان مطيع بن اياس مر بيحيى بن زياد وحماد الراوية وهما يتحدثان فقال لهما فيم انتما قالا فى قذف المحصنات قال أو فى الارض محصنة فتقذفانها (حدثنى) عيسى بن الحسن الوارق قال حدثنى عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات وحدثنيه الحسن بن على عن ابن مهرويه عن عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى محمد بن هارون قال أخبرنى الفضل بن اياس الهذلى الكوفى ان المنصور كان يريد البيعة للمهدى وكان ابنه جعفر يعترض عليه فى ذلك فأمر باحضار الناس فحضروا وقامت الخطباء فتكلموا وقالت الشعراء فأكثرت فى وصف المهدى وفضائله وفيهم مطيع بن اياس فلما فرغ من كلامه فى الخطباء وانشاده فى الشعراء قال للمنصور يا أمير المؤمنين حدثنا فلان عن فلان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال المهدى منا محمد بن عبد الله وأمه من غيرنا يملأها عدلا كما ملئت جورا وهذا العباس بن محمد أخوك يشهد على ذلك ثم اقبل على العباس فقال له انشدك الله هل سمعت هذا فقال نعم مخافة من المنصور فأمر المنصور الناس بالبيعة للمهدى قال ولما انقضى المجلس وكان العباس بن محمد لم يأنس به قال ارأيتم هذا الزنديق اذ كذب على الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى استشهدنى على كذبه فشهدت له خوفا وشهد كل من حضر على بأنى كاذب وبلغ الخبر جعفر بن أبى جعفر وكان مطيع منقطعا اليه يخدمه فخافه وطرده عن خدمته قال وكان جعفر ماجنا فلما بلغه قول مطيع هذا غاظه وشقت عليه البيعة لمحمد فاخرج أيره ثم قال ان كان أخى محمد هو المهدى فهذا القائم من آل محمد (أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى قال كان مطيع بن اياس يخدم جعفر بن أبى جعفر المنصور وينادمه فكره أبو جعفر ذلك لما شهر به مطيع فى الناس وخشى ان يفسده فدعا بمطيع وقال له عزمت على ان تفسد ابنى على وتعلمه زندقتك فقال أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من أن تظن بى هذا والله ما يسمع منى الا ما اذا وعاه جمله وزينه ونبله فقال ما أرى ذلك ولا يسمع منك الا ما يضره ويغره فلما رأى مطيع الحاجة فى أمره قال له أتؤمننى يا أمير المؤمنين من غضبك حتى أصدقك قال أنت آمن قال وأى مستصلح فيه وأى نهاية لم يبلغها فى الفساد والضلال قال ويلك بأى شئ قال يزعم انه ليعشق امرأة من الجن وهو مجتهد فى خطبتها وجمع أصحاب العزائم عليها وهم يغرونه ويعدونه بها ويمنونه فوالله ما فيه فضل لغير ذلك من جد ولا هزل ولا كفر ولا ايمان فقال له المنصور ويلك اتدرى ما تقول قال الحق والله أقول فسل عن ذلك فقال له عد الى صحبته واجتهد ان تزيله عن هذا الامر ولا تعلمه انى علمت بذلك حتى أجتهد فى ازالته عنه (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى عن ابن عائشة قال كان مطيع بن اياس منقطعا الى جعفر بن أبى جعفر المنصور فدخل أبوه المنصور عليه يوما فقال لمطيع قد أفسدت ابنى يا مطيع فقال له مطيع انما نحن رعيتك فاذا أمرتنا بشئ فعلنا قال وخرج جعفر من دار حرمه فقال

لابيه ما حملك على ان دخلت دارى بغير اذن فقال له أبو جعفر لعن الله من أشبهك واعنك فقال والله لانا أشبه بك منك بأبيك قال وكان خليعا فقال أريد أن أتزوج امرأة من الجن فأصابه لمم فكان يصرع بين يدى أبيه والربيع واقف فيقول له يا ربيع هذه قدرة الله (وقال المدائنى) فى خبره الذى ذكرته عن عيسى بن الحسين عن أحمد بن الحرث عنه فأصاب جعفرا من كثرة ولعه بالمرأة التى ذكر انه يتعشقها من الجن صرع فكان يصرع فى اليوم مرات حتى مات فحزن عليه المنصور حزنا شديدا ومشى مع جنازته فلما دفن وسوّى عليه قبره قال للربيع انشدنى قول مطيع بن اياس فى مرثية يحيى بن زياد فانشده

يا أهلى ابكوا لقلبى القرح * والدموع الذوات السفح

راحوا بيحيى ولو تطاوعنى الا قدار لم يبتكر ولم يرح

يا خير من يحسن البكاء له الـيوم ومن كان أمس للمدح

قال فبكى المنصور وقال صاحب هذا القبر أحق بهذا الشعر (أخبرنى) به عمى أيضا عن الخراز عن المدائنى فذكر مثله (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب ابن اسرائيل قال حدثنى المغيرة بن هشام الربعى قال سمعت ابن عائشة يقول مر مطيع ابن اياس بالرصافة فنظر الى جارية قد خرجت من قصر الرصافة كأنها الشمس حسنا وحواليها وصائف يرفعن أذيالها فوقف ينظر اليها الى ان غابت عنه ثم التفت الى رجل كان معه وهو يقول

لما خرجن من الرصافه * كالتماثيل الحسان

يحففن أحور كالغزال * يميس فى جدل القنان

قطعن قلبى حسرة * وتقسما بين الامانى

ويلى على تلك الشمايل * واللطيف من المعانى

يا طول حزن صبابتى * بين الغوانى والقيان

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد عن ابن توبة صالح بن محمد قال حدثنى بعض ولد منصور بن زياد عن أبيه قال قال محمد بن الفضل السكونى دخل مطيع بن اياس الى هشام بن عمرو وهو بالسند مستميحا له فلما رأته بنته قد صحح العزم على الرحيل بكت فقال لها

اسكتى قد حززت بالدمع قلبى * طالما حز دمعكن القلوبا

ودعى ان تقطعى الآن قلبى * وتريني فى رحلتى تعذيبا

فعسى الله أن يدافع عنى * ريب ما تحذرين حتى أؤوبا

ليس شئ يشاؤه ذو المعالى * بعزيز عليه فادعى المجيبا

أنا فى قبضة الاله اذا ما * كنت بعيدا أو كنت منك قريبا

ووجدت هذه الابيات فى شعر مطيع بغير رواية فكان أولها

ولقد قلت لابنتى وهى تكوى * بانسكاب الدموع قلبا كئيبا

وبعده بقية الابيات (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى على بن محمد النوفلى عن صالح الاصم قال كان مطيع بن اياس مع اخوان له على نبيذ وعندهم قينة تغنيهم فأومأ اليها مطيع بقبلة فقالت له تراب فقال مطيع

صوت

ان قلبى قد تصابا * بعد ما كان أنابا

ورماه الحب منه * بسهام فأصابا

قد دهاه شادن * يلبس فى الجيد سخابا

فهو بدر فى نقاب * فاذا ألقى النقابا

قلت شمس يوم دجن * حسرت عنها السحابا

ليتنى منه على كشحين قد لانا وطابا

أحضر الناس جوابا * أكرهه منه جوابا

فاذا قلت انلنى * قبلة قال ترابا

لحكم الوادى فى هذه الابيات هزج بالبنصر من رواية الهشامى (أخبرنا) أبو الحسن الاسدى قال ذكر موسى بن صالح بن سنخ بن عميرة ان مطيع بن اياس كان أحضر الناس جوابا ونادرة وانه ذات يوم كان جالسا يعدد بطون قريش ويذكر مآثرها ومفاخرها فقيل له فأين بنو كنانة قال * بفلسطين يسرعون الركوبا * أراد قول عبيد الله ابن قيس الرقيات

حلق من بنى كنانه حولى * بفلسطين يسرعون الركوبا

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن العمرى عن العتبى قال كان أبو دهمان صديقا لمطيع وكان يظهر للناس تألها ومروءة وسمتا حسنا وكان ربما دعا مطيعا الليلة من الليالى أن يصير اليه ثم قطعه عنه شغل فاشتغل وجاء مطيع فلم يجده فلما كان من الغد جلس مطيع مع أصحابه فأنشدهم فيه

ويلى من من جفانى * وحبه قد برانى

وطيفه يلقانى * وشخصه غيرُدانى

أغر كالبدر يغشى * بحسنه العينان

جاريّ لا تعذلانى * فى حبه ودعانى

فرب يوم قصير * فى جوسق وجنان

بالراح فيه يحيا * والقصف والريحان

وعندنا قينتان * وجهاهما حسنان

عوداهما غردان * كأنما ينطقان

وعندنا صاحبان * للدهر لايخضعان

فكنت أول حام * وأول السرعان

فى فتية غير ميل * عند اختلاف الطعان

من كل خوف مخيف * فى السر والاعلان

حمال كل عظيم * يضيق عنه المدان

وان ألح زمان * لم يستكن للزمان

فزال ذاك جميعا * وكل شئ فان

من عاذرى من خليل * موافق ملدان

مداهن متوان * يكنى أباد همان

متى يعدك لقاه * فالنجم والفرقدان

وليس يغنم الا * سكران مع سكران

يسقيه كل غلام * كانه غصن بان

من خندريس عقار * كحمرة الارجوان

قال فلقيه بعد ذلك أبو دهمان فقال عليك لعنة الله فضحتنى وهتفت بى وأذعت سرى لأكلمك أبدا ولاأعاشرك مابقيت فما تفرق بين صديقك وعدوك (أخبرنى) أحمد بن عيسى بن أبى موسى العجلى العطار بالكوفة قال حدثنى على بن عمروس عن عمه على بن القاسم قال كنت آلف مطيع بن اياس وكان جارى وعنفنى فى عشرته جماعة وقالوالى انه زنديق فاخبرته بذلك فقال وهل سمعت منى أورأيت شيئا يدل على ذلك أوهل وجدتنى أخل بالفرائض فى صلاة اوصوم فقلت له والله مااتهمتك ولكنى خبرتك بما قالوا واستحييت منه فعجل على السكر ذات يوم فى منزله فبت عنده ومطرنا فى جوف الليل وهو معى فصاح بى مرتين أوثلاثا فعلمت انه يريد ان يصطبح فكسلت ان أجيبه فلما تيقن انى نائم جعل يردد على نفسه بيتا قاله وهو قوله

أصبحت جم بلابل الصدر * عصرا أكاتمه الى عصر

فقلت فى نفسى هذا يعمل شعرا فى فن من الفنون فأضاف اليه بيتا ثانيا وهو قوله

ان بحت طل دمى وان تركت * وقدت على توقد الجمر

فقلت فى نفسى ظفرت بمطيع فتنحنحت فقال لى أماترى هذا المطروطيبه أقعد بنا حتى نشرب اقداحا فاغتنمت ذلك فلما شربنا اقداحا قلت له زعمت أنك زنديق قال وما الذى صح عندك انى زنديق قلت قولك ان بحت طل دمى وأنشدته البيتين فقال لى كيف حفظت البيتين ولم تحفظ الثالث فقلت والله ماسمعت منك ثالثا فقال بلى قدقلت ثالثا قلت فما هو قال

ماجناه على أبى حسن * عمروصاحبه أبو بكر

(وحدثنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن المدبر قال حدثنى محمد بن عمر الجرجانى قال جاء مطيع بن اياس الى اخوان له وكانوا على شراب فدخل الغلام يستأذن له فلما سمع صاحب البيت بذكره خرج مبادرا فسمعه يقول

أصبحت جم بلابل الصدر * دهرا أزجيه الى دهر

ان فهت طل دمى وان كتمت * وقدت على توقد الجمر

فلما أحس مطيع بان صاحب البيت قد فتح له استدرك البيتين بثالث فقال

مماجناه على أبى حسن * عمرو صاحبه أبو بكر

وكان صاحب البيت يتشيع فأكب على رأسه يقبله ويقول جزاك الله ياأبا سلمى خيرا *(وذكر أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل الكاتب) أن الرشيد أتى ببنت مطيع بن اياس فى الزنادقة فقرأت كتابهم واعترفت به وقالت هذا دين علمنيه أبى وتبت منه فقبل توبتها وردها الى أهلها قال أحمد ولها نسل بجبل فى قرية يقال لها الفراشية قد رأيتهم ولا عقب لمطيع الا منهم (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن ابن عائشة قال كان مطيع ابن اياس نازلا بكرخ بغداد وكان بها رجل يقال له الفهمى مغن محسن فدعاه مطيع ودعا بجماعة من اخوانه وكتب الى يحيى بن زياد يدعوه بهذه الابيات قال

عندنا الفهمى مسرور وزمار مجيد

ومعاذ وعياذ * وعمير وسعيد

وندامى يعملون الـ * ـقلز والقلز شديد

بعضهم ريحان بعض * فهم مسك وعود

قال فأتاه يحيى فأقام عنده وشرب معهم وبلغت الابيات المهدى فضحك منها وقال تبا لك القوم ورب الكعبة قال الكرانى القلز المبادلة (وجدت هذا الخبر بخط ابن مهرويه) عن ابراهيم بن المدبر عن محمد بن عمر الجرجانى فذكر ان مطيعا اصطبح يوم عرفة وشرب يومه وليلته واصطبح يوم الاضحى وكتب الى يحيى من الليل بهذه الابيات

قد شربنا ليلة الاضحى * وساقينا يزيد

عندنا الفهمى مسرو * ر وزمار مجيد

وسليمان قتانا * فهو يبدى ويعيد

ومعاذ وعياذ * وعمير وسعيد

وندامى كلهم يقـ * ـلز والقلز شديد

بعضهم ريحان بعض * فهم مسك وعود

غابت الانحس عنهم * وتلقتهم سعود

فترى القوم جلوسا * والخنا عنهم بعيد

ومطيع بن اياس * فهو بالقصف واحد

وعلى كرّ الجديديـ * ـن وماحل جلمد

(ووجدت فى كتاب بعقب هذا) وذكر محمد بن عمر الجرجانى أن عوف بن زياد كتب يوما الى مطيع أنا اليوم نشيط للشرب فان كنت فارغا فسر الىّ وان كان عندك نبيذ طيب وغناء جيد جئتك فجاءته رقعة وعنده حماد الراوية وحكم الوادى وقد دعوا غلاما أمرد فكتب اليه مطيع

نعم لنا نبيذ * وعندنا حماد

وخيرنا كثير * والخير مستزاد

وكلنا من طرب * يطير أو يكاد

وعندنا وادينا * وهو لنا عماد

ولهونا لذيذ * لم يلهه العباد

ان تشتهى فسادا * فعندنا فساد

او تشتهى غلاما * فعندنا زياد

ما إن به التواء * عنا ولا ابعاد

قال فلما قرأ الرقعة صار اليهم فأتم به يومه معهم (أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو بكر العامرى عن عنبسة القرشى الكريزى عن أبيه قال مدح مطيع بن اياس الغمر بن يزيد بقصيدته التى يقول فيها

لاتلح قلبك فى شقائه * ودع المتيم فى بلائه

كفكف دمعك ان يفيـ * ـض بناظر غرق بمائه

ودع النسيب وذكره * فبحسب مثلك من عنائه

كم لذة قد نلتها * ونعيم عيش فى بهائه

بنوعم شبه الدمى * والليل فى ثنى عمائه

واذكر فتى بيمينه * حتف الزمان لدى التوائه

واذا أمية حصلت * كان المهذب فى انتمائه

واذا الامور تفاقمت * عظما فصدرها برائه

واذا أردت مديحه * لم يكد قولك فى ثنائه

فى وجهه علم الهدى * والمجد فى عطفى ردائه

وكأنما البدر المنيـ * ـر بسمته فى ضيائه

فأمر له بعشرة آلاف درهم فكانت أول قصيدة أخذ بها جائزة سنية وحركته ورفعت من ذكره ثم وصله بأخيه الوليد فكان من ندمائه * أنشدنى محمد بن العباس اليزيدى عن عمه لمطيع بن اياس يستعطف يحيى بن زياد فى هجرة كانت بينهما وتباعد

باسم النبى الذى خص * به الله عبده زكريا

فدعاه الاله يحيى ولم يجـ * ـعل له الله قبل ذا سميا

كن بصب أمسى يحبك برا * ان يحيى قد كان برا تقيا

وأنشدنى له يرثى يحيى بعد وفاته

قد مضى يحيى وغودرت فردا * نصب ماسمر عيون الاعادى

وأرى عينى مذ غاب يحيى * بدلت من نومها بالسهاد

وسدته الكف منى ترابا * ولقد أرى له من وساد

بين جيران أقاموا صموتا * لايحيرون جواب المنادى

أيها المزن الذى جاد حتى * أعشبت منه متون البوادى

اسق قبرا فيه يحيى فانى * لك بالشكر مواف مفاد

(نسخت من نسخة) بخط هرون بن محمد بن عبد الملك قال لما بيعت جوهر التى كان مطيع بن اياس يشبب بها قال فيها وفيه غناء من خفيف الرمل أظنه لحكم

صاح غراب البين بالبين * فكدت أنقد بنصفين

قد صار لى خدنان من بعدهم * هم وغم شر خدنين

أفدى التى لم ألق من بعدها * انسا وكانت قرة العين

أصبحت أشكو فرقة البين * لما رأت فرقتهم عينى

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثنى ابن خرداذبه قال خرج مطيع بن اياس ويحيى بن زياد حاجين فقدما اثقالهما وقال أحدهما للآخر هل لك فى أن نمضى الى زرارة فنقصف ليلتنا عنده ثم نلحق اثقالنا فما زال ذلك دأبهم حتى انصرف الناس من مكة قال فركبا بعيريهما وحلقا رؤسهما ودخلا مع الحاج المنصرفين وقال مطيع فى ذلك

ألم ترنى ويحيى قد حججنا * وكان الحج من خير التجاره

خرجنا طالبى خير وبر * فمال بنا الطريق الى زراره

فعاد الناس قد غنموا وحجوا * وأبنا موقرين من الخساره

وقد روى هذا الخبر لبشار وغيره (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدى عن ابراهيم الموصلى عن محمد بن الفضل قال خرج جماعة من الشعراء فى أيام المنصور عن بغداد فى طلب المعاش فخرج يحيى بن زياد الى محمد بن العباس وكنت فى صحابته فمضى الى البصرة وخرج حماد عجرد اليها معه وعاد حماد الراوية الى الكوفة وأقام مطيع بن اياس ببغداد وكان يهوى جارية يقال لها ريم لبعض النخاسين وقال فيها

لولا مكانك فى مدينتهم * أطمعت فى صحبى الالى ظعنوا

أوطنت بغداد بحبكم * وبغيرها لولاكم الوطن

قال وقال مطيع فى صبوح اصطبحه معها

ويوم ببغداد نعمنا صباحه * على وجه حوراء المدامع تطرب
ببيت ترى فيه الزجاج كانه * نجوم الدجى بين الندامى تقلب
يصرف ساقينا ويقطب تارة * فياطيبها مقطوبة حين يقطب
علينا سحيق الزعفران وفوقنا * أكاليل فيها الياسمين المذهب
فمازلت أسقى بين صنج ومزهر * من الراح حتى كادت الشمس تغرب

وفيها يقول

أمسى مطيع كلفا * صباح زينا دنفا
حر لمن يعشقه * برقه معترفا
ياريم فاشفى كبدا * حرى وقلبا شغفا
ونولينى قبلة * واحدة ثم كفا

قال وفيها يقول

ياريم قد اتلفت روحى فما * منها معى الا القليل الحقير
فأذنبى ان كنت لم تذنبى * فى ذنوبا ان ربى غفور
ماذا على أهلك لو جدت لى * وزرتنى ياريم فيمن يزور
هل لك فى أجر تجازى به * فى عاشق يرضيه منك اليسير
يقبل ما جدت به طائعا * وهو ان قل لديه كثير
لعمرى من أنت له صاحب * ما غاب عنه فى الحياة السرور

قال وفيها يقول

ياريم يا قاتلى * ان لم تجودى فعدى
يضت بالمطل واخلا * فك وعدى كبدى
حالفت عينى سهدى * وما بها من رمدى
ياليتنى فى الاحد * أبليت منى جسدى
لمن به من شقوتى * أخذت حتفى بيدى

أنشدنى على بن سليمان الاخفش قال أنشدنى محمد بن الحسن بن الحرون عن ابن النطاح لمطيع بن اياس يقوله فى جوهر جارية بربر

يا بأبى وجهك من بينهم * فانه أحسن ما أبصر
يا بأبى وجهك من رائع * يشبه البدر اذا يزهر
جارية أحسن من حليها * والحلى فيه الدر والجوهر
وجرمها أطيب من طيبها * والطيب فيه المسك والعنبر

جاءت بها بربر مكنونة * يا حبذا ما جلبت بربر
كان ريقها قهوة * صب عليها بارد أسمر

(أخبرنى) الحسين بن القاسم قال حدثنا ابن أبى الدنيا قال حدثنى منصور بن بشر العمركى عن محمد بن الزبرقان قال كان مطيع بن اياس كثير العبث فوقف على أبى العمير رجل من أصحاب المعلى الخادم فجعل يعبث به ويمازحه الى أن قال

ألا أبلغ لديك أبا العمير * أرانى الله فى استك نصف اير

فقال له ابو العمير يا أبا سلمى لو جدت لاحد بالاير كله لجدت به الى ما بيننا من الصداقة ولكنك بخيل لا تريده كله الا لك فأفحمه ولم يعاود العبث به قال وكان مطيع يرمى بالابنة قال وسقط لمطيع حائط فقال له بعض أصدقائه احمد الله على السلامة قال احمد الله أنت الذى لم ترعك هدته ولم يصبك غباره ولم تعدم أجرة بنائه (أخبرنى) اسمعيل ابن يونس بن أبى اليسع الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال وفد مطيع بن اياس الى جرير ابن يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى وقد مدحه بقصيدته

أمن آل ليلى عزمت البكورا * ولم تلق ليلى فتشفى الضميرا
وقد كنت دهرك فيما خلا * لليلى وجارات ليلى زؤورا
ليالى أنت بها معجب * تهيم اليها وتعصى الاميرا
اذ هى حوراء شبه الغزال * تصرف فى الطرف منها فتورا
تقول ابنتى اذ رأت حالتى * وقربت للبين عنسا وكورا
الى من أراك وقيل الحتوف * نفسى تجشمت هذا المسيرا
فقلت الى البجلى الذى * يفك العناة ويغنى الفقيرا
أخى العرف أشبه عند الندى * وحمل المئين اباه جريرا
عشيرالندى ليس يرضى الندى * يد الدهر بعد جرير عشيرا
اذا استكثر المجتدون القليل * للمعتفين استقل الكثيرا
اذا عسر الخير فى المجتدين * كان لديه عتيدا يسيرا
وليس بمانع ذى حاجة * ولا خاذل من أتى مستجيرا
بنفسى أفديك أبا خالد * اذا ما الكماة أغاروا النحورا
الى ابن يزيد أبى خالد * أخى العرف أعملتها عيسجورا
لتلقى فواضل من كفه * فصادفت منه نوالا غزيرا
فان يكن الشكر حصن الثنا * بالعرف منى تجدنى شكورا
بصيرا بما يستلذ الرواة * من محكم الشعر حتى يسيرا

فلما بلغ يزيد خبر قدومه دعا به ليلا ولم يعلم أحد بحضوره ثم قال له قد عرفت خبرك وانى متعجل لك جائزتك ساعتى هذه فاذا حضرت غدا فانى سأخاطبك مخاطبة فيها جفاء

وأزودك نفقة طريقك وأصرفك لئلا يبلغ أبا جعفر خبرى فيهلكنى فأمر له بمائتى دينار فلما أصبح أتاه فاستاذنه فى الانشاد فقال له ياهذا القد رميت بآمالك غير مرمى وفى أى شئ أنا حتى ينتجعنى الشعراء لقد أسأت الى لانى لا أستطيع تبليغك محابك ولا آمن سخطك وذمك فقال له تسمع ماقلت فانى أقبل ميسورك وابسط عذرك فاستمع منه كالمتكلف المتكره فلما فرغ قال لغلامه ياغلام كم مبلغ مابقى من نفقتنا قال ثلثمائة درهم قال اعطه مائة درهم لنفقة طريقه ومائة درهم ينصرف بها الى أهله واحتبس لنفقتنا مائة درهم ففعل الغلام ذلك وانصرف مطيع عنه شاكرا ولم يعرف أبو جعفر خبره * أنشدنى وكيع عن حماد بن اسحق عن أبيه لمطيع بن اياس وفيه غناء

واها لشخص رجوت نائله * حتى اذنى لى بوده صلفا

لانت حواشيه لى وأطمعنى * حتى اذا قلت نلته انصرفا

قال وأنشدنى حماد أيضا عن أبيه لمطيع بن اياس وفيه غناء أيضا

خليلى مخلف أبدا * يمنينى غدا فغدا

وبعد غد وبعد غد * كذا لا ينقضى أبدا

له جمر على كبدى * اذا حركته وقدا

وليس بلابث جمر الغضى * أن يحرق الكبدا

وفى هذه الابيات لعريب هزج (أخبرنى) أحمد بن العباس العسكرى قال حدثنا العنزى عن مسعود بن بشر قال قال الوليد بن يزيد لمطيع بن اياس أى الاشياء أطيب عندك قال صهباء صافية تمزجها غانية بماء غادية قال صدقت (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو عبد الله التميمى قال حدثنا أحمد بن عبيد وأخبرنى عمى قال حدثنا الكرانى عن العمرى عن العتبى قال سكر مطيع بن اياس ليلة فعربد على يحيى ابن زياد عربدة قبيحة وقال له وقد حلف بالطلاق

لا تحلفا بطلاق من * أمست حوافرها رقيقه

مهلا فقد علم الانا * م بأنها كانت صديقه

فهجره يحيى وحلف ان لا يكلمه أبدا فكتب اليه مطيع

ان تصلنى فمثلك اليوم يرجى * عفوه الذنب عن أخيه ووصله

ولئن كنت قد هممت بهجرى * للذى قد فعلت انى لاهله

وأحق الرجال أن يغفر الذنب * لاخوانه الموفر عقله

الكريم الذى له الحسب الثا * قب فى قومه ومن طاب أصله

ولئن كنت لا تصاحب الا * صاحبا لا تزل ماعاش نعله

لا تجده وان جهدت وانى * بالذى لا يكاد يوجد مثله

انما صاحبى الذى يغفر الذنب * ويكفيه من أخيه أقله

الذى يحفظ القديم من العهد * وان زل صاحب قل عذله

ورعى ما مضى من العهد منه * حين يؤذى من الجهالة جهله

ليس من يظهر المودة افكا * واذا قال خالف القول فعله

وصله للصديق يوما فان * طال فيوما ثم ينبت حبله

قال فصالحه يحيى وعاود عشرته (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى أبو أيوب المدنى قال حدثنى أحمد بن ابراهيم الكاتب قال حدثنى أبى عن رجل من أهل الشأم قال كنت يوما نازلا بدير كعب قد قدمت من سفر فاذا أنا برجل قد نزل الدير معه ثقل وآلة وعيبة فكان قريبا من موضعى فدعا بطعام فأكل ودعا الراهب فوهب له دينارين واذا بينه وبينه صداقة فأخرج له شرابا فجلس يشرب ويحذب الراهب وأنا أراهما اذ دخل الدير رجل فجلس معهما فقطع حديثهما وثقل فى مجلسه وكان غث الحديث فأطال فجاءنى بعض غلمان الرجل النازل فسألته عنه فقال هذا مطيع بن اياس فلما قام الرجل وخرج كتب مطيع على الحائط شيئا وجعل يشرب حتى سكر فلما كان من غد رحل فجئت موضعه فاذا فيه مكتوب

طربة ما طربت فى دير كعب * كدت أقضى من طربتى فيه نحبى

وتذكرت اخوتى ندمائى * فهاج البكاء تذكار صحبى

حين غابوا شتى وأصبحت فردا * ونأوا بين شرق أرض وغرب

وهم ما هم فحسبى لا أبغى * بديلا بهم لعمرك حسبى

طلحة الخير منهم وأبو المنذر * خلى ومالك ذاك تربى

أيها الداخل الثقيل علينا * حين طاب الحديث لى ولصحبى

خف عنا فأنت أثقل والله * علينا من فرسخى دير كعب

ومن الناس من يخف ومنهم * كرحى البزر ركبت فوق قلبى

(أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا الحسين بن اياس ويحيى بن زياد وزاد العمل حتى حلف يحيى بن زياد على بطلان شئ كلمه به مما دار بينهما فقال مطيع

لا تحلفا بطلاق من * أمست حوافرها رقيقه

هيهات قد علم الامير بأنها كانت صديقه

فغضب يحيى وحلف أن لا يكلم مطيعا أبدا وكانا لا يكادان يفترقان فى فرح ولا حزن ولا شدة ولا رخاء فتباعد ما بين يحيى وبينه وتجافيا مدة فقال مطيع فى ذلك وندم على ما فرط منه الى يحيى فكتب اليه بهذا الشعر قال

كنت ويحيى كيد واحدة * نرمى جميعا وترانا معا

ان عضنى الدهر فقد عضه * يوجعنا ما بعضنا أوجعا

أونام نامت أعين أربع * منا وان أسهر فلن يهجعا

يسرنى الدهر اذا سره * وان رماه فلنا فجعا

حتى اذا ما الشيب فى مفرق * لاح وفى عارضه أسرعا

سعى وشاة فمشوا بيننا * وكاد حبل الود أن يقطعا

فلم ألم يحيى على فعله * ولم أقل مل ولا ضيعا

لكن أعداء لنا لم يكن * شيطانهم يرى بنا مطمعا

بينا كذا عاش على غرة * فأوقد النيران مستجمعا

فلم يزل يوقد دائبا * حتى اذا ما اضطرمت أقلعا

(أخبرنا) الحسين بن يحيى المرداسى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن الفضل السكونى وأخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال اسحق فى خبره دخل على اخوان يشربون وقال الاصمعى دخل سراعة بن الزندبور على مطيع بن اياس ويحيى بن زياد وعندهما قينة تغنيهما فسقوه أقداحا وكان على الريق فاشتد ذلك عليه فقال مطيع للقينة غنى سراعة فقالت له أى شئ تختار فقال غنى

طبيبى داو تما ظاهرا * فمن ذا يداوى جوى باطنا

ففطن مطيع لمعناه فقال ابك أكل قال نعم فقدم اليه طعاما فاكل ثم شرب معهم والله أعلم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن هرون الازرقى مولى بنى هاشم أخى أبى عشانة قال حدثنى الفضل بن محمد بن الفضل الهاشمى عن أبيه قال كان مطيع بن اياس ابن مولى لنا يقال له محمد بن سالم فأخرجت أباه الى ضيعة لى بالرى لينظر فيها فأخرجه أبوه معه ولم اكن عرفت خبر مطيع معه حتى أتانى فأنشدنى لنفسه

أيا ويحه لا الصبر يملك قلبه * فيصبر لما قيل سار محمد

فلا الحزن يفنيه ففى الموت راحة * فحتى متى فى جهده يتجلد

قد أضحى دمر يعا باديات عظامه * سوى ان روحا بينها تتردد

كئيبا عنى نفسه بلقائه * على نأيه والله بالحزن يشهد

يقول لها صبرا عسى اليوم آيب * بالنذ أو جاء بطلعته الغد

وكنت يدا كانت بها الدهر قوتى * فأصبحت مضنى مذ فارقنى يدى

فى أخبار مطيع التى تقدم ذكرها آنفا أغان أغفلت عن نسبتها حتى انتهيت الى هذا الموضع فنسبتها فيه

صوت

طبيبى داو تما ظاهرا * فمن ذا يداوى جوى باطنا

فقوما اكوياني ولا ترحما * من الكى مستحصنا راضيا

ومرا على منزل بالغميم * فانى عهدت به شادنا

فتور القيام رخيم الكلام * كأن فؤادى به راهنا

الشعر فيما ذكر عبد الله بن شبيب عن الزبير بن بكار لعمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشى العدوى والغناء لمعبد ولحنه ثقيل أول بالوسطى فى مجراها عن اسحق وعمرو وفيه لابى العبيس بن حمدون ثانى ثقيل مطلق فى مجرى البنصر وهو من صدور اغانيه ومختارها وما تشبه فيه بالاوائل ولو قال قائل انه أحسن صنعة له صدق (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه ان غيلان بن خرشة الضبى دخل الى قوم من اخوانه وعندهم قينة فجلس معهم وهو لا يدرى فيم هم حتى غنت القينة

طبيبى داو تما ظاهرا * فمن ذا يداوى جوى باطنا

وكان أعرابيا جافيا فسابه لونه فغضب ووثب وهو يقول السوط ورب غيلان يداوى ذلك الجوى وخرج من عندهم وهذا الخبر مذكور فى اخبار معبد من كتابى هذا وغيره ولكن ذكره حسن ههنا فذكرته

* (ومما فيها من الاغانى قول مطيع) *

صوت

أمسيت جم بلابل الصدر * دهرا أزجيه الى دهر

ان فهت طل دمى وان كتمت * وقدت على توقد الجمر

الغناء لحكم الوادى هزج بالبنصر عن حبش الهشامى (أخبرنى) ابن الحسين قال حدثنا حماد بن اسحق عن صباح بن خاقان قال دخلت علينا جوهر المغنية جارية بربر وكانت محسنة جميلة ظريفة وعندنا مطيع بن اياس وهو يلعب بالشطرنج وأقبل عليها بنظره وحديثه ثم قال

ولقد قلت معلنا * لسعيد وجعفر

ان ابنتى منيتى * فدمى عند بربر

قتلتنى بمنعها * من وصل جوهر

قال وجوهر تضحك منه (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبى سعيد عن أبى توبة قال بلغ مطيع بن اياس ان حماد عجرد عاب شعر اليحيى بن زياد قاله فى منقذ بن بدر الهلالى فأجابه منقذ عنه بجواب فاستخفهما عجرد وطعن عليهما فقال فيه مطيع

أيها الشاعر الذى * عاب يحيى ومنقذا

أنت لو كنت شاعرا * لم تقل فيهما كذا

لست والله فاعلمن * لدى النقد جهبذا

تعدل الصبر بالرضى * من وصفوا الى القذى

(أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن أبى ثوبة عن ابن ابى منيع الاحدب قال كنت جالسا مع مطيع بن اياس فمرت بنا مكنونة جارية المروانية وكان مطيع وأصحابنا يألفونها فلم تسلم وعبث بها مطيع بن اياس فشتمته فالتفت الى وأنشأ يقول

فديت من مر بنا * يوما ولم يتكلم
وكان فيما خلا منه كلما مر سلم
وان رآنى حيا * بطرفه وتبسم
لقد تبدل فينا * أظن والله اعلم
فليت شعرى ماذا * على فى الود ينقم
يارب انك تعلم * انى بمكنون مغرم
وانني فى هواها * ألقى الهوان وأعظم
بالاثمى فى هواها * احفظ لسانك تسلم
واعلم بأنك مهما * أكرمت نفسك تكرم
ان الملول اذا ما * مل الوصال تجرم
أولا فمالى أجفى * من غير ذنب وأحرم

(أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق عن أبيه قال كان مطيع بن اياس يألف جوارى بربر ويهوى منهن جاريتها المسماة جوهر وفيها يقول ولحكم فيه غناء

خافى الله يا بربر * لقد أفسدت ذا العسكر
اذا ما أقبلت جوهر * يفوح المسك والعنبر
وجوهر درة الغوا * ص من يملكها يجبر
لها ثغر حكى الدر * وعينا رشأ أحور

فى هذه الابيات هزج لحكم الوادى قال وفيها يقول

أنت يا جوهر عندى جوهره * فى قياس الدرر المشتهره
أو شمس أشرقت فى بيتها * قذفت فى كل قلب شرره
وكأنى ذائق من فيها * كلما قبلت فاها سكره
وكأنى حين أخلو معها * فائز بالجنة المختضره

قال فجاءها يوما فاحتجبت عنه فسأل عن خبرها فعرف ان فتى من أهل الكوفة يقال له ابن الصحاف يهواها متخل معها فقال مطيع يهجوها

نالك والله جوهر الصحاف * وعليها قميصها الافواف
شام فيها ايره اذا ضلوع * لم يشنه ضعف ولا اخطاف
جد دفعا فيها فقالت ترفق * ما كذا يا فتى تناك الظراف

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال قال محمد بن صالح ابن النطاح أنشد المهدى قول مطيع بن اياس

خافى الله يا بربر * لقد أفتنت ذا العسكر
بريح المسك والعنبر * وظبى شادن أحور
وجوهر درة الغوا * ص من يملكها يجبر
اما والله يا جوهر * لقد فقت على الجوهر
فلا والله ما المهدى أولى منك بالمنبر
فان شئت ففى كفيك خلع ابن أبى جعفر

فقال المهدى اللهم العنهما جميعا ويلكم اجمعوا بين هذين قبل ان تخلعنا هذه القحبة وجعل يضحك من قول مطيع ووجدت ابيات مطيع الثلاثة التى هجابها جوهر فى رواية يحيى بن على أتم من رواية اسحق وهى بعد البيتين الاولين

زعموها قالت وقد غاب فيها * قائما فى قيامه استحصاف
وهى فى حارة استها تتلظى * يافتى هكذا تناك الظراف
ناكها ضيفها وقبل فاها * يالقوم لقد طغى الاضياف
لم يزل يرهز الشهية حتى * زال عنها قميصها والعطاف

وقال هرون بن محمد فى خبره بيعت جوهر جارية بربر فاشترتها امرأة هاشمية من ولد سليمان بن على كانت تغنى بالبصرة وأخرجتها فقال مطيع فيها

لاتبعدى ياجوهر * عنا وان شط المزار
ويلى لقد بعدت ديا * ر لأسلمت تلك الديار
يشفى بريقها السقا * م كأن ريقها العقار
بيضاء واضحة الجبيـ * ـن كأن غرتها نهار
القلب قلبى وهو عنـ * ـد الهاشمية مستعار

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا العنزى قال حدثنا على بن منصور المؤدب ان صديقا لمطيع دعاه الى بستان له بكلواذى فمضى اليه فلم يستطبها فقال يهجوها

بلدة تمطر السحاب على النا * س كما يمطر السماء الرذاذا
واذا ما أعاذ ربى بلادا * من خراب كبعض ماقد أعاذا
خربت عاملا ولا أمهلت يو * ما ولا كان أهلها كلواذا

(أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى قال حدثنى طلحة بن عبد الله أبو اسحق الطلحى قال حدثنى عافية بن شبيب بن خاقان التميمى أبو معمر قال كان لمطيع بن اياس معامل من تجار الكوفة فطالت صحبته اياه وعشرته له حتى شرب النبيذ وعاشر تلك الطبقة أفسده وادينه فكان اذا شرب يعمل كما يعملون وقال كما يقولون واذا صحا تهيب ذلك

وخافه فمر يوما بمطيع بن اياس وهو جالس على باب داره فقال له من أين أقبلت قال شيعت صديقا لى ج ورجعت كما ترى ميتا من ألم الحر والجوع والعطش فدعا مطيع بغلامه وقال له أى شئ عندك فقال له عندى من الفاكهة كذا ومن البوارد والحار كذا ومن الاشربة والثلج والرياحين كذا وقد رش الخيش وفرغ من الطعام فقال له كيف ترى هذا فقال هذا والله العيش وشبه الجنة قال أنت الشريك فيه على شريطة ان وفيت بها والا انصرفت قال وماهى قال تشتم الملائكة وتنزل فنفر التاجر وقال قبح الله عشرتكم قد فضحتمونى وهتكتمونى ومضى فلم يبعد حتى لقيه حماد عجرد فقال له مالى أراك نافرا جزعا فحدثه حديثه فقال أساء مطيع قبحه الله واخطأ وعندى والله ضعف ما وصف لك فهل لك فيه فقال اشد بى والله اليه أعظم ناقة قال أنت لشريك فيه على ان شتم الانبياء فانهم تعبدونا بكل أمر معنت متعب ولاذنب للملائكة فتشتمهم فنفر التاجر وقال أنت أيضا فقبحك الله لا أدخل ومضى فاجتاز بيحيى بن زياد الحارثى فقال له مالى أراك يا أبا فلان مرتاعا فحدثه بقصته فقال قبحهما الله لقد كلفاك شططا وأنت تعلم ان مرو أتى فوق مروأتهما وعندى والله أضعاف ما عندهما وأنت الشريك فيه على خصلة تنفعك ولا تضرك وهى خلاف ما كلفاك اياه من الكفر قال وماهى قال تصلى ركعتين تطيل ركوعهما وسجودهما وتصليهما وتجلس فنأخذ فى شأننا فضجر التاجر وتأفف وقال هذا شر من ذاك أنا تعب ميت تكلفنى صلاة طويلة فى غير بر ولا لاطاعة يكون ثمنها أكل سحت وشرب خمر وعشرة فجرة وسماع مغنيات قحاب وسبه وسبهما ومضى مغضبا فبعث خلفه غلاما وأمره برده فرده كرها وقال انزل الآن على ان لا تصلى البوم بتة فشتمه أيضا وقال ولاهذا فقال انزل الآن كيف شئت وأنت ثقيل غير مساعد فنزل عنده ودعا يحيى مطيعا وحمادا فعبثا بالتاجر ساعة وشتماه ثم قدم الطعام فأكلوا وشربوا وصلى التاجر الظهر والعصر فلما دبت الكاس فيه قال له مطيع أيما أحب اليك تشتم الملائكة أو تنصرف فشتمهم فقال له حماد أيما أحب اليك تشتم الانبياء أو تنصرف فشتمهم فقال له يحيى أيما أحب اليك تصلى ركعتين أو تنصرف فقام فصلى الركعتين ثم جلس فقالوا له أيما أحب اليك تترك باقى صلاتك اليوم أو تنصرف قال بل أتركها يا بنى الزانية ولا أنصرف فعمل كل ما أرادوه منه (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن الفضل السكونى قال رفع صاحب الخبر الى المنصور ان مطيع بن اياس زنديق وانه يعاشر ابنه جعفرا وجماعة من أهل بيته ويوشك ان يفسدوا أديانهم وينسبوا الى مذهبه فقال له المهدى انا به عارف اما الزندقة فليس من أهلها ولكنه خبيث الدين فاسق مستحل للمحارم قال فأحضره وانهه عن صحبة جعفر وسائر أهله فأحضره المهدى وقال له ياخبيث يافاسق قد افسدت أخى ومن تصحبه من أهلى والله لقد بلغنى انهم يتقارعون عليك ولا يتم لهم سرور الابك فقد

غردتهم وشهرتهم فى الناس ولولا انى شهدت لك عند أمير المؤمنين بالبراءة مما نسبت اليه بالزندقة لقد كان أمر بضرب عنقك وقال للربيع اضربه مائتى سوط واحبسه قال ولم ياسيدى قال لانك سكير خمير قد أفسدت أهلى كلهم بصحبتك فقال له ان أذنت وسمعت احتججت قال قل قال أنا امرؤ شاعر وسوقى انما تنفق مع الملوك وقد كسدت عندكم وأنا فى أيامكم مطرح وقد رضيت فيها مع سعتها للناس جميعا بالاكل على مائدة أخيك لا يتبع ذلك عشيرة وأصفيته على ذلك شكرى وشعرى فان كان ذلك عائبا عندك تبت منه فأطرق ثم قال قد رفع الى صاحب الخبر انك تتماجن على السؤال وتضحك منهم قال لا والله ماذلك من فعلى ولا شأنى ولا جرى منى قط الامرة فان سائلا أعمى اعترضنى وقد عبرت الجسر على بغلتى وظننى من الجند فرفع عصاه فى وجهى ثم صاح اللهم سخر الخليفة لان يعطى الجند ارزاقهم فيشتروا من التجار الامتعة ويربح التجار عليهم فتكثر أموالهم فيجب فيها الزكاة عليهم فيتصدقوا على منها فنفرت بغلتى من صياحه ورفعه عصاه فى وجهى حتى كدت أسقط فى الماء فقلت ياهذا ما رأيت اكثر فضولا منك سل الله ان يرزقك ولا تجعل هذه الحوالات والوسائط التى لا يحتاج اليها فان هذه المسائل فضول فضحك الناس منه ورفع على فى الخبر قولى له هذا فضحك المهدى وقال خلوه ولا يضرب ولا يحبس فقال له أدخل عليك الموجدة وأخرج عن رضى وتبرأ ساحتى من عضيهة وأنصرف بلا جائزة قال لا يجوز هذا أعطوه مائتى دينار ولا يعلم بها الامير فيتجدد عنده ذنوبه قال وكان المهدى يشكر له قيامه فى الخطباء ووضعه الحديث لابيه فى انه المهدى فقال له اخرج عن بغداد ودع صحبة جعفر حتى يسأل أمير المؤمنين غدا فقال له فأين أقصد قال أكتب لك الى سليمان بن على فيوليك عملا ويحسن اليك قال قد رضيت فوفد الى سليمان بكتاب المهدى فولاه الصدقة بالبصرة وكان عليها داود ابن أبى هند فعزله به (حدثنى) محمد بن هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة عن ابن عائشة ان مطيع بن اياس قدم على سليمان بن على بالبصرة وواليها على الصدقة داود بن أبى هند فعزله وولى عليها مطيعا (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أبو توبة عن بعض البصريين قال كان مالك بن أبى سعدة عم جابر الشطرنجى جميل الوجه حسن الجسم وكان يعاشر حماد عجرد ومطيع بن اياس وشرب معهما فأفسد بينهما وبينه وتباعد فقال حماد عجرد يهجوه

أتوب الى الله من مالك * صديقا ومن صحبتى مالكا

فان كنت صاحبته مرة * فقد تبت يارب من ذالكا

قال وأنشدها مطيعا فقال له مطيع سخنت عينك هكذا يهجو الناس قال فكيف كنت أقول قال كنت تقول

نظرة ما نظرتها * يوم أبصرت مالكا

في ثياب معصفرا * ت على الوجه باركا

تركتني الوطمن * بعدما كنت ناسكا

نظرة ما نظرتها * أوردتني المهالكا

أخبرني عيسى بن الحسين قال حدثنا حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال كان مطيع بن اياس منقطعا الى جعفر بن المنصور فطالت صحبته له بغير فائدة فاجتمع يوما مطيع وحماد عجرد ويحيى بن زياد فتذاكروا أيام بني أمية وسعتها ونضرتها وكثرة ما أفادوا فيها وحسن ملكتهم وطيب دارهم بالشأم وما هم فيه ببغداد من القحط في أيام المنصور وشدة الحر وخشونة العيش وشكوا الفقر فأكثروا فقال مطيع بن اياس قد قلت في ذلك شعرا فاسمعوا قالوا هات فأنشدهم

حبذا عيشنا الذي زال عنا * حبذا ذاك لا حبذا اذا

أين هذا من ذاك سقيا لذا * ك ولسنا نقول سقيا لهذا

زاد هذا الزمان عسرا وشرا * عندنا اذ أحلنا بغذاذا

بلدة تمطر التراب على النا * س كما تمطر السماء الرذاذا

خربت عاجلا وأخرب ذو العر * ش بأعمال أهلها كلواذا

(أخبرني) عيسى بن الحسين عن حماد عن أبيه قال لما خرج حماد بن العباس الى البصرة عاشر جماعة من أهلها وأدبائها وشعرائها فلم يجدهم كما يريد ولم يستطب عشرتهم واستغلظ طبعهم وكان هو ومطيع بن اياس وحماد الراوية ويحيى بن زياد كأنهم نفس واحدة وكان أشدهم أنسا به مطيع بن اياس فقال حماد يتشوقه

لست والله بناس * لمطيع بن اياس *

* ذاك انسان له فضـ * ـل على كل اناس

غـرس الله له في * كبدي أحلى غراس

فاذا ما الكاس دارت * واحتساها من أحاسي

كان ذكرا نا مطيعا * عندها ريحان كاسي

(حدثنا) عيسى بن الحسين عن حماد عن أبيه قال دعا مطيع بن اياس صديقا له من أهل بغداد الى بستان له بالكرخ يقال له بستان صباح فأقام معه ثلاثة أيام في فتيان من أهل الكرخ مرد وشبان ومغنين ومغنيات فكتب مطيع الى يحيى بن زياد الحارثي يخبره بأمره ويتشوقه قال

كم ليلة بالكرخ قد بتها * جذلان في بستان صباح

في مجلس تنفح أرواحه * بالطيبها من ريح أرواح

يدير كأسا فاذا ما دنت * حفت بأكواب وأقداح

في فتية بيض بهاليل * ما ان لهم في الناس من لاح

لم يهنني ذاك لفقد امرئ * أبيض مثل البدر وضاح

كأنما يشرق من وجهه * اذا بدا لي ضوء مصباح

قال فلما قرأ يحيى هذه الابيات قام من وقته فركب اليهم وحمل اليهم ما يصلحهم من طعام وشراب وفاكهة فأقاموا فيه أياما على قصفهم حتى ملوا ثم انصرفوا (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن الفضل قال قال مطيع ابن اياس جلست أنا ويحيى بن زياد الى فتى من أهل الكوفة كان ينسب الى الصبوة ويكتم ذاك فقاوضناه وأخذنا في أشعار العرب ووصفها البيد وما أشبه ذلك فقال

لاحسن من بيد يحار بها القطا * ومن جبلي طي ووصفكما سلعا

تلاحظ عيني عاشقين كلاهما * له مقلة في وجه صاحبه ترعى

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني أبو المضاء قال عاتب المهدي مطيع بن اياس في شيء بلغه عنه فقال له يا أمير المؤمنين ان كان ما بلغك عني حقا فما تغني المعاذير وان باطلا فما تضر الاباطيل فقبل عذره وقال فانا ندعك على جملتك ولا نكشفك والله أعلم (حدثني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال اجتمع حماد الراوية ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد وحكم الوادي يوما على شراب لهم في بستان بالكوفة وذلك في زمن الربيع ودعوا جوهرا المغنية وهي التي يقول فيها مطيع

أنت يا جوهر عندي جوهره * في قياس الدرر المشتهره

فشربوا تحت كرم معروش حتى سكروا فقال مطيع في ذلك

صوت

خرجنا نمتطي الزهرا * ونجعل سقفنا الشجرا

ونشربها معتقة * تخال بكأسها شررا

وجوهر عندنا تحكي * بدارة وجهها القمرا

يزيدك وجهها حسنا * اذا ما زدته نظرا

وجوهر قد رأيناها * فلم نر مثلها بشرا

غنى فيه حكم غناء خفيفا فلم يزالوا يشربون عليه بقية يومهم وقد روي ان بعض هذا الشعر للمهدي وانه قال منه واحدا وأجازه بالباقي بعض الشعراء وهذا أصح لحن حكم في هذا الشعر خفيف رمل بالوسطى (حدثنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثني حماد عن أبيه قال كان مطيع بن اياس عاقا بأبيه شديد البغض له وكان يهجوه فأقبل يوما من بعد ومطيع يشرب مع اخوان له فلما رآه أقبل على أصحابه فقال

هذا اياس مقبلا * جاءت به أهدى الهنات

هو زفوه وانفه * كمن في أحدى الصفات

وكان سعفص بطنه * والشغر سين قريسات

لما رأيتك آتيا * أيقنت انك شر آت

(حدثنى) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد ابن الفضل السكونى قال مدح مطيع بن اياس معن بن زائدة بقصيدته التى أولها

أهلا وسهلا بسيد العرب * ذى الغرر الواضحات والنجب

فتى نزار وكهلها وأخى الجود حوى غايته من كثب

قيل اتاكم ابا الوليد فقا * ل الناس طرا فى السهل والرحب

ابو العفاة الذى يلوذ به * من كان ذا رغبة وذا رهب

جاء الذى تفرج الهموم به * حين يلز الوضين بالحقب

جاء وجاء المضا بقدومه * رأى اذاهم غير مؤتشب

شهم اذا الحب شب دائرها * أعاده عودة على القطب

يطفئ نيرانها ويوقدها * اذا خبت نارها بلا حطب

الا بوقع المذكرات يشبهن * اذا ما انتضين بالشهب *

لم أر قرنا له يبارزه * الأراه كالصقر والخرب

ليث بخفان قد حمى أجما * فصار منها فى منزل أشب

شبلاه قد أزيا به فهما * يشبهاه فى جده وفى لعب

قد ومقاشكله وسيرته * وأحكما منه أكرم الادب

نعم الفتى تقرن الصعاب به * عند تجاثى الخصوم للركب

ونعم ماليلة الشتاء اذا * استنبح كلب القرى فلم يجب

لا نعم عنده مخالفة * مثل اختلاف الصعود والصبب

يحضر هزلا فلا يهم بها * ومنه يضحى نعم على أرب *

ترى له الحلم والنهى خلقا * فى صولة مثل جاحم اللهب

سيف الامامين ذاك وذا * اذا قل بناه الوفاء والحسب

ذا هوادة لا يخاف نبوتها * ودينه لا يشاب بالريب

فلما سمعها معن قال له ان شئت مدحناك كما مدحتنا وان شئت أثبناك فاستحيا مطيع من اختيار الثواب على المديح وهو محتاج الى الثواب فأنشأ يقول لمعن

ثناء من أمير خير كسب * لصاحب معن وأخى ثراء

ولكن الزمان برى عظامى * وما مثل الدراهم من دواء

فضحك معن حتى استلقى وقال لقد لطفت حتى تخلصت منها صدقت لعمرى ما مثل الدراهم من دواء وأمر له بثلاثين ألف درهم وخلع عليه وحمله (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى المهلبى عن أبيه عن اسحق قال كان لمطيع بن اياس صديق من

العرب يجالسه فضرط ذات يوم وهو عنده فاستحيا وغاب عن المجلس فتفقده مطيع وعرف سبب انقطاعه فكتب اليه وقال

أظهرت منك لنا هجرا ومقلية * وغبت عنا ثلاثا لست تغشانا

هون عليك فما فى الناس ذو إبل * إلا وأينقه يشردن أحيانا

(أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنى العباس بن ميمون طائع قال حدثنا بعض شيوخنا البصريين الظرفاء وقد ذكرنا مطيع بن اياس فحدثنا عنه قال اجتمع يحيى بن زياد ومطيع بن اياس وجميع أصحابهم فشربوا أياما تباعا فقال لهم يحيى ليلة من الليالى وهم سكارى ويحكم ما صلينا منذ ثلاثة أيام فقوموا بنا حتى نصلى فقالوا نعم فقام مطيع فاذن واقام ثم قالوا من يتقدم فتدافعوا ذلك فقال مطيع للمغنية تقدمى فصلى بنا فتقدمت تصلى بهم عليها غلالة رقيقة مطيبة بلا سراويل فلما سجدت بان فرجها فوثب مطيع وهى ساجدة فكشف عنه وقبله وقطع صلاته ثم قال

ولما بدا فرجها جاثما * كرأس حليق ولم يعتمد

سجدت اليه وقبلته * كما يفعل الساجد المجتهد

فقطعوا صلاتهم وضحكوا وعادوا الى شربهم (حدثنى) عمى الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبى سعيد قال حدثنى محمد بن القاسم مولى موسى الهادى قال كتب المهدى الى أبى جعفر يسأله ان يوجه اليه بابنه موسى فحمله اليه فلما قدم عليه قامت الخطباء تهنئه والشعراء تمدحه فأكثروا حتى آذوه وأغضبوه فقام مطيع بن اياس فقال

أحمد الله اله الخلق * رب العالمينا

الذى جاء بموسى * سالما فى سالمينا

الامير ابن الامير * ابن أمير المؤمنينا

فقال المهدى لا حاجة بنا الى قول بعد ما قاله مطيع فأمسك الناس وأمر له بصلة قال أبو الفرج (ونسخت من كتاب لابى سعيد السكرى بخطه) قال حدثنى ابن أبى فنن (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى بهذا الخبر فما أجاز لنا ان نرويه عنه عن أبى أيوب المدائنى عن ابن أبى الدواهى وخبر السكرى أتم واللفظ له قال كان بالكوفة رجل يقال له ابو الاصبع له قيان وكان له ابن وضىء حسن الصورة يقال له الاصبع لم يكن بالكوفة احسن وجها منه وكان يحيى بن زياد ومطيع بن اياس وحماد عجرد وضرباؤهم يألفونه ويعشقونه ويظرفونه وكلهم كان يعشق ابنه اصبع حتى كان يوم نوروز وعزم ابو الاصبع على ان يصطبح مع يحيى بن زياد وكان يحيى قد اهدى له من الليل جداء ودجاجا وفاكهة وشرابا فقال أبو الاصبع لجواريه ان يحيى بن زياد يزورنا اليوم فأعددن له كل ما يصلح لمثله ووجه بغلمان له ثلاثة فى حوائجه ولم يبق بين يديه أحد فبعث بابنه اصبع الى يحيى يدعوه ويسأله التعجيل فلما جاءه استأذن له الغلام فقال له يحيى قل له يدخل وتنح أنت وأغلق

الباب ولا تدع الاصبع يخرج الا باذنى ففعل الغلام ودخل الاصبع فادى اليه رسالة ابيه فلما فرغ راوده يحيى عن نفسه فامتنع فشاوره يحيى وعاركه حتى صرعه ثم رام حل تكته فلم يقدر عليها فقطعها وناكه فلما فرغ أخرج من تحت مصلاه أربعين دينارا فأعطاه اياها فأخذها وقال له يحيى امض فانى بالاثر فخرج اصبع من عنده فوافاه مطيع ابن اياس فرآه يتبخر ويتطيب ويتزين فقال له كيف اصبحت فلم يجبه وشمخ بانفه وقطب حاجبيه وتفخم فقال ويحك مالك نزل عليك الوحى كلمتك الملائكة بويع لك بالخلافة وهو يومئ برأسه لالا فى كل كلامه فقال له كانك والله قد نكت اصبع بن أبى الاصبع قال أى والله الساعة نكته وأنا اليوم فى دعوة أبيه فقال مطيع فامرأته طالق ان فارقتك أو تقبل متاعك فأبداه له يحيى حتى قبله ثم قال له كيف قدرت عليه فقال يحيى ماجرى وحدثه بالحديث وقام يمضى الى منزل أبى الاصبع فتبعه مطيع فقال له ماتصنع معى والرجل لم يدعك وانما يريد الخلوة فقال أشيعك الى بابه ونتحدث فمضى معه فدخل يحيى ورد الباب فى وجه مطيع فصبر ساعة ثم دق الباب فاستاذن فخرج اليه الرسول وقال له يقول لك أنا اليوم على شغل لا أتفرغ معه لك فتعذر قال فابعث الى بدواة وقرطاس فكتب اليه الاصبع

يا أبا الاصبع لازلت على * كل حال ناعما متبعا

لا تصيرنى فى الود كمن * قطع التكة قطعا شنعا

وانى ما يشتهى لم يثنه * خيفة او حفظ حق ضيعا

لو ترى الاصبع ملقى تحته * مستكينا خجلا قد خضعا

وله دفع عليه عجل * شبق شالك ما قد صنعا

فادع بالاصبع واعلم حاله * سترى امرا قبيحا شنعا

قال فقال ابو الاصبع ليحيى فعلتها يا ابن الزانية قال لا والله فضرب بيده الى تكة ابنه فرآها مقطوعة وايقن يحيى بالفضيحة فتلكأ الغلام فقال له يحيى قد كان الذى كان وسعى بى اليك مطيع بن الزانية وهذا ابنى وهو والله افره من ابنك وانا عربى ابن عربية وانت نبطى ابن نبطية فنك ابنى عشر مرات مكان المرة التى نكت ابنك فتكون قد ربحت الدنانير وللواحد عشرة فضحك وضحك الجوارى وسكن غضب ابى الاصبع وقال لابنه هات الدنانير يا ابن الفاعلة فرمى بها اليه وقام خجلا وقال يحيى والله لا ادخل مطيع الساعى ابن الزانية فقال ابو الاصبع وجواريه والله ليدخلن فقد نصحنا وغششنا فأدخلناه وجلس يشرب ومعهم يحيى يشتمهم بكل لسان وهو يضحك والله أعلم (اخبرنى) عمى الحسن بن محمد قال قال حدثنا الكرانى عن العمرى عن العتبى قال حضر مطيع بن اياس وسراعة ابن الزند بوذ ويحيى بن زياد ووالبة بن الحباب وعبد الله بن العباس المنتوف وحماد عجرد مجلسا لامير من امراء الكوفة فتكايدوا جميعا عنده ثم اجتمعوا على مطيع

يكايدونه ويهجونه فغلبهم جميعا حتى قطعهم ثم هجاهم بهذين البيتين وهما

وخمسة قد ابانوا لى كيادهم * وقد تلظى لهم مقلى وطنجير

لو يقدرون على لحمى لمزقه * قرد وكلب وجروات وخنزير

(أخبرنى) وكيع عن حماد بن اسحق عن ابيه عن محمد بن الفضل قال دخل صديق لمطيع ابن اياس فرآى غلاما تحته ينيكه وفوق مطيع غلام له يفعل كذلك فهو كأنه فى تخت فقال له ماهذا يا أبا سلمى قال هذه اللذة المضاعفة (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كان حماد الراوية قد هجر مطيعا لشئ بلغه عنه وكان مطيع حاقبا فأنشد شعرا ذات يوم وحماد حاضر فقيل له مرة تقول هذا يا أبا سلمى قال الحطيئة قال حماد نعم هذا شعر الحطيئة لما حضر الكوفة وصار بها حاقبا يعرض حماد بانه كذاب وانه حلق فأمسك مطيع عن الجواب وضحك (حدثنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى محمد ابن اسحق البغوى قال حدثنا ابن الاعرابى عن الفضل قال جاء رجل الى مطيع بن اياس فقال قد جئتك خاطبا قال لمن قال لمودتك قال قد أنكحتكها وجعلت الصداق أن لا تقبل فى قول قائل ويقال ان الابيات التى فيها الغناء المذكور بذكرها أخبار مطيع بن اياس يقولها فى جارية له يقال لها جودانة كان باعها فندم فذكر الجاحظ أن مطيعا حلف أنها كانت تستلقى على ظهرها فيشخص كتفاها وما كتماها فتدحرج تحتها الرمان فينفذ الى الجانب الآخر ويقال انه قالها فى امرأة من أبناء الدهاقين كان يهواها وشعره يدل على صحة هذا القول والقول الاول غلط (أخبرنى) بخبره مع هذه الجارية أبو الحسن الاسدى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن سعيد بن سالم قال أخبرنى مطيع بن اياس الليثى وكان أبوه من أهل فلسطين من أصحاب الحجاج بن يوسف انه كان مع سالم بن قتيبة فلما خرج ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام كتب اليه المنصور يأمره باستخلاف رجل على عمله والقدوم عليه فى خاصته على البريد قال مطيع وكانت له جارية يقال لها جودانة كنت أحبها فأمرنى سالم بالخروج معه فاضطررت الى بيع الجارية فبعتها وندمت على ذلك بعد خروجى وتمنيت أن أكون أقمت وتبعتها نفسى ونزلنا حلوان فجلست على العقبة انتظر ثقلى وعنان دابتى فى يدى وأنا مستند الى نخلة على العقبة والى جانبها نخلة أخرى فتذكرت الجارية واشتقتها وقلت

أسعدانى يا نخلتى حلوان * وابكيالى من ريب هذا الزمان

واعلما ان ريبه لم يزل يفرق بين الالاف والجيران

ولعمرى لو ذقتما ألم الفرقة أبكاكما الذى أبكانى

اسعدانى وأيقنا أن نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان

كم رمتنى صروف هذى الليالى * بفراق الاحباب والخلان

غير أنى لم تلق نفسى كما لا * قيت من فرقة ابنة الدهقان

جارة لى بالرى تذهب همى * وتسلى ذنوبها أحزانى

فجعتنى الايام أغبط ما كنـ * ـت بصدع للبين غير مدان

وبرغمى ان أصبحت لاتراها الـ * ـعين منى وأصبحت لاترانى

ان تكن ودعت فقد تركت بى * لهبا فى الضمير ليس بوان

كحريق الضرام فى قصب الغا * ب رمته ريحان مختلفان

فعليك السلام ماساغ سلا * ماعقلى وفاض لسانى

هكذا ذكر أبو الحسن الاسدى فى هذا الخبر وهو غلط *(نسخت خبره هذا من خط أبى أيوب المداينى عن حماد) ولم يقل عن أبيه عن سعيد بن سالم عن مطيع قال كانت لى بالرى جارية أيام مقامى بها مع سلم بن قتيبة فكنت أتستر بها وكنت أتعشق امرأة من بنات الدهاقين كنت نازلا الى جنبها فى دار لها فلما خرجنا بعت الجارية وبقيت فى نفسى علاقة من المرأة التى كنت أهواها فلما نزلنا عقبة حلوان جلست مستندا الى إحدى النخلتين اللتين على العقبة فقلت

أسعدانى يانخلتى حلوان * وارثيالى من ريب هذا الزمان

وذكر الابيات فقال لى سلم ويلك فيمن هذه الابيات أفى جاريتك فاستحييت ان أصدقه فقلت نعم فكتب من وقته الى خليفته أن يبتاعها لى فلم ألبث ان ورد كتابه انى وجدتها قد تداولها الرجال فقد عزفت نفسى عنها فأمر لى بخمسة آلاف درهم ولا والله ما كان فى نفسى منها شئ ولو كنت أحبها لم أبال اذا رجعت الىّ بمن تداولها ولم أبال لونا كها أهل منى كلهم (أخبرنى) عمى عن الحسن عن أحمد بن أبى طاهر عن عبد الله بن أبى سعد عن محمد بن الفضل الهاشمى عن سلام الابرش قال لما خرج الرشيد الى طوس هاج به الدم بحلوان فأشار عليه الطبيب بأكل جمار فأحضر دهقان حلوان وطلب منه جمارا فأعلمه ان بلده ليس بها نخل ولكن على العقبة نخلتان فر بقطع احداهما فقطعت فأتى الرشيد بجمارتها فأكل منها وراح فلما انتهى الى العقبة نظر الى احدى النخلتين مقطوعة والاخرى قائمة واذا على القائمة مكتوب

أسعدانى يانخلتى حلوان * وابكيالى من ريب هذا الزمان

أسعدانى وأيقنا أن نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان

فاغتم الرشيد وقال يعز على أن أكون نحستكما ولو كنت سمعت بهذا الشعر ماقطعت هذه النخلة ولو قتلنى الدم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الحارث بن أبى اسامة قال حدثنى محمد بن أبى محمد القيسى عن أبى سمير عبد الله بن أيوب قال لما خرج المهدى فصار بعقبة حلوان استطاب الموضع فتغدى ودعى بحسنة فقال لها أماترين طيب هذا الموضع غنى بحياتى حتى أشرب ههنا أقداحا فأخذت محكة كانت فى يده وأوقعت على

مخدة وغنته

أيانخلتى وادى بوانة حبذا * اذا نام حراس النخيل جناكما

فقال أحسنت ولقد هممت بقطع هاتين النخلتين يعنى نخلتى حلوان فمنعنى منهما هذا الصوت وقالت له حسنة أعيذك بالله يا أمير المؤمنين ان تكون النحس المفرق بينهما فقال لها وماذاك فأنشدته أبيات مطيع هذه فلما بلغت الى قوله

اسعدانى وأيقنا ان نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان

فقال أحسنت والله فيما قلت اذ نبهتنى على هذا والله لا أقطعهما أبدا ولأوكلن بهما من يحفظهما ويسقيهما ما حييت ثم أمر بأن يفعل فلم يزل فى حياته على مارسمه الى أن مات

(نسبة هذا الصوت الذى غنته حسنة)

أيانخلتى وادى بوانة حبذا * اذا نام حراس النخيل جناكما

فطيبكما أربى على النخل بهجة * وزاد على طول الفتاء فتاكما

يقال ان الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء للغريض ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة وفيه لعطرد رمل بالوسطى من روايته ورواية الهشامى (أخبرنى) عمى عن أحمد بن طاهر عن الخراز عن المدائنى أن المنصور اجتاز بنخلتى حلوان وكانت إحداهما على الطريق فكانت تضيقه وتزحم الاثقال عليه فأمر بقطعها فأنشد قول مطيع

واعلما مابقيتما أن نحسا * سوف يلقاكما فيفترقان

قال لا والله ما كنت ذلك النحس الذى يفرق بينهما وتركهما وذكر أحمد بن ابراهيم عن أبيه عن جده اسمعيل بن داودان المهدى قال قد أكثر الشعراء فى نخلتى حلوان وهممت ان آمر بقطعهما فبلغ قوله المنصور فكتب اليه بلغنى انك هممت بقطع نخلتى حلوان ولا فائدة لك فى قطعهما ولا ضرر عليك فى بقائهما فأنا أعيذك بالله أن تكون النحس الذى يلقاهما فتفرق بينهما يريد قول مطيع

(ومما قالت الشعراء فى نخلتى حلوان) قول حماد عجرد وفيه غناء قد ذكرته فى أخبار حماد

جعل الله نخلتى قصر شيريـ * ـن فداء لنخلتى حلوان

جئت مستسعدا فلم يسعدانى * ومطيع بكت له النخلتان

وأنشدنى جحظة ووكيع عن حماد عن أبيه لبعض الشعراء ولم يسمه

أيها العاذلان لاتعذلانى * ودعانى من الملام دعانى

وابكيالى فاننى مستحق * بالبكاء ان تسعدانى

اننى منكما بذاك أولى * من مطيع بنخلتى حلوان

فهما يجهلان ما كان يشكو * من هواه وأنتما تعلمان

وقال فيها أحمد بن ابراهيم الكاتب فى قصيدة

وكذاك الزمان ليس يوان * الف يبقى عليه مؤتلفان

سلبت كفه العزيز أخاه * ثم ثنى بنخلتى حلوان

فكان العزيز مذ كان فردا * وكان لم يجاوز النخلتان

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى مصعب الزبيرى عن أبيه قال جلس مطيع بن اياس فى العلة التى مات فيها فى قبة خضراء وهو على فرش خضر فقال له الطبيب أى شئ تشتهى اليوم قال أشتهى ان لا أموت قال ومات فى علته هذه وذلك بعد ثلاثة أشهر مضت له من خلافة الهادى قال أبو الفرج ما وجدت فيه غناء من شعر مطيع قال

صوت

أمر مدامة صرفا * كان صبيها ودج

كان المسك نفحتها * اذا برزلت لها أرج

فظل تخاله ملكا * يصرفها ويمتزج

الغناء لابراهيم ثانى ثقيل بالخنصر والوسطى عن ابن المكى وفيه لحن آخر لابن جامع وهذه الطريقة باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق

صوت

جدلت كجدل الخيزرا * ن وثنيت فتثنت

وتيقنت أن الفؤا * د بحبها فأدلت

الغناء لعبد الله بن عباس الربيعى خفيف رمل وذكر حبش انه لمقامه

صوت

أيها المبتغى بلوى رشادى * الهعنى فاعلمك فسادى

أنت خلو من الذى بى * وما يعلم بى الا الفراغ الفؤاد

الغناء ليونس رمل بالبنصر من كتابه ورواية الهشامى

صوت

الان أهل الدار قد ودعوا الدارا * وقد كان أهل الدار فى الدار أجوارا

يبكى على أثر الجميع فلا يرى * سوى نفسه فيها من القوم ديارا

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر ابن المكى ان فيه لابن سريج لحنا من الثقيل الاول بالبنصر *(انقضت أخبار مطيع ولله الحمد)*

صوت

فى انقباض وحشمة فاذا * صادفت أهل الوفا والكرم

أرسلت نفسى على سجيتها * وقلت ماقلت غير محتشم

الشعر لمحمد بن كناسة الاسدى والغناء لقلم الصالحية ثقيل أول بالوسطى وذكر ابن خرداذبة أن فيه لاسماعيل بن صالح لحنا

(أخبار محمد بن كناسة ونسبه)

هو محمد بن كناسة واسم كناسة عبد الله بن عبد الاعلى بن عبيد الله بن خليفة بن زهير بن نضلة بن أنيف بن مازن بن صهبان واسم صهبان كعب بن دويبة بن أسامة بن نصر بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ويكنى أبا يحيى شاعر من شعراء الدولة العباسية كوفى المولد والمنشا قد حمل عنه شئ من الحديث وكان ابراهيم بن أدهم الزاهد خاله وكان امرأ صالحا لا يتصدى لمدح ولا لهجاء وكانت له جارية شاعرة مغنية يقال لها دنانير وكان أهل الادب وذووا المروءة يقصدونها للمذاكرة والمساجلة فى الشعر (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى ابراهيم بن أبى عثمان قال حدثنى مصعب الزبيرى قال قلت لمحمد بن كناسة الاسدى ونحن بباب أمير المؤمنين أأنت الذى تقول فى ابراهيم بن أدهم العابد

رأيتك ما يغنيك مادونه الغنى * وقد كان يغنى دون ذاك ابن أدهما

وكان يرى الدنيا صغيرا عظيمها * وكان لحق الله فيها معظما

وأكثر ما تلقاه فى القوم صامتا * فان قال بذ القائلين وأحكما

فقال محمد بن كناسة أنا قلتها وقد تركت أجودها فقال

أهان الهوى حتى تجنبه الهوى * كما اجتنب الجانى الدم الطالب الدما

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى على بن مسرور العتكى قال حدثنى أبى قال ابن كناسة لقد كنت أتحدث بالحديث فلو لم يجد سامعه الا القطن الذى على وجه أمه فى القبر لتعالل عليه حتى يستخرجه ويهديه الى وأنا اليوم أتحدث بذلك الحديث فما أفرغ منه حتى أهيئ له عذرا (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان اجازة قال حدثنا ابن أبى سعد قال حدثنى عبيد الله بن يحيى بن فرقد قال سمعت محمد بن كناسة يقول كنت فى طريق الكوفة فاذا أنا بجويرية تلعب بالكعاب كأنها قضيب بان فقلت لها أأنت أيضا لو ضعت لقالوا ضاعت جارية ولو قالوا ضاعت ظبية كانوا أصدق فقالت ويلى عليك يا شيخ وأنت أيضا تتكلم بهذا الكلام فكسفت والله الى بالى ثم تراجعت فقلت

وانى لحلو مخبرى ان خبرتنى * ولكن تعطينى ولاريب بى شيخ

فقالت لى وهى تلعب وتبسمت فما أصنع بك أنا اذا فقلت لاشئ وانصرفت (أخبرنا) ابن المرزبان قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال سألت محمد بن كناسة عن قول الشاعر

اذا الجوزاء أردفت الثريا * ظننت بآل فاطمة الظنونا

فقال يقول اذا صارت الجوزاء فى الموضع الذى ترى فيه الثريا خفت تفرق الحى من مجمعهم والثريا تطلع بالغداة فى الصيف والجوزاء تطلع بعد ذلك فى أول القيظ (أخبرنى)

ابن المرزبان قال حدثنى ابن أبى سعد قال حدثنى صالح بن أحمد بن عباد قال مر محمد بن كناسة فى طريق بغداد فنظر الى مصلوب على جذع وكانت عنده امرأة يبغضها وقد ثقل عليه مكانها فقال يغنيها

أياجذع مصلوب أتى دون صلبه * ثلاثون حولا كاملا هل تبادل
فما أنت بالحمل الذى قد حملته * بأضجر منى بالذى أنا حامل

(أخبرنى) ابن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد وأخبرنى الحسن بن على عن ابن مهرويه عن محمد بن عمران عن عبيد بن حسن قال رآى رجل محمد بن كناسة يحمل بيده بطن شاة فقال هاته أحمله عنك فقال لا ثم قال

لا ينقص الكامل من كماله * ماجر من نفع الى عياله

(أخبرنى) وكيع قال أخبرنى ابن أبى الدنيا قال حدثنى محمد بن على بن عثمان عن أبيه قال كنت يوما عند ابن كناسة فقال لنا أعرفكم شيئا من فهم دنانير يعنى جاريته قلنا نعم فكتب اليها انك أمة ضعيفة لكعاء فاذا جاءك كتابى هذا فعجلى بجوابى والسلام فكتبت اليه ساءنى تهجينك اياى عند أبى الحسن وان من اعيا العى الجواب عما لاجواب له والسلام (أخبرنى) وكيع قال أخبرنى ابن أبى الدنيا قال كتب الى الزبير بن بكار أخبرنى على بن عثمان الكلابى قال جئت يوما الى منزل محمد بن كناسة فلم أجده ووجدت جاريته دنانير جالسة فقالت لى مالك محزونا يا أبا الحسين فقلت رجعت من دفن أخ لى من قريش فسكتت ساعة ثم قالت

بكيت على أخ لك من قريش * فأبكانا بكاؤك يا على
فمات وما خبرناه ولكن * طهارة صحبه الخبر الجلى

(أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمران الضبى قال أملق محمد بن كناسة فلامه قومه فى القعود عن السلطان وانتجاعه الاشراف بأدبه وعلمه وشعره فقال لهم مجيبا عن ذلك

تؤنبنى ان نصب عرضى عصابة * لها بين أطناب اللئام بصيص
يقولون لو غمضت لازددت رفعة * فقلت لهم انى اذا لحريص
أتكلم وجهى لا أبا لابيكم * مطامع عنها للكرام محيص
معاشى دوين القوت والعرض وافر * وبطنك عن جدوى اللئام خميص
سألقى المنايا لم أخالط دنية * ولم يسر بى فى المخزيات قلوص

(حدثنا) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمر الجرجانى قال حدثنى اسحق الموصلى قال انشدنى محمد بن كناسة لنفسه قال

فى انقباض وحشمة فاذا * صادفت أهل الوفا والكرم
أرسلت نفسى على سجيتها * وقلت ماقلت غير محتشم

قال

قال اسحق فقلت لابن كناسه وددت انه نقص من عمرى سنتان وانى كنت سبقتك الى هذين البيتين فقلتهما (حدثنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمران الضبى قال حدثنى محمد بن المقدام العجلى قال كانت أم محمد بن كناسة امرأة من بنى عجل وكان ابراهيم بن أدهم خاله أو ابن خاله فحدثنى ابن كناسة ان ابراهيم بن أدهم قدم الكوفة فوجهت أمه اليه بهدية معه فقبلها ووهب له ثوبا ثم مات ابراهيم فرثاه ابن كناسة فقال

رأيتك مايكفيك مادونه الغنى * وقد كان يكفى دون ذاك ابن أدهما
وكان يرى الدنيا قليلا كثيرها * فكان لامر الله فيها معظما
أمات الهوى حتى تجنبه الهوى * كما اجتنب الجانى الدم الطالب الدما
وللحلم سلطان على الجهل عنده * فمايستطيع الجهل ان يترمرما
وأكثر ماتلقاه فى القوم صامتا * وان قال بذ القائلين وأحكما
يرى مستكينا خاضعا متواضعا * وليثا اذا لاقى الكتيبة ضيغما
على الجدث الغربى من آل وائل * سلام وبر ما أبر وأكرما

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى زكريا بن مهران قال عاتب محمد ابن كناسة صديق له شريف كان ابن كناسة يزوره ويألفه على تأخره عنه فقال ابن كناسة

ضعفت عن الاخوان حتى جفوتهم * على غير زهد فى الوفاء ولا الود
ولكن أيامى تخترمن منتى * فما أبلغ الحاجات الا على جهد

(حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمران الضبى قال أنشدنى ابن كناسة قال الضبى وكان يحيى يستحسنها ويعجب بها

ومن عجب الدنيا تيقنك للبلى * وانك فيها للبقاء مريد
وأى بنى الايام الا وعنده * من الدهر ذنب طارف وتليد
ومن يأمن الايام اما اتساعها * فخطر واما فجعها فعتيد
اذا اعتادت النفس الرضاع من الهوى * فان فطام النفس عنه شديد

(حدثنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمران الضبى قال قال لى عبيد بن الحسن قال لى ابن كناسة ذات يوم فى زمن الربيع اخرج بنا ننظر الى الحيرة فانها حسنة فى هذا الوقت فخرجت معه حتى بلغنا الخورنق فلم يزل ينظر الى البر والى رياض الحيرة وحمرة الشقائق فأنشأ يقول

الآن حين تزين الظهر * ميثاؤه وبراقه العفر
بسط الربيع بها الرياض * كما بسطت قطوع اليمنة الحمر
بريه فى البحر ثابتة * يجبى اليها البر والبحر
وجرى الفرات على مياسرها * وجرى على أيمانها الزهر

وبدا الخورنق فى مطالعها * فردا يلوح كأنه الفجر
كانت منازل للملوك ولم * يعلم بها للملك قبر

قال ثم قال يصف تلك البلاد

سفلت عن برد أرض * زادها البرد عذابا
وعلت عن حر أخرى * تلهب النار التهابا
مزجت حينا ببرد * فصفا العيش وطابا

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى اسحق ابن محمد الاسدى قال حدثنى عبد الاعلى بن محمد بن كناسة قال رآنى أبى مع احداث لم يرضهم فقال لى

ينبيك عن عيب الفتى * ترك الصلاة أو الخدين
فاذا تهاون بالصلا * ة فماله فى الناس دين
ويزن ذو الحدث المريـ * ـب فما يزن به القرين
ان العفيف اذا تكنـ * ـفه المريب هو الظنين

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى أحمد بن خلاد قال أخبرنا عباد بن الحسين بن عباد بن كناسة قال كان محمد بن كناسة عم أبيه قال كان يجىء الى محمد بن كناسة رجل من عشيرته فيجالسه وكان يكتب الحديث ويتفقه ويظهر أدبا ونسكا وظهر محمد بن كناسة منه على باطن يخالف ظاهره فلما جاءه قال له

يامن روى أدبا فلم يعمل به * ويكف عن دفع الهوى بأديب
حتى يكون بما تعلم عاملا * من صالح فيكون غير معيب
ولقلما يغنى اصابة قائل * أفعاله أفعال غير مصيب

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن كناسة عن أبيه عن جده قال أتت امرأة من بنى أود تكحلنى من رمد كان أصابنى فكحلتنى ثم قالت اضطجع قليلا حتى يدور الدواء فى عينك فاضطجعت ثم تمثلت قول الشاعر

أخبرنى أمختبرى ريب المنون ولم أزر * طبيب بنى أود على النأى زينبا

فضحكت ثم قالت اتدرى أفيمن قيل هذا الشعر قلت لا والله فقالت فىّ والله قيل وأنا زينب التى عناها وأنا طبيب أود أفتدرى من الشاعر قلت لا قالت عمك أبو سماك الاسدى (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرنى على ابن عثام الكلابى قال كانت لابن كناسة جارية شاعرة مغنية يقال لها دنانير وكان له صديق يكنى أبا الشعثاء وكان عفيفا مزاحا فكان يدخل الى ابن كناسة يسمع غناء جاريته ويعرض لها بأنه يهواها فقالت فيه

لابى الشعثاء حب باطن * ليس فيه تهمة للمتهم

يافؤادى فازدجر عنه ويا * عبث الحب به فاقعد وقم
زارنى منه كلام صائب * ووسيلات المحبين الكلم
صائدة منه غزلانه * مثل ماتأمنه غزلان الحرم
صل ان أحببت أن تعطينى * المنى ياأبا الشعثا لله وصم
ثم ميعادك يوم الحشر فى * جنة الخلد إن الله رحم
حيث ألقاك غلاما ناشئا * يافعا قد كملت فيه النعم

(أخبرنى) أحمد بن العباس العسكرى المؤدب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى أحمد بن محمد الاسدى قال حدثنى جدى موسى بن صالح قال ماتت دنانير جارية ابن كناسة وكانت أديبة شاعرة فقال يرثيها بقوله

الحمد لله لا شريك له * ياليت ما كان منك لم يكن
ان لم يكن القول قل فيك فما * أخمنى غير شدة الحزن

(قال أبو الفرج) وقد روى ابن كناسة حديثا كثيرا وروى عنه الثقات من المحدثين فمن روى ابن كناسة عنه سليمان بن مهران الاعمش واسمعيل بن أبى خالد وهشام بن عروة بن الزبير ومسعر بن كدام وعبد العزيز بن أبى دواد وعمرو بن ذر الهمدانى وجعفر بن برقان وسفيان الثورى وقطن بن خليفة ونظراؤهم (أخبرنى) الحسن بن علىّ قال حدثنا محمد بن سعد العوفى قال حدثنا محمد بن كناسة قال حدثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن أبى موسى الاشعرى قال قلت يارسول الله ان الرجل يحب القوم ولم يلحق بهم قال المرء مع من أحب (أخبرنى) الحسن قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن كناسة قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائنا خديجة والله أعلم (أخبرنى) الحسن قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا ابن كناسة قال حدثنا اسمعيل بن أبى خالد عن زر بن حبيش قال كانت فى أبى بن كعب شراسة فقلت له ياأبا المنذر اخفض جناحك يرحمك الله وأخبرنا عن ليلة القدر فقال هى ليلة سبع وعشرين وقد روى حديثا كثيرا ذكرت منه هذه الاحاديث فقط ليعلم صحة ماحكيته عنه وليس استيعاب هذا الجنس مما يصلح ههنا

(أخبار قلم الصالحية)

كانت قلم الصالحية جارية مولدة صفراء حلوة حسنة الغناء والضرب حاذقة قد أخذت عن ابراهيم وابنه اسحق ويحى المكى وزبير بن دحمان وكانت لصالح بن عبد الوهاب أخى أحمد بن عبد الوهاب كاتب صالح بن الرشيد وقيل بل كانت لابيه وكانت لها صنعة يسيرة نحو عشرين صوتا واشتراها الواثق بعشرة آلاف دينار (فأخبرنى) محمد بن مزيد ابن أبى الازهر قال حدثنى رذاذ أبو الفضل المغنى مولى المتوكل على الله قال حدثنى

أحمد بن الحسين بن هشام قال كانت قلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهاب احدى المغنيات المحسنات المتقدمات فغنى بين يدى الواثق لحن لها فى شعر محمد بن كناسة قال

فى انقباض وحشمة فاذا * صادفت أهل الوفا والكرم
أرسلت نفسى على سجيتها * وقلت ماقلت غير محتشم

فسأل لمن الصنعة فيه فقيل لقلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهاب فبعث الى محمد بن عبد الملك الزيات فأحضره فقال ويلك من صالح بن عبد الوهاب هذا فأخبره قال أين هو قال ابعث فأشخصه وأشخص معه جاريته فقدما على الواثق فدخلت عليه قلم فأمرها بالجلوس والغناء فغنت فاستحسن غناءها وأمر بابتياعها فقال صالح أبيعها بمائة ألف دينار وولاية مصر فغضب الواثق من ذلك ورد عليه ثم غنى بعد ذلك زرزر الكبير فى مجلس الواثق صوتا الشعر فيه لاحمد بن عبد الوهاب أخى صالح والغناء لقلم وهو

صوت

أبت دار الاحبة أن تبينا * أجدك ما رأيت لها معينا
تقطع نفسه من حب ليلى * نفوسا ما أثبن ولا جزينا

فسأل لمن الغناء فقيل لقلم جارية صالح فبعث الى ابن الزيات أشخص صالحا ومعه قلم فلما أشخصهما دخلت على الواثق فأمرها أن تغنيه هذا الصوت فغنته فقال لها الصنعة فيه لك قالت نعم يا أمير المؤمنين قال بارك الله عليك وبعث الى صالح فأحضر فقال أما اذا وقعت الرغبة فيها من أمير المؤمنين فما يجوز أن أملك شيئا له فيه رغبة وقد أهديتها الى أمير المؤمنين فان من حقها على اذ تناهيت فى قضائه أن أصيرها ملكه فبارك الله له فيها فقال له الواثق قد قبلتها وأمر ابن الزيات أن يدفع اليه خمسة الاف دينار وسماها احتياطا فلم يعطه ابن الزيات المال ومطله به فوجه صالح الى قلم من أعلمها ذلك فغنت الواثق وقد اصطبح صوتا فقال لها بارك الله فيك وفيمن رباك فقالت ياسيدى وما نفع من ربانى منى الا التعب والغرم على والخروج منى صفرا قال أولم آمر له بخمسة آلاف دينار قالت بلى ولكن ابن الزيات لم يعطه شيئا فدعا بخادم من خاصة الخدم ووقع الى ابن الزيات بحمل الخمسة آلاف الدينار اليه وخمسة آلاف دينار أخرى معها قال صالح فصرت مع الخادم اليه بالكتاب فقربنى وقال أما الخمسة الآف الاولى فخذها فقد حضرت والخمسة الآلاف الاخرى أنا أدفعها اليك بعد جمعة فقمت ثم تناسانى كأنه لم يعرفنى وكتبت أقتضيه فبعث الى اكتب لى قبضا بها وخذها بعد جمعة فكرهت أن أكتب قبضا بها فلا يحصل لى شئ فاستترت وهو فى منزل صديق لى فلما بلغه استتارى خاف أن أشكوه الى الواثق فبعث الى بالمال وأخذ كتابى بالقبض ثم لقينى الخادم بعد ذلك فقال لى أمرنى أمير المؤمنين أن أصير اليك فأسألك هل قبضت المال قلت نعم قد قبضته قال صالح وابتعت بالمال ضيعة وتعلقت بها وجعلتها معاشى وقعدت عن عمل

السلطان فما تعرضت منه لشئ بعدها (أخبرنى) محمد بن يحيى قال أخبرنى ابن اسحق الخراسانى قال وحدثنى محمد بن مخارق قال لما بويع الواثق بالخلافة دخل عليه على بن الجهم فأنشده قوله

قد فاز ذو الدنيا وذو الدين * بدولة الواثق هرون
وعم بالاحسان من فعله * فالناس فى خفض وفى لين
ما أكثر الداعى له بالبقا * وأكثر التالى بآمين

وأنشده أيضا قوله فيه

وثقت بالملك الوا * ثق بالله النفوس
ملك يشقى به الما * ل ولا يشقى الجليس
أسد تضحك عن شد * اته الحرب العبوس
أنس السيف به وا * ستوحش العلق النفيس
يابنى العباس يأبى * الله الا ان تسوسوا

قال فوصله الواثق صلة سنية وتغنت قلم جارية صالح بن عبد الوهاب فى هذين الشعرين فسمع الواثق الشعرين واللحنين من غيرها فأراد شراءها وأمر محمد بن عبد الملك الزيات باحضار مولاها واحضارها واشتراها منه بعشرة آلاف دينار

صوت

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى * فأنت على من مات قبلك شاغله
سقى جدثا اعراق غمرة دونه * ببيشة ديمات الربيع ووابله
ومابى حب الارض الا جوارها * صداه وقول ظن انى قائله

الشعر للشمردل بن شريك من قصيدة طويلة مشهورة يرثى بها أخاه والغناء لعبد الله بن العباس الربيعى ثقيل أول بالوسطى ابتداؤه نشيد ولقاسة بن ناصح فيه خفيف رمل بالوسطى جميعا عن الهشامى وذكر حبش أن خفيف الرمل لخزرج

(أخبار الشمردل ونسبه)

الشمردل ابن شريك بن عبد الملك بن رؤبة بن سلمة بن مكرم بن ضارى بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع وهو شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية كان فى أيام جرير والفرزدق (أخبرنى) أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ واسمه رفيع بن سلمة عن أبى عبيدة معمر بن المثنى قال كان الشمردل بن الشريك شاعرا من شعراء بنى تميم فى عهد جرير والفرزدق وكان قد خرج هو واخوته حكم ووائل وقدامة الى خراسان مع وكيع بن أبى سود فبعث وكيع أخاه وائلا فى بعث لحرب الترك وبعث أخاه قدامة الى فارس فى بعث آخر وبعث أخاه حكما فى بعث الى سجستان فقال له

الشمردل ان رأيت أيها الامير أن تنفذنا معا فى وجه واحد فانا اذا اجتمعنا تعاونا وتناصرنا وتناسبنا فلم يفعل ما ساله وأنفذهم الى الوجوه التى أرادها فقال الشمردل يهجوه وكتب بها الى أخيه حكم مع رجل من بنى جشم بن أدّ بن طابخة

انى اليك اذا كتبت قصيدة * لم يأتنى بجوابها مرجوع
أيضيعها الجشمى فيما بيننا * أم هل اذا وصلت اليك تضيع
ولقد علمت وأنت عنى نازح * فيما أتى كبد الحمار وكيع
وبنو غدانة كان معروفا لهم * ان يهضموا ويضيمهم يربوع
وعمارة العبد المبين انه * واللؤم فى بدن القميص جميع

قال أبو عبيدة ولم ينشب ان جاءه نعى أخيه قدامة من فارس قتله جيش لقوهم بها ثم تلاه نعى أخيه وائل بعده بثلاثة أيام فقال يرثيهما

أعاذل كم من روعة قد شهدتها * وغصة حزن فى فراق أخ جزل
اذا وقعت بين الحيازيم اسدفت * علىّ الضحى حتى تنسينى أهلى
وما أنا الامثل من ضربت له * أسى الدهر عن ابنى أب فارقا مثلى
أقول اذا عزيت نفسى باخوة * مضوا الاضعاف فى الحياة ولا عزل
أبى الموت الا فجع كل بنى أب * سيمسون شتى غير مجتمعى الشمل
سبيل حبيبىّ اللذين تبرضا * دموعى حتى أسرع الحزن فى عقلى
كان لم نسر يوما ونحن بغبطة * جميعا وينزل عند رحليهما رحلى
فعينىّ ان أفضلتما بعد وائل * وصاحبه دمعا فعودا على الفضل
خليلىّ من دون الاخلاء اصبحا * رهينى وفاء من وفاة ومن قتل
فلا يبعد اللراعين اليهما * اذا اغبر آفاق السماء من المحل
فقد عدم الاضياف بعدهما القرى * وأخمد نار الليل كل فتى وغل
وكانا اذا أيدى الغضاب تحطمت * لواغر صدر أو ضغائن من تبل
تحاجز أيدى جهل القول عنهما * اذا أتعب الحلم التبرع بالجهل
كميشا سدى عريسة لهما بها * حمى هابه من بالحزونة والسهل

(ومنها الصوت الذى ذكرت اخباره بذكره) قال أبو عبيدة وقال يرثى أخاه وائلا وهى من مختار المراثى وجيد شعره

لعمرى لئن غالت أخى دار فرقة * وآب الينا سيفه ورواحله
وحلت به أثقالها الارض وانتهى * بمثواه منها وهو عف مآكله
لقد ضمنت جلدى القوى كان يتقى * به جانب الثغر المخوف زلازله
وصول اذا استغنى وان كان مقترا * من المال لم يحف الصديق مسائله
محل لاضياف الشتاء كانما * هم عنده ايتامه وأرامله

رخيص نضيج اللحم مغلى بنية * اذا بردت عند الصلاء أناملُه
أقول وقد زعمت عنه فأسرعت * الىّ بأخبار اليقين محاصله
الى الله أشكو لا الى الناس فقده * ولوعة حزن أوجع القلب داخله
وتحقيق رؤيا فى المنام رأيتها * فكان اخى رمحا ترقص عامله
سقى جدثا اعراق غمرة دونه * ببيشة ديمات الربيع ووابله
بمثوى غريب ليس منا مزاره * بدان ولاذو الود منا مواصله
اذا ما أتى يوم من الدهر دونه * فحيال عنا شرقه واصائله
سنا صبح اشراق أضاء ومغرب * من الشمس وافى جنح ليل أوائله
تحية من أدى الرسالة حييت * اليه ولم ترجع بشئ رسائله
أبى الصبر ان العين بعدك لم يزل * يخالط جفنيها قذى لا يزايله
وكنت أعير الدمع قبلك من بكى * فأنت على من مات بعدك شاغله
يذكرنى هيف الجنوب ومنتهى * مسير الصبا رمسا عليه جنادله
وهتافة فوق الغصون تفجعت * لفقد حمام أفردتها حبائله
من الورق بالاضياف نواحة الضحى * اذا الفرقة التفت عليه عياطله
وسورة أيدى القوم اذ حلت الحبى * حبى الشيب واستغوى أخا الحلم جاهله
فعينىّ اذ أبكاكما الدهر فابكيا * لمن نصره قد بان منا ونائله
اذا استعربت عود النساء وشمرت * مآزر يوم ما توارى خلاخله
وأصبح بيت الهجر قد حال دونه * وغال امرأ ما كان يخشى غوائله
وثقن به عند الحفيظة فارعوى * الى صوته جاراته وحلائله
الى ذائد فى الحرب لم يك خاملا * اذا عاذ بالسيف المجرد حامله
كما ذاد عن عريسة الغيل مخدر * يخاف الردى ركبانه ورواحله
فما كنت ألقى لامرئ عنده وطن * أخا بأخى لو كان حيا أبادله
وكنت به أغشى القتال فعزنى * عليه من المقدار من لا أقاتله
لعمرك ان الموت منا لمولع * بمن كان يرجى نفعه ونوافله
فما البعد الا أننا بعد صحبة * كان لم نبايت وائلا ونقاتله
سقى الصفرات الغيث ما دام ثاويا * بهن وجادت أهل شوك مخايله
ومابى حبّ الارض الا جوارها * صداه وقول ظن انى قائله

قال ابو عبيدة ثم قتل أخوه حكم أيضا فى وجهه وبرز بعض عشيرته الى قاتله فقتله وأتى أخاه الشمردل أيضا نعيه فقال يرثيه

يقولون احتسب حكما وراحوا * بأبيض لا يراه ولا يرانى
وقبل فراقه أيقنت انى * وكل بنى أب متفارقان

أخ لى لو دعوت أجاب صوتى * وكنت مجيبه أنى دعانى
فقد أفنى البكاء عليه دمعى * ولو انى الفقيد اذا بكانى
مضى لسبيله لم يعط ضيما * ولم ترهب غوائله الادانى
قتلنا عنه قاتله وكنا * نصول به لدى الحرب العوان
قتيلا ليس مثل أخى اذا ما * بدا الخفرات مذهول الجنان
وكنت سنان رمحى من قناتى * وليس الرمح الا بالسنان
وكنت بنان كفى من يمينى * وكيف صلاحها بعد البنان
وكان يهابك الاعداء فينا * ولا أخشى وراءك من رمانى
فقد أبدوا اضغانهم وشدوا * الى الطرف واغتمزوا اليانى
فذاك أخ نباعنه غناه * ومولى لا تصول له يدان

(حدثنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان عن أبى عبيدة عن أبى عمرو وأبى سهيل قالا وقف الفرزدق على الشمردل وهو ينشد قصيدة له فمر فيها هذا البيت

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة * وبين تميم غير جز الحلاقم

فقال له الفرزدق والله يا شمردل لتتركن لى هذا البيت أو لتتركن لى عرضك فقال خذه لا بارك الله لك فيه فادعاه وجعله فى قصيدة ذكر فيها قتيبة بن مسلم التى أولها

تحن بزوراء المدينة ناقتى * حنين عجول تبتغى البو رائم

(حدثنا) هاشم قال حدثنا غسان عن أبى عبيدة قال رأيت الشمردل فيما يرى النائم كان سنان رمحه سقط فعبره على بعض من يعبر الرؤيا فأتاه نعى أخيه وائل فذلك قوله

وتحقيق رؤيا فى المنام رأيتها * فكان أخى رمحا ترقص عامله

(حدثنا) هاشم قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال كان الشمردل مغرما بالشراب وكان له نديمان يعاشرانه فى حانات الخمارين بخراسان أحدهما يقال له ديكل من قومه والآخر من بنى شيبان يقال له قبيصة فاجتمعوا يوما على جزور ونحروه وشربوا حتى سكروا وانصرف قبيصة حافيا وترك نعله عندهم وانسيها من السكر فقال الشمردل

شربت ونادمت الملوك فلم أجد * على الكاس ندمانا لها مثل ديكل
أقل بكاس فى جزور وان غلت * واسرع انضاجا وانزال مرجل
ترى البازل الكوماء فوق خوانه * مفصلة أعضاؤها لم يفصل
سقيناه بعد الرى حتى كأنما * ترى حرشا فى أبرقى أم مرسل
عشية أنسينا قبيصة نعله * فراح الفتى البكرى غير منعل

(حدثنا) هاشم قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال مدح الشمردل بن شريك هلال بن أحوز المازنى واستماحه فوعده الرفد ثم ردده زمانا طويلا حتى ضجر ثم أمر له بعشرين درهما فدفعها اليه وكيله غلة فردها وقال يهجوه

يقول

يقول هلال كلما جئت زائرا * ولا خير عند المازنى اعاوده
الا ليتنى أمسى وبينى وبينه * بعيد مناط الماء غبر فدافده
غدا نصف حول منه ان قال لى غدا * وبعد غد منه كحول اراصده
ولو اننى خيرت بين غداته * وبين برازى ديلما أجالده
تعوضت من ساقى عشرين درهما * أتانى بها من غلة السوق ناقده
ولو قيل مثلا كنز قارون عنده * وقيل التمس موعوده لا أعاوده
ومثلك منقوص اليدين رددته * الى محتد قد كان حينا مجاحده

(حدثنا) هاشم قال حدثنا أبو غسان عن أبى عبيدة أن رجلا من بنى ضبة كان عدوا للشمردل وكان نازلا فى بنى دارم بن مالك ثم خرج فى البعث الذى بعث مع وكيع فلما قتل أخوه الشمردل وماتوا بلغه عن الضبى سرور بذلك وشماتة بمصيبته فقال

يا أيها المبتغى شتمى لاشتمه * ان كان أعمى فانى عنك غير عمى
ما أرضعت مرضع سخلا أعق بها * فى الناس لا عرب منها ولا عجم
من ابن حنكلة كانت وان عربت * مذالة لقدور الناس والحرم
عوى ليكسبها شرا فقلت له * من يكسب الشر ذى أمه يلم
ومن تعرض شتمى يلق معطسة * من النشوق الذى يشفى من اللمم
متى أجئك وتسمع ما عنيت به * تطرق على قذع أو ترض بالسلم
أولا فحسبك رهطا أن يفيدهم * لا يغدرون ولا يوفون بالذمم
ليسوا كثعلبة المغبوط جارهم * كأنه فى ذرى ثهلان أو خيم
يشبهون قريشا من تكلمهم * وطول انضية الاعناق والامم
اذا غدا المسك يجرى فى مفارقهم * راحوا كأنهم مرضى من الكرم
جزوا النواصى من عجل وقد وطئوا * بالخيطر رهط أبى الصهباء والحطم
ويوم أفلتهن الحوفزان وقد * شالت عليه أكف القوم بالجذم
انى وان كنت لا أنسى مصابهم * لم أدفع الموت عن ريق ولا حكم
لا يبعدن فتيا جود ومكرمة * لدفع ضيم وقتل الجوع والقرم
والبعد غالهما عنى بمنزلة * فيها تفرق أحياء ومخترم
وما بناء وان سدت دعائمه * الا سيصبح يوما خاوى الدعم
لئن نجوت من الاحداث أو سلمت * منهن نفسك لم تسلم من الهرم

(حدثنا) هاشم قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال كان عمر بن يزيد الاسيدى صديقا للشمردل بن شريك ومحسنا اليه كثير البر به والرفد له فأتاه نعيه وهو بخراسان فقال يرثيه

لبث الصباح وأسلمته ليلة * طابت كأن نجومها لا تبرح
من صولة يحتاج اخرى مثلها * حتى ترى السدف القيام النوح

عطلن أيديهن ثم تفجعت * ليل التمام بهن عبرى تصدح
وحليلة رزئت وأخت وابنة * كالبدر تنظره عيون لمح
لا يبعد ابن يزيد سيد قومه * عند الحفاظ وحاجة تستنجح
حامى الحقيقة لا تزال جياده * تغدو مسومة به وتروح
للحرب محتسب القتال مشمر * بالدرع مضطمر الحوامل سرح
ساد العراق وكان أول وافد * تأتى الملوك به المهارى الطلح
يعطى الغلاء بكل مجد يشترى * ان المغالى بالمكارم أربح

(حدثنا) هاشم قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال كان الشمردل صاحب قنص وصيد بالجوارح وله فى الصقر والكلب أراجيز كثيرة وأنشدنا له قوله

قد اغتدى والصبح فى حجابه * والليل لم يأو الى مآبه
وقد بدا أبلق من منجابه * بتوجى صاد فى شبابه
معاود قد ذل فى اصعابه * قد حرق الصغار من حذابه
وعرف الصوت الذى يدعى به * ولمعة الملمع فى اوانه
فقلت للقانص اذ أتى به * قبل طلوع الآل أو سرابه
ويحك ما أبصر اذ رآى به * من بطن ملحوب الى لبابه
قشعا ترى التبت من جنابه * فانقض كالجلمود اذ علا به
غضبان يوم قينة رمى به * فهن يلقين من اغتضابه
تحت جديد الارض أو ترابه * من كل نهاج الضحى ضغابه
اذ لا يزال حربه يشقى به * منتزع الفؤاد من حجابه
جاد وقد أنشب فى اهابه * مخالبا ينشبن فى انشابه
مثل مدى الجزار أو حرابه * كأنما بالحلق من خضابه
عصفرة الفؤاد أو قضابه * حوى ثمانين على حسابه
من حرب وحزر يعلى به * لقينة صيدهم يدعى به
واعدهم لمنزل بتنابه * يطهى به الخربان أو يشوى به
فقام للطبخ ولا حتطابه * أروع يهتاج اذ هجنا به

(أخبرنا) هاشم قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال كان ذئب قد لازم مرعى غنم للشمردل فلا يزال يفرس منها الشاة بعد الشاة فرصده ليلة حتى جاء لعادته ثم رماه بسهم فقتله وقال فيه

هل خبر السرحان اذ يستخبر * عنى وقد نام الصحاب السمر
لما رأيت الضأن منه تنفر * نهضت وسنان وطاب المئزر
وراح منها مرح مستبهر * كأنه إعصار ريح أغبر

فلم أزل أطرده ويعكر * حتى اذا أستيقنت لا أعذر
وان عقرى غنمى ستكثر * طار بكفى وفؤادى أوجر
ثمت أهويت له لا أزجر * سهما فولى عنه وهو يعثر
* وبت ليلى آمنا أكبر *

(أخبرنا) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال قال الشمردل ابن شريك وكان يستجيد هذه الابيات ويستحسنها ويقول انها من ظريف الكلام

ثم استقل منعمات كالدمى * شمس العتاب قليلة الاحقاد
كذب المواعد ما يقال اخو الهوى * منهن بين مودة وبعاد
حتى ينال خيالهن معلقا * عقل الشريد وهن غير شراد
والحب يصلح بعد هجر بيننا * ويهيج معتبة بغير بعاد

صوت

خليلى لا تستعجلا ان تزودا * وان تجمعا شملى وتنتظرا غدا
وان تنظرانى اليوم أقض لبانة * وتستوجبا منا على وتحمدا

الشعر للحصين بن الحمام المرى والغناء لبذل الكبرى ثانى ثقيل بالبنصر من روايتها ومن رواية الهشامى

(أخبار الحصين بن الحمام ونسبه)

هو الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مساب بن حرام بن وائلة بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال كان الحصين ابن الحمام سيد بنى سهم بن مرة وكان خصيلة بن مرة وصرمة بن مرة وسهم بن مرة أمهم جميعا حرقة بنت مغنم بن عوف بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فكانوا يدا واحدة على من سواهم وكان حصين ذا رأيهم وقائدهم ورائدهم وكان يقال له مانع الضيم وحدثنى جماعة من اهل العلم ان ابنه أتى باب معاوية بن أبى سفيان فقال لآذنه استأذن لى على أمير المؤمنين وقل ابن مانع الضيم فاستأذن له فقال له معاوية ويحك لا يكون هذا الا ابن عروة بن الورد العبسى او الحصين بن الحمام المرى أدخله فلما دخل اليه قال له ابن من أنت قال أنا ابن مانع الضيم الحصين بن الحمام فقال صدقت ورفع مجلسه وقضى حوائجه (أخبرنى) ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال كان ناس من بطن من قضاعة يقال لهم بنو سلامان بن سعد بن زيد بن الحاف بن قضاعة وبنو سلامان بن سعد اخوة عذرة بن سعد وكانوا حلفاء لبنى صرمة بن مرة ونزولا فيهم وكان الحرقة وهم بنو حميس بن عامر بن جهينة حلفاء لبنى سهم بن مرة وكانوا اقوما

يرمون بالنبل رميا شديدا فسموا الحرقة لشدة قتالهم وكانوا نزولا فى حلفائهم بنى سهم ابن مرة وكان فى بنى صرمة يهودى من أهل تيماء يقال له جهينة بن أبى جمل وكان فى بنى سهم يهودى من أهل وادى القرى يقال له حصين بن حى وكان تاجرا فى الخمر وكان بنو جوشن أهل بيت من عبد الله بن غطفان جيرانا لبنى صرمة وكان يتشاءم بهم ففقدوا منهم رجلا يقال له حصين كان يقطع الطريق وحده وكانت أخته واخوته يسألون الناس عنه وينشدونه فى كل مجلس وموسم فجلس ذات يوم أخ لذلك المفقود الجوشنى فى بيت حصين بن حى جار لبنى سهم يبتاع خمرا فبينما هو يشترى اذ مرت أخت المفقود تسال عن أخيها حصين فقال جهينة

تسائل عن أخيها كل ركب * وعند جهينة الخبر اليقين

فأرسلها مثلا يعنى بجهينة نفسه فحفظ الجوشنى هذا البيت ثم أتاه من الغد فقال له نشدتك الله ودينك هل تعلم لاخى علما فقال له لا ودينى لا أعلم فلما مضى أخو المفقود تمثل

لعمرك ماضلت ضلال ابن جوشن * حصاة بليل ألقيت وسط جندل

أراد أن تلك الحصاة يجوز أن توجد وان هذا لا يوجد أبدا فلما سمع الجوشنى ذلك تركه حتى اذا أمسى أتاه فقتله وقال الجوشنى

ظعنت وقد كاد الظلام يجننى * حصين بن حى فى جوار بنى سهم

فأتى حصين بن الحمام فقال له ان جارك حصينا اليهودى قد قتله أبو جوشن جار بنى صرمة فقال حصين فاقتلوا اليهودى الذى فى جوار بنى صرمة فأتوا جهينة بن أبى جمل فقتلوه فشد بنو صرمة على ثلاثة من حميس بن عامر جيران بنى سهم فقتلوهم فقال حصين اقتلوا من جيرانهم بنى سلامان ثلاثة نفر ففعلوا فاستعر الشر بينهم قال وكانت بنو صرمة أكثر من بنى سهم رهط الحصين بكثير فقال لهم الحصين يا بنى صرمة قتلتم جارنا اليهودى فقتلنا به جاركم اليهودى فقتلتم من جيراننا من قضاعة ثلاثة نفر وقتلنا من جيرانكم بنى سلامان ثلاثة نفر وبيننا وبينكم رحم ماسة قريبة فمروا جيرانكم من بنى سلامان فيرتحلون عنكم ونامر جيراننا من قضاعة فيرتحلون عنا جميعا ثم هم اعلم فأبى ذلك بنو صرمة وقالوا قد قتلتم جارنا ابن جوشن فلا نفعل حتى نقتل مكانه رجلا من جيرانكم فانا نعلم انكم أقل منا عددا وأذل وانما بنا تعزون وتمنعون فناشدهم الله والرحم فأبوا وأقبلت الحضر من محارب وكانوا فى بنى ثعلبة بن سعد فقالوا انشهد نهب بنى سهم اذا انتهبوا فنصيب منهم وخذلت غطفان كلها حصينا وكرهوا ما كان من منعه جيرانه من قضاعة وصافهم حصين الحرب وقاتلهم ومعه جيرانه وأمرهم ألا يزيدوهم على النبل وهزمهم الحصين وكف يده بعدما أكثر فيهم القتل وأبى ذلك البطن من قضاعة أن يكفوا عن القوم حتى اثخنوا فيهم وكان سنان بن أبى جارية خذل الناس عنه لعداوته قضاعة وأحب سنان أن يهب الحيان من قضاعة وكان عيينة بن حصن وزبان

ابن سيار بن عمرو بن جابر ممن خذل عنه أيضا فأجلبت بنو ذبيان على بنى سهم مع بنى صرمة وأجلبت محارب بن خصفة معهم فقال الحصين بن الحمام فى ذلك من أبيات

ألا تقبلون النصف منا وأنتمو * بنو عمنا لا بل هامكم القطر

سنأبى كما تابون حتى تلينكم * صفائح بصرى والاسنة والاصر

أيوكل مولانا ومولى ابن عمنا * نعيم ومنصور كما نصرت جسر

فتلك التى لم يعلم الناس اننى * خنعت لها حتى يغيبنى القبر

فليتكم قد حال دون لقائكم * سنون ثمان بعدها حجج عشر

أجدى لا ألقاكم الدهر مرة * على موطن إلا خدودكم صعر

اذا ما دعوا للبغى قاموا وأشرقت * وجوههم والرشد ورد له نفر

فواعجبا حتى خصيلة أصبحت * موالى عز لا تحل لها الخمر

قوله موالى عز يهزأ بهم ولا تحل لهم الخمر أرادوا فحرموا الخمر على أنفسهم كما يفعل العزيز وليسوا هناك

ألما كشفنا لامة الذل عنكمو * تجردت لا بر جميل ولا شكر

فان يك ظنى صادقا تجر منكمو * جوارى الاله والخيانة والغدر

قال فأقاموا على الحرب والنزول على حكمهم وغاظتهم بنو ذبيان ومحارب بن خصفة وكان رئيس محارب حميضة بن حرملة ونكصت عن حصين قبيلتان من بنى سهم وخانتاه وهما عدوان وعبد عمرو ابنا سهم فسار حصين وليس معه من بنى سهم الا بنو وائلة بن سهم وحلفاؤهم وهم الحرقة وكان فيهم العدد فالتقوا بدارة موضوع فظفر بهم الحصين وهزمهم وقتل منهم فأكثر وقال الحصين بن الحمام فى ذلك

جزى الله أفناء العشيرة كلها * بدارة موضوع عقوقا ومأثما

بنى عمنا الادنين منهم ورهطنا * فزارة ان دارت بنا الحرب معظما

ولما رأيت الود ليس بنافعى * وان كان يوما ذا كواكب مظلما

صبرنا وكان الصبر منا سجية * باسيافنا يقطعن كفا ومعصما

نفلق هاما من رجال اعزة * علينا وهم كانوا أعق واظلما

نطاردهم نستنقذ الجرد بالقنا * ويستنقذون السمهرى المقوما

نستنقذ الجرد أى نقتل الفارس فنأخذ فرسه ويستنقذون السمهرى وهو القنا الصلب أى نطعنهم فتجرهم الرماح

لدن غدوة حتى أتى الليل ماترى * من الليل الا خارجيا مسوما

وأجرد كالسرحان يضربه الندى * ومحبوكة كالسيد نيقاء صلدما

يطأن من القتلى ومن قصد القنا * جيادا فما يجرين الا تقحما

عليهن فتيان كساهم محرق * وكان اذا يكسو أجاد وأكرما

صفائح بصرى أخلصتها قيونها * ومطردا من نسج داود محكما
جزى الله فيها عبد عمرو ملامة * وعدوان سهم ما أذل وألأما
فلست بمبتاع الحياة نسيئة * ولا مرتق من خشية الموت سلما

وقال أبو عبيدة وقتل فى تلك الحرب نعيم بن الحرث بن عباد بن حبيب بن وائلة بن سهل قتلته بنو صرمة يوم دارة موضوع وكان واد اللحصين فقال يرثيه

قتلنا خمسة ورموا نعيما * وكان القتل للفتيان زينا
لعمر الباكيات على نعيم * لقد جلت رزيته علينا
فلا تبعد نعيم فكل حى * سيلقى من صروف الدهر حينا

قال أبو عبيدة ثم ان بنى حميس كرهوا مجاورة بنى سهم ففارقوهم ومضوا فلحق بهم الحصين بن الحمام فردهم ولامهم على كفرهم نعمته وقتاله عشيرته عنهم وقال فى ذلك

ان امرأ بعدى تبدل نصركم * بنصر بنى ذبيان حقا لخاسر
أولئك قوم لا يهان ثويهم * اذا صرحت كحل وهب الصنابر

وقال لهم أيضا

ألا أبلغ لديك أبا حميس * وعاقبة الملامة للمليم
فهل لكمو الى مولى نصور * وخطبكم من الله العظيم
فان دياركم بجنوب لبس * الى ثقف الى ذات العظوم

لبس بناء بنته غطفان شبهوه بالكعبة وكانوا يحجونه ويعظمونه ويسمونه حرما فغزاهم زهير بن جناب الكلبى فهدمه

غدتكم فى غداة الناس جنا * غداء الجائع الجدع اللئيم
فسيروا فى البلاد وودعونا * بقحط الغيث والكلا الوخيم

قال أبو عبيدة قال أبو عمرو وزعموا أن المثلم بن رباح قتل رجلا يقال له حباشة فى جوار الحرث بن ظالم المرى فلحق المثلم بالحصين بن الحمام فأجاره فبلغ ذلك الحرث بن ظالم فطلب الحصين بدم حباشة فسأل فى قومه وسأل فى بنى حميس جيرانه فقالوا انا لا نعقل بالابل ولكن ان شئت أعطيناك الغنم فقال فى ذلك وفى كفرهم نعمته

خليلى لا تستعجلا ان تزودا * وان تجمعا شملى وتنتظرا غدا
فما لبث يوما بسابق مغنم * ولا سرعة يوما بسابقة غدا
وان تنظرانى اليوم اقض لبانة * وتستوجبا منا على وتحمدا
لعمرك انى يوم اغدو بصرمتى * تناهى حميس بادئين وعودا
وقد ظهرت منهم بوائق جمة * وأفرع مولاهم بناشم أصعدا
وما كان ذنبى فيهمو غير اننى * بسطت يدا فيهم وأتبعتها يدا
وانى أحامى من وراء حريمهم * اذا ما المنادى بالمغيرة ندّدا

اذا الفوج لا يحميه الا المحافظ * كريم المحيا ماجد غير اجردا
فان صرحت كحل وهبت عرية * من الريح لم تترك لذى العرض مرفدا
صبرت على وطء الموالى وخطبهم * اذا ضن ذو القربى عليهم واجمدا

(أخبرنى) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال كان البرج بن الجلاس الطائى خليلا للحصين بن الحمام ونديما له على الشراب وفيه يقول البرج بن الجلاس

وندمان يزيد الكاس طيبا * سقيت وقد تغورت النجوم
رفعت برأسه فكشفت عنه * بمعرقة ملامة من يلوم
ويشرب ما شرب بناشم يصحو * وليس بجانبى خدى كلوم
ويجعل عبئها ابنى جعيل * وليس اذا انتشوا فيهم حليم

كانت للبرج أخت يقال لها العفاطة وكان البرج يشرب مع الحصين ذات يوم فسكر وانصرف الى أخته فافتضها وندم على ما صنع لما أفاق وقال لقومه أى رجل أنا فيكم قالوا فارسنا وافضلنا وسيدنا قال فانه ان علم بما صنعت أحد من العرب أو أخبرتم به أحدا ركبت راسى فلا ترونى أبدا فلم يسمع بذلك أحد منهم ثم ان أمة لبعض طيء وقعت الى الحصين بن الحمام فرأت عنده البرج الطائى يوما وهما يشربان فلما خرج من عنده قالت للحصين ان نديمك هذا سكر عندك ففعل باخته كيت وكيت وأوشك أن يفعل ذلك بك كلما أتاك فسكر عندك فزجرها الحصين وسبها فأمسكت ثم ان البرج بعد ذلك أغار على جيران الحصين بن الحمام من الحرقة فأخذ أموالهم وأتى الصريخ الحصين بن الحمام فتبع القوم فأدركهم فقال للبرج ما صبك على جيرانى يا برج فقال له وما أنت وهم هؤلاء من أهل اليمن وهم منا وأنشأ يقول

انى لك الحرقات فيما بيننا * عنى بعيد منك يا ابن حمام
أقبلت تزجى ناقة متباطئا * علطا تزجيها بغير خطام

تزجى تسوق علطا لا خطام عليها ولا زمام أى أتيت هكذا من العجلة فاجابه الحصين ابن الحمام

برج يؤنى ويكفر نعمتى * صمى لما قال الكفيل صمام
مهلا أبا زيد فانك ان تشا * أوردك عرض مناهل اسدام
أوردك أقلبة اذا حافلتها * خوض القعود خبيثة الاخصام
أقبلت من أرض الحجاز بذمة * عطلا أسوقها بغير خطام
فى اثر اخوان لنا من طيء * ليسوا باكفاء ولا بكرام
لا تحسبن أخا العفاطة اننى * رجل بخبرك لست كالعلام
فاستنزلوك وقد بلت نطاقها * من بيت أمك والذيول دوامى

ثم ناصب الحصين بن الحمام البرج الحرب فقتل من أصحاب البرج عدة وهزم سائرهم

واستنقذ ما فى أيديهم وأسر البرج ثم عرف له حق ندامته وعشرته اياه فمنّ عليه وجز ناصيته وخلى سبيله فلما عاد البرج الى قومه وقد سبه الحصين بما فعل باخته لامهم وقال أشعتم بما فعلت باختى وفضحتمونى ثم ركب رأسه وخرج من بين أظهرهم فلحق ببلاد الروم فلم يعرف له خبر الى الآن وقال ابن الكلبى بل شرب الخمر صرفا حتى قتله (أخبرنى) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال جمع الحصين بن الحمام جمعا من بنى عدى ثم أغار على بنى عقيل وبنى كعب فأثخن فيهم واستاق نعما كثيرا ونساء فأصاب اسماء بنت عمرو سيد بنى كعب فأطلقها ومنّ عليها وقال فى ذلك

فدى لبنى عدى ركض ساقى * وما جمعت من نعم مراح
تركنا من نساء بنى عقيل * ايامى تبتغى عقد النكاح
أرعيان الشوى وجدتمونا * أم أصحاب الكريهة والنطاح
لقد علمت هوازن أن خيلى * غداة النعف صادقة الصباح
عليها كل أروع هبرزى * شديد حده شاكى السلاح
فكرّ عليهم حتى التقينا * بصقول عوارضها صباح
فأبنا بالنهاب وبالسبايا * وبالبيض الخرائد واللقاح
وأعتقنا ابنة العمرى عمرو * وقد خضنا عليها بالقداح

(أخبرنا) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة أن الحصين بن الحمام أدرك الاسلام قال ويدل على ذلك قوله

وقافية غير انسية * قرضت من الشعر أمثالها
شرود تلمع بالخافقين * اذا أنشدت قيل من قالها
وحيران لا يهتدى بالنهار * من الظلع يتبع ضلالها
وداع دعا دعوة المستغيث * وكنت كمن كان لبى لها
اذا الموت كان شجى بالحلوق * وبادرت النفس أشغالها
صبرت ولم ألك رعديدة * والصبر فى الروع أنجى لها
ويوم تسعر فيه الحروب * لبست الى الروع سربالها
مضعفة السرد عادية * وعضب المضارب مفصالها
ومطرد من ردينية * أذود عن الورد ابطالها
فلم يبق من ذاك الا التقى * ونفس تعالج آجالها
أمور من الله فوق السماء * مقادير تنزل انزالها
أعوذ بربى من المخزيات * يوم ترى النفس اعمالها
وخف الموازين بالكافرين * وزلزلت الارض زلزالها
ونادى مناد بأهل القبور * فهبوا لتبرز أثقالها

وسعرت النار فيها العذاب * وكان السلاسل أغلالها

(حدثنا) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال مات حصين بن الحمام فى بعض أسفاره فسمع صائح فى الليل يصيح لا يعرف فى بلاد بنى مرة

ألا هلك الحلو الحلال الحلاحل * ومن عقده حزم وعزم ونائل

الحلو الجميل والحلال الذى ليس عليه فى ماله عين والحلاحل الشريف العاقل

ومن خطبه فصل اذا القوم أفحموا * يصيب مرادى قوله من يحاول

المرادى جمع مرداة وهى صخرة تردى بها الصخور اى تكسر قال فلما سمع أخوه معية بن الحمام ذلك قال هلك والله الحصين ثم قال يرثيه

اذا لاقيت جمعا أو فئاما * فانى لا ارى كأبى يزيدا
أشد مهابة واعز ركنا * وأصلب ساعة الضراء عودا
صفيى وابن أمى والمواسى * اذا ما النفس شارفت الوريدا
كان مصدرا يحبو ورائى * الى أشباله يبغى الاسودا

المصدر العظيم الصدر شبه أخاه بالاسد

صوت

لا أرق الله عين من أرقت له * ولا ملا مثل قلبى قلبه ترحا
يسرنى سوء حالى من مسرته * فكلما ازددت سقما زادنى فرحا

الشعر لمحمد بن بشير والغناء لاحمد بن صدقة رمل بالوسطى

(أخبار محمد بن بشير ونسبه)

محمد بن بشير الرياشى يقال انه مولى لبنى رياش الذين منهم العباس بن الفرج الرياشى الاخبارى الاديب ويقال انه منهم صليبة وبنو رياش يذكرون أنهم من خثعم ولهم بالبصرة خطة وهم معروفون بها وكان محمد بن بشير هذا شاعرا ظريفا من شعراء المحدثين متقللا لم يفارق البصرة ولا وفد الى خليفة ولا شريف منتجعا ولا تجاوز بلده وصحبة طبقته وكان ماجنا هجاء خبيثا (أخبرنى) عمى الحسن بن محمد قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى علىّ بن القاسم بن علىّ بن سليمان طارمة قال بعث الى محمد بن أيوب بن سليمان ابن جعفر بن سليمان وهو يتولى البصرة حينئذ فى ليلة صبيحتها يوم سبت فدخلت اليه وقد بقى من الليل ثلثه أو أكثره فقلت له أنمت وانتبهت أو لم تنم بعد فقال قد قضيت حاجتى من النوم وأريد ان أصطبح وابتدى الساعة بالشرب وأصل ليلتى بنومى محتجبا عن الناس وعندى محمد بن رباح وقد وجهت الى ابراهيم بن رياش وحضرت أنت فمن ترى أن يكون خامسنا قلت محمد بن بشير فقال والله ما عدوت ما فى نفسى فقال لى ابن رباح اكتب الى محمد بن بشير بيتين تدعوه فيهما وتصف له طيب هذا الوقت وكان يوم غيم والسماء تمطر مطرا غير شديد ولا متتابع فكتب اليه ابن رباح

صوت

يوم سبت وشنبذورذاذا * فعلام الجلوس يا ابن بشير
قم بنا نأخذ المدامة من * كف غزال مضمخ بالعبير

فى هذين البيتين لعباس أخى بحر ثقيل أول بالبنصر وبعث اليه بالرقعة فاذا الغلمان قد جاؤا بالجواب فقال لهم بعثتكم لتجيؤنى برجل فجئتمونى برقعة فقالوا لم نلقه وانما كتب جوابها فى منزله ولم تأمرنا بالهجوم عليه فنهجم فقرأها فاذا فيها

أجى على شرط فان كنت فاعلا * والا فانى راجع لا أناظر
ليسرج لى البرذون فى حال دلجتى * وأنت بدلجاتى مع الصبح خابر
لاقضى حاجاتى اليه وانثنى * اليك وحجام اذا جئت حاضر
فيأخذ من شعرى ويصلح لحيتى * ومن بعد حمام وطيب وجامر
ودستيجة من طيب الراح ضخمة * يرودنيها طابعا لا يعاسر

فقال محمد بن أيوب ما تقول فقلت انك لا تقوى على مطاولته ولكن اضمن له ما طلب فكتب اليه قد أعد لك وحياتك كل ما طلبت فلا تبطئ فاذا به قد طلع علينا فأمر محمد ابن أيوب باحضار المائدة فلما أحضرت أمر بمحمد بن بشير وشد بحبل الى اسطوانة من أساطين المجلس وجلسنا كل بحذائه فقال لنا أى شئ تخاصى قلنا تجيب نفسك عما كتبت به أقبح جواب فقال كفوا عن الاكل اذا ولا تسبقونى به فتشغلوا خاطرى ففعلنا ذلك وتوقفنا فأنشأ يقول

أيا عجبا من ذا التسرى فانه * له نخوة فى نفسه وتكابر
يشابط الازار حتى كأنه * مغن مجيد او غلام مؤاجر
فلولا ذمام كان بينى وبينه * تلطم بشار قفاه وياسر

فقال محمد حسبك لم ترد هذا كله ثم حله وجلس يأكل معنا وتممنا يومنا (أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى على بن محمد بن سليمان النوفلى قال كان محمد بن بشير من شعراء أهل البصرة وأدبائهم وهو من خثعم وكان من بخلاء الناس وكان له فى داره بستان قدره أربع طوابيق قلعها من داره فغرس فيه أصل رمان وفسيلة لطيفة وزرع حواليه بقلا فأفلتت شاة لجار له يقال له منيع فأكلت البقل ومضغت الخوص ودخلت الى بيته فلم تجد فيه الا القراطيس فيها شعره وأشياء من سماعاته فأكلتها وخرجت فعدا الى الجيران فى المسجد يشكو ما جرى عليه وعاد فزرع البستان وقال يهجو شاة منيع

لى بستان أنيق زاهر * ناضر الخضرة ريان ترف
راسخ الاعراق ريان الثرى * غدق تربته ليست تجف
لمجارى الماء فيه سنن * كيفما صرفته فيه انصرف
مشرق الانوار مياد الندى * منثن فى كل ريح منعطف

تملك الريح عليه أمره * فاذا لم يؤنس الريح وقف
يكتسى فى الشرق ثوبى يمنه * ومع الليل عليها يلتحف
ينطوى الليل عليه فاذا * واجه الشرق تجلى وانكشف
صابر ليس يبالى كثرة * جز بالمنجل أو منه نتف
كلما ألحق منه جانب * لم يتلبث منه تعجيل الخلف
لا ترى للكف فيه أثرا * فيه بل ينمى على مس الاكف
فترى الاطباق لا تمهله * صادرات واردات تختلف
فيه للخارف من جيرانه * كلما احتاج اليه مخترف
أقحوان وبهار مونق * وسوى ذلك من كل الطرف
وهو زهر للندامى أصلا * برضى فاطفهم مما قطف
وهو فى الايدى يحيون به * وعلى الآناف طورا يستشف
اعفه يا رب من واحدة * ثم لا أحفل أنواع التلف
اكفه شاة منيع وحدها * يوم لا يصبح فى البيت علف
اكفه ذات سعال شهلة * متعت فى شر عيش بالخرف
اكفه يا رب وقصاء الطلى * ألحم الكتفين منها بالكتف
وكلوح أبدا مفترة * لك عن هتم كليلات رجف
ونووس الانف لا يرقا ولا * أبدا تبصره الا يكف
لم تزل أظلافها عافية * لم يظلف أهلها منها ظلف
فترى فى كل رجل ويد * من بقاياهن فوق الارض جف
تنسف الارض اذا مرت به * فلها إعصار ترب منتسف
ترهج الطرق على مجتازها * تبدأ فى المشى والخطو القطف
فى يدها طرف من مشيتها * خلقة القوس وفى الرجل حنف
فاذا ما سعلت واحدودبت * جاوب البعر منها لخصف
واخى الشعر منها جلدها * شسنة فى جوف غار منخسف
ذات قرن وهى جما الا ان ذا الوصف كوصف مختلف
واذا تدنو الى مستعسب * عافها تيسا اذا ما هو كرف
لا ترى تيسا عليها مقدما * رميت من كل تيس بالصلف
شوهة الخلقة ما أبصرها * من جميع الناس الا وحلف
ما رأى شاة ولا يعلمها * خلقت خلقتها فيما سلف
عجبا منها ومن تأليفها * عجبا من خلقها كيف ائتلف
لو ينادون عليها عجبا * كسبوا منها فلوسا ورغف

لبتهاقدأفلتت فى جفنة * من عجين أودقيق مخترف

فتلفت شعرة من أهله * قدر الاصبع شيئا أواشف

أحكمت كفاحكيم صنعها * فأتت مجدولة فيهارهف

أدمجت من كل وجه غيرما * الل الاقيان من حدّ الطرف

قابض الرونق فيها مانع * يخطف الابصارمنها يستشف

لمحتها فاستخفت نحوها * ثم أحالت تنتسف

فتناهت بين أضعاف المعا * وتبوّت بين اثناء الشغف

أورمتها قرحة زادت لها * ذوبانا كل يوم ونخف

كل يوم فيه يدنو يومها * أوترى واردة حوض الدنف

بينما ذاك بها اذأصبحت * لجيت مفعم أومثل جف

شاعرا عرفوابها قدأعقبت * بطنه من بعد ادمان الهيف

وغدا الصبية من جيرانها * ليجروها الى مأوى الجيف

فتراها بينهم مسحوبة * تجرف الترب بجنب منحرف

فاذا صاروا الى المأوى بها * اعملوا الآجر فيها والخزف

ثم قالوا ذاجزاء للذى * تأكل البستان مناوالصحف

لاتلومونى فلوأبصرت ذا * كله فيها اذن لم أنتصف

(أخبرنى) على بن سليمان قال حدّثنا محمد بن يزيد قال حدّثنا عبد الله بن محمد بن بشير وحدّثنى سوار بن أبى سراعة قال حدّثنى عبد الله بن محمد بن بشير قال هوى أبى قينة من قيان أبى هاشم بالبصرة فكتبت اليه أمى تعاتبه فكتب اليها

لاتذكرى لوعة أثرى ولاجزعا * ولاتقاسين بعدى الهم والهلعا

بل ائتسى تجدى ان ائتسيت أسى * بمثل ماقدفجعت اليوم قدفجعا

ماتصنعين بعين عنك قدطمحت * الى سواك وقلب عنك قدنزعا

ان قلت قدكنت فى خفض وتكرمة * فقدصدقت ولكن ذاك قدنزعا

وأى شئ من الدنيا سمعت به * الااذاصارفى غاياته انقطعا

ومن يطيق خليعا عند صبوته * أم من يقوم لمستوراذاخلعا

(أخبرنى) عمى قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثنا عبد الله بن بشير أن أباه دعى الى وليمة وحضرها مغن يقال له أبو النجم فعبث بأبى وباغضه وأساء أدبه فقال يهجوه

نشبت بأبى النجم المغنى سحابة * عليه من الايدى شآبيبها الفقد

فشانأها بالنحس حتى تصرمت * وغاب فلم يطلع لها كوكب سعد

سقته فجادت فارتوى من سجالها * ذرى رأسه والوجه والجيد والخدّ

فلا زال يسقيه بها كل مجلس * به فتية أمثالها الهزل والجدّ

أراد به يسقيانه (أخبرنى) عمى قال حدّثنا ابن مهرويه قال وحدّثنى عبد الله بن محمد بن بشير قال كان لابى صديق يقال له داود من أسمج الناس وجها وأقلهم أدبا الاأنه كان وافر المتاع فكان القيان يواصلنه ويكثرن عنده ويهدين اليه الفواكه والنبيذ والطيب فيدعو بأبى فيعاشره فهويته قينة من قيان البصرة كانت من أحسن الناس وجها فبعث الى داود برقعة طويلة جدّا يعاتبه فيها ويستجفيه ويستزيده فسأل ابى أن يجيبها عنه فقال أبى اكتب يابنى قبل أن أجيب عنها

وابلائى من طول هذا الكتاب * اسعدونى عليه يااصحابى

اسعدونى على قراءة كتاب * طوله مثل طول يوم الحساب

ان فيه من البلاء ملقى * ولغيرى فيه الهوى والتصابى

وله الودّ والهوى وعلينا * فيه للكاتبين ردّ الجواب

ثم ممن ياسيدى والى من * من هضيم الحشا العروب كعاب

والى من ان قلت فيه بعيث * لم أخط فى مقالتى بالصواب

لايساوى على التأمل والتفتيش * يوما فى الناس كف تراب

فقال عبد الله وكان أبى اذا انصرف من مجلس فيه داود هذا أخذه معه فيمشى قدامه فان كان فى الطريق طين أوبئر واذى لقى داود شره وحذره أبى فمات داود وانصرف أبى ذات ليلة وهو سكران فعثر بدكان وتلوث بطين ودخل فى رجله عظم ولقى عنتا فقال يرثى داود

أقول والارض قدغشى وحللها * ثوب الدجى فهوفوق الارض ممدود

وسدّ كل فروج الجوّ منطبقا * وكل فرج به فى الجوّ مسدود

وفى الوداع وفى الابداء لى عنت * دون المسير وباب الدار مسدود

من لى بداود فى ذى الحال يرشدنى * من لى بداود لهفى أين داود

لهفى على رجله أن لا أقدمها * قدام رجلى فتلقاها الجلاميد

اذلاأزال اذا أقبلت ينكبنى * حرف وجرف ودكان واخدود

فان تكن شوكة كانت تحل به * أونكتة فى سواد الليل أوعود

(أخبرنى) عمى قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثنى القاسم بن الحسن مولى جعفر بن سليمان الهاشمى قال هجمت شاة منيع البقال على دار ابن بشير وهو غائب وكانت له قراطيس فيها أشعار وآداب مجموعة فأكلتها كلها فقال فى ذلك

قل لبغاة الاداب ماصنعت * منها البكم فلاتضيعوها

وضمنوها صحف الدفاتر بالحبر * وحسن انلطوطا وعوها

فان عجزتم ولم يكن علف * يسيغها عندكم فبيعوها

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثنى ابن شبل البرجمى قال

كان محمد بن بشير يعاشر يوسف بن جعفر بن سليمان وكان يوسف أشد خلق الله عربدة وكان يخاف لسان ابن بشير فلا يعربد عليه ثم جرى بينهما ذات يوم كلام على النبيذ ولحاء فعربد يوسف عليه وشجه فقال ابن بشير يهجوه

ولا تجلسا مع يوسف فى مجلس * أبدا ولم تحمل دم الاخوين
ريحانه بدم الشباب ملطخ * وتحية الندمان لطم العين

(أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى الحسين بن يحيى المنجم قال حدثنى أبو على بن الخراسانى قال كان لمحمد بن بشير البصرى بابان يدخل من أحدهما وهو الاكبر ويدخل اليه اخوانه من الباب الآخر وهو الاصغر ومن يستشرط من المرد فجاء يوما غلام قد خرجت لحيته كانت عادته أن يدخل من الباب الاصغر فمن ذلك فجعل يخاصم ادالته وبلغ ابن بشير فكتب اليه

قل لمن رام بجهل * مدخل الظبى الغرير
بعد ان علق فى خديه مخلاة الشعير
ليته يدخل ان * جاء من الباب الكبير

(وأخبرنى) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى القاسم بن الحسن مولى جعفر ابن سليمان قال كنا فى مجلس ومعنا محمد بن بشير وعمرو القصافى وعندنا مغنية حسنة الوجه شهلة تغنى غناء حسنا فكنا معها فى أحسن يوم وكان القصافى يعين فى كل شئ يستحسنه ويحبه فما برحنا من المجلس حتى عانها فانصرفت محمومة شاكية العين فقال ابن بشير

ان عمرا جنى بعينيه ذنبا * قل منى فيه عليه الدعاء
عان عينا فعينه للتى عا * ن فدى وقل منه الفداء
شر عين تعين أحسن عين * تحمل الارض أو تقل السماء

(أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا القاسم بن الحسن قال استعار ابن بشير من بعض الهاشميين من جيرانه حمارا كان له ليمضى عليه فى حاجة أرادها فمضى اليها ماشيا وكتب الى عمرو القصافى وكان جارا للهاشمى وصديقا يشكوه اليه ويخبره بخبره

ان كنت لا عير لى يوما يبلغنى * حاجى واقضى عليه حق اخوانى
وضن أهل العوارى حين أسألهم * من أهل ودى وخلصانى وجيرانى
فان رجلى عندى لا عدمتهما * رجلا أخى ثقة مذ كان جولان
يبلغانى حاجاتى وان بعدت * ويدنيانى مما ليس بالدانى
كان خلفى اذا ما جد حدهما * اعصار عاصفة مما يثيران
رجلاى لم يألما نكبا كانهما * فظا وقدا وادما جامدا كانى
كانما بهما اخطو اذا ارتهيا * فى سكة من اى ذاك سما كان

ان يعتنانى دهاسا يعثار هجبا * أوفى حزون زكى فيها شهابان
فالحمد لله يا عمرو والذى بهما * عن العوارى وعن ذا الناس أغنانى

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال حدثنى محمد بن سعد الكرانى قال كنا فى حلقة التوزى فلما تقوضت أنشدنا محمد بن بشير لنفسه قوله

جهد المقل اذا أعطاه مصطبر * أو مكثر من غنى عينان فى الجود
لا يعدم السائلون الخير أفعله * إما نوالى وإما حسن مردود

فقلنا له ما هذا التكارم وقمنا الى بيته فأكلنا من جلة تمر كانت عنده أكثرها وحملنا بقيتها فكتب الى والى البصرة عمرو بن حفص

يا أبا حفص بحرمتنا * عن نفسا حين ننتهك
خذ لنا ثارا بجلتنا * فبك الاوتار تدرك
كهف كفى حين يطرحها * بين أيدى القوم تبترك
زارنا زور فلا سلموا * وأصيبوا أية سلكوا
أكلوا حتى اذا شبعوا * أخذوا الفضل الذى تركوا

قال فبعث الينا فأحضرنا فأغرمنا مائة درهم وأخذ من كل واحد منا جلة تمر ودفع ذلك اليه (أخبرنى) الاخفش قال حدثنا أبو العيناء قال كان بين محمد بن بشير وأحمد بن يوسف الكاتب شر فزجه أحمد يوما بحماره تعرضا لشره وعبثا به فأخذ ابن بشير بأذن الحمار وقال له قل لهذا الحمار الراكب فوقك لا يؤذى الناس فضحك أحمد ونزل فعانقه وصالحه

(أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن على الشامى قال طلب محمد بن بشير من ابن أبى عمرو المدينى فراخا من الحمام الهندى فوعده أن يأخذها له من المثنى بن زهير ثم نور عليه أى أعطاه فراخا غير منسوبة دلسها عليه وأخذ المنسوبة لنفسه فقال محمد بن بشير

يارب رب الرائحين عشية * بالقوم بين منى وبين ثبير
والواقفين على الجبال عشية * والشمس جانحة الى التغوير
حتى اذا طفل العشى ووجهت * شمس النهار وآذنت بغؤور
رحلوا الى جيف نواحل ضمها * طول الاسفار وبعد كل مسير
ابعث على طير المدينى الذى * قال المحال وجاءنى بغرور
ابعث على بجل اليها بعدما * يأخذ زينتهن فى التصبير
فى كل ما وصفوا المراحل وابتدوا * فى المبتدين بهن والتكسير
ومضين عن دور الحريبة زلفة * دون القصور وحجرة الماخور
مع كل ريح يعترى بهبوبها * فى الجو بين شواهن وصقور

من كل أكلف بات يدجن ليله * فغدا بعدوة ساعب ممطور
ضرم يقلب طرفه متناسيا * شيئا فكان له من التقدير
يأتى بهن ميامنا ومياسرا * صكا بكل مزلق ممكور
من طائر متحير عن قصده * أو ساقط خلج الجناح كسير
لم ينج منه شريدهن فان نجا * شيئا فصار بجانبات الدور
لمشمرين عن السواعد حسرا * عنها بكل رشيقة التوتير
سدد الاكف الى المقاتل صيب * سمت الجيوف بجؤجئ وبحور
ليس الذى تخطى يداه رمية * منهم بمعدود ولا معذور
يتسرعون وتمتطى أيديهم * فى كل طائفة الجدار بتور
عطف السيات دوائر فى عطفها * تعزى صناعتها الى عصفور
ينفين عن حدب الاكف نواقبا * متشابهات القد والتدوير
تجرى بها مهج النفوس وانها * لنواضل سلت من التحبير
ماإن تقصر عن مدى متباعد * فى الجو تحسر طرف كل بصير
حتى تراه من ملا بدمائه * فكأنه متضمخ بعبير
فيظل يومهم بعيش ناصب * نصب المراجل محجلى التنوير
ويؤوب ناجيهن بين مضرج * بدم ومخلوب الى ميسور
عارى الجناح من القوادم والقرا * كاس عليه مايرى التامور
فيؤوده متيقن فى مشيه * خطف الموخر مشبع التصدير
ذو حلكة مثل الدجى أو غبشة * شغب شديد الجد والتيسير
فيمر منها فى البرارى والقرى * من كل أعبل كالسنان هصور
فى حين تؤذيها المبايت موهنا * أو بعد ذلك آخر التسحير
يحتص كل سليل سائق غاية * محض النجار مجرب مخبور
عجل عليه بما دعوت له به * أره بذاك عقوبة التنوير
حتى يقول جميع من هو شامت * هذى اجابة دعوة ابن بشير
فلا لقينك عند حالى حسرة * وتأسف وتلهف وزفير
ولتلقين اذا رمتك بسهمها * أيدى المصائب منك غير صبور

(أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى القاسم بن الحسن مولى جعفر بن سليمان قال خرجنا مع بعض ولد النوشجان الى قصر لهم فى بستانهم بالجعفرية ومعنا محمد بن بشير وكان ذلك القصر من القصور الموصوفة بالحسن فاذا هو قد خرب واختل فقال فيه محمد بن بشير

ألا يا قصر قصر النوشجانى * أرى بك بعد أهلك ما شجانى

فلو أعفى البلاء ديار قوم * لفضل منهم ولعظم شان
لما كانت ترى بك بينات * تلوح عليك آثار الزمان

(أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا محمد بن أبى حرب قال أنشدنا بو محمد ابن بشير فى مجلس أبى محمد الزاهد صاحب الفضيل بن عياض لنفسه قال

ويل لمن لم يرحم الله * ومن تكون النار مثواه
واغفلتا فى كل يوم مضى * يذكرنى الموت وأنساه
من طال فى الدنيا به عمره * وعاش فالموت قصاراه
كأنه قد قيل فى مجلس * قد كنت آتيه وأغشاه
محمد صار الى ربه * يرحمنا الله وإياه *

قال فأبكى والله جميع من حضر (أخبرنى) الحسن بن على وعمى قالا حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبو الشبل قال كان محمد بن بشير صديقا لداود بن أحمد بن أبى داود كثير الغشيان له ففقده أهله أياما وطلبوه فلم يجدوه وكان مع أصحاب له قد خرجوا يتنزهون فجاؤا الى داود بن أحمد يسألونه عنه فقال لهم اطلبوه فى منزل حسن المغنية فان وجدتموه والا فهو فى حبس أبى شجاع صاحب شرطة خمار التركى فلما كان بعد أيام جاءه ابن بشير فقال له ايه أيها القاضى كيف دللت على أهلى قال كما بلغك وقد قلت فى ذلك أبياتا قال أو فعلت ذلك أيضا زدنى من برك هات ايش قلت فأنشده

ومرسلة توجه كل يوم * الى وما دعا للصبح داع
تسائلنى وقد فقدوه حتى * أرادوا بعده قسم المتاع
اذا لم تلقه فى بيت حسن * مقيما للشراب وللسماع
ولم تر فى طريق بنى سدوس * يخط الارض منه بالكراع
يدف حزونها بالوجه طورا * وطورا باليدين وبالذراع
فقد أعياك مطلبه وأمسى * فلا تغلط حبيس أبى شجاع

قال فجعل ابن بشير يضحك ويقول ايها القاضى لو غيرك يقول لى هذا العرف خبره ثم لم يبرح ابن بشير حتى أعطاه داود مائتى درهم وخلع عليه خلعة من ثيابه (أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى على بن القاسم طارمة قال كنت مع المعتصم لما غزا الروم فجاءه بعض سراياه بخبر غمه فركب من فوره وسار أجد سير وأنا أسايره فسمع منشدا يتمثل فى عسكره

ان الامور اذا انسدت مسالكها * فالصبر يفتح منها كل ما ارتتجا
لا تيأسن وان طالت مطالبة * اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

فسر بذلك وطابت نفسه ثم التفت الى وقال لى يا على أتروى هذا الشعر قلت نعم قال من يقوله قلت محمد بن بشير فتفاءل باسمه ونسبه وقال أمر محمود وسير سريع يعقبه هذا

الامر ثم قال انشدنى الابيات فانشدته قوله

ماذا يكلفك الروحات والدلجا * البر مرا ومرا تركب اللججا
كم من فتى قصرت فى الرزق خطوته * ألفيته بسهام الرزق قد فلجا
لاتيأسن وان طالت مطالبه * اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
ان الامور اذا انسدت مسالكها * فالصبر يفتح منها كل ما ارتتجا
أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب أن يلجا
فاطلب لرحلك قبل الخطو موضعها * فمن علا زلقا عن غرة زلجا
ولا يغرنك صفو انت شاربه * فربما كان بالتكدير ممتزجا
لا ينتج الناس الا من لقاحهم * يبدو لقاح الفتى يوما اذا نتجا

(أخبرنى) عيسى بن الحسين والحسن بن على وعمى قالوا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبو الشبل قال كنا عند قاسم بن جعفر بن سليمان ذات يوم ومعنا محمد ابن بشير ونحن على شراب فأمر أن يبخر ويطيب فأقبلت وصيفة له حسنة الوجه فجعلت تبخرنا وتغلفنا بغالية كانت معه فلما غلفت ابن بشير وبخرته التفت الى وكان الى جنبى فانشدنى

يا باسطا كفه نحوى يطيبنى * كفاك أطيب ياحبى من الطيب
كفاك تجرى مكان الطيب طيبهما * فلا تزدنى عليها عند تطييبى
يا لائمى فى هواها أنت لم ترها * فأنت مغرى بتأنيبى وتعذيبى
انظر الى وجهها هل مثل صورته * فى الناس وجه مجلى غير محجوب

فقلت له اسكت ويلك لا تصفع والله وتخرج فقال والله لو وثقت بأن نصفع جميعا لانشدته الابيات ولكنى أخشى ان أفرد بالصفع دونك (أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنا الكرانى قال حدثنا الرياشى قال كان محمد بن بشير جالسا فى حلقتنا فى مسجد البصرة والى جانبنا حلقة قوم من أهل الجدل يتصايحون فى المقالات والحجج فيها فقال ابن بشير اسمعوا ما قلت فى هؤلاء فأنشدنا قوله

ياسائلى عن مقالة الشيع * وعن صنوف الاهواء والبدع
دع عنك ذكر الاهواء ناحية * فليس ممن شهدت ذو ورع
كل اناس بدينهم حسن * ثم يصيرون بعد للسمع
أكثر ما فيه ان يقال لهم * لم يك فى قوله بمنقطع *

(أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن على الشامى قال كان محمد بن بشير يصف نفسه بالذكاء والحفظ والاستغناء عن تدوين شئ يسمعه من ذلك قوله

اذا ما غدا الطلاب للعلم مالهم * من الحفظ الا ما يدون فى الكتب

غدوت

غدوت بتشمير وجد عليهم * فمحبرتى أذنى ودفترها قلبى

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن المدبر قال كان ابراهيم بن رياح اذا حزنه الامر يقطعه بمثل قول محمد بن بشير

تخطى النفوس مع العيان * وقد تصيب مع المظنه
كم من مضيق فى الفضا * ء ومخرج بين الاسنه

(أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى الحسن بن أبى السرى قال مر ابن بشير بأبى عثمان المازنى فجلس اليه ساعة فرآى من فى مجلسه يتعجبون من نعل كانت فى رجله خلقة وسخة مقطعة فأخذ ورقة وكتب فيها

كم أرى ذا تعجب من نعالى * ورضائى منها بلبس البوالى
كل جرداء قد تكنفها * من اقطارها سود النعال
لا تدانى وليس يشبهه فى الخلقة ان أبرزت نعال الموالى
من يغالى من الرجال بنعل * فسواى اذا بهن يغالى
لو حداهن للجمال فانى * فى سواهن زينتى وجمالى
فى اخاء وفى وفاء ورأيى * ولسانى ومنطقى وفعالى
ما وقانى الحفا وبلغنى الحا * جة منها فاننى لا أبالى

(أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن عبد الله بن بشير قال دعا قثم بن جعفر بن سليمان الى فشرب عنده فلما سرق منه ألواح آبنوس كانت تكون فى كمه فقال فى ذلك

عين بكى بعبرة تسفاح * وأقيمى مآتم الانواح *
أوحشت حجرتى وورد نائى * منها فى بكوره وعشية كل رواح
واذكريها اذا ذكرت بماقد * كان فيها من مرفق وصلاح
آبنوس وهما حالكة اللو * ن لباب من اللطاف الملاح
ذات نفع خفيفة القدر والمحـ * ـمل حالكة الذرى والنواحى
وسريع جفونها ان محاها * عند محو مستعجل القوم ماح
هى كانت على والآدا * ب والفقه عدتى وصلاحى
كنت أغدو بها على طلب العلـ * ـم اذا ما غدوت كل صباح
هى كانت غداة زورى اذا زا * ر ورى النديم يوم اصطباحى

يعنى انه يعمل فيها الشعر ويطلب لزواره المأكول والمشروب

آب عسرى وغاب يسرى وجودى * حين غابت وغاب عنى سماحى

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال كان محمد بن بشير يعادى أحمد بن يوسف فبلغه أنه يتعشق جارية سوداء مغنية فقال

ابن بشير يهجوه

أقول لما رأته كلفا بكل سوداء نزرة قذره

أهل لعمرى لما كلفت به * عند الخنازير تنفق العذره

(أخبرنى) وكيع قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أبو العواذل قال عوتب محمد بن بشير على حضور المجالس بغير ورق ومحبرة وأنه لا يكتب ما يسمعه فقال

مادخل الحام من علمى * فذاك مافاز به سهمى

والعلم لا ينفعنى جمعه * اذا جرى الوهم على فهمى

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان محمد بن بشير يعاشر ولد جعفر بن سليمان فأخذ منه قثم بن جعفر ألواح ابنوس كان يكتب فيها بالليل فقال ابن بشير فى ذلك

أبقت الالواح اذ أخذت * حرقة فى القلب تضطرم

زانها فصان من صدف * واحمرار السير والقلم

وتولى أخذها قثم * لا تولى نفعها قثم

(أخبرنى) الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان محمد بن بشير يعاشر بعض الهاشميين ثم جفاه الهاشمى لملال كان فيه فكتب اليه ابن بشير قوله

قد كنت منقبضا وأنت بسطتنى * حتى انبسطت اليك ثم قبضتنى

أذكرتنى خلق النفاق وكان لى * خلقا فقد أحسنت اذ أذكرتنى

لودام ودك وانبسطت الى امرئ * فى الود بعدك كنت أنت غررتنى

فهلم نجتذب التذاكر بيننا * ونعود بعد كأننا لم نفطن

(أخبرنى) أحمد بن العباس العسكرى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا مسعود بن بشير قال شرب محمد بن بشير نبيذا مع قوم فأسكروه حتى خرج من عندهم وهو لا يعقل فأخذ رداءه وعثر فى طريقه وأصاب وجهه آثار فلما أفاق أنشأ يقول

شاربت قوما لم أطق شربهم * يغرق فى بحرهم بحرى

* لما تجاربنا الى غاية * قصر عن صبرهم صبرى

خرجت من عندهم مثخنا * تدفعنى الجدر الى الجدر

مقبح المشى كثير الخطا * يقصر عند الجد عن سرى

فلست انسى ما تحبى * من كدح ومن جرح ومن أثر

وشق ثوب وثور أخذ * وسقطة بان بها ظفرى

حدثنى عمى وجحظة عن أحمد بن الطيب قال حدثنى بعض أصحابنا عن مسعود بن بشر ثم ساق الخبر مثله سواء (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو العيناء قال اجتمع جعيفران الموسوس ومحمد بن بشير فى بستان فنظر الى محمد بن بشير وقد انفرد

ناحية للغائط ثم قام عن شئ عظيم خرج منه فقال جعيفران

قد قلت لابن بشير * لما رمى من عجانه

فى الارض تل سماد * علا على كثبانه

طوبى لصاحب أرض * خريت فى بستانه

قال فجعل ابن بشير يشتم جعيفران و يقول أى شئ أردت منى يا مجنون يا ابن الزانية حتى صيرتنى شهرة بشعرك (أخبرنى) جحظة قال حدثنى سوار بن أبى سراعة قال حدثنى عبد الله بن محمد بن بشير قال كان أبى مشغوفا بالنبيذ مشتهرا بالشرب وما بات قط الا وهو سكران وما نبذ قط نبيذا وانما كان يشربه عند اخوانه ويستسقيه منهم فاصبحنا بالبصرة يوما على مطر هاد ولم تمكنه معه الحركة الى قريب من اخوانه ولا بعيد وكان يجن لما فقد النبيذ فكتب الى والى البصرة وكان هاشميا وهو محمد بن أيوب بن جعفر ابن سليمان قال

كم فى علاج نبيذ التمر لى تعب * الطبخ والدلك والمعصار والعكر

وان عدلت الى المطبوخ معتمدا * رأيتنى منه عند الناس اشتهر

نقل الدنان الى الجيران يفضحنى * والقدر يتركنى فى القوم أعتذر

فصرت فى البيت استسقى وأطلبه * من الصديق ورسلى فيه تبتدر

فمنهمو باذل سمح بحاجتنا * ومنهمو كاذب بالزور يعتذر

فسقنى رى أيام لتمنعنى * عن سوالك وتغنينى فقد خسروا

ان كان زق فزق أو فوافرة * من الدساتيج لا يزرى بها السفر

وان تكن حاجتى ليست بحاضرة * وليس فى البيت من آثارها أثر

فاستسق غيرك أو فاذكره لخبرى * ان اعتراك حياء منك أو حصر

ما كان من ذلكم فليأتنى عجلا * فاننى واقف بالباب انتظر

لا الى نبيذ ولا حرفيه دعونى * وقد حمانى من تطفيلى المطر

قال فضحك لما قرأها وبعث اليه بزق نبيذ ومائتى درهم وكتب اليه اشرب النبيذ وأنفق الدراهم الى أن يمسك المطر ويتسع لك التطفيل ومتى اعوزك مكان فاجعلنى فيئة لك والسلام

صوت

أنت حديثى فى النوم واليقظه * أتعبت مما أهذى بك الحفظة

كم واعظ فيك لى وواعظة * لو كنت ممن تنهاه عنك عظه

الشعر لديك الجن الحمصى والغناء لعريب هزج ذكر ذلك ذكاء وجه الزرة وقرى جميعا والله أعلم

(أخبار ديك الجن ونسبه)

ديك الجن لقب غلب عليه واسمه عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن زيد بن تميم وكان جده تميم ممن انعم الله عز وجل عليه بالاسلام من أهل مؤتة على يدى حبيب بن مسلمة الفهرى وكان شديد التشعب والعصبية على العرب يقول ما للعرب علينا فضل جمعتنا واياهم ولادة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وأسلمنا كما أسلموا ومن قتل منهم رجلا منا قتل به ولم نجد الله عز وجل فضلهم علينا اذ جمعنا الدين وهو شاعر مجيد يذهب مذهب أبي تمام والشاميين في شعره من شعراء الدولة العباسيه وكان من ساكنى حمص ولم يبرح نواحى الشأم ولا وفد الى العراق ولا الى غيره منتجعا بشعره ولا متصديا لاحد وكان يتشيع تشيعا حسنا وله مراث كثيرة فى الحسين بن على عليهما السلام منها قوله

باعين لا للقضا ولا الكتب * بكا الرزايا سوى بكا الطرب

وهى مشهورة عند الخاص والعام وينا ح بها وله عدة أشعار فى هذا المعنى وكانت له جارية يهواها فاتهمها بغلام له فقتلها واستنفد شعره بعد ذلك فى مراثيها قال أبو الفرج (ونسخت خبره فى ذلك من كتاب محمد بن طاهر) أخبره بما فيه ابن أخ لديك الجن يقال له أبو وهب الحمصى قال كان عمى خليعا ماجنا منعكفا على القصف واللهو متلافا لما ورث عن آبائه واكتسب بشعره من أحمد وجعفر ابنى على الهاشميين وكان له ابن عم يكنى أبا الطيب يعظه وينهاه عما يفعله ويحول بينه وبين ما يؤثره ويركبه من لذاته وربما هجم عليه وعنده قوم من السفهاء والمجان وأهل الخلاعة فيستخف بهم وبه فلما كثر ذلك على عبد السلام قال فيه

مولاتنا يا غلام مبتكره * فباكر الكاس لى بلا نظره
عدت على اللهو والمجون على * ان الفتاة الخبيثة الخفره
بجبها لا عج منها وبى حرق * مطوية فى الحشا ومنتشره
ماذقت منها سوى مقبلها * وضم تلك الفروع منحدره
وابتهـرتنى فمت من فرق * ياحسنها فى الرضا ومبتهره
ثم انثنت سورة الخمار بنا * خلال تلك الغدائر الخمره
وليلة أشرفت بعد كلكلها * على كالطيلسان معتجره
فتقت ديجورها الى قمر * أثوابه بالعفاف مستتره
عج عبرات المدام نحوى * من عشر وعشرين واثنتى عشره
قد ذكر الناس عن قيامهم * ذكرى بعقلى ما أصبحت نفره
معرفتى بالصواب معرفة * غرا أما عرفتم النكره
يا عجبا من أبى الخبيث ومن * سر وجه فى البكائر الدثره
يحمل رأسا تنبو المعاول عن * صفحته والجلامد الوعره

لولا البغال ارتقت سندا * فيه لمدت قوائما خدره
ولا المجانيق فيه معنية * ألف تسامى وألف منكدره
انظر الى موضع المقص من الـ * ـهامة تلك الصبيحة المجره
فلو أخذتم لها المطارف حزا * بينة صنعة اليد الخبره
اذا الراحت أكف جلتهم * كليلة والاداة منكسره
كم طربات أفسدتهن وكم * صفوة عيش غادرتها كدره
وكم اذا ما رأوك يا ملك الـ * ـموت لهم من أنامل خصره
وكم لهم دعوة عليك وكم * قذفة ام شنعاء مشتهره
كريمة لومك استخف بها * دنا لها بالمثالب الاشره
قفوا على رحله تروا عجبا * فى الجهل يحكى طرائف البصره
يا كل منى وكل طالعة * نحس ويا كل ساعة عسره
سبحان من يمسك السماء على * الارض وفيها اخلاقك العذره

قال فكان عبد السلام قد اشتهر بجارية نصرانية من أهل حمص هويها وتمادى به الامر حتى غلب عليه وذهبت به فلما اشتهر بها دعاها الى الاسلام ليتزوج بها فأجابته لعلمها برغبته فيها وأسلمت على يده فتزوجها وكان اسمها وردا ففى ذلك يقول

انظر الى شمس القصور وبدرها * والى خزاماها وبهجة زهرها
لم تبك عينك أبيضا فى سواد * جمع الجمال كوجهها فى شعرها
وردية الوجنات يختبر اسمها * من ريقها من لا يحيط بخبرها
وتمايلت فضحكت من أردافها * عجبا ولكنى بكيت لخصرها
تسقيك كاس مدامة من كفها * وردية ومدامة من ثغرها

قال وكان قد أعسر واختلت حاله فرحل الى سلمية قاصدا لاحمد بن على الهاشمى فاقام عنده مدة طويلة وحمل ابن عمه على بغضه اياه بعد مودته له واشفاقه عليه بسبب هجائه له على انه اذاع على تلك المرأة التى تزوجها عبد السلام انها تهوى غلاما له وقرر ذلك عند جماعة من أهل بيته وجيرانه واخوانه وشاع ذلك الخبر حتى أتى عبد السلام فكتب الى أحمد ابن على شعرا يستأذنه فى الرجوع الى حمص ويعلمه ما بلغه من خبر المرأة من قصيدة أولها

ان ريب الزمان طال انتكاثه * كم رمتنى بحادث أحداثه

يقول فيها

ظبى انس قلبى مقيل ضحاه * وفؤادى بريره وكنائه

وفيها يقول

خيفة أن يخون عهدى وان * يضحى لغيرى حجوله ورعائه

ومدح احمد بعد هذا وهى طويلة فأذن له فعاد الى حمص وفر ابن عمه وقت قدومه

فأرصد له قوما يعلمونه بموافاته باب حمص فلما وافاه خرج اليه مستقبلا ومعنفا على تمسكه بهذه المرأة بعد ما شاع ذكرها بالفساد واشار عليه بطلاقها وأعلمه أنها قد أحدثت فى مغيبه حادثة لا يجمل به معها المقام عليها ودس الرجل الذى رماها به وقال له اذا قدم عبد السلام ودخل منزله فقف على بابه كانك لم تعلم بقدومه وناد باسم ورد فاذا قال من أنت فقل أنا فلان فلما نزل عبد السلام منزله وألقى ثيابه سألها عن الخبر واغلظ عليها فاجابته جواب من لم يعرف من القصة شيئا فبينما هو فى ذلك اذ قرع الرجل الباب فقالت من هذا فقال أنا فلان فقال لها عبد السلام يا زانية زعمت أنك لا تعرفين من هذا الامر شيئا ثم اخترط سيفه فضربها به حتى قتلها وقال فى ذلك

ليتنى لم أكن لعطفك نلت * والى ذلك الوصال وصلت
فالذى منى اشتملت عليه * العار ما قد عليه اشتملت
قال ذو الجهل قد حلمت ولا * أعلم انى حلمت حتى جهلت
لائم لى بجهله ولما ذا * انا وحدى أحببت ثم قتلت
سوف آسى طول الحياة وأبكيـ * ـك على ما فعلت لا ما فعلت

وقال فيها أيضا

لك نفس مؤاتيه * والمنايا معاديه
أيها القلب لا تعد * لهوى البيض ثانيه
ليس برق يكون أخـ * ـلب من برق غانيه
خنت سرى ولم أخنـ * ـك فموتى علانيه

قال وبلغ السلطان الخبر فطلبه فخرج الى دمشق فأقام بها أياما وكتب أحمد بن على الى أمير دمشق أن يؤمنه ويتحمل عليه باخوانه حتى يستوهبوا خيانته فقدم حمص وبلغه الخبر على حقيقته وصحته واستيقنه فندم ومكث شهرا لا يستفيق من البكاء ولا يطعم من الطعام الا ما يقيم رمقه وقال فى ندمه على قتلها

يا طلعة طلع الحمام عليها * وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما * روى الهوى شفتى من شفتيها
قد بات سيفى فى مجال وشاحها * ومدامعى تجرى على خديها
فوحق نعليها وما وطئ الحصى * شئ أعز على من نعليها
ما كان قتليها لانى لم أكن * أبكى اذا سقط الذباب عليها
لكن ضننت على العيون بحسنها * وأنفت من نظر الحسود اليها

وهذه الابيات تروى لغير ديك الجن (أخبرنى) بها محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن منصور قال كان من غطفان رجل يقال له السليك ابن مجمع وكان من الفرسان وكان مطلوبا فى سائر القبائل بدماء قوم قتلهم وكان يهوى

ابنة عم له وكان خطبها مدة فمنعها أبوها ثم زوجه اياها خوفا منه فدخل بها فى دار أبيها ثم نقلها بعد أسبوع الى عشيرته فلقيه من بنى فزارة ثلاثون فارسا كلهم يطلبه بدم فحنقوا عليه وقاتلهم وقتل منهم عددا وأثخن بالجراح آخرين وأثخن هو حتى أيقن بالموت فعاد اليها فقال ما أسمح بك نفسا لهؤلاء وانى أحب ان أقدمك قبلى قالت افعل ولو لم تفعله أنت لفعلته أنا بعدك فضربها بسيفه حتى قتلها وأنشأ يقول

* يا طلعة طلع الحمام عليها * وذكر الابيات المنسوبة الى ديك الجن ثم نزل اليها فتمرغ فى دمها وتخضب به ثم تقدم فقاتل حتى قتل وبلغ قومه خبره فحملوه وابنة عمه فدفنوهما قال وحفظت فزارة عنه هذه الابيات فنقلوها قال وبلغنى ان قومه أدركوه وبه رمق فسمعوه يردد هذه الابيات فنقلوها وحفظوها عنه وبقى عندهم يوما ثم مات وقال ديك الجن فى هذه المقتولة

أشفقت ان يرد الزمان بغدره * أو أبتلى بعد الوصال بهجره
قمرا انا استخرجته من دجنة * لبليتى وجلوته من خدره
فقتلته وبه على كرامة * ملء الحشى وله الفؤاد باسره
عهدى به ميتا كاحسن نائم * والحزن يسفح عبرتى فى نحره
لو كان يدرى الميت ماذا بعده * بالحى حل بكى له فى قبره
غصص تكاد تفيظ منها نفسه * وتكاد تخرج قلبه من صدره

(وقال فيها أيضا)

اساكن حفرة وقرار لحد * مفارق خلة من بعد عهد
أجبنى ان قدرت على جوابى * بحق الود كيف ظللت بعدى
وأين حللت بعد حلول قلبى * وأحشائى واضلاعى وكبدى
أما والله لو عاينت وجدى * اذا استعبرت فى الظلمات وحدى
وجدت تنفسى وعلا زفيرى * وفاضت عبرتى فى صحن خدى
اذا لعلمت انى عن قريب * ستحفر حفرتى ويشق لحدى
ويعذلنى السفيه على بكائى * كانى مبتلى بالحزن وحدى
يقول قتلتها سفها وجهلا * وتبكيها بكاء ليس يجدى
كصياد الطيور له انتحاب * عليها وهو يذبحها بحد

(وقال فيها أيضا)

ما لامرئ بيد الدهر الخؤن يد * ولا على جلد الدنيا له جلد
طوبى لاحباب أقوام اصابهم * من قبل أن عشقوا موت فقد سعدوا
وحقهم انه حق أضن به * لا نفدن لهم دمعى كما نفدوا
يا دهر انك مسقى بكأسهم * ووارد ذلك الحوض الذى وردوا

والخلق ماضون والايام تتبعهم * تفنى ويبقى الواحد الصمد

وقال فيها

أما آن للطيف أن يأتيا * وان يطرق الوطن الدانيا

وانى لاحسب ريب الزما * ن يتركنى جسدا باليا

سأشكر ذلك لاناسيا * جميل الصفاء ولا قاليا

وقد كنت أنشره ضاحكا * فقد صرت أنشره باكيا

وقال أيضا

قل لمن قال وجهه كضياء الشمس فى حسنه وبدر منير

كنت زين الاحياء اذ كنت فيهم * ثم صرت زين أهل القبور

بأبى أنت فى الحياة وفى المو * ت وتحت الثرى ويوم النشور

خنتنى فى المغيب والخون نكر * وذميم فى سالفات الدهور

فسقانى سيفى وأسرع فى حز التراقى قطعا وحز النحور

قال أبو الفرج ونسخت من هذا الكتاب قال كان ديك الجن يهوى غلاما من أهل حمص يقال له بكر وفيه يقول وقد جلسا يوما يتحدثان الى ان غاب القمر

دع البدر فليغرب فأنت لنا بدر * اذا ما تجلى من محاسنك الفجر

اذا ما انقضى سحر الذين ببابل * فطرفك لى سحر وريقك لى خمر

ولو قيل لى قم فادع أحسن من ترى * لصحت باعلى الصوت يا بكر يا بكر

قال وكان هذا الغلام يعرف ببكر بن دهمرد قال وكان شديد التمنع والتصون فاحتال قوم من أهل حمص فأخرجوه الى متنزه لهم يعرف بميماس فاسكروه وفسقوا به جميعا وبلغ ديك الجن الخبر فقال فيه

قل لهضيم الكشح ميماس * انتقض العهد من الناس

يا طلعة الآس التى لم تمد * الا أذلت قضب الآس

وثقت بالكاس وشرابها * وحيف أمثالك فى الكاس

وحال ميماس وما بعدها * بين مغيبيك وميماس

تقطيع أنفاسك فى أسرهم * وملكهم قطع انفاسى

لا باس مولاى على انها * نهاية المكروه والباس

هى الليالى ولها دولة * ووحشة من بعد ايناس

بينا أنافت وعلت بالفتى * اذ قيل حطته على الراس

فاله ودع عنك أحاديثهم * سيصبح الذاكر كالناسى

وقال فيه أيضا

يا بكر ما فعلت بك الارطال * بل يا دار ما فعلت بك الايام

فى الدار بعد بقية تستامها * اذ ليس فيك بقية تستام

عزم الزمان على الديار برغمهم * وعليك أيضا للزمان غرام

شغل الزمان كرائك فى ديوانه * فتفرغت لدواتك الاقلام

وقال فيه أيضا

قولا لبكر بن دهمرد اذا اعتكرت * عساكر الليل بين الطاس والجام

ألم أقل لك ان البغى مهلكة * والبغى والعجب افساد لاقوام

قد كنت تفرق من سهم بغانية * فصرت غير رميم رقعة الرامى

وكنت تفزع من لمس ومن قبل * فقد ذللت لاسراج والجام *

ان تدم نفخذاك من ركض فربتما * أمسى وقلبى عليك الموجع الدامى

(أخبرنى) أبو المعتصم عاصم بن محمد الشاعر بانطاكية وبها أنشدنى قصيدة البحترى

ملامك انه عهد قريب * ورزء ما انقضت منه الندوب

وأنشدنى لديك الجن يعزى جعفر بن على الهاشمى

تغفل والايام لا تغفل * ولا لنا من زمن موئل

والدهر لا يسلم من صرفه * أعصم فى القنة مستوعل

يتخذ الشعر شعارا له * كانما الافق له منزل

كانه بين شناظيرها * بارقة تكمن أو تمثل

ولا حباب صلتان السرى * أرقم لا يعرف ما تجهل

نضناض فيفاء يرى انه * بالرمل عان وهو المرمل

يطلب من فاجئة معقلا * وهو لما يطلب لا يعقل

والدهر لا يسلم من صرفه * مسربل بالسرد مستبسل

ولا عقنباة السلامى لها * فى كل أفق علق مهمل

فتخاء فى الجو خدارية * كالغيم والغيم لها منقل

آمن من كان لصرف الردى * أنزلها من جوها منزل

والدهر لا يحجبه مانع * يحجبه العامل والمنصل

يصغى جديداه الى حكمه * ويفعل الدهر بما يفعل

كانه من فرط عزبه * أشوس اذ أقبل او اقبل

الاقبل الذى فى عينه * قبل وهو دون الحول

فى حب أوفى فله جحفل * يقدمه من رأيه جحفل

بينا على ذلك اذ عرشت * فى عرشه داهية ضئبل

انيك فى العزله مشقص * ماض فقد تاح له مقتل

جاد على قبرك من ميت * بالروح رب لك لا يبخل

وحنت المزن على قبره * بعارض نجوته محفل
غيث ترى الارض على وبله * تضحك الا انه يهمل
يصلى والارض تصلى له * من صلوات معه تسأل
أنت أبا العباس عباسها * اذا استطار الحدث المعضل
وأنت ينبوع أفانينها * إذا هموفى سنة أمحلوا
وأنت علام غيوب الثناء * يوما اذا نسأل أو نسئل
نحن نجزيك ومنك الهدى * مستخرج والنور مستقبل
تقول بالعقل وانت الذى * نأوى اليه وبه نعقل
نحن فدى لك من أمة * والارض والآخر والاول
اذا عفا عنك وأودى بها * ذا الدهر فهو المحسن المجمل

قال أبو المعتصم ثم مات جعفر بن على الهاشمى فرثاه ديك الجن فقال

على هذه كانت تدور النوائب * وفى كل جمع للذهاب مذاهب
نزلنا على حكم الزمان وأمره * وهل يقبل النصف الالد المشاغب
ويضحك سن المرء والقلب موجع * ويرضى الفتى عن دهره وهو عاتب
الا انها الركبان والرد واجب * قفوا حدثونا ما تقول النوادب
الى أى فتيان الندى قصد الردى * وأيهم نابت حماه النوائب
فيا لابى العباس كم رد راغب * لفقدك ملهوفا وكم حب عارب
ويا لابى العباس ان مناكبا * تنوء بما حملتها النواكب
فيا قبره جد كل قبر بجوده * ففيك سماء ثرة وسحائب
فانك لو تدرى بما فيك من علا * علوت وباتت فى ذراك الكواكب
أخا كنت أبكيه دما وهو نائم * حذارا وتعمى مقلتى وهو غائب
فمات ولا صبرى على الاجر واقف * ولا أنا فى عمر الى الله راغب
أأسعى لاحظى فيك بالاجر انه * لسعى اذن منى لدى الله خائب
وما الاثم الا الصبر عنك وانما * عواقب حمد أن تذم العواقب
يقولون مقدار على المرء واجب * فقلت واعوال على المرء واجب
هو القلب لما حم يوم ابن أمه * وهى جانب منه واسقم جانب
ترشفت أيامى وهن كوالح * عليك وغالبت الردى وهو غالب
ودافعت فى صدر الزمان ونحره * وأى يد لى والزمان محارب
وقلت له خل الجواد لقومه * وهل نذفارده فانا عصائب
فوالله اخلاصا من القول صادقا * والا فحبى آل أحمد كاذب
لو ان دمى كانت شفاءك أو دمى * دم القلب حتى يقضب القلب قاضب

أسلمت تسليم الرضا وتخذتها * يدا للردى ما حج لله راكب
فتى كان مثل السيف من حيث جئته * لنائبة نابتك فهو مضارب
فتى همه حمد على الدهر رابح * وان غاب عنه ماله فهو عازب
شمايل ان يشهد فهن مشاهد * عظام وان يرحل فهن كتائب
بكاك أخ لم تحوه بقرابة * بلى ان اخوان الصفاء أقارب
وأظلمت الدنيا التى كنت جارها * كأنك للدنيا أخ ومناسب
يبرد نيران المصائب اننى * أرى زمنا لم يبق فيه مصائب

قال أبو الفرج (ونسخت من كتاب محمد بن طاهر) عن أبى طاهر ان خطيب أهل حمص كان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر ثلاث مرات فى خطبته وكان أهل حمص كلهم من اليمن لم يكن فيهم من مضر الا ثلاثة ابيات فتعصبوا على الامام وعزلوه فقال ديك الجن

سمعوا الصلاة على النبى توالى * فتفرقوا شيعا وقالوا لالا
ثم استمر على الصلاة امامهم * فتحزبوا ورمى الرجال رجالا
يا آل حمص توقعوا من عارها * خزيا يحل عليكمو ووبالا
شاهت وجوهكم وجوها طالما * رغمت معاطسها وساءت حالا

صوت

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا ابنة ذى البردين والفرس الورد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له * أكيلا فانى لست آكله وحدى

عروضه من الطويل الشعر لقيس بن عاصم المنقرى والغناء لعلويه ثقيل أول بالوسطى

(أخبار قيس بن عاصم ونسبه)

هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس واسم مقاعس الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ويكنى أبا على وأمه أم أصعر بنت خليفة بن جرول ابن منقر وهو شاعر فارس شجاع حليم كثير الغارات مظفر فى غزواته أدرك الجاهلية والاسلام فساد فيهما وهو أحد من وأد بناته فى الجاهليه وأسلم وحسن اسلامه وأتى النبى صلى الله عليه وسلم وصحبه فى حياته وعمر بعده زمانا وروى عنه عدة أحاديث (فأخبرنى) عمى الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى على بن الصباح عن ابن الكلبى عن أبيه قال وفد قيس بن عاصم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله بعض الانصار عما يتحدث به عنه من الموؤدات التى وأدهن من بناته فاخبر انه ما ولدت له بنت قط الا وأدها ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثه فقال له كنت أخاف سوء الاحدوثة والفضيحة فى البنات فما ولدت لى بنت قط الا وأدتها وما

رحمت منهن موؤدة قط الا بنية لى ولدتها أمها وأنا فى سفر فدفعتها أمها الى أخوالها فكانت فيهم وقدمت فسألت عن الحمل فأخبرتنى المرأة انها ولدت ولدا ميتا ومضت على ذلك سنون حتى كبرت الصبية ويفعت فزارت أمها ذات يوم فدخلت فرأيتها وقد ضفرت شعرها وجعلت فى قرونها شيئا من خلوق ونظمت عليها ودعا وألبستها قلادة جزع وجعلت فى عنقها مخنقة بلح فقلت من هذه الصبية فقد أعجبنى جمالها وكيسها فبكت ثم قالت هذه ابنتك كنت خبرتك انى ولدت ولدا ميتا وجعلتها عند اخوالها حتى بلغت هذا المبلغ فأمسكت عنها حتى اشتغلت عنها ثم أخرجتها يوما فحفرت لها حفيرة فجعلتها فيها وهى تقول يا أبة ما تصنع بى وجعلت أقذف عليها التراب وهى تقول يا أبة امغطى أنت بالتراب أتاركى أنت وحدى ومنصرف عنى وجعلت أقذف عليها التراب ذلك حتى واريتها وانقطع صوتها فما رحمت أحدا ممن واريته غيرها فدمعت عينا النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال ان هذه لقسوة وان من لا يرحم لا يرحم أو كما قال صلى الله عليه وسلم (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنى عمى أبو فراس محمد بن فراس عن عمر بن أبى بكار عن شيخ من بنى تميم عن أبى هريرة ان قيس بن عاصم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حجره بعض بناته يشمها فقال له ماهذه السخلة تشمها فقال هذه ابنتى فقال والله لقد ولدلى بنون ووأدت بنيات ما شممت منهن أنثى ولا ذكرا قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل الا أن ينزع الله الرحمة من قلبك قال أحمد بن الهيثم قال عمى فحدثنى عبد الله بن الاهتم ان سبب وأد قيس بناته أن المشمرج اليشكرى أغار على بنى سعد فسبى منهم نساء واستاق أموالا وكان فى النساء امرأة خالها قيس بن عاصم وهى رميم بنت أحمد بن جندل السعدى وأمها أخت قيس فرحل قيس اليهم يسألهم أن يهبوها له أو يفدوها فوجد عمرو بن المشمرج قد اصطفاها لنفسه فسأله فيها فقال قد جعلت أمرها اليها فان اختارتك فخذها فخيرت فاختارت عمرو بن المشمرج فانصرف قيس فوأد كل بنت وجعل ذلك سنة كل بنت تولد له واقتدت به العرب فى ذلك فكان كل سيد يولد له بنت يئدها خوفا من الفضيحة (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنى عمى عن العباس بن هشام عن أبيه عن جده قال تزوج قيس بن عاصم المنقرى منفوسة بنت زيد الفوارس الضبى واتته فى الليلة الثانية من بنائه بها بطعام فقال فأين أكيلى فلم تعلم ما يريد فأنشأ يقول

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا ابنة ذى البردين والفرس الورد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له * أكيلا فانى لست آكله وحدى
أخا طارقا أو جار بيت فاننى * أخاف ملامات الاحاديث من بعدى
وانى لعبد الضيف من غير ذلة * ومابى الا تلك من شيم العبد

قال فأرسلت جارية لها مليحة فطلبت له أكيلا وأنشأت تقول له

أبى المرء قيس أن يذوق طعامه * بغيرأ كيل انه لكريم
فبوركت حيا يا أخا الجود والندى * وبوركت ميتا قد حوتك رجوم

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال جاور رجل من بنى القين من قضاعة قيس بن عاصم فأحسن جواره ولم يرمنه الا خيرا حتى فارقه ثم نزل عند جوين الطائى أبى عامر بن جوين فوثب عليه رجل من طئ فقتلوه وأخذوا ماله فقال العباس بن مرداس يهجوهم ويمدح قيسا

لعمرى لقد أوفى الجواد ابن عاصم * وأحسن جدا يوم يحدج بكره
أقام عزيزا منتدى القوم عنده * فلم يرسوآت ولم يخش غدره
أقام بسعد يشرب الماء آمنا * ويأكل وسطاها ويربض حجره
فانك اذ بادلت قيس بن عاصم * جوينا لمختار المنازل شره
فأصبح يحدو رحله بمفازة * وماذا عدا جارا كريما وأسره
يظل بأرض الغدر يأكل عهده * جوين وشمخ جاريان بوجره
يذمان بالازواد والزاد محرم * سروقان من عرق سرق ونحره

(أخبرنى) أحمد بن العباس العسكرى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى دماذ عن أبى عبيدة قال قال الاحنف ما تعلمت الحلم الا من قيس بن عاصم المنقرى فقيل له وكيف ذلك يا أبا بحر فقال قتل ابن أخ له ابنا له فأتى بابن أخيه مكتوفا يقاد اليه فقال ذعرتم الفتى ثم أقبل عليه فقال يا بنى نقصت عددك وأوهيت ركنك وفتت فى عضدك وأشمت عدوك واسأت بقومك خلوا سبيله واحملوا الى أم المقتول ديته قال فانصرف القاتل وما حل قيس حبوته ولا تغير وجهه (أخبرنى) عبيد الله الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن ابن جعدبة وابى اليقظان قالا وفد قيس بن عاصم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى عليه الصلاة السلام هذا سيد أهل الوبر (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى حاتم قال جاور دارى كان يتجر فى أرض العرب قيس بن عاصم فشرب قيس ليلة حتى سكر فربط الدارى وأخذ ماله وشرب من شرابه فازداد سكرا وجعل من السكر يتطاول ويثاور النجوم ليبلغها وليتناول القمر وقال

وتاجر فاجر جاء الاله به * كان عثنونه أذناب أجمال

ثم قسم صدقة النبى صلى الله عليه وسلم فى قومه وقال

ألا أبلغا عنى قريشا رسالة * اذا ما أتتهم مهديات الودائع
حبوت بما صدقت فى العام منقرا * وأيأست منها كل أطلس طامع

قال فلما فعل بالدارى ما فعل وسكر جعل ماله نهبى فلم تزل امرأته تسكنه حتى نام فلما اصبح أخبر بما كان منه فآلى أن لا يدخل الخمر بين اضلاعه أبدا (أخبرنى) وكيع قال

حدثنا المدائنى قال ولى قيس بن عاصم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات بنى مقاعس والبطون كلها وكان الزبرقان بن بدر قد ولى صدقات عوف والابناء فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جمع كل واحد من قيس والزبرقان صدقات من ولى صدقته دس اليه الزبرقان من زين له المنع لما فى يده وخدعه بذلك وقال له ان النبى صلى الله عليه وسلم قد توفى فهلم نجمع هذه الصدقة ونجعلها فى قومنا فان استقام الامر لابى بكر وأدت العرب اليه الزكاة جعلناه الثانية ففرق قيس الابل فى قومه فانطلق الزبرقان الى أبى بكر بسبعمائة بعير فأداها اليه وقال فى ذلك

وفيت بأذواد النبى محمد * وكنت امرأ لا أفسد الدين بالغدر

فلما عرف قيس ما كاده به الزبرقان قال لو عاهد الزبرقان أمه لغدر بها (أخبرنى) عبد الله بن محمد الرازى قال حدثنا الحرث بن أسامة قال حدثنا المدائنى وأخبرنى الحسن بن على قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابى قال قيل لقيس بن عاصم بماذا اسدت قال ببذل الندى وكف الاذى ونصر الموالى (أخبرنى) وكيع قال حدثنا العمرى عن الهيثم قال كان قيس بن عاصم يقول لبنيه اياكم والبغى فما بغى قوم قط الا قلوا وذلوا فكان بعض بنيه يلطمه قومه أو غيرهم فينهى اخوته عن ان ينصروه (أخبرنى) عبيد الله بن محمد الرازى قال حدثنا الحرث عن المدائنى عن ابن جعدبة ان قيس بن عاصم قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحب بى وأدنانى فقلت يا رسول الله المال الذى لا يكون علىّ فيه تبعة ماترى فى امساكه اضيف ان طرقنى وعيال ان كثروا على فقال نعم المال الاربعون والاكثر الستون وويل لاصحاب المئين ثلاثا الا من أعطى من رسلها وأطرق فحلها وأفقر ظهرها ومنح غزيرتها وأطعم القانع والمعتر فقلت له يا رسول الله ما أكرم هذه الاخلاق انه لا يحل بالوادى الذى أنا فيه من كثرتها قال فكيف تصنع بالاطراق قلت يغدو الناس فمن شاء أن يأخذ برأس بعير ذهب به قال فكيف تصنع فى الافقار فقلت انى لافقر الناب المدبرة والضرع الصغيرة قال فكيف تصنع فى المليحة قلت انى لامنح فى السنة المائة قال انما لك من مالك ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال قيس بن عاصم هو الذى حفز الحوفزان بن شريك الشيبانى طعنه فى استه فى يوم جدود وكان من حديث ذلك اليوم ان الحرث بن شريك بن عمرو الصلب بن قيس بن شراحيل ابن مرة بن همام كانت بينه وبين بنى يربوع موادعة ثم هم بالغدر بهم فجمع بنى شيبان وبنى ذهل واللهازم وقيس بن ثعلبة وتيم الله بن ثعلبة وغيرهم ثم غزا بنى يربوع فنذر به عتبة ابن الحارث بن شهاب بن شريك فنادى فى قومه بنى جعفر بن ثعلبة من بنى يربوع فوادعه وأغار الحرث بن شريك على بنى مقاعس واخوتهم بنى ربيع فلم يجيبوهم فاستصرخوا بنى منقر فركبوا حتى لحقوا بالحرث بن شريك وبكر بن وائل وهم قائلون

فى يوم شديد الحر فما شعر الحوفزان الا بالاهتم بن سمى بن سنان بن خالد بن منقر واسم الاهتم سنان وهو واقف على رأسه فوثب الحوفزان الى فرسه فركبه وقال للاهتم من أنت فانتسب له وقال هذه منقر قد أتتك فقال الحوفزان فأنا الحرث بن شريك فنادى الاهتم يا آل سعد ونادى الحوفزان يا آل وائل وحمل كل واحد منهما على صاحبه ولحقت بنو منقر فاقتتلوا اشد قتال وأبرحه ونادت نساء بنى ربيع يا آل سعد فاشتد قتال بنى منقر لصياحهن فهزمت بكر بن وائل وخلوا ما كان فى أيديهم من بنى مقاعس وما كان فى أيديهم من أموالهم وتبعتهم بنو منقر بين قتل وأسر فأسر الاهتم حمران بن عبد عمرو وقصد قيس بن عاصم الحوفزان ولم يكن له همة غيره والحرث على فرس له قارح يدعى الزبد وقيس على مهر فخاف قيس ان يسبقه الحرث فحفزه بالرمح فى استه فتحفز به الفرس فنجا فسمى الحوفزان وأطلق قيس أموال بنى مقاعس وبنى ربيع وسباياهم وأخذ أموال بكر بن وائل واساراهم وانتقضت طعنة قيس على الحوفزان بعد سنة فمات وفى هذا اليوم يقول قيس بن عاصم

جزى الله يربوعا بأسوإ فعلها * اذا ذكرت فى النائبات أمورها

ويوم جدود قد فضحتم ذماركم * وسالمتمو والخيل تدمى نحورها

ستحطم سعد والرباب أنوفكم * كما حز فى أنف القضيب جريرها

وقال سوار بن حيان المنقرى

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة * سقته نجيعا من دم الجوف أشكلا

وحمران قسرا أنزلته رماحنا * فعالج غلا فى ذراعيه مقفلا

(قال) وأغار قيس بن عاصم أيضا على اللهازم فتبعه بنو كعب بن سعد بالنباج ونبتل فتخوف ان يكره أصحابه لقاء بكر بن وائل وقد كانوا يتناجون فى ذلك فقام ليلا فشق مزادهم لئلا يجدوا بدا من لقاء العدو فلما فعل ذلك أذعنوا بلقائهم وصبروا له فأغار عليهم فكان أشهر يوم يوم نبتل لبنى سعد وظفر قيس بما شاء وملأ يديه من أموالهم وغنائمهم وفى ذلك يقول ابنه على بن قيس بن عاصم

أنا ابن الذى شق المزاد وقد رأى * بنبتل أحياء اللهازم حضرا

فصبحهم بالجيش قيس بن عاصم * وكان اذا ما أورد الامر أصدرا

(قال) وأغار قيس أيضا ببنى سعد على عبد القيس وكان رئيس بنى سعد يومئذ سنان بن خالد وذلك بأرض البحرين فأصابوا ما أرادوا واحتالت عبد القيس فى أن يفعل ببنى تميم كما فعل بهم بالمشقر حين أغلق عليهم بابه فامتنعوا فقال فى ذلك سوار بن حيان

فمالك من أيام صدق أعدها * كيوم جوانى والنباج ونبتلا

(قال) وكان قيس بن عاصم رئيس بنى سعد يوم الكلاب الثانى فوقع بينه وبين الاهتم اختلاف فى أمر عبد يغوث بن وقاص بن صلاءة الحارثى حين أسره عصمة بن أبير التيمى

ودفعه الى الاهتم فرفع قيس قوسه فضرب فم الاهتم بها فهتم اسنانه فيومئذ سمى الاهتم (أخبرنا) هشام بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة وأخبرنى عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن عدى قال جمع قيس بن عاصم ولده حين حضرته الوفاة وقال يا بنى اذا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا اصغاركم فيسفه الناس كباركم وعليكم باصلاح المال فانها منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم واذا مت فادفنونى فى ثيابى التى كنت أصلى فيها وأصوم واياكم والمسئلة فانها آخر مكاسب العبد وان امرأ لم يسأل الاترك مكسبه واذا دفنتمونى فأخفوا قبرى عن هذا الحى من بكر بن وائل فقد كانت بيننا خماشات فى الجاهلية ثم جمع ثمانين سهما فربطها بوتر ثم قال اكسروها فلم يستطيعوا ثم قال فرقوا ففرقوا فقال اكسروها سهما سهما فكسروها فقال هكذا أنتم فى الاجتماع وفى الفرقة ثم قال

مراده بالمال الابل اه

انما المجد ما بنى والد الصد * ق وأحيا فعاله المولود
وتمام الفضل الشجاعة والحلـ * ـم اذا زانه عفاف وجود
وثلاثون يا بنى اذا ما * جمعتهم فى النائبات العهود
كثلاثين من قداح اذا ما * شدها للزمان قدح شديد
لم تكسر وان تفرقت الاسـ * ـهم أودى بجمعها التبديد
وذوو الحلم والاكابر أولى * ان يرى منكم ولهم تسويد
وعليكم حفظ الاصاغر حتى * يبلغ الحنث الاصغر المجهود

ثم مات فقال عبدة بن الطبيب يرثيه

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء ان يترحما
تحية من أوليته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(أخبرنى) عبيد الله بن محمد الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى قال لما مات عبد الملك بن مروان اجتمع ولده حوله فبكى هشام حتى اختلفت أضلاعه ثم قال رحمك الله يا أمير المؤمنين فأنت والله كما قال عبدة بن الطبيب

وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

فقال له الوليد كذبت يا أحول يا مشؤم لسنا كذلك ولكنا كما قال الآخر

اذا مقرم منا ذرى حد نابه * تخمط منا ناب آخر مقرم

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا على بن الصباح عن ابن الكلبى عن أبيه قال كان بين قيس بن عاصم وعبدة بن الطبيب لحاء فهجره قيس بن عاصم ثم حمل عبدة دما فى قومه فخرج يسأل فيما تحمله فجمع ابلا ومر به قيس بن عاصم وهو يسأل فى تمام الدية فقال فيم يسأل عبدة فأخبر فساق اليه الدية كاملة

من ماله وقال قولوا له ليستنفع بما صار اليه وليسق هذه الى القوم فقال عبدة أما والله لولا ان يكون صلحى اياه بعقب هذا الفعل عارا على لصالحته ولكنى أنصرف الى قومى ثم أعود فأصالحه ومضى بالابل ثم عاد فوجد قيسا قد مات فوقف على قبره وأنشأ يقول

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء أن يترحما

الابيات (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال ذكر عاصم بن الحدثان وهشام بن الكلبى عن أشياخهما أن قيس بن عاصم المنقرى سكر من الخمر ليلة قبل أن يسلم فغمز عكنة ابنته أو قال أخته فهربت منه فلما صحا عنها فقيل له أو ما علمت ما صنعت البارحة قال لا فأخبروه بصنعه فحرم الخمر على نفسه وقال فى ذلك

وجدت الخمر جامحة وفيها * خصال تفضح الرجل الكريما
فلا والله أشربها حياتى * ولا أدعو لها أبدا نديما
ولا أعطى بها ثمنا حياتى * ولا أشفى بها أبدا سقيما
فان الخمر تفضح شاربيها * وتجشمهم بها أمرا عظيما
اذا دارت حمياها تعلت * طوالع تسفه الرجل الحليما

(أخبرنى) محمد بن مزيد عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال وقال الزبرقان ان تاجرا دايا فيا مر بحمل خمر على قيس بن عاصم فنزل به فقال قيس أصبحنى قدحا ففعل ثم قال له زدنى فقال له أنا رجل تاجر طالب ربح وخير ولا أستطيع أن أسقيك بغير ثمن فقام اليه قيس فربطه الى دوحة فى داره حتى أصبح فكلمته أخته فى أمره فلطمها وخمش وجهها وزعموا أنه أرادها على نفسها وجعل يقول

وتاجر فاضل جاء الاله به * كان لحيته أذناب أجمال

فلما أصبح قال من فعل هذا بضيفى قالت له أخته الذى صنع هذا بوجهى أنت والله صنعته وأخبرته بما فعل فأعطى الله عهدا ألا يشرب الخمر أبدا فهو أول عربى حرمها على نفسه فى الجاهلية وهو الذى يقول

فوالله لا أحسو بذا الدهر خمرة * ولا شربة تزرى بذى اللب والفخر
فكيف أذوق الخمر والخمر لم تزل * بصاحبها حتى تكسع فى الغدر
وصارت به الامثال تضرب بعدما * يكون عميد القوم فى السر والجهر
ويبدرهم فى كل أمر ينوبهم * ويعصمهم ما نابهم حادث الدهر
فيا شارب الصهباء دعها لاهلها الـ * ـغواة وسلم للجسيم من الامر
فانك لا تدرى اذا ما شربتها * وأكثر منها ما تريش وما تبرى

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أحمد بن منصور قال أخبرنى أبو جعفر المباركى قال أخبرنى المدائنى عن مسلمة بن محارب قال قال الاحنف بن قيس ذكرت بلاغة النساء عند زياد فحدثته أن قيس بن عاصم أسلم وعنده امرأة من بنى حنيفة فأبى

أهلها وأبوها أن يسلموا وخافوا اسلامها فاجتمعوا اليها واقسموا أنها ان أسلمت لم يكونوا معها فى شئ ما بقيت فطالبت قيسا بالفرقة ففارقها فلما احتملت لتلحق بأهلها قال لها قيس أما والله لقد صحبتنى سارة ولقد فارقتنى غير عارة لا صحبتك مملولة ولا أخلاقك مذمومة ولولا ما اخترت ما فرق بيننا الا الموت ولكن أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أحق أن يطاع فقالت له أنبئت بحسبك وفضلك وأنت والله ان كنت للدائم المحبة الكثير المودة القليل اللائمة المعجب الخلوة البعيد النبوة ولتعلمن أنى لا أسكن بعدك الى زوج فقال قيس ما فارقت نفسى شيئا قط فتبعته كما تتبعتها (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنى أبو فراس قال كان قيس بن عاصم يكنى أبا على وكان خاقان بن الاهتم اذا ذكره قال بخ من مثل أبى على

تطيف به كعب بن سعد كأنما * يطيفون عمارا ببيت عرمرم

وقال علان بن الحسن الشعوبى بنو منقر قوم غدر يقال لهم الكوادن ويلقبون أيضا اعراف البغال وهم أسوأ خلق الله جوارا يسمون الغدر وكيسان وفيهم بخل شديد وأوصى قيس بن عاصم بنيه فكان أكثر وصيته اياهم أن يحفظوا المال والعرب لا تفعل ذلك وتراه قبيحا وفيهم يقول الاخطل بن ربيعة بن النمر بن تولب

يا منقر بن عبيدان لؤمكمو * مذ عهد آدم فى الديوان مكتوب
للضيف حق على من كان ذا كرم * والضيف فى منقر عريان مسلوب

وقال النمر بن تولب يذكر تسميتهم الغدر وكيسان فى قصيدة هجاهم بها وقال

اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

قال وهذا شائع فى جميع بنى سعد الا انهم يتدافعونه الى بنى منقر وبنو منقر يتدافعونه الى بنى سنان بن خالد بن منقر وهو جد قيس بن عاصم (وحكى ابن الكلبى) أن النبى صلى الله عليه وسلم لما افتتح مكة قدمت عليه وفود العرب فكان فيمن قدم عليه قيس بن عاصم وعمرو بن الاهتم ابن عمه فلما صارا عند النبى صلى الله عليه وسلم تسابا وتهاترا فقال قيس لعمرو بن الاهتم والله يا رسول الله ما هم منا وانهم لمن أهل الحيرة فقال عمرو بن الاهتم بل هو والله يا رسول الله من الروم وليس منا ثم قال له

ظللت مفترش الهلباء تشتمنى * عند الرسول فلم تصدق ولم تصب

الهلباء يعنى أسته يعيره بذلك وبان عانته وافية

ان تبغضونا فان الروم أصلكمو * والروم لا تملك البغضاء للعرب
سدنا فسوددنا عود وسوددكم * مؤخر عند أصل العجب والذنب

قال وانما نسبه الى الروم لانه كان أحمر فيقال ان النبى صلى الله عليه وسلم نهاه عن هذا القول فى قيس وقال ان اسمعيل بن ابراهيم صلى الله عليهما وسلم كان أحمر فأجابه قيس بن

عاصم فقال

ما فى بنى الاهتم من طائل * يرجى ولا خير له يصلحون
قل لبنى الحيرى مخصوصة * تظهر منهم بعض ما يكتمون
لولا دفاعى كنتمو أعبدا * مسكنها الحيرة فالسيلحون
جاءت بكم عفرة من أرضها * حيرية ليست كما تزعمون
فى ظاهر الكف وفى بطنها * وسم من الداء الذى تكتمون

وذكر علان أن قيسا ارتد بعد النبى صلى الله عليه وسلم عن الاسلام وآمن بسجاح وكان مؤذنها وقال فى ذلك

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها * وأصبحت أنبياء الله ذكرانا

قال ثم لما تزوجت سجاح بمسيلمة الكذاب الحنفى وآمنت به آمن به قيس معها فلما غزا خالد بن الوليد اليمامة وقتل الله مسيلمة أخذ قيس بن عاصم أسيرا فادعى عنده أن مسيلمة أخذ ابناله فجاء يطلبه فأحلفه خالد على ذلك فحلف فخلى سبيله ونجا منه بذلك قال ومما يعيرون به أن عبادة بن مرثد بن عمرو بن مرثد أسر قيس بن عاصم وسبى أمه وأخته يوم أبرق الكبريت ثم من عليهم فأطلقهم بغير فداء فلم يثبه قيس ولم يشكره على فعله بقول يبلغه فقال عبادة فى ذلك

على أبرق الكبريت قيس بن عاصم * أسرت وأطراف القنا قصد حمر
متى يعلق السعدى منك بذمة * تجده اذا يلقى وشيمته الغدر

قال وكان قيس بن عاصم يسمى فى الجاهلية الكودن وكان زيد الخيل الطائى خرج عن قومه وجاور بنى منقر فأغارت عليهم بنو عجل وزيد فيهم فأعانهم وقاتل بنى عجل قتالا شديدا وابلى بلاء حسنا حتى انهزمت عجل فكفر قيس فعله وقال ما هزمهم غيرى فقال زيد الخيل يعيره ويكذبه فى قصيدة طويلة

ولست بوقاف اذا الخيل أحجمت * ولست بكذاب كقيس بن عاصم

ومما روى قيس بن عاصم عن النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا حامد بن محمد بن شعيب البلخى قال حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان الثورى عن الاغر المنقرى عن خليفة بن حصين بن قيس بن عاصم عن أبيه عن جده أنه أسلم على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فأمره النبى عليه السلام أن يغتسل بماء وسدر (وحدثنا) حامد قال حدثنا أبو خيثمة قال حدثنا جرير عن المغيرة عن أبيه شعبة عن التوأم قال سأل قيس بن عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحلف فقال لا حلف فى الاسلام ولكن تمسكوا بحلف الجاهلية (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا ابن عائشة قال حدثنى رجل من الرباب قال ذكر رجل قيس بن عاصم عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال لقد هممت أن آتيه فأفعل به واصنع به كأنه توعده فقال

له النبى صلى الله عليه وسلم اذا تحول سعد دونه بكرا كرها قال ولما مات قيس رثاه مرداس بن عبدة بن منبه فقال

وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

صوت

خذ من العيش ما كفا * ومن الدهر ما صفا

حسن الغدر فى الانا * م كما استقبح الوفا

صل أخا الوصل انه * ليس بالهجر من حفا

عين من لا يريد وصـ * ـلك تبدى لك الجفا

الشعر لمحمد بن حازم الباهلى والغناء لابن القصار الطنبورى رمل بالبنصر أخبرنى بذلك جحظة

(أخبار محمد بن حازم ونسبه)

هو محمد بن حازم بن عمرو الباهلى ويكنى أبا جعفر وهو من ساكنى بغداد ومولده ومنشأه البصرة (أخبرنى) بذلك ابن عمار أبو العباس عن محمد بن داود بن الجراح عن حسن بن فهم وهو من شعراء الدولة العباسية شاعر مطبوع الا أنه كان كثير الهجاء للناس فاطرح ولم يمدح من الخلفاء الا المأمون واتصل بواحد منهم فيكون له نباهة طبقته وكان ساقط الهمة متقللا لا يرضيه اليسير ولا يتصدى لمدح ولا طلب (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال سمعت محمد بن حازم الباهلى فى منزلنا يقول بعث الى فلان الطاهرى وكنت قد هجوته فافرطنى بألف دينار وثياب وقال أما ما قد مضى فلا سبيل الى رده ولكن أحب أن لا تزيد عليه شيئا فبعثت اليه بالالف الدرهم والثياب وكتبت

الا البس النعماء من رجل * البسته عارا على الدهر

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أبو على وسقط اسمه من كتابى قال قرأت فى كتاب عمى قال لى محمد بن حازم الباهلى مر بى أحمد بن سعيد بن سالم وأنا على بابى فلم يسلم على سلاما أرضاه وكتبت رقعة وأتبعته بها وهى

وباهلى من بنى وائل * أفاد مالا بعد افلاس

قطب فى وجهى خوف القرى * تقطيب ضرغام لدى الباس

واظهر التيه فتابهته * تيه امرئ لم يشق بالباس

اعرته اعراض مستكبر * فى موكب مر بكناس

(أخبرنى) ابن عمار قال حدثنى أبو على قال لقيت محمد بن حازم فى الطريق فقلت له يا أبا جعفر كيف ما بينك وبين صديقك سعد بن مسعود اليوم والرادى على وهو ابواسحق

ابن

ابن سعد وكان يكتب للنوشجانى فأنشدنى

راجع بالعتبى فأعتبته * وربما اعتبك المذنب

وان فى الدهر على صرفه * بين الصديقين لمستعتب

(أخبرنى) محمد بن القاسم الانبارى وابن الوشاء جميعا قالا حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال قال ابن الاعرابى أحسن ما قال المحدثون من شعراء هذا الزمان فى مديح الشباب وذم الشيب

لا حين صبر فخل الدمع ينهمل * فقد الشباب بيوم المرء متصل

سقيا ورعيا لايام الشباب وان * لم يبق منه له رسم ولا طلل

جر الزمان ذيولا فى مفارقه * وللزمان على احسانه علل

وربما جر أذيال الصبا مرحا * وبين برديه غصن ناعم خضل

يصبى الغوانى ويزهاه بشرته * شرخ الشباب وثوب حالك رجل

لا تكذبن فما الدنيا بأجمعها * من الشباب بيوم واحد بدل

كفاك بالشيب عيبا عند عائبه * وبالشباب شفيعا أيها الرجل

بان الشباب وولى عنك باطله * فليس يحسن منك اللهو والغزل

أما الغوانى فقد أعرضن عنك قلى * وكان اعراضهن الدل والخجل

أعرتك الهجر ما لاحت مطوقة * فلا وصال ولا عهد ولا رسل

ليت المنايا أصابتنى بأسهمها * فكن تبكين عهدى قبل اكتهل

عهد الشباب لقد أبقيت لى حزنا * ما جد ذكرك الا جد لى ثكل

ان الشباب اذا ما حل رائده * فى منهل راد يقفو اثره أجل

قال ابن الوشاء خاصة وما أساء ولا قصد عن الاولى حيث يقول فى هذا المعنى

أبكى الشباب لندمان وغانية * وللمغانى وللاطلال والكتب

وللصريح وللآجام فى غلس * وللقنا السمر والهندية القضب

وللغزال الذى قد كان يطرقنى * وللندامى وللذات والطرب

يا صاحبا لم يدع فقدى له جلدا * أضعت بعدك أن الدهر ذو عقب

وقد أكون وشعبا نامعار جلا * يوم الكريهة فراجا عن الكرب

(أخبرنى) ابن عمار عن العنزى قال كان محمد بن حازم الباهلى مدح بعض بنى حميد فلم يثبه وجعل يفتش شعره فيعيب فيه الشئ بعد الشئ وبلغه ذلك فهجاه هجاء كثيرا شنيعا منه قوله

عدواك المكارم والكرام * وخلك دون خلتك اللئام

ونفسك نفس كلب عند زور * وعقبى زائر الكلب الندام

تهر على الجليس بلا احترام * لتحشمه اذا حضر الطعام

اذاما كانت الهمم المعالى * فهمك مايكون به الملام

قبحت ولا سقاك الله غيثا * وجانبك التحية والسلام

قال فبعث اليه ابن حميد بمال واعتذر اليه وسأله الكف فلم يفعل ورد المال عليه وقال فيه

موضع أسرارك المريب * وحشو أثوابك العيوب

وعنع الضيف فضل زاد * ورحلك الواسع الخصيب

ياجامعا مانعا بخيلا * ليس له فى العلى نصيب

أبالرشاء يستمال مثلى * كلا ومن عنده الغيوب

لا أرتدى حلة لمثن * بوجهه من يدى ندوب

وبين جنبيه لى كلوم * دامية مالها طبيب

ما كنت فى موضع الهدايا * منك ولا شعبنا قريب

انى وقد نشت المكاوى * عن سمة شأنها عجيب

وسار بالذم فيك شعرى * وقيل لى محسن مصيب

مالك مال اليتيم عندى * ولا أرى أكله يطيب

حسبك من موجز بليغ * يبلغ ما يبلغ الخطيب

(حدثنى) عمى قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى على بن الحسين الشيبانى قال بعث الحسن بن سهل محمد بن حميد فى وجهه وأمره بجباية مال وبحرب قوم من الشراة فخان فى المال وهرب من الحرب فقال فيه محمد بن حازم الباهلى

تشبه بالاسد الثعلب * فغادره معنقا يجنب

وحاول ماليس فى طبعه * فأسلمه الناب والمخلب

فلم تغن عنه أباطيله * وحاض فاحرزه المهرب

وكان مضيا على غدره * فغيب والغادر الاخيب

أيا ابن حميد كفرت النعيم * جهلا وو سوسك المذهب

ومنتك نفسك مالا يكون * وبعض المنى خلب يكذب

ومازلت تسعى على منعم * يبغى وينهى فلا يعتب

فأصبحت بالبغى مستبدلا * رشادا وقد فات مستعتب

قال وقال فيه لما شخص فيه الى حيث وجهه الحسن بن سهل

اذا استقلت بك الركاب * فحيث لا درت السحاب

زالت سراعا وزات تجرى * بينك الظبى والغراب

* بحيث لا يرتجى إياب * وحيث لا يبلغ الكتاب

فقبل معروفك امتنان * ودون معروفك العذاب

وخير أخلاقك اللواتى * تعاف أمثالها الكلاب

(حدثنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى أبى قال قال يحيى بن أكثم لمحمد بن حازم الباهلى مانعيب شعرك الا انك لا تطيل فانشأ يقول

أبالى ان أطيل الشعر قصدى * الى المعنى وعلمى بالصواب

وايجازى بمختصر قريب * حذفت به الفضول من الجواب

فأبعثهن أربعة وخمسا * مثقفة بالفاظ عذاب

خوالد ماحدا ليل نهارا * وماحسن الصبا بأخى الشباب

وهن اذا وسمت بهن قوما * كاطواق الحمائم فى الرقاب

وهن اذا أقمت مسافرات * تهاداها الرواة مع الركاب

(حدثنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا على بن محمد بن سليمان النوفلى قال كان بالاهواز رجل يعرف بأبى ذؤيب من التنار وكان مقصد الشعراء وأهل الادب فقصده محمد بن حازم فدخل عليه يوما وعليه ثياب بذة وهيئة رثة ولم يعرفه نفسه وصادفهم يتكلمون فى شئ من معانى الشعر وأبو ذؤيب يتكلم متحققا بالعلم بذلك فسأله محمد بن حازم وقد دخل عليه يوما عن بيت من شعر الطرماح جهله فرد عليه جوابا محالا كالمستصغر له وازدراه فوثب عن مجلسه مغضبا فلما خرج قيل له ماذا صنعت بنفسك وفتحت عليها من الشر أتدرى بمن تعرضت قال ومن ذاك قيل محمد بن حازم الباهلى أخبث الناس لسانا وأهجاهم فوثب اليه حافيا حتى لحقه فحلف له أنه لم يعرفه واستقاله فأقاله وحلف انه لا يقبل له رفدا ولا يذكره بسوء مع ذلك أبدا وكتب اليه بعد ان افترقا

أخطا ورد على غير جوابى * وزرى على وقال غير صواب

وسكنت من عجب لذاك فزادنى * فيما كرهت بظنه المرتاب

وقضى على بظاهر من كسوة * لم يدر ما اشتملت عليه ثيابى

من عفة وتكرم وتحمل * وتجلد لمصيبة وعقاب *

واذا الزمان جنى على وجدتنى * عود البعض صفائح الاقتاب

ولئن سألت ليخبرنك عالم * انى بحيث أحب من آداب

واذا نبا بى منزل خليته * قفرا لمجال ثعالب وذئاب

وأكون مشترك الغنى متبذلا * فاذا افتقرت قعدت عن أصحابى

لكنه رجعت على ندامة * لما نسبت وخاف مض عتابى

* فأقلته لما أقر بذنبه * ليس الكريم على الكريم بناب

(أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا النوفلى قال كان سعد بن مسعود القطربلى أبو اسحق بن سعد صديقا لمحمد بن حازم الباهلى فسأله حاجة فردة عنها فغضب محمد وانقطع عنه فبعث اليه بألف درهم وترضاه فردها وكتب اليه

متسع الصدر منطيق لما * يحار فيه الحوّل القلب
راجع بالعتبى فأعتبته * وربما أعتبك المذنب
أجل وفي الدهر على انه * موكل بالبين مستعتب
سقيا ورعيا لزمان مضى * عنى وسهم الشامت الاخيب
قد جاءنى منك ذو موئل * فلم أعرض له والحر لا يكذب
اخذى ما لا منك بعد الذى * أودعتنيه مركب يصعب
أبيت ان أشرب عند الرضا * والسخط الا مشربا يعذب
أعزبى الباس وأغنى فما * أرجو سوى الله ولا أرهب
قارون عندى فى الغنى معدم * وهمتى ما فوقها مذهب
فأى هاتين ترانى بها * أصبو الى مالك أو أرغب

(حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى وعيسى بن الحسين الوراق واللفظ له قالا حدثنا الخليل بن أسد النوشجانى قال حدثنا حماد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن يحيى قال آخر ما فارقت عليه محمد بن حازم انه قال لم يبق شئ من اللذات الا بيع السنانير فقلت له سخنت عينك أليس لك فى بيع السنانير من اللذات قال يعجبنى ان تجيئنى العجوز الرعنا تخاصمنى وتقول هذا سنورى سرق منى وأخاصمها وأشتمها وتشتمنى وأغيظها وأباغضها ثم أنشدنى

صل خمرة بخمار * وصل خمارا بخمر
وخذ بحظك منها * زادا الى حيث تدرى

قال قلت الى أين ويحك قال الى النار يا أحمق (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى الحسن بن أبى السرى قال كان اسحق بن أحمد بن أبى نهيك آنسا بمحمد بن حازم الباهلى يدعوه ويعاشره مدة فكتب اليه يستزيره ويعاتبه عتابا أغضبه وبلغه انه غضب فكتب اليه

ما مستزيرك فى ود رآى خللا * فى موضع الانس أهلا عنك للغضب
قد كنت توجب لى حقا وتعرف لى * قدرى وتحفظ منى حرمة الادب
ثم انحرفت الى الاخرى فأحشمنى * ما كان منك بلا جرم ولا سبب
وان أدنى الذى عندى مسامحة * فى حاجتى بعد أن أعذرت فى الطلب
فاختر فعندى من ثنتين واحدة * عذر جميل وسكر ليس باللعب
فان تجدد كما قد كنت تفعله *

(حدثنى) محمد بن يونس الانبارى المعروف بحصنة قال حدثنى ميمون بن هرون قال قال محمد بن حازم الباهلى عرضت لى حاجة فى عسكر أبى محمد الحسن بن سهل فأتيته وقد كنت قلت فى السفينة شعرا فلما دخلت على محمد بن سعيد بن سالم انتسبت له فعرفنى فقال

ما قلت فيه شيئا فقال له رجل كان معى بلى قد قال ابياتا وهو فى السفينة فسألنى أن انشده فأنشدته قولى

وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وكيف لى بفتى كريم
بلوت الناس مذ خمسين عاما * وحسبك بالمجرب من عليم
فما أحد يعد ليوم خير * ولا أحد يعود ولا حميم
ويعجبنى الفتى وأظن خيرا * فأكشف منه عن رجل لئيم
يقبل بعضهم بعضا فأضحوا * بنى أبوين هذا من أديم
فطاف الناس بالحسن بن سهل * طوافهم بزمزم والحطيم
وقالوا سيد يعطى جزيلا * ويكشف كربة الرجل الكظيم
فقلت مضى بذم القوم شعرى * وقد يؤتى البرى من السقيم
وما خبر ترجمه ظنونى * بأشفى من معاينة الحليم
فجئت وللامور مبشرات * وان يخفى الاغر من البهيم
فان يك ما تنشر عنه حقا * رجعت باهبة الرجل المقيم
وان يك غير ذاك جهدت ربى * وزال الشك عن رجل حليم
وما الآمال تعطفنى عليه * ولكن الكريم أخو الكريم

قال فلما أنشدته هذا الشعر قال لى بمثل هذا الشعر تلقى الامير والله لو كان نظيرك لما جاز ان يخاطبه بمثل هذا فقلت صدقت فكذلك قلت انى لم أمدحه بعد ولكنى سأمدحه مدحا يشبه مثله قال فافعل وانزلنى عنده ودخل الى الحسن فأخبره بخبرى وعجبه من جودة البيت الاخير فأعجبه فأمر بادخالى اليه بغير مدح فادخلت اليه فأمرنى ان أنشد هذا الشعر فاستعفيته فلم يعفنى وقال قد قنعنا منك بهذا القدر اذا لم تدخلنا فى جملة من ذممت وأرضيناك بالمكافأة الجميلة فانشدته اياه فضحك وقال ويحك ما لك وللناس تعمهم بالهجاء حسبك الآن من هذا النمط وأبق عليهم فقلت وقد وهبتهم للامير قال قد قبلت وأنا أطالبك بالوفاء مطالبة من أهديت اليه هدية فقبلها وأثاب عليها ثم وصلنى فأجزل وكسانى فقلت فى ذلك وأنشدته

وهبت القوم للحسن بن سهل * فعوضنى الجزيل من الثواب
وقال دع الهجاء وقل جميلا * فان القصد أقرب للثواب
فقلت له برئت اليك منهم * فليتهم بمنقطع التراب *
ولولا نعمة الحسن بن سهل * على لسمتهم سوم العذاب
بشعر يعجب الشعراء منه * يشبه بالهجاء وبالعتاب
أكيدهم مكايدة الاعادى * واختلهم مخاتلة الذئاب
بلوت خيارهم فبلوت قوما * كهولهم أخس من الشباب

وما مسخوا كلابا غير أنى * رأيت القوم أشباه الكلاب

قال فضحك وقال ويحك الساعة ابتدأت بهجائهم وما أفلتوا منك بعد فقلت هذه بغية طفحت على قلبى وأنا كاف عنهم ما أبقى الله الامير (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى على بن الحسن الشيبانى قال كان لمحمد ابن حازم الباهلى صديق على طول الايام فنال مرتبة من السلطان وعلا قدره فجفا محمد وتغير له فقال فى ذلك محمد بن حازم

وصل الملوك الى التعالى * ووفا الملوك من المحال

مالى رأيتك لا تدو * م على المودة للرجال

ان كان ذا أدب وظر * ف قلت ذاك أخو ضلال

أو كان ذو نسك ودين * قلت ذاك من الثقال

أو كان فى وسط من الام * رين قلت يربع مالى

فبمثل ذا شكلتك أمـ * ـك تبتغى رتب المعالى

(حدثنى) الحسن قال حدثنى بن مهرويه قال حدثنى الحسن بن على الشيبانى قال كان محمد بن حازم الباهلى قد نسك وترك شرب النبيذ فدخل يوما على ابراهيم بن المهدى فحادثه وناشده وأكل معه لما حضر الطعام ثم جلسوا للشرب فسأله ابراهيم أن يشرب فأبى وأنشأ يقول

أبعد خمسين أصبو * والشيب للجهل حرب

سن وشيب وجهل * أمر لعمرك صعب

يا ابن الامام فهلا * أيام عودى رطب *

وشيب رأسى قليل * ومنهل الحب عذب

واذ سهامى صياب * ونصل سيفى عضب

واذ شفاء الغوانى * منى حديث وقرب

فالآن لما رأى بى الـ * ـعذال لى ما أحبو

وأقصر الجهل منى * وساعد الشيب لب

وآنس الرشد منى * قوم أعاب وأصبو

آليت أشرب كأسا * ما حج لله ركب *

(حدثنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى الحسن بن أبى السرى قال وعد النوشجانى محمد بن حازم شيئا سأله اياه ثم مطله وعاتبه فلم ينتفع بذلك واقتضاه فأقام على مطله فكتب اليه

أبا بشر تطاول بى العتاب * وطال بى التردد والطلاب

ولم أترك من الاعذار شيئا * الام به وان كثر الخطاب

سألتك حاجة فطويت كشحا * على رغم وللدهر انقلاب

وهمتنى الدنية مستخفا * كما خزمت بآنفها الصعاب

كأنك تطلبنى بثار * وفى هذا لك العجب العجاب

فان تك حاجتى غلبت وأعيت * فمعذور وقد وجب الثواب

وان يك وقتها شيب الغرا * ب فلا قضيت ولا شاب الغراب

رجوتك حين قيل لى ابن كسرى * وانك سر ملكهم اللباب

فقد عجلت لى من ذاك وعدا * وأقرب من تناوله السحاب

وكل سوف ينشر غير شك * ويحمله لطيتها الكتاب

(أخبرنى) الحسن قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى الحسن بن أبى السرى قال قصد محمد بن حازم بعض ولد سعيد بن سالم وقد ولى عملا واسترفده وأطال مدته ولم يعطه شيئا وانصرف عنه وقال

أللدنيا أعدك يا ابن عمى * فأعلم أم أعدك للحساب

الى كم لا أراك تنيل حتى * أهزك قد برئت من العتاب

وما تنفك من جمع ووضع * كأنك لست توقن بالاياب

فشرك عن صديقك غير ناء * وخيرك عند منقطع التراب

أتيتك زائرا فأتيت كلبا * فخطى من اخائك للكلاب

فبئس أخو العشيرة ما علمنا * وأخبث صاحب لاخى اغتراب

ارحل عنك ضيفك غير راض * ورحلك واسع خصب الجناب

فقد أصبحت من كرم بعيدا * ومن ضد المكارم فى اللباب

ومابى حاجة لجدالك لكن * أردك عن قبيحك للصواب

(حدثنى) عمى قال حدثنى يزيد بن محمد المهلبى قال كنا عند المتوكل يوما وقد غاضبته قبيحة فخرج الينا فقال من ينشدنى منكم شعرا فى معنى غضب قبيحة على وحاجتى أن أخضع لها حتى ترضى فقلت له لقد أحسن محمد بن حازم الباهلى يا أمير المؤمنين حيث يقول

صفحت برغمى عنك صفح ضرورة * اليك وفى قلبى ندوب من العتب

خضعت وماذنبى إن الحب عزنى * فأغضيت صفحا عن معالجة الحب

ومازال بى فقر اليك منازع * يذال منى كل ممتنع صعب

الى الله أشكو ان ودى محصل * وقلبى جميعا عندك مقسم القلب

الغناء لعبدة الطنبورية رمل بالوسطى قال أحسنت وحياتى يا يزيد وأمر بأن يغنى فيه وأمر لى بألف دينار (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنا على بن خالد البرمكى قال سافر محمد بن حازم الباهلى سفرا فمر بقوم من بنى نمير فسلوا عليه بعيراله عليه ثقله فقال يهجوهم

غير أجبنا حين يختلف القنا * ولوماو بخلا عند زاد ومزود
ومنع قرى الاضياف من غير علة * ولا عدم الا حذار التعود
وبغيا على الجار الغريب اذا طرا * اليكم وختل الراكب المتفرد
على انكم ترضون بالذل صاحبا * وتعطون من لاحاكم الضيم عن يد
اما وأبى انا لنعفو واننا * على ذاك أحيانا نجور ونعتدى
نكيد العدى بالحلم من غير ذلة * ونغشى الوغى بالصدق لا بالتوعد
نفى الضيم عنا أنفس مضرية * صراخ وطعن الباسل المتمرد
وانا لمن قيس بن عيلان فى التى * هى الغاية القصوى بعز وسودد
وانا لنا بالترك قبرا مباركا * وبالصين قبرا عز كل موحد
وما فاتنا صرف الزمان بسيد * يثبنا عليها أو يوافى بسيد
ولوان قوما يسلمون من الردى * سلمنا ولكن المنايا بمرصد
ابى الله ان يهدى غير الرشدها * ولا يرشد الانسان الا بمرشد

(حدثنى) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم ورجل من ولد البخت كان الاهواز بين ان محمد بن حامد ولى بعض كور الاهواز فى أيام المأمون وان محمد بن حازم الباهلى قدم عليه زائرا ومدحه فوصله وأحسن اليه وكتب له الى تستر بحنطة وشعير فمضى بكتابه وأخذ ما كتب له به وتزوج هناك امرأة من الدهاقين فزرع الحنطة والشعير فى ضيعتها وولى محمد بن حامد رجلا من أهل الكوفة الخراج بتستر فوكل بغلة محمد بن حازم وطالبه بالخراج فأداه فقال يهجوه

زرعنا فلما سلم الله زرعنا * وأوفى عليه منجل بحصاد
بلينا بكوفى حليف مجاعة * أضر علينا من دبا وجراد
أتى مستعدا ما يكذب دونه * ولج بارغام له وبعاد
فطورا بالحاح علىّ وغلظة * وطورا بخبط دائم وفساد
ولولا أبو العباس أعنى ابن حامد * لرحلته عن تستر بسواد
فكفوا الاذى عن جاركم وتعلموا * بانى لكم فى العالمين مناد

فبعث محمد بن حامد الى عامله فصرفه عن الناحية وقال له عرضتنى لما أكره واحتمل خراج محمد بن حازم (أخبرنى) محمد بن الحسين بن الكندى المؤدب قال حدثنا الرياشى قال سمعت الاصمعى يقول قال هذا الباهلى محمد بن حازم فى وصف الشيب شيئا حسنا فقال له أبو محمد الباهلى تعنى قوله

كفاك بالشيب ذنبا عند غانية * وبالشباب شفيعا أيها الرجل

فقال اياه عنيت فقال له الباهلى ما سمعت لاحد من المحدثين أحسن منه (حدثنى) عمى قال حدثنا حسين بن فهم قال حدثنى أبى قال دخل محمد بن حزم على محمد بن زبيدة وهو

أمير فدعاه الى ان يشرب معه فامتنع وقال

أبعد خمسين أصبو * والشيب للجهل حرب
سن وشيب وجهل * أمر لعمرك صعب
يا ابن الامام فهلا * أيام عودى رطب *
وشيب رأسى قليل * ومنهل الحب عذب
واذ شفاء الغوانى * منى حديث وشرب
الآن حين رآى بى * عواذ لى ما احبوا
آليت أشرب كأسا * ما حج لله ركب

قال فاعطاه محمد بن زبيدة ووصله

(أخبار ابن القصار ونسبه)

اسمه فيما أخبرنى به أبو الفضل بن برد الخيار سليمان بن على وذكره جحظة فى كتاب الطنبوريين قبله فى نفسه واخلاقه ومدح صنعته وقال مما أحسن فيه قوله

أرقت لبرق لاح فى فحمة الدجى * فأذكرنى الاحباب والمنزل الرحبا

قال وهذا خفيف رمل مطلق ومما أحسن فيه أيضا

تعالى نجدد عهد الصبا * ونصفح للحب عما مضى

وهو خفيف رمل مطلق أيضا وذكر انه كان مع أبيه قصارا وتعلم الغناء فبرع فيه ومن طيب ما ثلبه به جحظة وتبادر عليه به وأراها مصنوعة انه مر يوما على ابيه ومعه غلام يحمل قاطر ميز نبيذ وجوامر جه مذبوحه مسموطة فقال الحمد لله الذى أرانى ابنى قبل موتى يأكل لحم الجوامرات ويشرب نبيذ القاطر ميزات (وحدث عن بعض جيرانه) ان ابن القصار غنى له يوما بجبل ودلووان اسمعيل بن المتوكل وهب له مائتى اترجة كانت بين يديه فباعها بثلاثة دنانير وانه يحمل بلبكيذه الى دار السلطان وله فيه خبز وجبن فيأكله ويحمل فى البلبكيذ ما يوضع بين يديه فى دار السلطان فيدعو اخوانه عليه وأكثر من ثلب الرجل مالا فائدة فيه ولو أراد قائل يقول فيه مالا يعدم من هذه الاخلاق لوجد مقالا واسعا ولكنه مما يقبح ذكره سيما وقد لقيناه وعاشرناه عفا الله عنا وعنه (أخبرنا) ذكاء وجه الذرة قال كنا نجتمع مع جماعة فى الطنبوريين ونشاهدهم فى دور الملوك وبحضرة السلطان فما شاهدت منهم أفضل من المسرور وعمر الميدانى وابن القصار (وحدثتنى) قرية البكترية قالت كنت لرجل من الكتاب يعرف بالبلورى وكان شيخا وكانت ستى التى ربتنى مولاته وكانت مغنية شجية الصوت حسنة الغناء وكانت تعشق ابن القصار وكانت علامة مصيره اليها ان يجتاز فى دجلة وهو يغنى فان قدرت على لقائه أوصلته اليها والا مضى فاذكره وقد اجتاز بنا فى ليلة مقمرة وهو يغنى خفيف رمل قال

أنا في عيد يهما * وهي في يسرى يديه

ان هذا لقضاء * فيه جور يا أخيه

وبغى في أخره ردّه * ويلي ويلي يا أبيه وكانت ستى واقفة بين يدى مولاها فما ملكت نفسها ان صاحت أحسنت والله يا رجل فتفضل وأعد ففعل وشرب رطلا وانصرف وعلم انه لا يقدر على الوصول اليها وكان مولاها يعرف الخبر فتغافل عنها لموضعها من قلبه فلا أذكر انى سمعت قط أحسن من غنائه

صوت

باح بالوجد قلبك المستهام * وجرت في عظامك الاسقام

يوم لا يملك البكاء أخو الشو * ق فيشفى ولا يرد سلام

لم يقع الى قائل هذا الشعر والغناء لمعبد اليقطينى ثانى ثقيل بالبنصر عن أحمد بن المكى

(أخبار معبد هذا)

كان معبد اليقطينى غلاما مولدا خلاسيا من مولدى المدينة اشتراه بعض ولد على بن يقطين وقد شدا بالمدينة وأخذ الغناء من جماعة من أهلها ومن جماعة أخرى من علية المغنين بالعراق فى ذلك الوقت مثل اسحق وابن جامع وطبقتهما ولم يكن فيما ذكر بطيب المسموع ولا خدم أحدا من الخلفاء الا الرشيد ومات فى أيامه وكان أكثر انقطاعه الى البرامكة (أخبرنى) عمى الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعى قال حدثنى معبد الصغير المغنى مولى على بن يقطين قال كنت منقطعا الى البرامكة آخذ منهم وألازمهم فبينا أنا ذات يوم فى منزلى اذا بابى يدق فخرج غلامى ثم رجع الىّ فقال على الباب فتى ظاهر المروءة يستأذن عليك فأذنت له فدخل علىّ شاب ما رأيت أحسن وجها منه ولا أنظف ثوبا ولا أجمل زيا منه من رجل دنف عليه آثار السقم ظاهرة فقال لى انى أرجو لقاءك منذ مدة فلا أجد اليه سبيلا وان لى حاجة قلت ماهى فاخرج ثلثمائة دينار فوضعها بين يدى ثم قال أسألك ان تقبلها وتصنع فى بيتين قلتهما لحنا تغنينى به فقلت هاتهما فأنشدهما وقال

صوت

والله يا طرفى الجانى على بدنى * لتطفئن بدمعى لوعة الحزن

أولا بوحن حتى يحجبوا سكنى * فلا أراه ولو أدرجت فى كفنى

الغناء فيه لمعبد اليقطينى ثقيل أول مطلق فى مجرى الوسطى قال فصنعت فيهما لحنا ثم غنيته اياه فأغمى عليه حتى ظننته قد مات ثم أفاق فقال أعد فديتك فناشدته الله فى نفسه وقلت أخشى ان تموت فقال هيهات أنا أشقى من ذلك وما زال يخضع لى ويتضرع حتى أعدته فصعق صعقة أشد من الاولى حتى ظننت ان نفسه قد فاظت

فلما أفاق رددت الدنانير عليه ووضعتها بين يديه وقلت يا هذا خذ دنانيرك وانصرف عنى فقد قضيت حاجتك وبلغت وطرا مما أردته ولست أحب أن أشرك فى دمك فقال يا هذا لا حاجة لى فى الدنانير فقلت لا والله ولا بعشرة أضعافها الا على ثلاث شرائط قال وما هن قلت أولها أن تقيم عندى وتتحرم بطعامى والثانية أن تشرب أقداحا من النبيذ يشد قلبك ويسكن ما بك والثالثة أن تحدثنى بقصتك فقال أفعل ما تريد فأخذت الدنانير ودعوت بطعام فأصاب منه اصابة معذر ثم دعوت بالنبيذ فشرب اقداحا وغنيته بشعر غيره فى معناه وهو يشرب ويبكى ثم قال الشرط أعزك الله فغنيته فجعل يبكى أحر بكاء وينشج أشد نشيج وينتحب فلما رأيت ما به قد خف عما كان يلحقه ورأيت النبيذ قد شد من قلبه كررت عليه صوته مرارا ثم قلت حدثنى حديثك فقال أنا رجل من أهل المدينة خرجت متنزها فى ظاهرها وقد سال العقيق فى فتية من اقرانى واخدانى فبصرنا بقينات قد خرجن لمثل ما خرجنا له فجلسن حجرة منا وبصرت فيهن بفتاة كأنها قضيب قد طله الندى ينظر بعينين ما ارتد طرفهما الا بنفس من يلاحظهما فأطلنا وأطلن حتى تفرق الناس وانصرفن وانصرفنا وقد أبقت بقلبى جرحا بطيئا اندماله فعدت الى منزلى وأنا وقيذ وخرجت من الغد الى العقيق وليس به أحد فلم أرها ولا لصواحباتها أثرا ثم جعلت اتتبعها فى طرق المدينة وأسواقها فكأن الارض أضمرتها فلم أحس لها بعين ولا أثر وسقمت حتى ايس منى أهلى ودخلت ظئرى فاستعلمتنى حالى وضمنت لى حالها والسعى فيما أحبه منها فأخبرتها بقصتى فقالت لا بأس عليك هذه أيام الربيع وهى سنة خصب وأنواء وليس يبعد عنك المطر وهذا العقيق فتخرج حينئذ وأخرج معك فان النسوة سيجئن فاذا فعلن ورأيتها اتبعتها حتى أعرف موضعها ثم أصل بينك وبينها وأسعى لك فى تزويجها فكأن نفسى اطمأنت الى ذلك ووثقت به وسكنت اليه فقويت وطمعت وتراجعت نفسى وجاء مطر بعقب ذلك فأسال الوادى وخرج الناس وخرجت مع اخوانى اليه فجلسنا مجلسنا الاول بعينه فما كنا والنسوة الا كفرسى رهان وأومأت الى ظئرى فجلست حجرة منا ومنهن وأقبلت على اخوانى فقلت لقد أحسن القائل حيث قال

رمتنى بسهم أقصد القلب وانثنت * وقد غادرت جرحا به وندوبا

فأقبلت على صواحباتها فقالت أحسن والله القائل وأحسن من اجابه حيث يقول

بنا مثل ما تشكو فصبرا لعلنا * نرى فرجا يشفى السقام قريبا

فأمسكت عن الجواب خوفا من أن يظهر منى ما يفضحنى واياها وعرفت ما أرادت ثم تفرق الناس وانصرفنا وتبعتها ظئرى حتى عرفت منزلها وصارت الىّ فأخذت بيدى ومضينا اليها فلم تزل تتلطف حتى وصلت اليها فتلاقينا وتزاورنا على حال مخالسة ومراقبة وشاع حديثى وحديثها وظهر ما بينى وبينها فحجبها أهلها وتشدد عليها أبوها

فمازلت أجتهد فى لقائها فلا اقدر عليه وشكوت الى أبى لشدة ما نالنى حالى وسألته خطبتها الى فمضى ابى ومشيخة اهلى الى ابيها فخطبوها فقال لو كان بدأ بهذا قبل أن يفضحها ويشهرها لاسعفته بما التمس ولكنه قد فضحها فلم أكن لاحقق قول الناس فيها بتزويجه اياها فانصرفت على يأس منها ومن نفسى قال معبد فسألته ان ينزل فخبرنى وصارت بيننا عشرة ثم جلس جعفر بن يحيى للشرب فأتيته فكان أول صوت غنيته صوتى فى شعر الفتى فطرب عليه طربا شديدا وقال ويحك ان لهذا الصوت حديثا فما هو فحدثته فأمر باحضار الفتى فاحضر من وقته واستعاده الحديث فأعاده عليه فقال هى فى ذمتى حتى ازوجك اياها فطابت نفسه وأقام معنا ليلتنا حتى أصبح وغدا جعفر الى الرشيد فحدثه الحديث فعجب منه وأمر باحضارنا جميعا فأحضرنا وأمر بأن أغنيه الصوت فغنيته وشرب عليه وسمع حديث الفتى فأمر من وقته بالكتاب الى عامل الحجاز باشخاص الرجل وابنته وجميع اهله الى حضرته فلم يمض الامسافة الطريق حتى احضر فأمر الرشيد بايصاله اليه فأوصل وخطب اليه الجارية للفتى واقسم عليه ان لا يخالف امره فأجابه وزوجه اياها وحمل اليه الرشيد الف دينار لجهازها والف دينار لنفقة طريقه وامر للفتى بألف دينار وامر جعفر لى وللفتى بالف دينار وكان المدنى بعد ذلك فى جملة ندماء جعفر بن يحيى

صوت

هل نفسك المستهامة السدمه * سالية مرة ومغترمه

عن ذكر خود قضى لها الملك الخالق ألا تكنها ظلمه

الشعر لابن ابى الزوائد والغناء لحكم رمل بالوسطى عن الهشامى

(أخبار ابن أبى الزوائد ونسبه)

اسمه سليمان بن يحيى بن يزيد بن معبد بن أيوب بن هلال بن عوف بن نضلة بن عصمة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور ويقال له ابن ابى الزوائد أيضا شاعر مقل من مخضرمى الدولتين وكان يؤم الناس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(أخبرنى) بذلك محمد بن خلف بن وكيع قال حدثنا ابن أبى خيثمة عن بعض رجاله عن الاصمعى وأخبرنى وكيع قال حدثنى طلحة بن عبد الله الطلحى قال أخبرنى أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل قال كان ابن أبى الزوائد يعشق جارية سوداء مولاة الصهيبيين وكان يختلف اليها وهى فى النخل بحاجزة فلما حان الجداد قال

حيى أمسى جداد حاجزة * قلت ان الجداد لم يحن

وشت بين وكنت لى سكنا * فيما مضى كان ليس بالسكن

قد كان لى منك ما أسر به * وكان ما كان منك لم يكن

نعف فى لهونا ويجمعنا السمجلس بين العريش والجرن

يعجبنا اللهو والحديث ولا * نخلط فى لهونا هنا بهن

لو قد رحلت الحمار منكشفا * لم أرها بعدها ولم ترنى

فقال له أبو محمد الجمحى ان الشعراء يذكرون فى شعرهم أنهم رحلوا الابل والنجائب وأنت تذكر انك رحلت حمارا فقال ما قلت الا حقا والله ما كان لى شئ أرحله غيره قال وقال فيها أيضا

ياليت ان العرب استلحقوا * ريم الصهيبيين ذاك الاجم

وكان منهم فتزوجته * أو كنت من بعض رجال العجم

(أخبرنى) وكيع قال حدثنى طلحة بن عبد الله بن الزبير بن بكار عن عمه قال كان أبو عبيدة بن عبد الله بن ربيعة صديقا لابن أبى الزوائد ثم تباعد ما بينهما لشئ بلغ أبا عبيدة عنه فهجره من أجله فهجاه فقال

قطع الصفاء ولم أكن * أهلا لذاك أبو عبيده

لا تحسبنك عاقلا * فلانت أحمق من حبيده

حبيدة امرأة كانت بالمدينة رعناء يضرب بها المثل فى الحمق

(حدثنى) عمى ووكيع قالا حدثنا الكرانى عن أبى غسان دماذ عن أبى عبيدة قال دخل ابن أبى الزوائد الى حماد بن عمران الطلحى وكان يلقب بعطعط وكان له قيان يسمعهن الناس عنده فرآهن ابن أبى الزوائد فقال فيهن

أقول وقد صنف البظر لى * البظر أدخلنى عطعط

فانى امرؤ لا أحب الزنا * ولا يستفزنى البربط

ولو بعضهن ابتغى صبوتى * لخالط هامتها المخبط

لبئس فعل من قد قرى * وهمت عوارضه تشمط

وما كنت مفترشا جارتى * وسيدها نائم يضرط

أأفرغ فى جارتى نطفة * حراما كما يفرغ المسعط

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنى أبو هفان قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى قال حدثنى المسيبى أن ابن أبى الزوائد كانت عنده امرأة انصارية فطال لبثها عنده حتى ملها وأبغضها فقال يهجوها

يارمل أنت الغول بين رمال * لم تظفرى بيقا ولا بجمال

يارمل لو حدثت أنك سلقع * شوهاء كالسعلاة بين سعال

ما جاء يطلبك الرسول بخطبة * منى ولا ضمت عليك حبالى

واقد نهى عنك النصيح وقال لى * لا تقرنن بذيه بعيالى

لما زرت مهندى وقذفته * فيها وقد أرهفته بصقال

رجع المهند ماله من حيلة * وهناك تصعب حيلة المحتال

وكأنما أولجته فى قلة * قد بردت للصوم أو بوقال

ورأيت وجها كاسفا متغيرا * وحرا أشق كركن الغسال

ما كان ايرالفيل بالغ قعره * بتحامل عنه ولا ادخال

ولقد طعنت مبالها بسلاحها * فوجدت أخبث مسلح ومبال

قال وقال لها وقد نخرت

هلا سألت منازلا بفزار * عمن عهدت به من الاحرار

اين انتأوا ونحاهم وصرف النوى * عنا وصرف مفعم مغيار

كره المقام وظن بى وباهلها * ظنا فكان بناء على اصرار

عدى رجالك واسمعى ياهذه * عنى مقالة عالم مفخار

سأعده سودات لنا ومكارما * وأبوة ليست على بعار

قيس وخندف والداى كلاهما * والعم بعد ربيعة بن نزار

من مثل فارسنا دريد فارسا * فى كل يوم تعانق وكرار

وبنو زياد من لقومك مثلهم * أومثل عنترة الهزبر الضارى

والحى من سعد ذؤابة قومهم * والفخر منهم والسنام الوارى

والمانعون من العدو ذمارهم * والمدركون عدوهم بالثار

والناكحون بنات كل متوج * يوم الوغى غصبا بلا امهار

وبنو سليم فكل من عاداهمو * وحيا العفاة ومعقل الفرار

ليسوا بأنكاس اذا حاستهم * الموت العداة وصمموا المغار

(أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال كان ابن أبى الزوائد وفد الى بغداد فى أيام المهدى فاستوخمها فقال يتشوق الى المدينة ويخاطب أبا غسان محمد بن يحيى وكان معه نازلا

يا ابن يحيى ماذا بدالك ماذا * امقام أم قد عزمت انحيازا

فالبراغيث قد تشوره منها * سامر مانلوذ منها ملاذا

فهلك الجلود طورا فتدمى * ونحك الصدور والافخاذا

فسقى الله طيبة الوبل سحا * وسقى الكرخ والصراة الرذاذا

بلدة لاترى بها العين يوما * شاربا للنبيذ أونباذا

أوفتى ماجنا يرى اللهو والبا * طل مجدا أوصاحبا لو اذا

هذه الذال فاسمعوها وهاتوا * شاعرا قال فى الروى على ذا

قالها شاعر لو ان القوافى * كن صخرا أطارهن جذاذا

قال الزبير وانشدنى له أبو غسان محمد بن يحيى وكان قد دخل الى رجلين من أهل الحجاز

يقال لاحدهما أبو الجواب والآخر أبو أيوب فسقياه نبيذا على أنه طرى لا يسكر فأسكره فقال

سقانى شربة فسكرت منها * أبو الجواب صاحبى الخبيث

وعاونه أبو أيوب فيها * ومن عاداته الخلق الخبيث

فلما أن تمشت فى عظامى * وهمت وونبق منها تريث

علمت بأننى قد جئت امرا * تسوء به المقالة والحديث

فدعهم لا أبالك واجتنبهم * فان خليطهم لهو اللويث

وتمام الابيات التى فيها الغناء بعد البيتين المذكورين

كالشمس فى شرقها اذا سفرت * عنها ومثل المهاة ملتثمه

ما صور الله حين صورها * فى سائر الناس مثلها نسمه

كل بلاد الاله جئت فما * أبصرت شبها لها وقد علمه

انى من العالمين تشبهها * عابسة هكذا ومبتسمه

فتانة المقلتين مخطفة الا * حشا منها البنان كالعنمه

اذا تعاطت شيئا لتأخذه * قلت غزال يعطو الى برمه

يا طيب فيها وطيب قبلتها * والقرب منها فى الليلة الشبمه

ان من اللذة التى بقيت * غشيانك الخود من بنى سلمه

لاتهجر الخودان يقال بعد * سلو وقبل ذاك فى

آتى معد لها الكلام فما * أنطق من هيبة ولا كلمه

أحب والله ان أزوركم * وحدى كذا أو أزوركم بلمه

هذا الجمال الذى سمعت به * سبحان ذى الكبرياء والعظمه

من ابصرت عينه لها شبها * حل عليه العذاب والنقمه

صوت

ياهند ياهند نولى رجلا * وكيف تنويل من سفكت دمه

أوتدركى نفسى فقد هلكت * أوترحميه فمثلكم رحمه

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن جعفر بن قاسم مولى بنى هاشم قال حدثنى عمى أحمد بن جعفر عن ابن دأب قال خرجت انا وأخى يحيى وابن أبى العلاء ومعنا مصعب بن عبد الله النوفلى وثابت والزبير ابنا خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وابن أبى الزوائد السعدى وابن أبى ذئب متنزهين الى العقيق وقد سال يومئذ اذ أتانا آت ونحن جلوس فسألناه عن الخبر بالمدينة فقال ورد كتاب أمير المؤمنين المنصور أن لا تتزوج منافية الا منافيا قال ابن أبى ذئب اذا والله لا يخطب قرشى الامن لا يحبها ولا يرغب فيمن لا يرغب فيها ممن لا فضل له عليها وكان غير حسن الرأى فى بنى هاشم وتكلم أبنا خبيب بمثل ذلك وقال أحدهما ان نسبنا من بنى

عبد مناف قد طال فأدالنا الله منهم قال فغضب مصعب النوفلي وكان أحول فازدادت عيناه انقلابا فقال اما أنت يا ابن أبي ذئب فوالله ماشرفتك جاهلية ولا رفعك اسلام فيقع في بال احد انك عنيت بما جرى واما انتما يا ابني خبيب فبغضكما لبني عبد مناف تالد موروث ولا يزال يتجدد كلما ذكرتم قتل الزبير وانكم لمن طينتين مختلفتين اما احداهما فمن صفية وهي الطينة الابطحية السنية تنزعان اليها اذا افترعتما وتفخران بها اذا افتخرتما والاخرى الطينة العوامية التي تعرفانها ولو شئت ان اقول لقلت ولكن صفية تحجزني فأحسنا الشكر لمن رفعكما ولا تميلا عليه بمن وضعكما فقالا له مهلا فوالله لقدمنا في الاسلام افضل من قدمك ولحظنا فيه بالزبير افضل من حظك فقال مصعب والله ماتفخران في نسبكما الا بعمتي ولا تفضلان في دينكما الا بابن عمي صلى الله عليه وسلم ففاخره لي دونكما ثم تفرقوا فقال ابن أبي الزوائد

لعمركما يا ابني خبيب بن ثابت * تجاوزتما في الفخر جهلا مداكما
وأنكرتما فضل الذين بفضلهم * سمت بين ايدي الاكرمين يداكما
فانكما لم تعرفا اذ سموتما * الى العز من آل النبي أباكما
ولم تعرفا الفضل الذي قد فخرتما * به فليس من العوام حقا أتاكما
فلولا الكرام الغر من آل هاشم * فلا تجهلا لم تدفعا من رماكما

صوت

محب صد الفه * فليس لليله صبح
يقلبه على مضض * مواعد ما لها نجح
له في عينه غرب * وفي أحشائه جرح
صحا عنه الذي يرجو * زيارته وما يصحو

الشعر لابي الاسد والغناء لعلوية هزج بالوسطى وخفيف ثقيل بالوسطى

(أخبار أبي الاسد ونسبه)

اسمه فيما ذكر لنا عيسى بن الحسين الوراق عن عيسى بن اسمعيل تينة عن القحذمي نباتة ابن عبد الله الحماني وذكر أبو هفان المهزمي انه من بني شيبان وهو شاعر مطبوع متوسط الشعر من شعراء الدولة العباسية من أهل الدينور وكان طيبا مليح النوادر من احاخيث الهجاء وكان صديقا لعلوية المغني الاعسر ينادمه ويواصل عشرته ويصفه علوية بالاكابر ويعرضه للمنافع وله صنعة في كثير من شعره (فأخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله ابن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد الابزاري قال كان أبو الاسد الشاعر صديقا لعلوية وكان كثيرا ما يغني في شعره فدعانا علوية ليلة ووعدته جارية لآل يحيى بن معاذ وكانت تأخذ عنه الغناء ان تزوره تلك الليلة وكانت من أحسن الناس وجها وغناء وكان علوية

بهم بها فانتظرناها حتى ايسنا منها احتباسا فقال علوية لابي الاسد قل في هذا شعرا فقال

محب صد الفه * فليس لليله صبح
صحا عنه الذي يرجو * زيارته وما يصحو

قال فصنع علوية فيه لحنا من خفيف الثقيل هو الآن مشهور في ايدي الناس وغنانا فيه فلم نزل نشرب عليه حتى أصبحنا وصنع في تلك الليلة بحضرتنا فيه الرمل في شعر أبي وجزة السعدي

قتلتني بغير ذنب قتول * وحلال لها دمي المطلول
ما على قاتل أصاب قتيلا * بدلال ومقلتين سبيل

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو هفان قال كتب أبو الاسد وهو من بني حمان الى موسى بن الضحاك

لموسى أعبد وانا اخوه * وصاحبه ومالي غير عبد
فلو شاء الاله وشاء موسى * لآنس جانبي فرج بسعد

قال وفرج غلام كان لابي الاسد وسعد غلام كان لموسى فبعث اليه موسى بسعد وقاسمه بعده بقية غلمانه فأخذ شطرهم واعطاه شطرهم (اخبرني) محمد الخزاعي قال حدثني العباس بن ميمون طائع قال هجا ابو الاسد احمد بن أبي دواد فقال

انت امرؤ غث الصنيعة رثها * لا تحسن النعما الى امثالي
نعماك لا تعدوك الا في امرئ * في مسك مثلك من ذوي الاشكال
واذا نظرت الى صنيعك لم تجد * احدا سموت به الى الافضال
فاسلم بغير سلامة ترجى لها * الا لسدك خلة الانذال

قال فأدى اليه سلامة وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عائشة هذه الابيات عن ابي الاسد فبعث اليه ببرد واستكفه وبعث بابن عائشة الى مظالم ماسبذان وقال له قد شركته في التوبيخ لنا فشركاك في الصنعة فان كنتما صادقين في دعواكما كنتما من الانذال وان كنتما كاذبين فقد جزيتما بالقبيح حسنا (حدثني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن بن الحرون قال كان سبب هجاء ابي الاسد أحمد بن أبي دواد انه مدحه فلم يثبه ووعده بالثواب ومطله فكتب اليه

ليتك اذ تبتني بواحدة * تقنعني منك آخر الابد
تحلف أن لا تبرني أبدا * فان فيها بردا على كبدي
اشف فؤادي مني فان به * مني جرحا كأنه بيدي
ان كان رزقي اليك فارم به * في ناظري حية على رصد
قد عشت دهرا وما أقدر ان * أرضى بما قد رضيت من أحد
فكيف أخطأت لا أصبت ولا * نهضت من عثرة الى سدد

لو كنت حرا كما زعمت وقد * كددتنى بالمطال لم أعد
صبرت لما أسأت بى فاذا * عدت الى مثلها فعد وعد
فانى أهل ذاك فى طمعى * وفى خطاى سبيل معتمد
أبعدنى الله حين يحملنى * حرصى على مثل ذا من الاود
الآن أيقنت بعد فعلك بى * انى عبد لأعبد فقد
فصرت من سوء ما رميت به * أكنى أبا الكلب لا أبا الاسد

(أخبرنى) على بن الحسين بن عبد السميع المروزى الوراق قال حدثنى عيسى بن اسمعيل تينة عن القحذمى قال كان أبو الاسود الشاعر واسمه نباتة بن عبد الله الحمانى منقطعا الى الفيض بن صالح وزير المهدى وفيه يقول

ولائمة لامتك يافيض فى الندى * فقلت لها لن يقدح اللوم فى البحر
أرادت لتنهى الفيض عن عادة الندا * ومن ذا الذى يثنى السحاب عن القطر
مواقع جود الفيض فى كل بلدة * مواقع ماء المزن فى البلد القفر
كان وفود الفيض لما تحملوا * الى الفيض لاقوا عنده ليلة القدر

وكان أبو الاسد قبله منقطعا الى أبى دلف مدة فلما قدم عليه على بن جبلة العكوك غلب عليه وسقطت منزلة أبى الاسد عنده فانقطع الى الفيض بعد عزله عن الوزارة ولزومه منزله وذلك فى أيام الرشيد وفيه يقول

أتيت الفيض مشتكيا زمانى * فأعدانى عليه جود فيض
وفاضت كفه بالبذل منه * كما كف ابن عيسى ذات غيض

(أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى على بن الحسن بن الاعرابى قال سأل أبو الاسد بعض الكتاب وهو على بن يحيى المنجم حاجة يسال فيها بعض الوزراء فلم يفعل وبلغ حمدون بن اسمعيل الخبر فسأل له فيها مبتديا ونجزها وأنفذها اليه فقال أبو الاسد يهجو الرجل الذى كان سأله الحاجة ويمدح حمدون ابن اسمعيل

صنع من الله انى كنت أعرفكم * قبل اليسار وأنتم فى التبابين
فما مضت سنة حتى رأيتكمو * تمشون فى القز والقوهى واللين
وفى المشاريق مازالت نساؤكم * يصحن تحت الدوالى بالوراشين
فصرن يرفلن فى وشى العراق وفى * طوائف الخز من دكن وطارون
انسين قطع الحلانى من معادنها * وحملهن كثوثا فى الشقابين
حتى اذا أيسروا قالوا وقد كذبوا * نحن الشهاريج أولاد الدهاقين
فى است أم ساسان ايرى ان أقربكم * واير بغل مشط فى است شيرين
لو سيل اوضعهم قدرا واذلهم * لقال من نخره انى ابن شوبين

وقال أقطعنى كسرى وودتنى * نحن يفاخرنى ام من يناوينى
من ذا يخبر كسرى وهو فى سقر * دعوى النبيط وهم بيض الشياطين
وانهم زعموا ان قد ولدتهمو * كما ادعى الضب انى نطفة النون
فكان يخرج وف النار واحدة * يفرى ويصدع خوفا قلب قارون
أما تراهم وقد حطوا براذعهم * عن اتنهم واستبدوا بالبراذين
وافرجوا عن مشارات البقول الى * دور الملوك وأبواب السلاطين
تغلى على العرب من غيظ مراجلهم * عداوة لرسول الله فى الدين
فقل لهم وهمو أهل لتربية * شر الخليقة يابخر العثانين
ما الناس إلا نزار فى أرومتها * وهاشم سرجها الشم العرانين
والحى من سلفى قحطان انهم * يزرون بالنبط اللكن الملاعين
فما على ظهرها خاق له حسب * مما يناسب كسرى غير حمدون
قرم عليه شهنشاهية ونبا * ينبيك عن كسروى الجد ميمون
وان شككت ففى الايوان صورته * فانظر الى حسب باد ومخزون

(أخبرنى) عمى قال حدثنا أحمد بن أبى طاهر ان أبا الاسد زار أبا دلف الى الكرج فحجب عنه أياما فقال يعاتبه وكتب بها اليه

ليت شعرى أضاقت الارض عنى * أم بفج أنا الغداة طريد
أم أنا قانع بأدنى معاش * همتى القوت والقليل الزهيد
مقولى قاطع وسيفى حسام * ويدى حرة وقلبى شديد
رب باب أعز من بابك اليو * م عليه عساكر وجنود
قد ولجناه داخلين غدوا * ورواحا وأنت عنه مذود
فاكفف اليوم من حجابك اذا * لست أميرا ولا خميسا تقود
واعترف فى فدافد الصداذ * لست أسيرا ولا على قيود
لا يقيم العزيز فى بلد الهو * ن ولا يكسب الاريب الجليد

(اخبرنى) على بن صالح بن الهيثم قال انشدنى ابو هفان لابى الاسد فى صديق له يقال له بسطام كان بزابه قال وهذا من جيد شعره وقد سرق البحترى معناه منه فى شعر مدح به على بن صالح يحيى المنجم

أعدو على مال بسطام فأنهبه * كما اشاء فلا تثنى الى يدى
حتى كانى بسطام بما احتكمت * فيه يداى وبسطام ابو الاسد

(اخبرنى) على بن صالح بن الهيثم قال حدثنى ابو هفان واخبرنى به يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى ابو ايوب المدينى قال حدثنا ابو هفان قال حدثنى ابو دعامة قال لما مات ابراهيم الموصلى قيل بى الاسد وكان صديقه ألا ترثيه فقال يرثيه

تولى الموصلى فقد تولت * بشاشات المزاهر والقيان

وأى فلاحة بقيت فتبقى * حياة الموصلى على الزمان

ستبكيه المزاهر والملاهى * ويسعدهن عاتقة الدنان

وتبكيه الغوية اذ تولى * ولا تبكيه تالية القران

فقيل له ويحك فضحته وقد كان صديقك فقال هذه فضيحة عند من لا يعقل امامن يعقل فلا وباى شئ كنت أذكره وأرثيه به أبالفقه أم بالزهد أم بالقراءة وهل يرثى الا بهذا وشبهه قال أبو الفرج (نسخت من كتاب لاحمد بن على بن يحيى) أخبرنى ابو الفضل الكاتب وهو ابن خالة ابى عمرو الطوسى قال كنت مقيما بالجبل فمر بى أبو الاسد الشاعر الشيبانى فأنزلته عندى اياما وسألته عن خبره فقال صدفت شاهين بن عيسى ابن أخى أبى دلف فما احتبسنى ولا برنى ولا عرض على المقام عنده وقد حضرنى فيه أبيات فاكتبها ثم أنشدنى

انى مررت بشاهين وقد لفحت * ريح العشى وبرد الثلج يؤذينى

فما وقى عرضه منى بكسوته * لا بل ولا حسب داك ولا دين

ان لم يكن لبن الدايات غيره * عن طبع آبائه الشم العرانين

فربما غاب بعل عن حليلته * فنا كها بعض سواس البراذين

وما تحرك أير فامتلا شبقا * إلا تحرك عرق فى است شاهين

ثم قال لامزقنه كل ممزق ولاصيرن الى أبى دلف فلانشدنه ومضى من فوره يريد أبا دلف فلم يصل اليه حتى بلغ ابا دلف الشعر فشق عليه وغمه واتاه ابو الاسد فدخل عليه فسأله عن قصته مع شاهين فأخبره بها فقال هبه لى قال قد فعلت وامر له بعشرة آلاف درهم فأمسك عنه قال ابو الفرج هذا البيت الاخير لبشار كان عرض له فقال

وما تحرك أير فامتلا شبقا * إلا تحرك أير فى است

ثم قال فى است من ومر به تسنيم بن الحوارى فسلم عليه فقال فى است تسنيم والله فقال له اى شئ ويلك فقال لا تسل فقال قد سمعت ما اكره فاذكر لى سببه فأنشده البيت فقال ويلك اى شئ حملك على هذا قال سلامك على لا سلم الله عليك ولا على ان سلمت عليك بعدها وبشار يضحك وقد مضى هذا الخبر باسناده فى اخبار بشار

صوت

وقد جمع معه كل ما يغنى فى هذه القصيدة

أجدك ان نعم نأت أنت جازع * قد اقتربت لو أن ذلك نافع

وحسبك من نأى ثلاثة أشهر * ومن حزن ان شاق قلبك رائع

بكت عين من أبكاك ليس لك البكا * ولا تتخالجك الامور النوازع

فلا يسمعن سرى وسرك ثالث * ألا كل سر جاوز اثنين شائع

وكيف يشيع السر منى ودونه * حجاب ومن فوق الحجاب الاضالع

كان فؤادى بين شقين من عصا * حذار وقوع البين والبين واقع

وقالت وعيناها تفيضان عبرة * بأهلى بين لى متى أنت راجع

فقلت لها بالله يدرى مسافر * اذا أضمرته الارض ما الله صانع

فشدت على فيها اللثام واعرضت * وأقبلن بالكحل السحيق المدامع

عروضه من الطويل الشعر لقيس بن الحدادية والغناء لاسحق فى الاول والثانى من الابيات خفيف رمل بالوسطى وفى الثالث وما بعده أربعة

تم الجزء الثانى عشر من الاغانى بتصحيح الفقير نصر الهورينى عفا الله عنه يتلوه الجزء الثالث عشر أوله أخبار قيس بن الحدادية والله المعين

تم